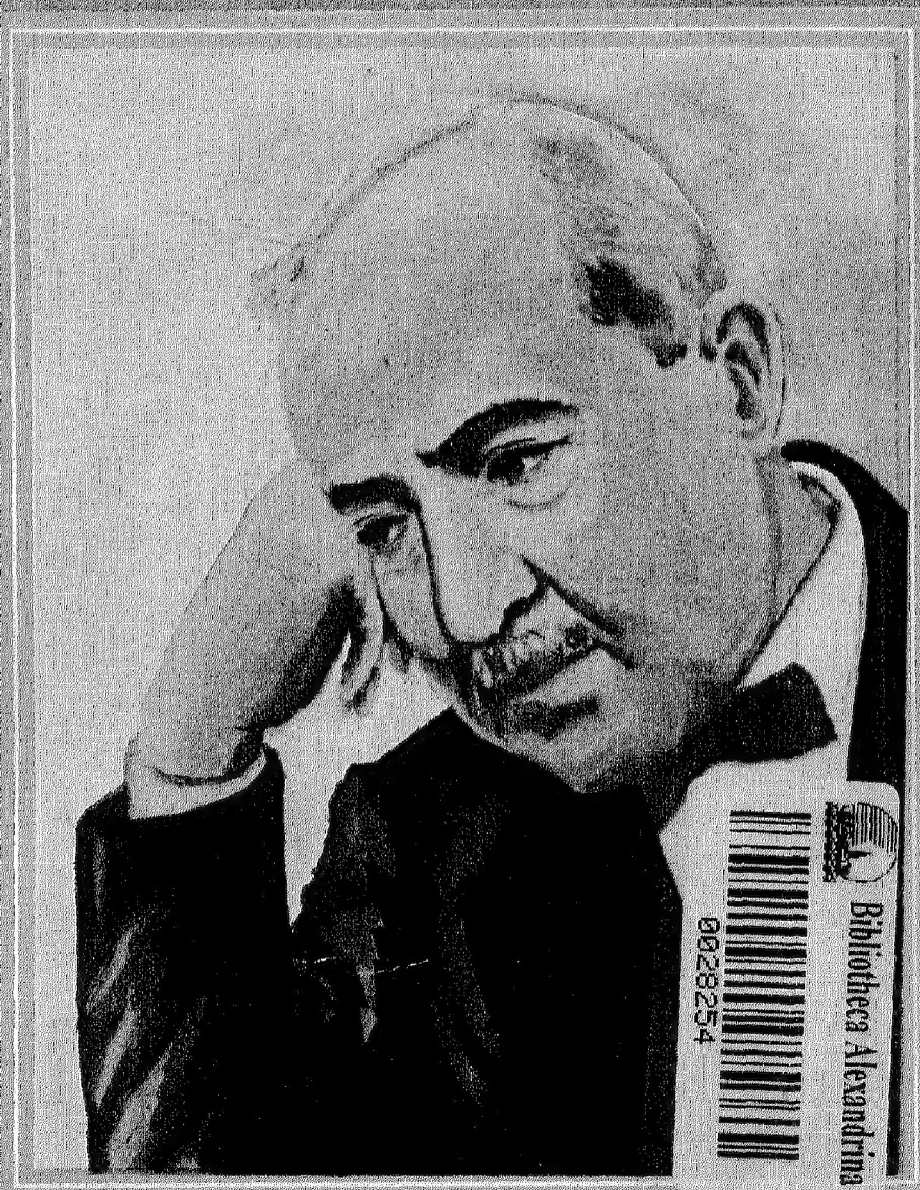


أحمد شوقي



كلالة بيوت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول
في
السياسة والناخب والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة
لدار العودة
١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ
مُكَوِّنِي شِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رِيفِيَّيرَا سَنَتَرِ
بَتَلْمُونِ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تَلَكِيسَ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
مَت.ب ١٤٦٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها في سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها في ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجز اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها في سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامي ، الذين كانوا في مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تناجهم في ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتي أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم في تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربي في مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارقت في سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيئاً ليفيض منها ما ينفع في الأدب العربى روحاً وقوة .

وكانت الفترة التى القضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على ، ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئانك الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنغذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيب به الدولة التركية به هو
الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متسكين
بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكُن أنت آكلِي والا فأدركني ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت فارها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧
والتي خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا)
أحيت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم
وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم
من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون
تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد القرمات الذى استصدره
اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها،
وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على
تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتعبية السياسية فيه ، فلما
حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ،
ودفعتا تركيا الى خلع ، واقتتلت أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ،
ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ، وأحسن المصريون بتدخلها فى
شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت
عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم
النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية
والادب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد
شوقى » ، ولد « باب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ،
فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون
أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشبك فيه أصول هذه العوامل
وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يغفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانهم ، مجدّد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى لهما ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

— ٧ —

دع عنك لومي : فان اللوم اغراء ودأولي بالتى كانت هى الداء
هو أبو نواس الذى كان يقول :

إذا امتحن الدنيا ليبب فكشفت له عن عدو فى ثياب صديق
فليس هذا من أبى نواس ازدواجا فى الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهدها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حصى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السرف فى أنك لا ترى الزهد فى شعر أبى نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقى من هذا القليل ، ففى شعره
صورتان من صور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنها صاحبا غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهى فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولى ، هاتها ياساقى مشتاقا تسعى الى مشتاق
فتراك فى حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التى مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
وصاحب الهزبة الذى يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران فى
نفس شوقى ، وتصدران عنها وهى فى كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدة الأولى تمتلئ إعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد إعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعر في أى الحالين بضعف نفساني عند الشاعر دفعه الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقي بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقي في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الاولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقي ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقي كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بحث به الخديو توفيق باشا ليم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه آياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجيء به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقي شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة الموئل الأخير لأهم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياة ميله للحياة ، وجهه اياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع ايمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بازاء الامم الغريبة التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ القراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلىء النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

الحوادث مندفعاً ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هرقيشارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياء (١) .

وللقدم وللماضي على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقها . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجشيه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» بنش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزري بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تثير في النفس - إلى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة - صورة الماضي الذاهب في القدم إلى أغوار الأزل ،
وتثير من شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة . .

وأنت إذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد فغالى	لم يجز مصر في الزمان بناء
اجفل الجا عن عزائم فرعو	ن ودانت لبأسنها الإباء
زعموا أنها دعائم شيدت	بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فخار	فأنا منك يا فخار براء
لا دعاك التاريخ يا يوم قميم	يز ولاطنطننت بك الأنبياء
جىء بالمالك العزيز ذليلاً	لم تزلزل فؤاده البأساء
بنث فرعون في السلاسل تاشى	أزعج الدهر عريها والخفاء
والاعبادى شواخص وأبوها	بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعو	ن وفرعون دمع العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحى الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزغزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفى هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال يتسكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشئ فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى تهال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأيات خلال

القصيدية وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ؛ أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التهوية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائدته ، والفنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الاخلاق بقله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الاخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يميل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس وإثارة لشاعرتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تتجه صور مكة ، تخط رأس النبی صلی الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فامة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم — عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى اينافا يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن قرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مظلمها :

سلوا قلبى غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكتنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجندى ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جنون : يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما نقول .
اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التى مطلعها :

بسينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ
أيا من هذه القصائد التى قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرا غيرها مما
قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التى
مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هى أقوى قصائده عن
الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت فى الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى
اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم
كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر
سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يعجز من دمهم فى عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين ببابهم ولد شوقي
وفي حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها نقیصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والایمان ونعيه -
له ذاتيته التي لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثالا لذلك مما
في هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التموين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وإنك واجد في غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشيطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهي القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنشأه نفسه ، بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحى والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقي عربي لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا
طبيعي ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار
الذي تحتاج اليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو في شرقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخیالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بحث القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البحث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البحث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبحث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قدرا قدرة شوقي على أن يبعث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وما هي ذى مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادى النيل *

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماءُ وحَدَاها بمن تُقِلُّ الرجاءُ (١)
ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيَّ بها سماءٌ قد أكبرتها السماءُ (٢)
ورَأَى المارقون من شَرَكِ الْأَرِّ ضِيقَ شباكها تمدّها الدأماءُ (٣)
وجبالاً موانجاً في جبالٍ تندجى كأنها الظلماتُ (٤)
ودَوِيّاً كما تَأْهَبُ الخِيَلُ لُجَّةً عند لُجَّةٍ عند أخرى لُها ما جت بها البيداءُ
وسَفِينٌ طوراً تَلُوحُ ، وحيناً يتوَلَّى أشباحهنَّ الخفاءُ (٥)
نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ كالهُودى يَهْزُهُنَّ الحُدَاءُ (٦)
رَبٌّ ، إن شئتَ فالفضاءُ مُضِيقٌ وإذا شئتَ فالضيقُ فضاءُ
فاجعل البحرَ عصمةً ، وابعث الرِّيحَ مةً فيها الرياحُ والأنواءُ (٧)
أَنْتَ أَنْتَ لَنَا إِذَا بَعُدَ الْأَنْدُسُ ، وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ
يتوَلَّى الْبَحَارَ - مهما ادلهمتْ - منك في كل جانبٍ لألاءُ
وإذا ما عَلَّتْ فذاك قِيَامٌ وإذا ما رَعَتْ فذاك دَعَاءُ (٨)
فإذا راعها جلالُكَ خَرَّتْ هَيْبَةً ، فَهِيَ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقا : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الدأماء : البحر - ٤ - تندجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهودى : أول رعييل من الابل . الحداء : الغناء في اثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج في صوته

والعريضُ الظلويل منها كتابٌ
يا زمانَ البحار ، لولاله لم تُفْ
فقديمًا عن وخديها ضاقي وجهه الـ
وانتهت إمرة البحار إلى الشر
وبنيننا ، فلم نُخلَّ لبيان
وملكنا ، فالملكون عبيد
قل لبان بني ، فشاد ، فغالي :
ليس في الممكنات أن تنقل الأجيب
أجفل الجن عن عزائم فرعو
شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ ، ولا أذ
هيكَل تُنثر الدياناتُ فيه
وقبورٌ تحطُّ فيها الليالي
تشفق الشمس والكواكبُ منها
زعموا أنها دعائمُ شيدتْ
فَاعْذِرِ الحاسدين فيها إذا لَا
دُمِرَ الناسُ والرعيَّةُ في تش
أين كان القضاء ، والعدل ، والحك
وبنو الشمس من أعزة مصرٍ

لك فيه تحيةٌ وثناء
جَع بُنْعَمَى زمانها الوجناء (١)
أَرْضِ ، وانقاد بالشرع الماء (٢)
ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وعلونا ، فلم يَجْزُنَا علاء
والبرايا بأسرهم أسراء
لم يَجْزِ مصر في الزمان بِناء
الْ شَمًا ، وَأَنْ تُنَالَ السماء (٣)
ن ، ودانت لبأسها الآناء (٤)
شأ عصرٌ ، ولا بني بِناء
فهى والناس والقرون هباء
ويُوَارَى الإصباح والإمساء
والجديدان ، والبلى ، والفناء (٥)
بيدِ البَغْيِ ، ملؤها ظلماء
مُوا ، فصعبٌ على الحسود الذناء
بيدها ، والخلائقُ الأسراء
مة ، والرأى ، والنهى ، والدكاء
والعلومُ التى بها يُستضاء

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخدها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجبال : جمع جبل . والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفًا - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيهِ نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء (١)
 ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الأَعْدَاءُ
 إِنْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَتَوْهُ فَخَارُ فَنَا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
 لَيْتَ شَعْرِي ، والدَّهْرُ حَرْبُ بَنِيهِ وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ أَفْيَاءُ (٢)
 مَا الَّذِي دَاخَلَ اللَّيَالِي مَنَا فِي صَبَانَا ، وَلِلْيَالِي دَهَاءُ؟ (٣)
 فَعَلَا الدَّهْرُ فَوْقَ عَلِيَاءِ فِرْعَوْنَ ، وَهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الأَرْزَاءُ؟
 أَغْلَنْتِ أَمْرَهَا الذَّنَابُ ، وَكَانُوا فِي ثِيَابِ الرُّعَاةِ مِنْ قَبْلِ جَاهُومَا (٤)
 وَأَتَى كُلُّ شَامِتٍ مِنْ عِدَا الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ ، وَانضَمَّتِ الأَجْزَاءُ
 وَمَضَى الْمَالِكُونَ ، إِلَّا بَقَايَا لَهُمْ فِي ثَرَى الصَّعِيدِ التَّجَاءُ
 فَعَلَى دَوْلَةِ الْبُنَاةِ سَلَامٌ وَعَلَى مَا بَنَى الْبِنَاةِ الْعَفَاءُ
 وَإِذَا مَصْرُ شَاةٍ خَيْرٍ لِرَاعِي السَّيْءِ ، تُؤْذِي فِي نَسْلِهَا وَتُسَاءُ
 قَدْ أَذَلَّ الرِّجَالُ ، فَهِيَ عَبِيدُ وَنَفُوسَ الرِّجَالِ ، فَهِيَ إِمَاءُ
 فَإِذَا شَاءَ فَالْقَرَابُ فِدَاهُ وَيَسِيرُ إِذَا أَرَادَ الدِّمَاءُ
 وَلِقَوْمٍ نَوَالُهُ وَرِضَاهُ وَلِأَقْوَامٍ الْقَيْلُ وَالْجَفَاءُ (٥)
 فَفَرِيقٌ مُمْتَعُونَ بِمَصْرِ وَفَرِيقٌ فِي أَرْضِهِمْ غَرْبَاءُ
 إِنْ مَلَكَتِ النَّفُوسُ فَايْغُرْ رِضَاهَا فَلَهَا ثَوْرَةٌ ، وَفِيهَا مَضَاءُ (٦)
 يَسْكُنُ الْوَحْشُ لِلْوُثُوبِ مِنَ الأَسْـمَرِ ، فَكَيْفَ الْخَلَائِقُ الْعَقْلَاءُ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ،
 والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكأنهم لا يظفرون منه بنعمة
 إلا كغنيمة حرب - ٣ - أي تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعاة أو
 الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذي حل بالبلاد على
 أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذي حدث على الملك بين طبقة
 الاشراف ، فغزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القيل : البغض - ٦ - مضاء
 السيف : نفاذه في الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

* * *

لبثت مصرُ في الظلام ، إلى أن	قيل : مات الصباحُ والأصواء
لم يكن ذاك من عمى ، كلُّ عينٍ	حَجَبَ الليلُ ضوءَها عمياء
ما نراها دعا الوفاءُ بنيتها	وأَتاهم من القبور النداء
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا	وأزِيحت عن جفنها الأقداء
وأعيد المجدُ القديم ، وقامت	في معالي آباتها الأبناء
وأقَى الدهر تائباً بعظيم	من عظيم ، آباؤه عظماء
مَنْ كرميسيس في الملوك حديثاً	ولرميسيس الملوك فِدَاء ^(١)
بايعته القلوبُ في صُلب سِيتى	يوم أن شاقها إليه الرجاء
واستعدَّ العبادُ للمولد الأك	بر ، وأزِيّنت له الغبراء
جَلَّ سيزوستريس عهداً ، وجَلَّتْ	في صباه الآياتُ والآلاء
فسمعنا عن الصبيِّ الذى يع	فهو ، وطبعُ الصبا الغشوم الإياء
ويرى الناسَ والملوكَ سواء	وهل الناسَ والملوكَ سواء ؟
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشى	لم يحُلْ دون بشره كبرياء

* * *

١ - هو رمسيس الثانى ابن سيتى الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التى جعلت كثيراً من الناس يزعمون أنه اعظم ملوك مصر ، والذى كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التى شيدها فى جميع انحاء البلاد .

موبله السيد المتوجُّ غَضًا طهرته في مهدها النعماء (١)
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليدا شقاء
 وإذا ما الملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخلاء (٢)
 وصرى في فواده زخرفُ القو ل ، تراه مستعذباً وهو داء
 وإذا أبيضُ الهديل غرابُ وإذا أبلجُ الصباح مساء (٣)

* * *

جلّ رمسيسُ فطرةً ، وتعالى شيعةً أن يقوده السفهاء
 وسما للعلا ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكام
 وبناءً ١١ بناءً ، يودُّ الخد د لو نال عمره والبقاء
 وعلومٌ تحي البلاد ، وبتنا مؤرٌ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
 إليه سيزوستريس ، ماذا ينال الـ وصف يوماً ، أو يبلغ الإطراء
 كبرت ذاك العلية أن تُح حي ثنائها الألقاب والأسماء
 لك آتون ، والهلل إذا يك بر ، والشمس ، والضحي ، آباء (٥)
 ولك الريف ، والصعيد ، وتاجاً مصر ، والعرش عالياً ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البر أرضه والسماء

١ - الغض : النضير ٢ - الخلاء : العجب والكبر

٣ - الهديل : ذكر الحمام . وبلغ الصباح اشرق وأناز

٤ - بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ - آتون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن الملوك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْزِ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاء

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيزِ
دارت الدَّائِرَاتُ فيكَ ، ونالت
فبمصرٍ مما جَنَيْتَ لمصرٍ
نَكَدُ خَالِدٌ ، وبؤُسَ مَقِيمِ
يَوْمَ مَنفِيسَ ، والبلادُ لكسرى
يأمرُ السيفُ في الرُّقَابِ ، وينهى
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُرَاحَ بهم في
بنتِ فرعونَ في السلاسلِ تمشي
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ
زَ ، ولا طَنَطُنْتَ بك الأنبياءُ (١)
هذه الأُمَّةُ اليَدُ العُسرَاءُ
أَيُّ داءٍ ، ما إن إليه دواءُ (٢)
وشقاءُ يجدُ منه شقاءُ
والمُلوِكُ المطاعةُ الأعباءُ (٣)
ولمصرٍ على القَدَى إغضاءُ
لم تُزَلِّزْ فَوادَه البِساءُ
موقفُ الدَّلِّ عَنوَةٌ ، ويُجاءُ
أزجج الدهرَ عُرْبُها والحفا (٤)
رُ ، ولا سار خلفها الأمراءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش أبستميك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفا
(مقصورة ومدت) : الشئ بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُرْدَى الإمامة (١)
 أعطيت جرة، وقيل: إليك النهر، قولى كفا تقوم النساء
 فمشت تظهر الإباء، وتحمل الدمع أن تسترقه الضراء (٢)
 والأعدى شواخص، وأبوها بيدي الخطب صخرة صباء (٣)
 فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن، وفرعون دمه العنقاء (٤)
 فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع، والسؤال بلاء
 فبكى رحمة، وما كان من يبكى، ولكننا أراد الوفاء
 هكذا الملك والملوك، وإن جا ر زمان، وروعت بلواء

* * *

لاتسلى: مادولة الفرس؟ ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا (٥)
 أمة همها الخرائب تبليها، وحق الخرائب الإغلاء (٦)
 سلبت مصر عزها، وكستها ذلة ما لها الزمان انقضاء
 وارتنوى سيفها، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء (٧)
 طلبت للعباد كانت لإسكن صدر في نيلها اليد البيضاء (٨)
 شاد إسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والأمراء

-
- ١ - رداها: أى ألبسها الرداء . وتردى: أصلها تتردى، أى تلبس الرداء
 - ٢ - استرقه: ملكه . والضراء الشدة - ٣ - شواخص: جمع شاخص وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه - ٤ - العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال - ٥ - يعود الضمير هنا الى الفرس أنفسهم - ٦ - الخبرة: موضع الخراب وجمعها خرائب . والفرض منها هنا بقايا الهياكل والاثار - ٧ - ان: زائدة . وما: نافية .
 - ٨ - هو الاسكندر الأكبر المقدونى الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيُحِجُّ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاءُ
عَاشَ عُمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْاهْتِدَاءُ
مَطْمَئِناً مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَذِّ بَإِذَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
يَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى فِي سَنَاهِ الْفُهُومِ وَالْفَهْمَاءِ
وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرُونَ عِزَالَهُ مَلِكٌ ، وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثَرَاءُ (١)
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيَّةٍ مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِ (٢)
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيْعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنَّنِي صَعْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
تَحْلِيْنَهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِيْدًا ، وَتَهْيِيْدُهُ بِأُنِّي بِلَاءُ
فَتَنَاهَى الْفُسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ضِئْ ، وَجَازَ الْأَبَالَسُ الْإِغْوَاءُ
ضِيْعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنَّنِي يَالرَّبِّيِّ مِمَّا تَجَرَّ النِّسَاءُ (٤)
فَنَنَتَ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمُرَجِّيَّ وَالْحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)
قَاهَرَ الْخَصْمَ وَالْجَحَافِلَ مَهْمَا جَدَّ هَوْلُ الْوَعْيِ وَجَدَّ الْلِقَاءُ
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أُنْثَى ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا ، الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة ٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعة له ، وانطونيوس ، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع اكتافىوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير بها سببا لغزو اكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت عبثا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بأن وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقصر هنا : انطونيوس .

٥ - الكهف : المأجأ - ٦ - اكتافىوس قيصر .

٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهَى فِي قَبْضَةِ الْأَفْ
سَلْبَتِهَا الْحَيَاةَ ، فَاعْجَبَ لِرَقْطَا
لَمْ تُصِيبْ بِالْخِدَاعِ نُجْجًا ، وَلَكِنْ
قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءً
سَلْ كِلَوْبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَاءُ
فَبِرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبِرُومَا
وَلِرُومَا الْمُلْكُ الَّذِي طَلَمَا وَآ
وَتَوَلَّتْ مَضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ
تُسَمِّعُ الْأَرْضُ قَيْصَرَ آجِينَ تَدْعُو
وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا
فَأَصْبِرِي مَصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتِ
ذَا الَّذِي كُنْتِ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ

هَى عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ مِنْهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)
خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ
صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدِّهَاءُ ؟
هَى تَشْتَقِي ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
فَاهُ فِي السَّرِّ تُصَحُّهَا وَالْوِلَاءُ
رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ
وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مَصْرِ الدِّعَاءُ (٣)
دَتَهُ مَصْرُ فَأَذْنُهُ صَمَاءُ
لَكَ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النَّجَاءُ

رَبُّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَةُ أَرْزَامَانْ لَا كَدَ
ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبَ تَشْتَى

بُ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
جَمَعَتِهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هى : اى كليبوترة - ٢ - الر نطاء : الحية التى يخالط يياضها نقط
سوداء ، او العكس - ٣ - عقيم : اى لا خير وراءه - ٤ - شاقة الحب
اليه : هاجه ، والمراد بالكتب الكتب الالهية التى تنزلت على الانبياء .
٥ - الحقيقة الزهراء هى وجود الله وتوحيده ، ولقد تنوعت ديانة قدماء
المصريين ، فكانوا فى اول امرهم يعتقدون بوجود اله واحد ،
ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفات هذا الاله برمز
صارى بعدئذ معبودات ، ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التى لها تأثير محسوس
فى حياتهم كالشمس والقمر والنيل ، ثم اعتقدوا بحلول الآلهة فى اجساد
الحيوان ، فعبدوا العجل (ايسن) والقط والكلب وما الى ذلك .

فإذا لقبوا قوتاً إليها فله بالقوى إليك انتهاء
 وإذا آثروا جميلاً بتنزيه — فإن الجمال منك جيباء (١)
 وإذا أنشؤا التماثيل غراً فإليك الرموز والإيماء (٢)
 وإذا قدروا الكواكب أرباً بآء فمنك السنا ، ومنك السناء (٣)
 وإذا ألّوها النبات ، فمين آ ثار نعمالك حسنة والثناء
 وإذا يعموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة الشماء (٤)
 وإذا تعبّد البحار مع الأسماك ، والعاصفات ، والأنواء
 وسباع السماء والأرض ، والآر حام ، والأمهات ، والآباء
 لإملاك المذكرات عبيد خضع ، والمؤنثات إماء (٥)
 جمع الخلق والفضيلة سر شفى عنه الحجاب فهو ضياء

* * *

سجدت مصر في الزمان لإيزيد س الندى ، من لها اليد البيضاء (٦)
 إن تل البر ، فالبلاد نضار أو تل البحر ، فالرياح رخاء (٧)
 أو تل النفس ، فهى فى كل عضو أو تل الأفق ، فهى فيه ذكاء (٨)
 قيل : إيزيس ربّة الكون ، لولا أن توحّدت ، لم تك الأشياء
 واتخذت الأنوار حجباً ، فلم تب صرك أرض ، ولا رأتك سماء
 أنت ما أظهر الوجود وما أخفى ، وأنت الإظهار والإخفاء

١ — التنزيه : التقديس ، والحجاب : المعطاء — ٢ — الرموز والإيماء : الإشارة
 ٣ — السنا : الضوء ، والسنا : الرفعة — ٤ — الشماء : الرفيعة .
 ٥ — المذكرات ما كان من هذه الآلهة مذكراً — ٦ — إيزيس : الهة من آلهة
 القدماء — ٧ — النضار : الذهب ، رخاء : لين — ٨ — ذكاء : من أسماء الشمس .

لك آبيس، والمُحَبَّبُ أوزيب - ريس، وابناه، كلهم أولياء (١)
 مثلت للعيون ذاتك، والتمه - ثيل يُدني من لا له إدناء
 وادعائك اليونان من بعد مصر - وتلاه في حبك القدماء
 فإذا قيل: ما مفاخر مصر؟ - قيل: منها إيزيسها الغراء

* * *

رَبِّ ، هذى عقولنا في صباها - نالها الخوف، واستباها الرجاء
 فعشقتك قبل أن تأتي الرأس - ل، وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى، فلولاً ظلام ال - جهل لم يخطنا إليك اعتداء (٢)
 واتخذنا الأسماء شتى، فلما - جاء موسى انتهت لك الأسماء
 حَجَّنَا في الزمان سحرًا بسحر - واطمأنت إلى العصا السعداء (٣)
 ويريد الإله أن يُكرّم العقد - ل، وألا تُحقر الآراء
 ظنّ فرعون أن موسى له وا - ف، وعند الكرام يُرجى الوفاء
 لم يكن في حسابه يوم رَبِّي - أن سيأتي ضدّ الجزاء الجزاء
 فرأى الله أن يعقّ ، ولله تقي - لا لغيره - الأنبياء
 مصر موسى عند انتماء، وموسى - مصر إن كان نسبة وانتماء
 فيه فخرها المؤيد، مهما - هزّ بالسيد الكليم اللواء (٤)
 إن تكن قد جفته في ساعة الشك - فحظّ. الكبير منها الجفاء
 خِلّة للبلاد يشقى بها النا - س، وتشقى الديار والأبناء

١ - آبيس: هو العجل آبيس، معبود القدماء، كما قدمنا،
 وأوزيريس: هو اله الشمس في اعتقاد القدماء
 ٢ - السرى: السير ليلا. ولم يخطنا: لم يجاوزنا
 ٣ - حجه: غابه بالحجة
 ٤ - هز الكوكب: انقض. والمراد: مهما خذل

فكبيرٌ آلا يُضآنَ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنبَدَ العظماءُ

* * *

وُلدَ الرُّفُقُ يومَ مولدِ عيسى	والمروءاتُ ، والهدى ، والحياة
وازدهى الكونُ بالوليد ، وضاعت	بسناه من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح ، كما يسه	رى من الفجر فى الوجود الضياء
تملاً الأرضَ والعوالمَ نوراً	فالثرى مائجَ بها ، وضاء
لا وعيدٌ ، لاصولة ، لا انتقام	لاحسام ، لا غزوة ، لا دماء
مَلَكٌ جاور الترابَ ، فلما	ملَّ نابت عن التراب السماء (١)
وأطاعنه فى الإله شيوخٌ	خُشَّعٌ ، خُضَّعٌ له ، ضعفاء
أذعن الناسَ والملوكَ إلى ما	رسموا ، والعقول ، والعقلاء
فلهم وقفة على كلِّ أرض	وعلى كلِّ شاطئٍ لرساء
دخلوا ثيبةً ، فأحسن لقياء	هم رجالٌ بثيبةٍ حكماء (٢)
فهموا السرَّ حين ذاقوا ، وسهلٌ	أن ينالَ الحقائقَ الفُهماء (٣)
فلذا الهيكلُ المقدَّسُ دَيْرٌ	وإذا الدير رَوْنَقٌ وبهاء
وإذا نيبةٌ لعيسى ، ومنفى	سُ ، ونيلُ الثراء ، والبطحاء (٤)
إنما الأرضُ والفضاءُ لرَبِّى	وملوكُ الحقيقة الأنبياء
لهم الحبُّ نخالصاً من رعايا	هم ، وكلُّ الهوى لهم والولاء
إنما ينكر الدياناتِ قومٌ	هم بما ينكرونه أشقياء

١ - يشير إلى رفعه إلى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من مواسم مصر القديمة - ٣ - السر : أى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالِدَوُ لَاتُ كَالنَّاسِ ، دَاوَهُنُ الْفَنَاءُ (١)
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَنَاهَا النَّدَاءُ (٢)
 نَالُ رُومًا مَا نَالُ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسِيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَا (٣)
 سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبِ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُنْعَمَى بِقَاءِ

* * *

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرِ بُ ، وَهَمُ الْبَرِيَّةِ الْإِدْجَاءُ (٤)
 فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَكُ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
 عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
 وَتَوَلَّى عَلَى النَفُوسِ هَوَى الْأَوِ ثَانٍ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
 فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسَّيِّ فِ ، وَأَنْ تَغْيِلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
 وَكَذَلِكَ النَفُوسُ وَهِيَ مَرَاضٍ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
 لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيَّتٌ بِالْغَاوَةِ الْأَغْيَاءُ
 وَإِذَا جَلَّتْ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بِشَرَّتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءُ
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالْبَشَرِ الْمَوِ حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهسرم بلوغ اقصى الكبر .
 ٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الامر : كلفه اياه ، وأكثر ما يستعمل في الشر والعدا ب - ٤ - الادجاء : الظلا ه - ضلة : ضلالا . والشهاب : شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٦ - المراس - هنسا - بمعنى الماخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومهُ الفصحاء
 لم يَفُقه بالنوايغ الغُرُّ حتى سبق الخلقَ نحوه البلاءُ
 وأتته العقول مُنقادةً للـسبب ، ولبى الأعوانُ والنصراءُ (١)
 جاء للناس ، والسرائرُ فوضى لم يؤلف شتاتهنَّ لواءُ (٢)
 وجمي الله مستباح ، وشرعُ الله هـ ، والحق ، والصوابُ وراءُ
 فلجبريلَ جِيئُهُ ، ورواحُ وهبوطُ إلى الثرى ، وارتقاءُ
 يُحسبُ الأفقُ في جناحيه نورٌ سُلَيْتُهُ النجومُ والجوزاءُ
 تلك آىُ الفرقانِ ، أرسلها الله مَهْ ضياءُ يَهْدِي به من يشاءُ (٣)
 نَسَخَتْ سَنَةَ النبيين والرس لى ، كما ينسخ الضياءُ الضياءُ
 وحماها غُرٌّ ، كرامٌ ، أشداً ءُ على الخصم ، بينهم رُحَمَاءُ
 أمةٌ ينتهى البيان إليها وتشول العلومُ والعلماءُ (٤)
 جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئنٌ به السنا والسناء
 كلما حثت الركابَ لأرضٍ جاور الرشدُ أهلها والذكاءُ (٥)
 وعلا الحقُ بينهم ، وسما الفضل لى ، ونالت حقوقها الضعفاءُ
 تحملُ النجم ، والوسيلة ، واليد زان من دينها إلى من تشاءُ
 وتُنيلُ الوجودَ منه نظاماً هو طِبُّ الوجودِ ، وهو الدواءُ
 يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما سَنَ ، والجاحدون ، والأعداءُ
 فيه ما تشتهى العزائم إن هـ ذووها ويشتهى الأذكياءُ
 فلمن حاول النعيمَ نعيمٌ ولن آثر الشقاءَ شقاءُ

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآى : جمع
 آية - ٤ - تشول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أى حض الابل على أن تسرع ،
 والمراد كلما انتقلت لأرض .

أبْرِى الْعُجْمُ مِنْ بَنَى الظِّلُّ وَالْمَا ١ عَجِيبًا أَنْ تُنْجِبَ الْبِيدَاءُ (١)
وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هِجَا ٢ تَرَاهَا آسَادَهَا الْهِجَاءُ
مَا أَنْافَتْ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ ٣ أَرْضُ طُرًّا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
تَشْهَدُ الصَّيْنُ، وَالْبَحَارُ، وَبَغْدَا ٤ دُ، وَمَعْرُ، وَالْغَرْبُ، وَالْحَمْرَاءُ (٢)
مَنْ كَعَمَرُو الْبِلَادِ، وَالضَّادُ مِمَّا ٥ شَادَ فِيهَا، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ٦ ضَافِي الظِّلُّ، دَابُّهُ الْإِيوَاءُ (٣)
طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ ٧ فَاطِمَانَّتْ، وَقَامَتِ الْخِلَافَةُ
وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ ٨ وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
مَنْ يَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عِزِّ ٩ غَيْضُ التُّرْكُ صَفْوَهُ وَالثَّوَاءُ (٤)
فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو ١٠ إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ
جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ، وَالنَّيْ ١١ لَنْ يَقْنِيهِ أَفْرِيَاءُ
فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرَّرَ النَّيْ ١٢ لُ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذْكَ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ، وَامْدَحْ ١ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرَّجَالِ جَزَاءُ (٦)
هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ، وَالنَّفَرُ الْبَيْ ٢ ضُ، الْمُلُوكُ، الْأَعَزَّةُ، الصَّلْحَاءُ (٧)
كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ مَحْصَنٌ ٣ وَبِبُلْبَيْسَ قَلْعَةُ شَمَاءُ
وَبِمَصْرِ الْعِلْمِ دَارٌ، وَلِلضَيْفَانِ نَارٌ ٤ عَظِيمَةٌ حَمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحسمراء : قصر مشهور بالاندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - الثواء : الإقامة - ٥ - أزرى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ ولأسراهمُ قِرَى وثَواءُ (١)
يعرف الدينُ مَنْ صلاحُ؟ ويدرى من هو المسجدان والإسراءُ؟ (٢)
إنه حصنه الذي كان حصناً وحماه الذي به الاحتماءُ
يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ: قومُه ، والنساءُ
بنفوس تجول فيها الأماني وقلوبٌ تشور فيها الدماءُ
يضمرون الدمارَ للحقِّ ، والنا يس ، ودينُ الذين بالحق جاءوا
ويهلُّون بالتلاوة والصلاة بان ما شاد بالقنا البناءُ
فتلقَّتْهم عزائمُ صدقٍ نصُّ للدين بينهنَّ خِباءُ (٣)
مزَّقَتْ جمعهم على كل أرضٍ مثلما مزَّق الظلام الضياءُ
وسبَّتْ أمرَدَ الملوك ، فردَّتْ ه وما فيه للرعايا رجاءُ (٤)
ولو أنَّ المليكَ هيبَ أذاه لم يُخلَّصه من أذاها الغداةُ
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا لون ، لا ما يقوله الأعداءُ
فيهم في الزمان نلنا الليالي وبهم في الورى لنا أنباءُ
ليس للدل حيلةٌ في نفوس يستوى الموت عندها والبقاءُ

* * *

واذكر التبرك ، إنهم لم يطاعوا فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولة الجراكس عنهم وهى في الدهر دولة عسراء (٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص البثوة : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه في موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيته أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠.٠٠٠ ر. ١ فرنك - ٥ - الجراكس : الماليك ، وعسراء : أى شديدة ظالمة .

واستبدلت بالأمر منهم ، فـ « باشا » الترك في مصر آله صماء
يأخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها منجزين ، فهي هباء
ويسومونه الرضا بأمور ليس يرضى أقلهن الرضاء (١)
فيُدَارَى ليعصم الغد منهم والمذاواة حكمة ودهاء

* * *

وأنى النسر ينهب الأرض نبياً حوله قومه ، النصور ظمائم (٢)
يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسماء
حلمت رومة بها في الليالي وزأها القياصر الأقوياء
فأنت مصر رسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
ولو استشهد الفرنسيس روما لأتتهم من رومة الأنباء
علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
قاهر العصر والممالك ، نابداً يون ولت قواده الكبراء
جاء طيشاً ، وراح طيشاً ، ومن قب ل أطاشت أناتها العليا
سكنت عنه يوم عيرها الآه رام ، لكن سكوتها استهزاء
فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فآين الجيوش ؟ آين اللواء ؟ (٤)

١ - سامه الامر : كلفه اياه . واكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسر :
نابليون بونابرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واترلو (في
١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسى وكان من
نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة اسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
حيث قضى البقية من حياته ،

الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكائناتُ ضياءُ
الروحُ والملاُ الملائكُ حَوْلُهُ
والعرشُ يزهو ، والحظيرةُ تَزْدَهِى
وحديقةُ الفرقانِ ضاحكةُ الربا
والوحيُ يقطرُ سَلْسَلًا من سلسلٍ
نُظِمَتْ أسائِ الرُّسُلِ فِيهِ صحيفه
اسمُ الجلالةِ في بديعِ حروفهِ
وَقَمُ الزَّمانُ تبسُّمُ وثناءُ
للدينِ والدنيا به بُشراءُ (١)
والمنتهى ، والسُدْرَةُ العصماءُ (٢)
بالتَّرجمانِ ، سَلِيَّةٌ ، غَناءُ (٣)
واللوحُ والقلمُ البديعُ رِواءُ (٤)
في اللوحِ ، واسمُ محمدي طُغراءُ (٥)
أَلِفٌ هنالك ، واسمُ (طه) الباءُ

* * *

ياخير من جاءِ الوجودَ ، تحية
بيتِ النبيينِ الذى لا يلتقى
خيرُ الأبوةِ حازهم لَكَ (آدمُ)
هم أدركوا عِزَّ النبوةِ وانتهت
خُلِقَتْ لبينك ، وهو مخلوقٌ لها
بك بَشَرُ اللهُ السماءُ فزِينَتْ
من مُرسِلينِ إلى الهدى بك جاءوا
إلا الحنائفِ فيه والحنفاءُ (٦)
دونَ الأنامِ ، وأحرزتُ حَوَّاءُ
فيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القعساءُ (٧)
إن العظائمَ كفوها العظماءُ
وتضوَّعت مسكًا بك الغبراءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملا : الأشراف . والملائك : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال انها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع روبة . وهى ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : ما سمي به
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهى التى تكتب بالقلم الفليظ
في صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل الى الاسلام وكل من كان
على دين ابراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنيعه الثابتة - ٨ - تضوَّعت المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الارض .

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاءُ (١)
وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وَهْدِيهِ سِيَاءُ (٢)
أَتْنَى (المَسِيحُ) عليه خلف سَمَانِهِ وَهَلَلْتُ وَاهْتَزَّتْ (الْعُدْرَاءُ) (٣)
يومٌ يَنْتَبِهُ على الزمان صَبَاحُهُ وَمَسَاوُهُ (بِمَحْمَدٍ) وَضَاءُ
الحقُّ عَالَى الركنِ فيه ، مُظْفَرُ في المُلْكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
دُعِرَتْ عروشُ الظالمين ، فزُلْزِلَتْ وَعَلَتْ على تَيْجَانِهِمْ أَصْدَاءُ
والنَّارُ خَاوِيَةُ الجوانبِ حَوْلَهُمْ خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الْمَاءُ (٤)
وَالْآئِ تَتَرَى ، وَالخَوَارِقُ جَمَّةُ (جَبْرِيلُ) رَوَّاحُهَا غَدَاءُ (٥)
نِعَمَ الْيَتِيمُ بَدَتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ وَالْيَتِيمُ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
في المهدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ وَبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)
بِسُوى الْأَمَانَةِ فى الصَّبَا وَالصَّدِيقِ لَمْ يَعْرِفَهُ أَهْلُ الصَّدِيقِ وَالْأَمْنَاءُ
يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعَلَاءُ مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ
لَوْ لَمْ تُقِيمْ دِينًا؛ لَقَامَتْ وَحْدَهَا دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآثَاءُ
زَانَتْكَ فى الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ يُغْرِى بَيْنَ وَيُوَلِّعُ الْكِرْمَاءُ
أَمَّا الْجَمَالُ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ دِينًا تَضِيءُ بِنُورِهِ الْآثَاءُ
وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوُجُوهِ ، وَخَيْرُهُ أَوْتَى الْقَوَادُ وَالزَّعْمَاءُ
فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى وَمَلَا حَةُ (الصَّدِيقِ) مِنْكَ آيَاءُ (٨)
وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْآثَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسما - ٢ - الخليل :
ابراهيم عليه السلام - ٣ - العُدْرَاءُ السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
سكن لهيبها . والدوائب جمع ذؤابة ، وهى أعلى كل شئ والمراد بالدوائب
هنا السنة اللهب - ٥ - ترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويغدو .
٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
٨ - آياء الشمس وإياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
 وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أو أَبٌ
 وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
 وإذا رَضِيتَ فذاك لى مرضاته
 وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَاهِرِ هِزَّةٌ
 وإذا اقْضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
 وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، ولو
 وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
 وإذا مَلَكَتِ النَّفْسُ قُمْتَ بِبِرِّهَا
 وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
 وإذا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
 وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أو أَعْطَيْتَهُ
 وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فغَضَضْنَفَرٌ
 وَتَمُدُّ حِلْمًا لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا
 فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
 وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ
 لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
 هَذَا فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ
 فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
 وَرَضَى الْكَثِيرُ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
 تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
 جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
 أَنَّ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِلْمَاءُ
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عَدَاءُ
 وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتِ يَدَاكَ الشَّاءُ
 وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَدُونُكَ الْآبَاءُ (٤)
 فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخِلَاطُ
 فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
 وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
 حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السُّفَهَاءُ
 وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
 كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَا أَيُّهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : التنادى
 ٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
 والنكباء : ربح بين ربحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
 غمده : سلاه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذته دينا

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدُرَ البَيَانُ له إذا التقت اللَّغَى
نُسِختْ به التوراةُ وهى وُضِيئَةٌ
لما تَمَشَّى فى (الحجاز) حَكِيمُهُ
أَزْرَى بِمَنْطِقِ أَهْلِهِ وَبَيَانِهِمْ
حَسَدُوا ، فَقَالُوا : شَاعِرٌ ، أَوْ سَاحِرٌ
قَدْنَالُ (بِالْهَادَى) الْكَرِيمُ (بِالْهَدَى)
أَسَى كَمَا نَكُ مِنْ جَلَالِكَ أُمَّةٌ
يُوحَى إِلَيْكَ الْفَوْزُ فى ظِلْمَاتِهِ
دِينٌ يُشِيدُ آيَةً فى آيَةٍ
الْحَقُّ فِيهِ هُوَ الْأَسَاسُ ، وَكَيْفَ لَا
أَمَّا حَدِيثُكَ فى الْعُقُولِ فَمَشَرَعٌ
هُوَ صِبْغَةُ الْفَرْقَانِ ، نَفْثَةُ قُدْسِهِ
جَرَتْ الْفَصَاحَةُ مِنْ يَنْذَابِيعِ النُّهَى
فى بَحْرِهِ لِلْسَّابِحِينَ بِهِ عَلَى
أَنْتَ الدُّهُورُ عَلَى سُلَافَتِهِ ، وَلَمْ

فِيهَا لِهَا هِىَ الْمَعْجَزَاتِ غَنَاءُ (١)
وَتَقْدَمُ الْبَلَاغَةُ وَالْفَصَاحَةُ (٢)
وَتَخْلُفُ الْإِنْجِيلُ وَهُوَ ذُكَاةُ (٣)
فُضِّتْ (عُكَاظُ) بِهِ ، وَقَامَ حِرَاءُ (٤)
وَحَى يُقْصَرُ دُونَهُ الْبَلَاغَةُ (٥)
وَمِنْ الْحَسُودِ يَكُونُ الْاسْتِهْزَاءُ
مَا لَمْ تُنَلِّ مِنْ سُودَدِ سِينَاءِ
وَكَأَنَّهُ مِنْ أَنْسِهِ بَيْدَاءِ
مُتَابِعًا ، تُجَلِّى بِهِ الظُّلُمَاءِ
لَيْسَاتُهُ السُّورَاتُ وَالْأَضْوَاءُ
وَاللَّهُ جَلُّ جَلَالِهِ الْبِنَاءُ ؟
وَالْعِلْمُ وَالْحِكْمُ الْغَوَالِي الْمَاءُ (٦)
وَالسَّيْنُ مِنْ سَوَارَتِهِ وَالرَّاءُ (٧)
مِنْ دَوَّحِهِ ، وَتَفْجَرُ الْإِنْشَاءُ (٨)
أَدَبُ الْحَيَاةِ وَعَلِمُهَا إِرْسَاءُ
تَفَنُّ السُّلَافُ ، وَلَا سَلَا النُّدْمَاءُ (٩)

* * *

١ - الْبَاغَى : الطَّالِبُ وَالْفَنَاءُ : مَا يَفْنَى - ٢ - اللَّغَى : جَمْعُ لَفَةٍ
٣ - ذُكَاةُ : مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ - ٤ - حِرَاءُ : الْفَارُ الَّذِى كَانَ يَتَعَبَّدُ فِيهِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَ عَلَيْهِ فِيهِ الْوَحَى - ٥ - أَزْرَى بِهِ : عَابَهُ .
٦ - مَشَرَعٌ : مَوْرَدٌ - ٧ - الصَّبْغَةُ : النَّوْعُ - ٨ - الدَّوْحُ : الشَّجَرُ الْعَظِيمُ
الْمَتَسَّعُ - ٩ - السُّلَافُ وَالسُّلَافَةُ : أَفْضَلُ الْخَمْرِ .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمَحَةٌ
يُنْبِتُ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
لِيُزَيِّرَ ذَاتَ الْمَلِكِ حِينَ تَوْحَّدَتْ
لَا دَعْوَتَ النَّاسِ لِبَنِي عَاقِلٍ
أَبَوْا الْخُرُوجَ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوَنَ الْعُقُولَ جَدَاوِلُ وَجَلَامِيدُ
دَاءِ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرَسْطَالِيسَ لَمْ
فَرَسَتْ بِمَعْلَكٍ لِلْعِبَادِ حُكُومَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ
وَالدِّينُ يُسْرُ : وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الْإِشْرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوَيْتَ مُتَشِدِّدًا : وَدَاوَوْا ظَفَرَةً
الْحَرْبُ فِي حَقِّ لَدَيْكَ شَرِيعَةٌ
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غُرَاءُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
كَالشَّهَدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كُهَّانُ وَادِي النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمَّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُّ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلَّوَاءُ (٥)
وَأَخَفْتُ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِئْنَةٌ مِمَّنُونَةٌ وَجَبَاءُ (٨)
حَتَّى اتَّقَى الْكِرْمَاءُ وَالبَخْلَاءُ

١ - السَمَحَةُ : المَلَّةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا ضَيْقٌ - ٢ - العُرَافُ : النُّجُومُ ،
وَالْجَمْعُ عُرَفَاءُ - ٣ - إِيْزِيسُ : مِنْ أَلِهَةِ الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ - ٤ - الْجَدَاوِلُ :
النَّهْرُ الْغَوِيْرُ ، وَالْجَلْمُودُ : الصَّخْرُ - ٥ - الْغُلَّوَاءُ : الْغَاوُ - ٦ - مُتَشِدِّدًا :
مُتَالِبًا . وَحَفَرُ : وَب - ٧ - النَّاقَعَاتُ : الْقَاتِلَاتُ - ٨ - الْبِرُّ : الْإِحْسَانُ .
وَذِمَّةٌ : عَهْدٌ . وَالْمِئْنَةُ : الْعَطِيَّةُ ، وَالْمِمَّنُونَةُ : الْمَتَّبِعَةُ بِالْمَنْ .

— ٣٩ —

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل لي حق الحياة سواء
فلو أن إنساناً تخير ملة ما اختار إلا دينك الفقراء

* * *

يأبىها المسرى به شرفاً إلى ما لا تنال الشمس والجوزاء (١)
يتساءلون - وأنت أظهر هيكل - : بالروح أم بالهيكل الإسراء؟ (٢)
بهما سموت مطهرين ، كلاهما نور ، وريحانية ، وبهاء
فضل عليك لدى الجلال ومنة والله يفعل ما يرى ويشاء
تغشى الغيوب من العوالم ، كلمها طويت سماء قلدتك سماء (٣)
في كل منطقة حواشي نورها نون ، وأنت النقطة الزهراء
أنت الجمال بها ، وأنت المجتلى والكف ، والبرأة ، والحسناء
الله هيأ من حظيرة قدسه نزلاً لذاتك لم يجره علاء
العرش تحتك سدة وقوائماً ومناكب الروح الأمين وطاء
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم حاشا لغيرك موعد ولقاء

* * *

الخيال تأبى غير (أحمد) حامياً وبها إذا ذكر اسمه خيلاء
شيخ الفوارس يعلمون مكانه إن هيبت آساها الهيجاء
وإذا تصدى للظبي فمهند أو للرماح فصعدة سماء (٤)
وإذا رمى عن قوسه فيمينه قدر ، وما ترمى اليمين قضاء

١ - الاسراء : السير. ليلا - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفضاه : اتاه - ٤ - الظبي : جمع ظبة ، وهى حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعي الحق همة سيفه فليسيفه في الرايات مضاء (١)
 ساق الجريح ومطعم الأسرى - ومن أمنت سنابك خيله الأشلاء
 إن الشجاعة في الرجال غلاظة ما لم تنزها رافة وسقاء
 والحرب من شرف الشعوب ، فإن يغوا فالمجد مما يدعون براء
 والحرب يبعثها القوى تجبراً وينوء تحت بلائها الضعفاء
 كم من غزاة للرسول كريمة فيها رضى للحق أو إعلاء
 كانت لجند الله فيها شدة في إثرها للعالمين رخاء
 ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها فعلى الجهالة والضلal عفاء
 دعموا على الحرب السلام ، وطالما حقنت دماء في الزمان دماء

* * *

الحق عرض الله ، كل أبيه بين النفوس جمى له ووقاء
 هل كان حول محمد من قومه إلا صبي واحد ونساء ؟
 فدعا ، فلبى في القبائل عصابة مستضعفون ، قلائل أنضاء (٢)
 ردوا ببأس العزم عنه من الأذى ما لا ترد الصخرة الصماء
 والحق والإيمان إن صبا على برد ففيه كتيبة خرساء (٣)
 نسفوا بناء الشرك ، فهو خرائب واستأصلوا الأصنام ، فهي هباء (٤)
 يمشون تغضى الأرض منهم هيبة وبهم حيال نعيمها إغضاء
 حتى إذا فتحت لهم أطرافها لم يطغهم ترف ولا نعاء

* * *

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضوب : المهزول من الابل وغيرها
 ٢ - الكتيبة الخرساء : التى لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحَدُّهُ
عرشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَلَمْ تَلْهِمْ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوْى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَارَسُولُ عَرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَنَاتُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَنْظِمُ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجِئَتْ بِأَبْكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضَّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ نَفْسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا تَضُمُّ نَفْسَهُمْ
رَقْدُوا ، وَغَرَّمْ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنْزَعُ ، مَا لَهُ شُفْعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حَيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذُخَائِرُهُ وَجَزَاءُ
وَانشَقُّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِداً ؟
تُبَيِّنُ فَيْكُ ، وَشَاقَهُنَّ جَلَاءُ (١)
فَمُهورُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظِمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتَ الْبَيْضَاءُ
وَمِنْ الْمَدِيحِ تَضَرَّعُ وَدُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعَ الْقُلُوبِ صِفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقَبُودِ بَلَاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مُسْتَبْتِ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَاسْتَقْبَلَ الرُّضْوَانَ فِي غُرَفَاتِهِمْ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلُ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
فِي الدُّنْيَا وَالْدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ
حَادٍ ، وَخَنَّتْ بِالْفَلَاحِ وَجَنَاءُ (٢)
بَجَنَانِ عَذْنِ آلِكَ السَّمْحَاءِ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِي (الزَّهْرَاءُ)

• صدى الحرب •

بسيّفك يعلو الحقُّ ، والحقُّ أغلبُ ويُنصِرُ دينُ اللهِ أيّانَ تُضربُ
وما السيّفُ إلا آيةُ المُلكِ في الورى ولا الأمرُ إلا للذى يتخطّبُ
فأدبُ به القومَ الطُّغاةَ ؛ فإنه لينعمَ الربى للطغاةِ المؤدّبِ
وداير به الدُّولاتِ من كلّ دائها فنعم الحسامُ الطبُّ والسُّنطَبُ (١)
تنامُ خطوبُ المُلكِ إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألبُ
أميناً . اللبالي أن نُرَاعَ بحادثِ و(أرمينيا) ثكلى . و(حوران) أشيبُ (٢)
ومملكةُ (اليونانِ) محلولةُ العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفُك يسلبُ
هدّدت أميرَ المؤمنين كيائها بأسطعَ مثلِ الصبحِ لا يتكذّبُ (٣)
وما زال فجرًا سيّفُ (عثمان) صادقاً يُساريه من على ذكائك كوكبُ (٤)
إذا ما صدّعتَ الحادثاتِ بحدّه
تكشّفَ داجى الخطبِ ، وانجابُ غُيبِ (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التى لهم مأربٌ فيها ولله مأربُ
أبوةُ أمير المؤمنين
سأ بك يا (عبد الحميدِ) أبوةُ ثلاثون ، حضارُ الجلالة غُيبِ (٦)

✽ - فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبب : المتعاطى علم الطب - ٢ - ثكلى مصابة بينيها الذين نالهم
صاوم أتاديب وتاديب الصاوم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وانب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها: وجودها . وبأسطع:
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يساريه ويصحبه ،
وفجر هذا السيّف رأيك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - الداجى :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغييب : الظلام - ٦ - أبوة : آباء . وحضار
وغيب : جمع حاضر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والفَخَّارُ المقلَّبُ (١) .
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لوآن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصراً فعصراً ، فزاده مُعَمِّمُهُم من هَيْبَةٍ والمُعَصَّبُ (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرح سِماواتِ عِزِّها وفيها ضُحاها والشعاعُ المحبَّبُ

الجلوس الأسعد

نهضتُ بعَرْشٍ ينهض الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاها الليالي وترهب
 مكَّينٍ على متن الوجود ، مُؤَيِّدٍ بشمسٍ استواء مالها الدهرُ مغرب (٣)
 ترقَّتْ له الأسواءُ ، حتى أرتقيته فقامتَ بها في بعض ما تنتكَّبُ (٤)
 فكنتَ كعين ، ذاتِ جِزْيٍ ، كمينَةٍ تفيض على مرِّ الزمانِ وتُعذَّبُ
 موكَّلةً بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجرى في البلاد فتُخْصِبُ
 فأحييتَ ميثناً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جثتَ عيسى المقرب (٥)
 وشدتَ مناراً للخلافةِ في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتُغرَّبُ
 سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساھرُ الأب ؟
 فنبهنا الفتحُ الذي ما بفجرِهِ ولا بك - يافجرُ السلامِ - سُمُكَّنِبُ

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامُك من سقراط في الخطب أخطَبُ وعودُك من عُود المنايرِ أَضَلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بامر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الترك) .
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والعصابة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والمتن : الظهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتتنكَّب : تحمل - ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودزس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيمةا المشهور .

وعزمتك من (هومير) أمضى بديهة وإن يذكروا (إسكندراً) وفتوحه وملكتك أرقى بالدليل حكومة ظهرت أمير المؤمنين على العدا سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأهم ملئوا الدنيا جهاماً، ورائه فلما استلقت السيف أخلب برقهم أخذتهم، لا مالكين لحوضهم ولم يتكلف قومك الأسد أهبه كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بياناً في القلوب، وأعذب (١) فعمدك بالفتح المحجل أقرب (٢) وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب لرأيتك فيهم، أولسيفك مضرب (٣) جهام من الأعوان أهدى وأكذب (٤) وما كنت - يابرق المنية تخلب (٥) من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا ولكن خلقتاً في السباع التأهب ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكيت سبيلتهم: ففي الشرق مضرب ثانون ألفاً أسد غاب، ضراغم إذا حلت فالشر وسنان حال فيالتي أفشى في البلاد من الضحى وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦) لهايمخلب فيهم، وللموت مخلب وإن غضبت فالشر يقظان غضب وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧) وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الاقدمين - ٢ - المحجل: المضى الشرق
٢ - با السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم الذي لا ماء فيه. وهدى في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أخلب برقهم بطل وعيدهم وتخلب، أى تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الغيلق الجيش العظيم، والجفع فيالق.

وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتُقدِّم إقدامَ الليوث ، وتنثنى
وتملك أطرافَ الشعاب ، وتلتقى
وتغشى آياتِ المعازل والدُّرا
يقودُ سراياها ، ويحمي لوائها
يجيئُ بها حيناً ، ويرجعُ مرةً
ويرى بها كالبحر من كلِّ جانبٍ
ويُنْفِذُها من كلِّ شعب ، فتلتقى
ويجعلُ ميثاقاً لها تنبى له
فظلت عيونُ الحرب حيرى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مُزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأننا ومظهره

وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتُدبِرُ علماً بالوغى ، وتُعَقِّبُ (١)
وتأخذُ عفواً كلَّ عالي ، وتغصِبُ (٢)
فشيبيهنَّ البكرُ ، والبكرُ ثيبُ (٣)
سدِيدُ المرائى في الحروب ، مُجْرِبُ (٤)
كما تدفعُ اللج البحارُ وتَجْدِبُ (٥)
فكلُّ خميسٍ لجةً تنضربُ (٦)
كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)
كما داريلقى عقربَ السيرِ عقربُ (٨)
نواظرَ ما تأتى الليوثُ وتُغْرِبُ (٩)
وتعجبُ بالقواد ، والجنْدُ أعجبُ (١٠)
ومُلهمها فيما تنال وتكسبُ (١١)
ولا الجيشُ إلا ربُّه حين يُنسبُ

زينب بنى عثمان

تُحدِّرنى من قومها التركُ زَيْنَبُ
وتُكثِرُ ذكراً الباسلين ، وتنثنى
وتُعجِمُ في وصفِ الليوثِ وتُغْرِبُ
بِعِزٍّ على عِزِّ الجمال ، وتعجبُ

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تمو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق فى الجبل - ٣ - الآيات : جمع آية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمقل : اللجا . والدرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر .
٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرائى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق فى الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : اترضى - ٩ - اقرب الرجل : اتى بشئ غريب
١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - ازجى الجيش : ساقه .

ونسحبُ ذيلَ الكبرياء ، وهكذا
وزينتُ إن تاهت ، وإن هي فاحرت
يؤلفُ إيلامُ الحوادثِ بيننا
نما الودُّ حتى مهَّدَ السبيلَ للهوى
ودانى الهوى ما شاء بينى وبينها
فلم يبقَ إلا الأرضُ ، والأرضُ تقربُ (٢)

الحالة فى بحر الروم

رَكِبْتُ إليها البحرَ ، وهو مَصِيدَةٌ
تروح المايا الزُّرْقُ فيه : وتغتنى
وتبدو عليه الفلكُ شتى ، كأنها
حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضِرُ
تُجَارِي خطاها الحادثاتِ . وتقتنى
ويوشك يجرى الماءُ من تحتها دماً
فقلت : أأشراطُ القيامةِ ما أرى
أماناً أماناً لُجَّةَ الرُّومِ للورى
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلَمَّةٌ
فأزعجَ مَغْبُوطٌ . ورُوعَ آمِنُ
فقلت : أطلتَ الهمُّ ، للخلقِ ملجأً
تُدَّ بِها سَفْنُ الحديدِ ، وتُنصَبُ (٣)
وما هى إلا الموجُ يأتى ، ويذهب
بُثُوزُ تراعيها على البعدِ أعقبُ (٤)
عليها سلاطينُ البريةِ ، غُيِبَ
وتطفو حوالىها الخطوبُ ، وترسُبُ (٥)
إذا جَنَعَتْ أثقالها تترقبُ
أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقربُ ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماءِ يُطلَبُ (٧)
وقد فاض منها حوضُك المتضرِبُ
وغالَ سلامَ العالمينِ التعصُّبُ
أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحلبُ (٨)

١ - العشيرة: القبيلة - ٢ - دانت: تقارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بثوز: جمع باز وأعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى أثره: تبعه - ٦ - الأشراف: جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم: بحر الروم: والدأماء البحر - ٨ - أحلب: من الحلب ، وهو التعطف .

سَلامُ البرايا في كَلَاةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
 وإن أمير المؤمنين لوابلٌ من الغوثِ ، مُنْهَلٌ على الخلقِ ، صَيِّبٌ (٢)
 رأى الفتنة الكبرى ، فوالى انهماله فبادت ، وكانت جمرَةً تلتهب (٣)

منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُركِبُ الحاجاتُ ما ليس يُركَّبُ (٤)
 أخوضُ الليالي من عُبابٍ ، ومن دُجى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكب (٥)
 إلى مُلكِ عثمانَ الذى دونَ حوضه بناءُ العوالى المشمخِرُ المُطَنَّبُ (٦)
 فلاح يناعى النجمَ صَرَحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحٌ مُثَقَّبٌ
 بروجُ أعارتها النونُ عيونها لها فى الجوارى نظرةٌ لا تُخَيِّبُ
 رواسى ابتداعٍ فى رواسى طبيعةٍ تكادُ ذراها فى السحابِ تغيبُ
 ففقتُ أُجَيلُ الطرفِ حيرانَ قائلًا : أهذى ثغورُ التركِ أم أنا أحسب ؟
 فمثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقٌ ومثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربٌ
 تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونه حوائِرٌ ، ما يدرين ماذا تحُرَّبُ ؟
 إذا طاش بين الماءِ والصخرِ سهبُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسرب (٧)
 يُسدِّده عزريلٌ فى زِيٍّ قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
 قذائفُ تخشى مُهَجَّةَ الشمسِ كلِّما عَلَتْ مُصْعِداتُ ، أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كلاءة : أى حفظ - ٢ - الغوث : الأسعاف . والوابل : المطر الشديد والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول : رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالى : الرماح . والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص - ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطئ هدفها وإن تستمر صاعدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سل الروم : هل فيهنَّ لِفلك حيلةٌ
تذبذبَ أسطولاهُمُ فدعتُهما
فلا الشرقُ في أسطوله مُتقى الحمى
وغانمُها الناجى ، فكيف المخيبُ ؟
ودل عاصمٌ منهنَّ إلا التنكبُ ؟ (١)

زينب المتطوعة فى موقعة

وما راعنى إلا ليواء مُخَضَّبٌ
فقلت : من الحامى ؟ أليثُ غَضنفرُ
أم انتاك الغازى المجاهدُ قد بدا
رفعت بنات الترك ، قالت : وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدرت لها
تقربُ ربَّات البعولِ بعولها
ولاحت بآفاق العدو سريّة
نواهضُ فى حَزْنٍ كما تنهضُ القطا
قليلون من بُعدي ، كثيرون إن دنوا
فقلت : شهدت الحرب أو أنت مؤثك
ونادت ، فلبى الخيلُ من كل جانبٍ
خيفافاً إلى الداعى ، سراعاً ، كأنما
هنالك يحميه بنانُ مُخَضَّب (٢)
من الترك ضارٍ ، أم غزال مُربَّب ؟ (٣)
أم النجمُ فى الآرام ، أم أنت زَيْنَب ؟
بنات الضواري أن نصول تَعَجَّب ؟
كرايمُ منا بالقنا تتنقَّب
فإن لم يكنْ بعلٌ فنفساً تُقرب (٤)
فوارسُ تَبْدُو تارةً ، وتَحجَّب
رواكِضُ فى سَهْلٍ كما انساب ثعلب (٥)
لهم سَكَنُ آناً ، وآناً تَهيبُ
فَصِفْنَا ، فأنتَ الباسلُ المتأدَّب
ولبى عليها القسورُ المترقَّب (٦)
من الحرب داعٍ للصلاة مُثَوَّب

١ - الضمير فى « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العسود
والتنجب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء . ويحميه بنان
مخضب : أى اثنتى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبى : زبىاء حتى ادرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القصور : الاسد
والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللُّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَاعِقِلِ أَغْلِبَ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بُكْرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرَا مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدْتَ يَوْمًا مَعَدٌّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالُ (مَلُونَا) ، لَانْخُورَى وَتَجْزَعَى إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضَعُضِعْ مِنْكَبٍ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعَصَى عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٍ
عَلَوْا فَوْقَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ ، وَدُونَهُ مَضِيقٌ كَحُلُقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هُوَ أَصْعَبُ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثُمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثُمَّ مُذْنِبٌ
يَمْجُرُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَنْجَلِبُ (٢)
حَيْثُ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْهَالَ مِذْنَبٌ (٣)
تُمِدُّهُمْ قَدْ أَفْهَمَ وَرُمَاتُهُمْ بِنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابٍ
تُذَرِّى بِهَا شَمُّ الدُّرَى حِينَ تَعْتَلَى وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَنْصَبُ (٤)
تُسَبِّرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُذْنَبُ (٥)
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلَّجَ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبُ (٦)
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَاضَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ . أَوْ كَادِيذْ هَبْ
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينِ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوُغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيهه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أى تحت ظلمة من الدخان تخفى بها أشباحهم
٣ - المذنب : مسيل الماء الى الارض ، والمعنى : كما انقض جبل ، أو انحط
سيل - ٤ - تذرى من التذرية : وهى الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهى اعلى الشئ . والشم : جمع شماء ، من الشمم ، وهى الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ العوان : الحرب الشديدة

على قُلُلِ الأَجْمالِ خَيْرَتِي جَموعُهُم
إِذا صعدتْ ؛ فالسيفُ أَهْبَسُ خاطِفُ
تَطوَّعَ أسراً مِنْهُمُ ذاكَ الذي
وَتَمَّ لَنَا النصرُ المبينُ هَلِ العِدا
فجئتُ فَناءَ التركِ أَجْزَى دِفَاعِها
فقبِلْتُ كُفًّا كانَ بالسيفِ ضارِباً
وقلتُ : أفي الدنيا لقومِكِ غالِبُ
رويداً بنى عُمانَ في طلبِ العلا
أفي كلِّ آتٍ تبغرسونَ ، ونجتني
وما زلتُمُ يسقيكمُ النصرُ حمْرَهُ
إلى أنْ أحلَّ السُّكْرَ مَنْ لا يُحِلُّه

شَوَّاهِصُ ، ما لِمَ تَهْتَدِي أينَ تذهبُ؟ (١)
وإنْ نزلتْ ؛ فالنارُ حمراءُ تَلْهبُ
تَطوَّعَ حرباً ، والزمانُ تَقْلُبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهبُ
عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجِبُ
وقبِلْتُ سيفاً كانَ بالكفِّ يضربُ
وفي مثلَ هذا الحِجْرُ ربُّوا وهذَّبوا؟
وهيهاتَ ، لم يستبقَ شَيْءٌ فيُطلبُ
وفي كلِّ يومٍ تفتحونَ ، ونكتُبُ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوانُ مصأَبُ (٢)
ومدَّبساطُ الشُّربِ من ليسَ يشربُ

الحاج عبد الأزل باشا

وَأَشْمَطَ. سَوَّاسِ الفوارِسِ أَشيبُ
رَفيقاً ذهابٍ في الحروبِ وَجِيثَةٌ
إِذا شَهِداها جِدا هِزَّةُ الصِّبا
فيَهْتزُّ هذا كالحسامِ ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقينَ عليهما
فقيل : أَيْلُ أَقْدامِكَ الأرضَ ، لِمَها

يسيرُ بِهِ في الشَّعبِ أَشْمَطُ أَشيبُ (٣)
قد اصطحبنا ، والمُجرُّ للحرِّ يصحبُ
كما يتصأَّبِي ذو ثمانينَ يطربُ
وينفرُ هذا كالغزالِ ، ويلعبُ
يُخْضَلُ من شيبهما وَيُخْضَبُ
أَبْرُ جِواداً لِمَ فعلتَ وَأَنْجبُ

١ - القلة : أعلى الرأس - ٢ - المصأَب : من شرب حتى ارتوى .
٣ - الأشمط : الذي يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس
وبالثاني : فرسه .

فقال : أيرضى واهبُ النصر. أننا
 نرونى وشائى والوَعَى ، لا مبالياً
 أَيْحَمَلْنِي عُمْراً ، ويحمى شبيبتي
 إذا نحن متنا فادفنوننا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسلَ الخيلُ ، إنما
 فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
 وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
 مِدَادُ سِجْلِ النصرِ فيها دِمَاؤُهُمْ
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومُسامعٌ
 فأسألُ حِصْنَيْهَا العجيبين في الورى
 وأستشهدُ الأطوادَ شِئَاءَ ، والذرا
 هل البناسُ إلا بأُسْهُمِ وثباتُهُمْ ؟
 أو الدينُ إلا مارأت من جهادِهِمْ ؟
 وأى فضاءٍ في الوغَى لم يُضَيِّقُوا ؟
 وهل قبلَهُمْ مَنْ عانقَ النارَ راغباً
 نموت كموتِ الغانياتِ ونعطبُ ؟
 إلى الموتِ أمشي ، أم إلى الموتِ أركبُ ؟
 وأخذُله في وهْنِهِ وأُخِيبُ ؟ (١)
 يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
 لها مثلُ ما للناسِ في الموتِ مشربُ (٢)
 كأنهما فيه مثالُ منصبِ (٣)
 وإن شَيْدَ الأحياءِ فيها وطنُها (٤)
 وبالتبر من غالى ثَرَاهُم يُتَرَّبُ (٥)
 ومن جيلِها منبرٌ لى فأتخطبُ ؟
 ومدخلُها الأعصى الذى هو أعجبُ ؟
 بواذِخَ ، تُلَوَّى بالنجومِ وتجدبُ ؟ (٦)
 أو العزمُ إلا عزْمُهُم والتلبُّبُ ؟ (٧)
 أو المُلْكُ إلا ما أعزوا وهَيَّبوا ؟ (٨)
 وأى مَضِيقٍ في الورى لم يُرْحَبوا ؟
 ولو أنه عِبَادُها المثرهبُ ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه منى في شبيهه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهى الجبال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - السماء : المرتفعة . والبواذخ : من بدخ الجبل : طال . والورى
 بثوبه أو يده : أشار بها - ٧ - التلب : من تلبب الرجل للحرب : تحرر
 وتشم لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانا لولا من الفخر حاضر ؟ وهل سبي الخالون منه الذي حبوا ؟ (١)
 سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
 ونسني بعظم في ثراك معظم يقربه الرحمن فيما يقرب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طار الذهول بجيشها وبالشعب فوضى في المداهب يذهب
 عثية ضاقت أرضها وسماؤها وضاق فضاء بين ذلك مرحب
 خلعت من بني الجيش الحصون ، وأقفرت مساكن أهلها ، وعم التخرب (٢)
 ونادى مناد للهزيمة في الملا وإن منادى الترك يدنو ويقرب
 فأعرض عن قواده الجند شاردًا وعلمه قواده كيف يهرب
 وطار الأهالي ، نافرين إلى الفلا مئين ، وآلافاً تهيم وتسرب (٣)
 نجوا بالنفوس الداهيات ، وما نجوا بغير يد صفر ، وأخرى تقلب
 وطالت يد للجمع في الجمع بالخنا وبالسلب ، لم يمدد بها فيه أجنب (٤)
 يسير على أشلاء واليد الفتي وينسى هناك الموضع الأم والأب (٥)
 وغضى السرايا واطاث بخيلها أرامل تبكي ، أو ثواكل تندب
 فمير راجلي تهوى السنون برجله ومن فارس تمشي النساء ، ويركب (٦)
 وماض بمل قد مضى عنه وأله ومزج أثاثاً بين عينيه ينهب (٧)

١ - حياه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهي
 البنيان والمراد بها هنا : القلاع والتكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل في
 الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
 بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبى ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
 جمع شلو ، وهي أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق - ٦ - الراجل : الماشى
 على رجله . وتهدى السنون برجله : أى تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
 ٧ - الوال : الملجأ . مزج - من أزجاء بمعنى ساقه ودفعه برفق . الأثاث :
 متاع البيت

يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الشرى من تحتهم يُلجُ الشرى
تكادُ خطاهم تسبق البرقَ سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مساً نِعَالُهم
هزيمة من لا هازمٌ يستحيته
قعداً ، فلم يعدم فتى الروم فيلقاً
ظفِرنا به وجهاً ، فظن تعقباً
فولّى ، وما ولى نظامُ جنوده
يسوق ويحدو للنجاة كَتَائِباً
منظمة من حوله ، بيّد أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوعة به
ترى الخيل من كلِّ الجهاتِ تَخِيلاً
فمن خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
فوارسٌ في طولِ الجبالِ وعرضها
فمهما نهم يسبح لها ذو مُهندٍ

وتنحو الرواسى لحوّاهنّ مشعب (١)
ويقضم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار أيتان تذهب
وتنفذ مرماها البعيدة وتُحجب (٣)
ولو وجدوا سُبلاً إلى الجنونكَبوا (٤)
ولا طاردٌ يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شومّ جيشٍ للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
تودُّ لو انشقَّ الشرى فتُغيّب
ففي كل ثوبٍ عقرب منه تَلْسِب (٥)
فيأخذ منها وهماً والتهيب
وأولةً من كلِّ أوبٍ تَأَلِّب (٦)
إذا غاب منهم مِقْنَبٌ لاح مِقْنَب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض مخرب (٨)

١ - الذعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبغته وتتجاوزته - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - أرزقه :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالب - من التالب : وهو التجمع
والارب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للفارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديد في
الحرب

وَتَنْزَلُ عَلَيْهَا مِنْ سَما خيَالِهَا صَوَاعِقُ فِيهِنَّ الرِّدَى الْمُتَصِّبُ
رُؤَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا يَكُنْ مِنْ وَرَائِهَا مَلَائِكَةُ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ يُغْلَبُ (١)

التلاقي سهل فرسالا

و (فرسال) إذ باتوا وبتنا أعادياً على السهل لُداً، يرقبون، ونرقب (٢)
وقام فتانا الليلَ يَحْيَى لواءه وقام فتاهم ليله يتلعب
توسد هذا قائم السيف يَتَنَقَّى وهذا على أحلامه يتحسب (٣)
وهل يستوى القرنان : هذا مُنعمٌ غريبٌ، وهذا ذو تجارب قلب؟ (٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسما فكل سبيل بين ذلك مَعطِبٌ (٥)
ورُحنا يَهْبُ الشر فينا وفيهم وتَسْمُلُ أرواح القتال وتجنّب (٦)
كأنا أسود رابضات، كأنهم قطيع بأقصى السهل، حيران، مدّثب (٧)
كأن خيام الجيش في السهل أينق نواشز، فوضى، في دجى الليل تُشزب (٨)
كأن السرايا ساكنات موائجا قطائع، تعطى الأمن طورا، وتُسَلَب (٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلا جداول، يُجرها الظلام، ويسكب (١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجه المتضرب
كأن المنايا في ضمير ظلامه هموم بها فاض الضمير المحجب

-
- ١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع الالد ، وهو
الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم
والغريب : العديم الخبرة . والقلب : المحتال البصير بتقلب الأمور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمل - من شملت الريح : هبت شمالا .
وجنبت : هبت جنوبا - ٧ - القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع
فزع من اللدث ، فهو مدّثب - ٨ - الاينق : جمع ناقة . ونواشز : مرتفعة .
وشزب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من
الجيش - ١٠ - القنا : جمع قناة ، وهى الرمح

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشُرٍ
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسَهْمَةً
كَأَنَّ أَنْوْفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوُغَى
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُدْرٌ عَلَى الْبُدْجَى
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرِّدَى قِرَى
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوُغَى
وَتَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا

تَرَاهُنَّ فِيهَا ضَحْكًا وَهِيَ نُحْبُ (١)
دَرَارِي لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)
مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ بَقَايَا النَّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبٌ (٤)
كَأَنَّ صِدَاهَا الرِّعْدُ الْبَرْقُ يَصْحَبُ
دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)
مِنْ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٌ فِيهِ جُوبٌ (٦)
مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمْعَمُوا النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَائِثٌ يَأْدُبُ (٨)
فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبٌ
وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرْتُ ، لَا تَعْقُبُ

غصب دموقو

رَأَى السَّهْلَ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ
وَحَصَنَ تَسَامَى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ
أَشْمٌ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ ، كِلَاهُمَا

فَيَا قَوْمَ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعُبُ ؟
مُعَشِّشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ يَهْدَا يَلْقَبُ
مَنْوَنُ الْمُفْجَاجِي ، وَالْحِمَامُ الْمَرْحَبُ

١ - نُحْبُ : أَيِ مُنْتَحِبَاتٍ بِأَكْيَاتٍ - ٢ - ثُقُبُ النُّجُومِ : أَضَاءُ . وَالدَّرَارِي :
النُّجُومُ الثَّوَابِقُ - ٣ - الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مَجْمَرٍ ، وَهُوَ مَا يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ .
٤ - الْغُدْرُ : جَمْعُ غَدِيرٍ : وَالطُّحْلُبُ : خُضْرَةٌ تَعْلُو الْمَاءَ الْمَزْمَنَ . وَالنَّضْحُ
رَشَاشُ الْمَاءِ - ٥ - تَتَذَابُ الرِّيحُ : هِيَ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا - ٦ - عَيُونَ
الْجَيْشِ : أَرْصَادُهُ وَجَوَاسِيسُهُ - ٧ - قَرَّبُوا لَهُ : قَدَّمُوا لَهُ الْقُرْبَانَ .
٨ - الْقَرَى : مَا قَرَى بِهِ الضَّيْفُ ، أَيِ قَدَمَ لَهُ . وَحَائِثٌ : هُوَ حَائِثُ الطَّائِي
لِضَمِّهِ بِهِ الْمَثَلُ ، الْجُودُ

تَكَادُ نَقَادُ الْغَادَاتِ لِرَبِّهِ
حَمَّتْهُ لَبِوثٌ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكُّزَتْ
تَشُورٌ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنْأَى وَتَلْدَى
تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِخَالَةَ
فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى
سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ
فَكُنْتُمْ يَوَاقِبَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً
صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَا ثُمَّ مَصْعَدُ
كَمَا ازْدَحَمْتُ بِيْزَانَ جَوٍّ بِمَوْرِدٍ
فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوجِهِ
هَذَاكَ غَالِي فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ
وَزَيْدَ حِمَى الْإِسْلَامِ عَزَا وَمَنْعَةً
رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرُّؤُوسَ بِنَصْرِكُمْ
وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا

فَيَزْجِي ، وَتَنْزُمُ الرِّيحِ فَيَرْكَبُ (١)
عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرْمِي وَتَنْشَبُ (٢)
وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرْبِيُوا (٣)
بِجَيْشٍ ، وَأَنْ النُّجُومُ تُغْشَى فَيُغْضِبُ (٤)
وَشَهَبُ الْمَنَازِلِ ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
وَلَا سُلْمٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٦)
أَوْ ارْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرَسَةَ أَعْقَبُ (٧)
وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عِثْمَانَ مَغْرِبُ
وَرُدَّ جِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرِ هَيْبُ
وَكُنَّا بِحُكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فِيَا قَوْمَ ، أَيْنَ الْجَيْشِ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالْدَفَاعُ الْمُرَكَّبُ ؟ (٨)

١ - الْغَادِيَاتُ : جَمْعُ غَادِيَةٍ ، وَهِيَ السَّحَابَةُ تَنْشَأُ غَدْوَةً . وَبَزَجِي : يَسُوقُ
وَتَنْزُمُ : تَزْمُ بِزِمَامٍ - ٢ اسْتَأْنَى : انْتَظَرَ . وَادْنَى : اقْتَرَبَ - ٣ - تَأْبَى .
امْتَنَعَ . وَتَرْبِيُوا : تَخَوَّفُوا - ٤ - يَغْضِبُ : عَالِي الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ : يَصَابُ
بِالْغَضَابِ ، وَهُوَ الْقَلْدَى فِي الْعَيْنِ - ٥ - يُقَالُ : إِنْ الْيَاقُوتُ لَا يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ
٦ - الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ : الْمَسْمُومُ ، وَذَرَبَ السَّيْفُ حَدَّهُ - ٧ - الْبِيْزَانُ :
جَمْعُ بَازٍ . وَالْأَعْقَبُ : جَمْعُ عَقَابٍ ، وَهِيَ مِنْ جَوَارِحِ الطَّيْرِ - ٨ - الْجَوَارِي
السُّفُنُ .

وأين أمير البائس والعزم والحجى؟
 وأين تُخوم تستبيحون دوسها؟
 وأين الذى قالت لنا الصحف عنكم
 وما قد روى برق من القول كاذب
 وما شذنت من دولة عرضها الثرى
 لها علم فوق الهلال ، وسدة
 أهذا هو الذود الذى تدعونه
 أهذا الذى للملك والعرض عندكم
 أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
 أهذا الذى للذكر خلط معشر
 أساتم ، وكان السوء منكم إليكم
 إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
 شقيتم بها من حيلة مستحيلة
 غلولا سيوف الترك جرب غيركم
 وأين رجاء فى الأمير مخيب؟
 وأين عصابات لكم تنزيب؟ (١)
 وأسند أهلها إليكم فاطنبوا؟
 وآخر من فعل المحبين أكذب
 يدين لها الجنسان ترك وصقلب
 تنص على هام النجوم ، وتنصب
 ونصر كريد ، والولا ، والتحب؟
 وللجار إن أعيا على الجار مطلب؟
 أهذا مطايا من إلى المجديركب؟
 على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب؟
 إلى خير جار عنده الخير يطلب
 ولو أنه شخص المنام المحجب
 وأين من المعتال عنقاء مغرب؟ (٤)
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

غفو القادر

فعضوا - أمير المؤمنين - لأمة
 ضربت على آمالها ، ومآلها
 إذا خان عبد سوء موله معتقا
 ولا تضرين بالرأى منحل ملكهم
 دعت قادرا ، مازال فى الغفويرغب
 وأنت على استقلالها اليوم تضرب
 فما يفعل المولى الكريم المهذب؟
 فما يفعل المولى الكريم المهذب؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ - صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
 أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيّت أرزاقهم ، ورجالهم
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً
وإن همّ بالعفو الكريم رجاؤهم
فما زلت جازَ البرّ، والسيدة الذي
يلاقى بعيدُ الأهلِ عندك أهلهُ
وليس بفانٍ طيشُهم ، والتقلبُ
فقد يشتهى الموتَ المريعُ المقلبُ
فمن كرمِ الأخلاقِ أن لا يخيّبوا
إلى فضله من عداه العجّازُ يهرب
ويعرجُ في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوفُ فأطربت
فعندي - كما عند الظبا - لك نعمةُ
أعزّب ما تنشى عليك ، وإنه
مدحك والدنيا لسانُ ، وأهلها
أناولُ من شعر الخلافةِ ربّها
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمةٍ ؟
فإن لم يلقَ شعري لبابك مدحةً
وإني لطيرُ النبل ، لا طير غيره
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظلّ الخصيبَ ؛ وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادي الذي
فهل ليبراعى أن يُغنى فيُطرب
ومختلف الأنغامِ للأُنس أجلب (١)
لني لطفه ما لا ينال المُعرب
جميعاً لسانُ ، يمليان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشِب (٢)
فكلُّ لسانٍ في مدحك طيب
فمُرّ ينفّيح بابٍ من العذرِ أرحب
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسب
وبغدادُ بغدادُ ، ويشرب يشرب
أجاذبك الظلّ الذي هو أنصب
إلى الله بالزُفَى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان

٢ - يقشِب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

الله أكبر، كم في الفتح من عَجَب يا خالداً التركِ جدُّ خالداً العرب (١)
 صلحٌ عزيزٌ على حربٍ مُظفَّرةٍ فالسيفُ في غمديه، والحقُّ في النُّصب (٢)
 يا حُسْنَ أُمْنِيَّةٍ في السيفِ ما كَذَبَتْ وطيبَ أُمْنِيَّةٍ في الرأى لم تَحِب
 خُطاك في الحقِّ كانت كلُّها كَرَمًا وأنتَ أَكْرَمُ في حَقِّ الدِّمِ السَّرب (٣)
 حَدَوْتَ حربَ (الصلاحيين) في زَمَنٍ فيه القتالُ بلا شرع، ولا أدب
 لم يَأْت سيفُك فحشاءً، ولا هتكتُ قنالك من حُرْمَةِ الرُّهبان والصلب
 سَمَّيْتُ سَلَمًا على نصرٍ، فجُدَّتْ بها ولو سُئِلْتُ بغيرِ النصرِ لم تُجِب (٤)
 مَشِيئَةً قَبَلَتْهَا الخيلُ عاتبةً وأذن السيفُ طَوِيًّا على عَصَب
 أَتَيْتَ ما يشبه التقوى وإن خُلِقت سيوفُ قومِك لا تترأخُ للقرُب (٥)
 ولا أَزِيدُكَ بالإسلام معرفةً كلُّ المروءة في الإسلام والحسب
 مَنَحَتْهُمْ هُدْنَةً من سيفِك التَّمِيسَتِ فهِبْ لهم هُدْنَةً من رأيك الضُّرب (٦)
 أَنَاهُمْ مِنْكَ في «لوزان» داهيةً جاءت به الحربُ من حَيَاتِها الرُّقَب (٧)
 أَصَمُّ، يَسْمَعُ سرَّ الكائدين له ولا يَضِيقُ بِجَهْرِ الْمُحَنَّقِ الصَّخَب
 لم تَفْتَرِقْ شَهَوَاتِ القومِ في أَرْبٍ إلا قَضَى وَطَرًا من ذلك الأَرْب

١ - خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب :
 هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوتٌ بعيد - ٢ - النصب :
 جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير
 في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب
 جمع قراب ، وهو الفم - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع
 رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا منسحب
 الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه فسطحا ، لا تصل إليه
 إلا الأصوات العالية

تَدْرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلَامِ « أَنْقَرَةُ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
 فَقُلْ لِبَانٍ بِقَوْلِهِ رُكْنَ مُمْلَكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
 لَا تَلْتَمِيسُ غَلَبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلَبِ
 لَا خَيْرَ فِي مَنَبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عَوْدٌ مِنَ السُّمْرِ ، أَوْ عَوْدٌ مِنَ الْقُضْبِ (١)
 وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
 لَوْ كَانَ فِي النَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنَبَهَةٌ تَسَاوَتْ الْأُمْدُ وَالذُّيَانُ فِي الرُّتَبِ
 لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعَصَبِ
 وَتَرَكُوهُمْ « آسِ يَا الصَّغْرَى » مُدَجَّجَةً كَشْكَنَةِ النَّحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفِذِ الْخَشْبِ (٣)
 لِلتُّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتِهِمْ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
 مَغَارِمُ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُذِّرْنَ بِالْمَنِّ ، أَوْ أَفْسِدْنَ بِالْكَذِبِ
 بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
 جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنٍ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
 فِيهَا حَيَاةٌ لِشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَقَطْعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرَبَ
 لَمْ يَطْعَمِ الْغُمُضَ جَفْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنِيبِ (٥)
 كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
 تَلَمَّسَ التُّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعِزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السمر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - أهب : جمع أهلب .
 ٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج
 بخلاف حالة الانبساط ، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
 جمع قربة ، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من اعمال البر والطاعة
 ٥ - الشنب : الابلج ، من الشنب : وهو عذوبة الاسنان

خاضوا العَوَان رجاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُسْرٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ نَجْرَاهَا ، وَأَبْدَلَهَا
وَاخْتَارَ رُبَّانُهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كَانَ مَاءُ « سَقَارِيَا » سَوَى سَقَرٍ
سَلَامًا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوُكَ الْآجَالُ يَوْمِئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيٍ سَاسْتَهُمْ
هُمْ حَسَّنُوا لِلَسَّوَادِ الْبُلَّةِ مَمْلَكَةً
وَأَنْشَسُوا نَزْهَةً لِلْجَيْشِ قَاتِلَةً
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمُخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَيْ غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً

عَبْرَ النُّجَاةِ : فَكَانَتْ صَخْرَةً الْعَطْبِ (١) .
فِي الْعَاصِفَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خُشْبٍ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سُوءِ مُنْقَابٍ
مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَضَامُلٍ مُنْتَدِبٍ
طُغَتْ ، فَأَغْرَقَتِ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهْبِ (٣)
كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَلَةً الْعَطْبِ
يَاضِلُ سَاعِدَايَ الْعَيْنِ مُنْجَذِبٍ
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرْبِ
وَأَشْأَمُ الرَّأْيِ مَا أَلْقَاكَ فِي الْكَرْبِ
مِنْ لِبْدَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيلِهِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَهُ فِي الْآجَامِ لَمْ يُزُبْ
كَلَامَ السَّرَابِيِّنِ أَظْمَاهُمْ ، وَلَمْ يَدُوبْ (٥)
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْلِيبِ
حَزْبَيْنِ ضِدِّيَيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِفْقٍ عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنَ أَسْدَالُ الدُّرَى فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادي
(بالفتح والكسر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخط من ليف تشد به الواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمتنع من لبدة الاسد
والغيل : موضع الاسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتى : السيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
اللدروع

مَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذابوا عن معاقلهم
 لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
 جَدَّ الْفِرَارُ ، فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
 يَاحُسْنَ مَا انْسَجَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
 لَمْ يَنْدِرْ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
 أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
 تِلْكَ الْفَرَامِشُخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
 خَيَالُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
 أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
 سَلُ الظَّلَامِ بِهَا : أَيْ الْمَعَاقِلِ لَمْ
 آلَتْ لَشْنٍ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرٌ » لَانْزَلَتْ
 وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فُرْسَانِهَا خُلُقٌ
 كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
 حَتَّى طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرٍ » فِي فَلَكَ
 فِي مَوْكَبٍ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ
 يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخِيلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
 غُرٌّ ، تَظْلُلُهَا غُرَاءٌ ، وَارْفَةٌ
 وَالثَّلْجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
 طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَّى مِنَ الرُّعْبِ
 قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
 تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٌ
 هَبِطَتْ مِنْ صُعْدِهَا جِئَتْ مِنْ صَبَبٍ؟ (٢)
 فَلَمْ تَتَمَّ ، وَكَانَتْ خُطَّةُ الْهَرَبِ
 قَرِيبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
 وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
 وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ؟
 تَطْفِيرٌ ، وَأَيُّ حُصُونِ الرُّومِ لَمْ تَشِبْ؟ (٣)
 مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حُلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
 تَوَارِثُوهُ أَبَاً فِي الرُّوْعِ بَعْدَ أَبٍ
 فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَافِي بَاحَةِ الرُّحْبِ (٤)
 مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهْبِ (٥)
 فَلَمْ يُكْذَّبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرَبِّ
 عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
 بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذَّبِياجِ ، وَالْعَذَبِ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
 خلفه - ٢ - الصيب : ما انحل من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو
 اللوئب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوئبة - ٤ - الأعراف : جمع عرف ،
 وهو شعر منق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف
 العلم (اللواء) والعذب : خرق الألوية .

نشوى من الظفر العالى ، مُرَنَحَةٌ من سَكْرَةِ النصر ، لامن سَكْرَةِ النَّصَبِ
تذكر الأرض ما لم تنس من زبدٍ كالْمِسْكِ من جنبات (السَّكْبِ) مُنْسَكِبِ (١)
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فأتَّأَدَّتْ مَشَى الْمُجَلَّى إذا استولى على القصب

* * *

تحية - أيها الغازى - وتهنئة
وقبلاً من ثناء ، لا كِفَاءَ له
الصابرين إذا حلَّ البلاءُ بهم
والجاعلين سيوفَ الهند ألسنهم
لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبُه
ولا المصائبُ إذ يرمى الرجالُ بها
قُودَ معركةٍ - ورأى مهلكةٍ
بلوتهم ، فتحدت : كم شدت بهم
وكم ثلّمت بهم من معقلٍ أشبى ؟
وكم بنيت بهم مجدداً فما نبسوا ؟
من فلّ جيئش ، ومن أنقاض مملكةٍ
أخرجت للناس من ذلٍّ ، ومن فشلٍ
لما أتيت ببدنٍ من مطالعها
وهشت الروضة الفيحاء ضاحكةً
ومست الدار أركى طيبتها ، وأنت

بآية الفتح تبقى آية الحقب
إلا التعجبُ من أصحابك النُجُبِ
كالليث عَضَّ على نابيه في النُوبِ
والكاتبين بأطراف القنا السُّلُبِ (٢)
ولا المُحالُ بمستعصٍ على الطلبِ
بقاتلاتٍ إذا الأخلاقُ لم تُصَبِ
أوتادُ مملكةٍ ، آسادُ مُحترَبِ
من مُضمحلٍّ ؟ وكم عمّت من خرب ؟
وكم هزمت بهم من جَحْفَلٍ لَجِبِ ؟
في الهدم ما ليس في البنيان من صخبِ
ومن بقية قومٍ جئت بالعجب (٣)
شعباً وراء العوالى غيرَ مُنْشَعِبِ
تلقت البيتُ في الأستار والحجبِ
إن المنورة المسكية التُربِ
بابَ الرسول ، فمست أشرف العنبِ

١ - السكب : فرس من أفراس النبی - ٢ - السلب : جمع سلب ،
وهو الطویل - ٣ - الفل : واخذ الفلول ، وفلول السيف : كسور في حده

وأُرجَ الفتحُ أرجاءَ الحجازِ ، وكم
وأزَّيْنَتْ أُمّهاتُ الشرقِ ، واستبقت
هَزَّتْ (مِعْشَقُ) بنى (أيوبَ) ، فانتبهوا
ومسلمو (الهند) و (الهندوس) في جَدَلِهِ
ممالكُ ضمَّها الإسلامُ في رَجَمِ
من كل ضاحيةٍ ترمى بمكتحل
تقول : لولا الفتى التركيُّ حل بنا
قضى الليالى لم يَنْعَمَ ، ولم يَطِب
مهاجُ الفتحِ في المؤثَّيةِ القشْبِ
يهنثون (بنى حمدان) في (حلب)
ومسلمو (مصر) والأقباطُ في طرب
وشيجةٍ ، وحوaha الشرقُ في نسب (١)
إلى مكانك ، أو ترمى بمختضب
يومُ كيومِ يهودِ كان عن كَتَبِ

بعد المنفى *

أنادى الرسمَ لو ملك الجوابا
وقلَّ لحقُّه العبراتُ تجرى
مبَقْنِ مُقْبَلَاتِ التُّرْبِ عني
فنشِرى الدمعَ في الدُّمنِ البوالى
وقفتُ بها كما شاعت وشاعوا
لها حَقٌّ ، وللأحبابِ حقٌّ
وأجزيه بدمعى لو أثابا (٢)
وإن كانت سَوَادُ القلبِ ذابا
وأَتَيْنَ التحيةَ والخطابا
كنظمى في كواعبها الشَّبابا (٣)
وقوفاً عَلَّمَ الصبرَ اللِّهايا
رشفتُ وصالَّهم فيها حبابا (٤)

١ - الرحم الوشيعة : المتصلة القرابة .

* كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاذ الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكرا لها وعرفانا بجميلها ، ثم انتقل إلى استقبال بلاده بعد تلك القيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التموين التى كانت حينئذ شغل البلاد الشاغل وقد أنشدت هذه القصيدة في اجتماع لجان التموين (بالابواب الملكية سنة ١٩٢٠) - ٢ - الرسم : ما كان بالأرض من آثار الدار - ٣ - الدمن : آثار الديار . والكواعب من الجوارى : ناهيات الشدى ، والمراد بها هنا : الديار قبل أن تستحيل إلى دمن
٤ - رشف الماء : مصه بشفتيه . والحباب : الحبيب

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ، شَكَرَ التُّرَابَا
وبين جوانحي وافٍ ، أَلُوفٌ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مَيَّلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَحْبَتُهُ عَتَابَا

* * *

وداعاً أَرْضَ أُنْدَلُسٍ ، وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَهْبَتِ بِهِ ثَوَابَا
وما أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَنَّنِي فَعَابَا
تَخَذْتُكَ مَوْتَلًا ، فَحَلَلْتُ أُنْدَى ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزُّ غَابَا (١)
مُغْرِبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَدْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمُفَارِقِي شَكَرَ الْغُرَابَا ١١
فَأَنْتِ أَرْحَنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَأَنفِ الْمَيْتِ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظِرِ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بِوَجْهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَاقُهُمْ كَانَتْ خِرَابَا

* * *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَاهِي) رَحَابَا ؟
وَلَمْ تَكْ (جَوْرٌ) أَبْهَى مِنْكَ وَرْدًا وَلَمْ تَكْ بَابِلُ أَشْهَى شَرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقٌ إِذَا طَانُ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابَا ؟
أُولَئِكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالَى بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالَى وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة . والموتل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي اخرج آدم من الجنة ليجمع الارض
منعاده ، قد قضى على ان يكون منفأى في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .

مُشِيْبَةُ الْقُرُونِ أَذِيلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْجَوِّ شَابَا (١)
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تَعُدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقَبْتُكَ بَعْدَ يَأْمِينِ كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيُتَوَّبُ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلُ الْحَتَمِ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رَكَائِبِي الْقَوَايِ مُعَلَّدَةً أَزِمَتَهَا ، طِرَابَا
تَجُوبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفَيَاقِي وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعُجَابَا
وَتُهْدِيكَ الشَّاءَ الْحَرَّ تَابَجًا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقًا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ نَفْعِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمُنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نَوْرًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْهُ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَارْسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمٍ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَّا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَوْا عِطْفِي مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُوكَ يَوْمًا أَحْبَبَكَ كُلُّ مَنْ تَلَقَى ، وَهَابَا

١ - أَدَالِ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوَّلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ - دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .
٣ - جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَاهُ .
وَالْحَتَمُ الْمَجَابُ : هُوَ الْمَوْتُ .

وإن حملتكَ أيديهم بحورًا بلغت على أكنفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاهٍ كأن على أسرته شهابا
نرى الإيمان مؤتلقًا عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمع من وضاعة صفحتيه محيا مصر راتعة كعابا (٢)
وما أدبي لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشئ حابي
شباب النبل ، إن لكم لصوتا ملبي حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر أنيلا سقت فيهم ، أم سرايا ؟
حنانك ، وأهد للحسنى تجارا بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلوبا محجرة ، وأكبادا صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غداه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والإهابا (٤)
وتسمع رحمة في كل نادٍ ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا ؟
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا فدعهم ، واسمع الغرثى التسغابا (٥)

١ - اللباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح في المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع ساغب ، وهو الجائع أيضا .

فما يبكون من تُكَلِّر ، ولكن كما تصفُ المعدةُ المصابيا
ولم أر مثل سُوقِ الغديرِ كُنْبًا ولا كتجارةِ السوءِ اكتسابيا
ولا كأولئك الهُوساءِ شاء إذا جرعتها انتشرت ذئابا
ولولا البرُّ لم يُبعثَ رسولٌ ولم يحِملَ إلى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سَلُّوا قلبي غداةَ سلا وثابا لعلَّ على الجمالِ له عِتَابًا
ويُسْأَلُ في الحوادثِ ذو صوابٍ فهل ترك الجمالُ له صوابا ؟
وكنْتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً تولَّى الدمعُ عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوعِ دمٌ ولحمٌ هما الواهى الذى ثكِلَ الشبابا (١)
تسرَّب في الدموعِ ، فقلتُ : ولَّى وصقَّت في الضلوعِ ، فقلتُ : ثابا (٢)
ولو خُلقت قلوبٌ من حديدٍ لما حَمَلَتْ كما حَمَلَ العذابا
وأحبابٍ سُمِّيتُ بهم سُلَافًا وكان الوصلُ من قِصْرِ حَبَابا (٣)
ونادَمْنَا الشبابَ على بساطٍ من اللذاتِ مختلفٍ شرابا
وكلُّ بساطٍ عيشٍ سوف يُطوى وإن طال الزمانُ به وطابا
'كَانَ القلبُ بَعْدَهُمْ غريبٌ إذا عادَتْهُ ذكرى الأهلِ ذابا
ولا يُنْبِئُكَ عن خُلُقِ اللدالي كمن فتد الأَجِيَّةَ والصَّحابا

١ - الواهى : الضعيف . وثكل الشباب : فقده . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التى تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أفعى
وَأَن الرُّقْطَ أَيْقَظُ هاجعات
وَمِنْ عَجْبِهِ تُشَيِّبُ عَائِشَتِهَا
فَمَنْ يَفْتَرِّ بِالدُّنْيَا فَلِإِي
لَهَا صَاحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيْ
جَنِيْتُ بَرُوضِهَا وَرَدًّا ، وَشَوْكَأ
فَلَمْ أَرْ غَيْرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكْمًا
وَلَا عَظُمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا
وَلَا كَرَّمْتُ إِلَّا وَجَهَ حُرٍّ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً
فَلَا تَقْتُلُكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا
وَنُحْذِ لَبَنِيكَ وَالْأَيَّامَ ذَخْرًا
فَلَوْ طَالَعْتَ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي
وَأَنَّ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَنَّ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعْلِيهِ
فَرِيقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي
وَلَمْ يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى

تُبَدِّلُ كُلَّ آوْنَةٍ إِهَابًا
وَأَتَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلَامِ ذَابًا (١)
وَتُفْنِيهِمْ ، وَمَا بَرَحْتَ كَهَابًا (٢)
لَبَسْتُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ الثِّيَابَ
وَلِي ضَمَكُ اللَّيْسِبِ إِذَا تَغَابَ (٣)
وَذَقْتُ بِكَأْسِهَا شُهْدًا ، وَصَابَا
وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبَ اللَّبَابَا (٤)
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْغِنَى الرَّغَابَا (٥)
وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا
كَمَا تَزُنُّ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعْطِ اللَّهَ حِصَّتَهُ احْتِسَابَا (٦)
وَجَدْتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابَا (٧)
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا
وَلَمْ أَرْ خَيْرًا بِالْشَّرِّ آبَا
عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْقَعْتَ الْعُقَابَا
وَلَا ادَّرَعُوا الدَّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا (٨)

١ - الرقطة : جمع رقطاء، وهي الحية على جلاها سواد مشوب بالبياض
واترع : اسرع الى ١ - ٢ - الكعب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهي الامة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الارض الرغاب : التي لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله امرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
٨ - ادرع : لبس الدرع .

- عجبتُ لعشرٍ صلُّوا وصاموا
وتُلفيهم حيالَ المالِ ضُماً
لقد كنتموا نصيبَ الله منه
ومنَ يَعْدِلُ بحبِّ الله شيئاً
أراد الله بالفقراءِ برّاً
قربُ صغيرِ قومٍ علّموه
وكان لقومه نفعاً وفخراً
فعلّم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً
ولا ترهقُ شبابَ الحيِّ يأساً
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً
فما حرمَ المُجدِّ جنَى يديه
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقُ
تعبتُ بأهله لوماً ، وقبل
ولو آتَى خطبتُ على جمادٍ
ألم ترَ للهواءَ جرى فأفضى
وأن الشمسَ في الآفاقِ تَغشى
وأن الماءَ تروى الأُسْدُ منه
- عواهرَ ، خشيةً وتَقَى كذاباً (١)
إذا داعى الزكاةَ بهم أهاباً (٢)
كَأَنَّ اللهَ لم يُخَصِّ النُّصَابا
كحبِّ المالِ ؛ ضَلَّ هوى وخابا
وبالآيتام حُبّاً وارتباباً (٣)
سَمًا وحمى المُسومةَ العراباً (٤)
ولو تركوه كان أذى وعاباً (٥)
سيأتى يُحدِثُ العَجَبَ البُعبابا
فإن اليأسَ يخترمُ الشُّبابا (٦)
وإن يكُ خصَّ أقواماً وحاباً (٧)
ولا نسى الشقى ، ولا المُصابا (٨)
على الأقدارِ تلقاُمُ غُضابا
دُعَاةُ البِرِّ قد سَمُوا الخطابا
فَجَرَّتْ به الينابيعُ العذابا
إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا؟ (٩)
حِمى كِسْرَى ، كما تَغشى اليبابا؟ (١٠)
ويَشْفِي من تَلْعَلُهَا الكلابا؟ (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتباباً :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العراب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفياناً : اغشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دبغ لسانه
عطشا .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَاطِبَ وَوَسَدَّكُمْ مَعَ الرُّسُلِ التُّرَابَ (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا (٢)
نَبِيُّ الْبَرِّ ، بَيَّنَّهُ سَبِيلًا وَسَنَّ خِلَالَهُ ، وَهَدَى الشُّعَابَا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا (٤)
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا الدُّنْيَا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخَذْنَا لِمَرْءِ الْأَرْضِ اغْتِصَابَا
وَمَا نَبِيلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمَنَى وَلَكِنْ تَوَخَّذُ الدُّنْيَا غِلَابَا (٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالُ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

• • •

تَجَلَّى مَوْلَا الْهَادَى ، وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادَى وَالْقِصَابَا (٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يَدَا بَيْضَاءَ ، طَوَّقَتْ الرِّقَابَا (٨)
لَقَدْ وَضَعَتْهُ وَهَاجًا ، مَنِيرًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشُّهَابَا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (١٠)
وَضَاعَتْ يَثْرِبُ الْفَيْحَاءِ مِسْكًَا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا (١١)
أَبَا الزَّهْرَاءَ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بِمَدْحِكَ ، بَيِّدَ أَنْ لِيَ انْتِسَابَا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس :
ما بين المقبض والسية ، والمراد انه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسوس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصبا : جمع قصبة ، وهى المدينة - ٨ - بنت
وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق فى الجبل - ١١ - ضاع المسك :
تحرك فانتشرت رائحته .

فما عرفَ البلاغة ذو بيانٍ إذا لم يتخذك له كتابا
مدحتُ المالكين ، فزدتُ قدراً فحين مدحتك اقتدتُ السحابا
سألتُ الله في أبناء ديني فإن تكن الوسيلة لي أجابا
وما للمسلمين سواك حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
كأن النحس حين جرى عليهم أطار بكل مملكة غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيت لهم من الأخلاق ركناً فخانوا الركن ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابهم فيها مهيباً وللاخلاق أجدر أن تُهابا
فلولها لساوى الليث ذنباً وساوى الصارم الماضى قرابا (١)
فإن قرنت مكارمها بعلم تذللت العلا بهما صعبا
وفي هذا الزمان مسيحٌ علم يرد على بنى الأمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

إثنى عنان القلب ، واسلم به من ربّ ربّ الرمل ، ومن سربه (٢)

١ - الصارم : السيف . والقراب : الفم

(*) فى سنة ١٩١٩ تارت البلاد فى طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصرى لعرض قضية البلاد فى مؤتمر السلام فى « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « مانتر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاختارها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفد اربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى أن المشروع يصلح أساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الظباء أو النساء .

وَمِنْ تَشْنَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةَ الْأَرْدَافِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
 ظِبَاؤُهُ الْمُنْكَمِرَاتُ الظُّبَا يَغْلِيْنَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
 بَيْضُ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 زِنٌّ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءِ الدُّجَى وَزْدَنٌ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
 يَمْشِينَ أَسْرَاباً ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْآمِنِ فِي سِرْبِهِ (٣)
 مِنْ كُلِّ وَتْنَانٍ بِغَيْرِ الْكِرَى تَنْتَبُهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 جَفْنٌ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 يَاطَّبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَّتِ الْهَوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكِ فِي جَلْبِهِ
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
 هَذِي الشَّوَاكِي النُّحْلُ صِدْنُ أَمْرًا مُلْقَى الصَّبَا ، أَعْزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادِنٍ لَا بُرءَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
 شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبٌ خِلْوٌ مِنَ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 وَاهٍ بِجَنْبِي ، خَافِقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
 لَا تَنْتَنِي الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بَذَاتُ الشَّوْقِ عَنْ شِعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة اللينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلطوله . والكتب : جمع كتيب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والفرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : فخذ السيف - ٥ - الشواكي السلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البيضاء . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يربط للقلب - ٨ - القاع : أوفى سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَلَّتْهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
 مَا خَفَ إِلَّا لِلْهُوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
 أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هَمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
 فَعَلَّازُهُمْ كَالْقَطْرِ هَزَّ الثَّرَى وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
 لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسُ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
 كُلُّهُمْ أَغِيرُ مِنْ وَائِلٍ عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
 أَوْ تَقْدَرُوا جَاءُوكُمُ بِالثَّرَى مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ
 يَمَا اعْتَرَاضُ الْحِظِّ دُونَ الْمَتَى مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
 وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مِنْ يُنْكِرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
 مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ (٥)
 كَانَهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ فِي لَيْلِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
 يَقُومُ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَوَى بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَحْبِهِ (٦)
 لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عُلٍّ خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
 وَهَذِهِ الضُّجَّةُ مِنْ نَابِئِهِ جَنَازَةُ الرَّقِّ إِلَى ثَرْبِهِ
 مَنْ يَخْلَعُ النَّيْرَ يَعْشُ بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيْرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
 يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شَبَابَ الْحَيِّ سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ نُجْبِهِ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والعقب : الولد .
 ٢ - ولد الولد . ٣ - القطر : المطر . ٤ - ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام .
 ٥ - وائل : قبيلة من العرب . ٦ - ثلبه : عيبه . وتنقصه . ٦ - السحب :
 الجر على الأرض . ٧ - النير : الأخشبة المعترضة في عنق الثورين
 باداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر
 الحرج الباقي على الجلد . ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم
 موسى وعيسى نشأ بينهم
 وعالجا أول ما عالجا
 ما نسيبت مصر لكم برها
 مزقتهم الوهم ، وألقتهم
 حتى بنيتهم . هرما رابعا
 يوم لكم يبنى (كبدل) على
 قد صارت الحال إلى جدّها
 الليث ، والعالم من شرقه
 قضى بأن نبنى على نابه
 ونبلغ المجد على عينه
 ونصل النازل في سلمه
 ونصرف النيل إلى رأيه
 يبيع أو يحمي على قدره
 أمر عليكم أو لكم في غد
 لا تستقلوه ، فما دهركم

دارت رحي الفن على قطبه
 في سعة الفكر وفي رُحبه
 من علي العالم أو طبه (١)
 في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
 أهلة الله على صلبه
 من فئة الحق ومن جزبه
 أنصار سعيه ، وعلى صعبه (٣)
 وانتبه الغافل من لعبه
 في هيبة الليث إلى غربه (٤)
 ملك بئينا ، وعلى خلبه (٥)
 وندخل العصر إلى جنبه
 ونقطع الداخل في حربه
 يقسمه بالعدل في شربه (٦)
 حق القرى والناس في علبه
 ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
 بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الإسلام على أعدائه - ٤ - الليث :

الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقاط المشروع الهامة

٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من

الماء - ٧ - الفب : العاقبة - ٨ - حاله طى ، وكعب بن مامة : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نطلعْ على قنا الحقِّ ، ولا قُضِيهِ (١)
 ينال باللين الفتى بعضَ ما يعجز بالشدة عن غضبه
 فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
 رنى احتشام الأسد دون القذى إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)
 قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
 ياربُّ قيد لا تُجَبِّونه زمائكم لم يتقيّد به
 ومطلب في الظن مستبعد كالصبح للناظر في قربه
 واليأس لا يجمل من مؤمن ما دام هذا الغيب في حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعباً وفاز بالحق من لم يألُه طلباً (٤)
 وما قضت مصر من كل لبانتها حتى تجر ذبول الغبطة القشياً (٥)
 في الأمر ما فيه من جدّ ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طرباً (٦)
 لا نُثبِت العين شيئاً ، أو تُحتَقِّقه إذا تحير فيها الدمع واضطرباً (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
 ٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . واسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
 تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
 خبلاً) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
 فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبنة :
 الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغفزاز
 للهمم وبيان لان سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
 في الأمر . وفي هذا البيت نوع من البيان المربى للام في نهوضها ، فكثيراً ما
 يستفز الطرب اناساً فيطير بهم ، او يستحکم اليأس منهم فيردبهم .
 ٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد والنصر والهلع
 والشك الذي يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
 طنة الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعة إذا سدلّت عليك الشك والريباً (١)
إذا طلبت عظيماً فاصبرن له أو فاحشدين رماح الخطأ والقضباً (٢)
ولا تعدّ صغيرات الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهياً (٣)
ولن ترى صحبة تُرضى عواقبها كالحق والصبر في أمر إذا اصطحباً (٤)
إن الرجال إذا ما ألجئوا لجنوا إلى التعاون فيما جلّ أو حزياً (٥)

* * *

لا ريب أن خطأ الآمال واسعة وأن ليل سراها صُبْحُهُ اقتراباً (٦)

١- الريب : جمع ريبة ، مثل سدرية وسدر : الظن . وكمن رجل تسد
إمامه كوى الحياة وتضييق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا إلا الشكوك
والأوهام - ٢ - الخطأ موضع باليمامة ينسب إليه على لفظه ، فيقال : رماح
خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا إليه
وتعمل به. وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية، بكسر
الخاء . ولم نذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فإذا جعلاه
اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما
أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها
وواجباتها - ٣ - أهب : جمع أهاب ككتاب وكتب ، والأهاب : الجسد
٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصحة هو خيرها وهو وحده
المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم -
صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فإذا هو زاهق، والصبر من خير
الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن
الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا
التقيا لم يفترقا حتى يوصي كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - الجنوا :
اضطروا واكروهوا . ولجنوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ،
فهو جليل : وحزبهم الأميرحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المفزع
الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على
التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا
سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه
وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازاً
واتساعاً ، قال الله تعالى (والليل إذا يسر) ، وكان الشاعر أراد حفز الهيم
وشحذ العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وأن في راحتي مصرٍ وصاحبها عهداً وعقداً بحقٍ كان مغتصباً (١)
 قد فتحَ الله أبواباً ، لعل لنا ورائها فُسَحَ الآمالِ والرحبا (٢)
 لولا يَدُ الله لم ندفعِ مناكبها ولم نعالج على مصراعها الأربا (٣)
 لا نعدمُ الهمةَ الكبرى جوائِزها سِيَّانٍ من غَلَبِ الأيامِ أو غلبا (٤)
 وكلُّ سَعْيٍ سيجزى الله سَاعِيَهُ هِيَّاتٍ يذهبُ سَعْيُ المحسنين هَبَا (٥)
 لم يُبرمِ الأمرُ حتى يستبينَ لكم أساءَ عاقبةً ، أم سرُّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 نلهم جليلاً ، ولا تُعطونَ خردلةً إلا الذي دفعَ الدستورُ أو جَلَبَا (٧)
 تهتدتُ عقباتٌ غيرُ هينةٍ تلقى ركابُ السرى من مثلها نصباً (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل غرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل تصبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستاسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نبرها ، وتريد الآلات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وصدمات الأيام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعمل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمسرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : ان ماجد ، وان كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : ان الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركاب (بالكسر) المطى ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطمته الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عقبات لا يذلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخباً
له غداً رأيه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثباً (١)
كم صعب اليوم من سهل هممت به وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)
ضموا الجهود ، واخلوها منكراً لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً
أفى الوغى ورعى الهيجاء دائرة تُحصون من مات أو تُحصون مأسلياً؟ (٣)
خلطوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يداً تولّعها ذراً ومخسلاً (٤)
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفرٍ من بينكم سبق الأنبياء والكتبا
أملى عليه الهوى والحق ، فاندفعت يده تترجلان الماء واللها (٥)
إذا رأيت الهوى في أمة حكماً فاحكم هنالك أن العقل قد ذهباً
قالوا : الحمية زالت ، قلت : لا عجب بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصرف الأمور وقيادة الأمم وتهوين الصعاب . وسبيل ذلك اصطفاة نخبة رجالها إذا جسد الجسد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب الهون ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى أن يعيد النظر يرى الدهر قلباً ، والأحداث لا تبقى سرمداً ، فلا يؤيسه الخطب الداهم ، ويرجو في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يتصور الأمم في نهوضها فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع في هذا الشر ، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والاعجاب بالعمل ، وانتفاخ الأوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد أدب الله المؤمنين أدباً عالياً حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاج لهم النصر ، فأخذوا يجمعون الفنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل عمران - ٤ - الأكاليل : جمع الكليل شبه مصابة تزين بالجوهر ، ويسمى التاج أكليلاً والمخسب الزجاج - ٥ - تترجلان : تبتذلان من غير تهنية . وقد شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ، فيكبلون الشقاء ، ويفحشون في الالقاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رأس الحماية مقطوع ، فلا عِدِمَتْ
لو تسألون (النبى) يوم جَنَدَلَهَا :
أبا الذى جرَّ يومَ السَّلمِ مُتَشِحًا
أم بالتكاثفِ حول الحق فى بلد
بإفَاتِحِ القدس ، خَلَّ السيفَ ناحيةً
إذا نظرتَ إلى أين انتهت يدهُ
علمت أن وراء الضعف مقدرةً
كذانةُ الله حزمًا يقطع الذنبا
بأيَّ سيفٍ على يافوخها ضرباً؟ (١)
أم بالذى هزَّ يومَ الحربِ مُختَضِبًا؟
من أربعين ينادى الويلَ والحرباً؟ (٢)
ليس الصليبُ حليداً كان ، بل خشباً
وكيف جاوز فى سلطانه القُطباً
وأنَّ للحق - لا للقوة - الغلبا

الله والعلم

لبن ذلك الملك الذى عزَّ جانبه ؟
أملكك يا (داود) ، والملك الذى
أراد به أمراً ، فجَلَّتْ صُدُورُهُ
لقد وعظ الأملاك والناس صاحبه (٣)
يَغَارُ عليه ، والذى هو واهبه ؟ (٤)
فأتبعه لطفاً ، فجَلَّتْ عواقبه (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الرأس - ٢ - حرب ، كفرح :
كلب واشتد فضبه ، فهو حرب
* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك فى سنة ١٩٠٢
٣ - عز جانبه : قوى . وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
٤ - الملك الذى يغار عليه والذى هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت
صدوره : عظمت . وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شئ : أوله .
وعواقبه : جمع عاقبة ، وهى آخر كل شئ أيضاً . وأتبعه لطفاً : ألطفه .
والمعنى أن الله الذى وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
فيكتوريا ولكنه لطف فى هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
اللفظ عظيمة ، كما كانت أوائل الخطب عظيمة .

رى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
أبطلَ عيدُ الدهرِ من أجلِ دُمْلٍ
ويرجعُ بالقلبِ الكسيرِ وفودُهُ
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببيأسها
ويستغفر الشعبُ الفخورُ لربِّه
ويُحجِبُ ربُّ العيد ساعةَ عيده
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها
أعدَّ لها إدورْدُ أعيادَ تاجِه
مشتَ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرِّ الحصى مَنْ يَجوبُهُ
فهل يَنْتقيه خلقه أو يُراقبه ؟ (١)
وتخبو مجاله ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
إلى طُنْبِ الأقوايس ، والنصرُ ضاربُه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المخيلةِ ساحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهلَّا تَأْتِي في الأماني خاطبه ؟ (٦)
وما في حساب الله ما هو حاسبه
مشاركه عن أمرها ، ومغاربه (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والألف والسين زائدتان .
والقفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاله : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للريثة
٣ - تسمو : تعلوا وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبيأس :
السدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع ماربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تانى في الأمر : ترفق وتنظر .
والأمانى : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينهى له ان يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشارته : لربه ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقتها
ومغاربها - ٨ - كاثره : غلبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يغلبون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالمكاثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله
إذا سار فيه سارت الناس خلفه
تحيط به كالتل في البر خيله
نظام المجالي والمواكب حلّه
فبيننا سبيلُ القوم آمنٌ إلى المنى
إذا جاءت الأعياد في كل مسمع
رجاء فلم يلبث ، فخشوف فلم يدم
فباليث شعري : أين كانت جنوده ؟
وردت على أعقابهن سفينه
وكيف أفاتته الحوادث طلبه
ولن يتهدى فوقها ما يقاربه (١)
وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
وتلأ آفاق البحار مراكبه
زمان وشيك ريبه ونوائبه (٣)
إذا هو خوف في الظنون مذاهبه (٤)
تعجب الثرى شرقاً وغرباً جونه (٥)
سل الدهر : أي الحادئين عجائبه ؟ (٦)
وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟ (٨)
وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ - يتهدى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أي ما يدانيه
٢ - شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهي كل ما
ركب - ٣ - نظام الشيء : ملاكه وطريقته التي عليها يستقيم ، وهو أيضاً
الخطط الذي ينظم به اللؤلؤ . والمجالي : جمع مجلى . وشيك : قريب .
والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنوائب : جمع نائبة ، وهي ما يصيب
الإنسان من مكروه - ٤ - بينا : كبينما - ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
إلى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
٥ - المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
٦ - الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث - ٧ - شعري : علمي ، من
شعر بالشيء شعراً إذا فطن إليه وعلمه ، وباليث شعري : أي ليتنى
علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع - ٨ - ردت :
أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أي على الطريق الذي كانوا يضرعون فيه
أقدامهم . والسفين : جمع سفينة - ٩ - أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
والطلبة : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
رغبة ، وهي الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ خَصَّ بِالْعَزْ ذَاتَهُ
فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ
وَأَمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نَوْرُهُ
تُؤَامِنُ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلٌّ غَالِبٍ
سُلُوحُ أَصْحَابِ الْمُلْكِينَ : هَلْ مَلِكُ الْقُوَى
وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءَ الْعُضَالَ وَزِيرُهُ ؟
وَهَلْ قَدِمْتَ إِلَّا دَعَاةً شَعُوبُهُ
هَنَالِكَ كَانَ الْعِلْمُ يُبْلِي بِلَاءَهُ
وَمَنْ فَوْقَ آرَابِ الْمُلُوكِ مَآرِبُهُ (١)
وَلَا تَنَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)
وَمِنْكَ آيَادِيهِ ، وَمِنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)
عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالذَّاءُ غَالِبُهُ (٤)
وَأَسَدُ الشَّرِّ تَعْنُو لَهُ وَتَحَارِبُهُ ؟ (٥)
وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمَنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)
وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)
وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تِجَارِبُهُ (٨)

* * *

كَرِيمُ الطُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدَّهُ
إِذَا مَرَّ نَحْوَ الْمَرْءِ كَانَ حَيَاتِهِ
وَأَيْسَرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ فَعَالُهُ
وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاطِبُهُ (٩)
كَأَصْبَحَ عَيْسَى نَحْوَمِيتَ يَخَاطِبُهُ
وَأَسْهَلَ مِنْ سَيْفِ اللَّحَاطِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ - خصه بالشئ : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : نائله ورابحه - ٣ - آياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب - ٤ - تؤامن : أى تعطى الأمان . وكل غالب على أمره : أى لا يعجزه شئ - ٥ - القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل - ٦ - الداء العضال : الشديد الذى يعنى الأطباء . والباب المنع : الذى لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشئ ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الطبا : من إضافة الصفة للموصوف : أى الطبا الكريمة ، والطبا : جمع طبية ، وهى حد السيف أو السنن أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
١٠ - الصدود : الأعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاط : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ أيرجى «مشرطاً» أو يهابه من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
فلو تفتدى بالبيض والسمر فديةً لأنقت قناها في البلاد كذئبه (٢)
ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)
فآمنت بالله الذي عز شأنه وآمنت بالعلم الذي عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعياء وفي أسبابه كل امرئ رهن بطي كذبه (٥)
أسدٌ لعمرك ، من يموت بظفره عند اللقاء ، كمن يموت بنابه (٦)
إن نام عنك ، فكل طبع نافع أو لم ينم ، فالطب من أذبه
داء النفوس ، وكل داء قبله هم نسين مغيثه بذابه (٧)
النفوس حرب الموت ، إلا أنها أتت الحياة وشغلها من بابه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : الموضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه . . الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب ان هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجلاه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمه - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمر : السيوف والرماح . والقنا : جمع قنات ، وهى الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
٣ - توجوه : السنوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعياء : أى ما تعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي كتابه : أى باق فى الحياة بقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرك : يقول النحاة : أنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدا خبره محذوف ، أى لعمرك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه اتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، للحياء ، والضمير فى « بابه » للموت .

تَسَعُ الحَيَاةُ عَلَى طَوِيلِ بِلَاتِهَا وَتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرِ عَذَابِهَا (١)
 هُوَ مَنْزِلُ السَّارَى ، وَرَاحَةُ رَاحِجِ كَثَرَ النَّهَارِ عَلَيْهِ فِي إِنْعَائِهِ (٢)
 وَشَفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلَامِهَا وَدَوَاءُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهَا (٣)
 مِنْ سَرِّهِ أَلَّا يَمُوتَ ، فَبِالْعِلَالِ خَلَّدَ الرِّجَالُ ، وَبِالْفِعَالِ النَّزَاهِ (٤)
 مَا مَاتَ مِنْ حَازِ الثَّرَى آثَارَهُ وَاسْتَوْلَتْ الدُّنْيَا عَلَى آدَابِهِ (٥)
 قُلُومُ الدُّمَيْلُ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ وَبِمَا يُجِلُّ النَّاسَ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦)
 هَذَا الْأَدِيمُ يَصْدُ عَنْ حُضَارِهِ وَيَنَامُ مِلْءَ الْجَفْنِ عَنْ غِيَابِهِ (٧)
 إِلَّا فَنَى يَمْشَى عَلَيْهِ مُجَدِّدًا دِيْبَاجَتِيهِ ، مُعَمَّرًا بِخَرَابِهِ (٨)
 صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ فِي الْجَوِّ صَائِدَ بَازِهِ وَعُقْبَانِهِ (٩)
 وَأَصَابَ خُرُطُومُ الدُّبَابَةِ صَفْحَةً خُلِقَتْ لِسَيْفِ الْهِنْدِ أَوْ لِلْبَابِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق من الموت وثأباه وهو ليس فيه الا شيء من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائح : الداهب . والنعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز الشيء ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشيء . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم . ٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب . ٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الفتى يمشى على وجه الارض ويجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزانه وعقبانه . ١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالدبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شيء : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارَت بِخَافِيَةِ الْقَضَاءِ ، وَرَأَرَأَتْ بِكَرِيمَتِيهِ ، وَلَامَسَتْ بُلْعَابَهُ (١)
لَا تَسْمَعَنَّ لِعُصْبَةِ الْأَرْوَاحِ مَا قَالُوا بِبَاطِلِ عِلْمِهِمْ وَكِذَابِهِ (٢)
الرُّوحُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّالُهُ هِيَ مِنْ ضَنَائِنِ عِلْمِهِ وَغِيَابِهِ (٣)
غَلَّبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ ، فَتَوَهَّمُوا أَوْهَامَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَعْصَابِهِ

* * *

مَا آتَبَ جَبَّارُ الْقُرُونِ ، وَإِنَّمَا يَوْمَ الْحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيَابِهِ (٤)
فَذَرُوهُ فِي بِلَدِ الْعَجَائِبِ مُغْمَدًا لَا تَشْهَرُوهُ كَأَمْسٍ فَوْقَ رِقَابِهِ (٥)
الْمُسْتَبْدُ يُطَاقُ فِي نَاوُوسِهِ لَا تَحْتَ تَاجِيهِ وَفَوْقَ وِثَابِهِ (٦)
وَالْفَرْدُ يُؤَمِّنُ شَرَّهُ فِي قَبْرِهِ كَالسَيْفِ نَامَ الشَّرُّ خَلْفَ قِرَابِهِ (٧)
هَلْ كَانَ (تَوْتَنُخْ) تَقْمِصُ رُوحَهُ قُمْصَ الْبَعُوضِ وَمُسْتَخْسَ إِيَابِهِ ؟ (٨)
أَوْ كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةٍ وَهُوَ الْقَدِيمُ وَفَاؤُهُ لَصَحَابِهِ ؟ (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رآه بعينه ، إذا حدد النظر ، أو إذا أدارهما . والكريماتان : العيان واللعباب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع إلى « الذبابة »
٢ - العصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكلب - ٣ - ضنائن علمه : أي خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيبابه : أما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، وأما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
٤ - أب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الآخر - ٥ - ذروه : أتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمدًا : أي باقيا في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف إذا سلّه : يعني لا تخرجه محمولا على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التي يملكها وهو حي - ٦ - المستبد : من استبد بالشيء إذا انفرد به . يطاق : من أطاق الشيء ، إذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتابوت الميت . الوثاب : السرير الذي لا يبرح الملك غليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - قمص روحه قمص البعوض : أي لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الأهاب : الجلد الذي لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويثيبك عليه . الردي ، الهلاك . الوفاء : ضد الغدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدي لك الهرمين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجزى به
أنت البشير به ، وقيم قصره ومقدم النبلاء من حجابيه (١)
أعلمت أقوام الزمان مكانه وحشدتهم في ساحه ورحابه (٢)
لولا بنائك في طلائيم تربه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أخنى الحمام على ابن همه نفسه في المجد ، والباي على أحسابه (٤)
الجائب الصخر العتيد بحاجر دب الزمان وشب في أسرابه (٥)
لو زایل الموق محاجرهم به وتلفتوا ؛ لتحيروا كضبابه (٦)
لم ياله صبرا ، ولم ين همه حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٧)
أفضى إلى ختم الزمان ففضه وحبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
وطوى القرون القهقري ، حتى أتى فوعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : البشر بالخير ، قيم القصر : سائس امره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو الذي النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الاصابع ، مفردا : بنانة . التراب : التراب ، أترابه : لداته ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : أدرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المنحجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم ياله صبرا : أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همه : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون : جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقري ، الرجوع ، أي طوى القرون حتى رجع بها القهقري .

الْمَنْدَلُ الْفِيَّاحُ عودُ سريره واللؤلؤ اللِّمَّاحُ وشىُ ثيابه (١)
وكانَ راحَ القاطفينَ فرَّغنَ من أثماره صُبْحًا ومن أرطابه (٢)
جدثٌ حوى ماضاق (غُمدانُ) به من هالة المُلْكِ الجسيمِ وغابه (٣)
بنيانُ عُمرانٍ، وصَرَخُ حضارةٍ فى القبرِ يلتقيانِ فى أطنابه (٤)
فترى الزمانَ هناك قبلَ مَشيبه مثلَ الزمانِ اليومَ بعدَ شبابه
وتحسُّ ثمَّ العلمَ عندَ عُبابه تحت الثرى والقرنَ عندَ عجابِه (٥)

* * *

يا صاحبَ الأخرى، بلغتَ مَحَلَّةً هى من أخى الدنيا مُناخُ ركابه (٦)
نُزُلُ أفاقٍ بجانبيه من الهوى من لا يُقَيِّقُ، وجدَّ من تلعباه (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفيَّاح : الفياض بنشره وطيبه اللِّمَّاح : الشديد اللِّمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير فى « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . أثمار : جمع ثمر . أرطاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالآثمار والأرطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت فى قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحززه . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الأبل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرتضى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - أنزل : ماهيى للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادہ وسلا الصديق به هوى أحبابه (١)
(الراحة الكبرى ملاك أديمه والسلة الطولى قوام ترابه (٢)

* * *

(وادی الملوك) بكت عليك عيونه بمرفق كالزن في تسكابه (٣)
ألقى بياض الغيم عن أعطافه حزناً ، وأقبل في سواد سحب (٤)
يأنسى على حرباء شمس نهاره ونزير قيعته ، وجار سرايه (٥)
ويود لو أليست من برديه بُردين ، ثم دُفنت بين شعابه (٦)
نوهت في الدنيا به ، ورفعته فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٧)
أخرجت من قبر كتاب حضارة الفن والإعجاز من أبوابه (٨)
فصلته ، فالبرق في إيجازه يُبنى البريد عليه في إطنابه (٩)

- ١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغضب الثابت . سلا الشيء : نسبه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه السلة : السلو . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : يقوم به - ٣ - دمع مرفق ، أى دائر في حلاق العين . المزن : السحاب الأبيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحده غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباءة ، وهى حيوان اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرها ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلاً فى القلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئة أنفجرت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالأرض
- ٦ - البردي نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيراً فى منافع الماء . بردبن مشى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع شطب ، وهو الطريق المنفرد بين جبلين . والضمان فى « برد » و « برديه » و « شعابه » يرجع الى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض
- ٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : وميض السحاب . واستعمل الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازاً لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَقَنٍ فَتَهُم وَلُبابِه (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الهمر كذا واكتسبا
واعمروا الأرض ، فلولاً سعيكم أمتت يباباً (٤)
إن لي نصيحاً إليكم إن أذنتم وعتاباً
في زمان غيبي لنا صبح فيه ، أو تغاي
أين أنتم من جلود خلدوا هذا الترايا ؟
قلدرو الأثر المنة جز ، والفرن العجبا
وكسوه أبدا الدهر سر من الفخر ثيابا
أنقنوا الصناعة ، حتى أخلوا الخلد اغتصبا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أنقنوا ، يخيبكم الله ه ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسالات بواسطة
« البوستة » : الايجاز ،: اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - طلعا : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، والى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أخرى التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى ان
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يماونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
الحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الأقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيباً فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الأرض اليباب : الخراب .

- ٩١ -

أرضيتُم أن تُرى (مصر) من الفن خرابا ؟
بعد ما كانت سماء للصناعاتِ وغابا ؟

• • •

أيها الجمعُ ، لقد صرّت من المجلس قابا(١)
فكنز الحُرّ اختياراً وكن الحُرّ انتخاباً
إن للقوم لعيناً ليس تألوك ارتقاباً
فتوقع أن يقولوا : مَنْ عن العمال نابا ؟
ليس بالأمر جديراً كلُّ مَنْ ألقى خطاباً
أو سخا بالمال ، أو قدّم جاهاً وانتساباً
أو رأى أميةً ، فانه تلب الجهل اختلاباً
فتخير كلُّ من شـسب على الصديق وشاباً
واذكر الانتصار بالأمس ، ولا تنس الصعاباً
أيها الغادون كالنحل لي ارتياداً وطلاباً
في بكور الطير للرزق مجيئاً وذهاباً
اطلبوا الحق برفق واجعلوا الواجب داباً(٢)
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فباباً
اهجروا الخمر تطيعوا الله . أو تُرضوا الكتابا
إنها رجس : فطوبى لأمريء كف وتابا
تُرعى الأيدي . ومن ير عش من الصناعاتِ خابا
إنما العاقل مَنْ يعجز ملٌ للدهر حساباً

١ - يريد بالمجلس : دار النيابة - ٢ - أي دابا ، وخففت للضرورة .

فاذكروا يومَ مَشِيبٍ فيه تَبْكونَ الشُّبابا
 إنَّ للسَّنِّ لَهْمًا حينَ تعلو وعذابا
 فاجعلوا من مالكم للشَّيبِ والضعفِ نَصَابا
 واذكروا في الصِّحةِ الداءَ إذا ما السُّقْمُ نَابا
 واجمعوا المالَ ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغْتِصَابا
 قد دعاكم ذنْبُ الهَيْبَةِ دَعٍ دَاعٍ فَأَصَابا
 هي طاووسٌ ، وهل أحسنُهُ إِلَّا الذَّنَابِي ؟

نَجَاةُ (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فإِنَّمَا نَجَاتُكَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ نَجَاةُ (١)
 هنيئًا لَهْ ، والكتابِ ، وأمةٍ بِقَاؤُكَ إِبْقَاءُ لَهَا وَحْيَاةُ (٢)
 أَخَذْتَ عَلَى الْأَقْدَارِ عَهْدًا وَمَوْثِقًا فَلَسْتَ الَّذِي تَرَى إِلَيْهِ أَذَاةُ (٣)
 وَمَنْ يَكُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَثْبَةٍ تَجْزُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الرَّمِيَّاتُ (٤)
 يَكَادُ يَسِيرُ الْبَيْتُ شُكْرًا لِرَبِّهِ إِلَيْكَ ، وَيَسْمَى هَاتِفًا عِرْفَاتُ (٥)
 وَتَسْتَوْهَبُ الصَّفْحَ الْمَسَاجِدُ خُشْعًا وَتَبْسُطُ رَاحَ التَّوْبَةِ الْجُمُعَاتُ (٦)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة في سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئها
 ١ - اناك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أى سائغ ثابت لا مشقة فيه .
 ٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . والآمة : أنسنمون جميعا - ٣ - الاقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بضمهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الاذاة : المكروه - ٤ - البرد : ثوب مخطط . تجزه : تتمدها الى غيره . الرميات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكلمة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من اركان الحج - ٦ - تستوهب الصفح : تطلب هبته : والصفح : الامراض عن الذنب خشعا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهي الكف .

وتستغفر الأرض الخصيب ومأجنت
وتثنى من الجرحى عليك جراحهم
ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم
تثاب بغياليه ، وتجزى بطهره
وما كنت تحيهم ، فكلمهم لربهم
رمتهم بسهم القدر عند صلاتهم
تبراً عيسى منهم وصحابه
يُعادون ديننا ، لا يُعادون دولة
ولا خير في الدنيا ، ولا في حقوقها
بأى فؤاد تلتقى الهول ثابتاً
ولكن سقاها قتلون جذة (١)
وتأتى من القتل لك الدعوات (٢)
بدمع جرت في إثره الرحمت (٣)
إلى البعث أثملاء لهم ورؤف (٤)
فما مات قوم في سبيلك متوا (٥)
عصابة شمر للصلاة عدة (٦)
أتباع عيسى ذى الحزن جفاة؟ (٧)
لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨)
إذا قيل : طلاب الحقوق بغاة (٩)
وما لقلوب العالمين قيات؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطلب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « مأجنت » لنفى - ٢ - تثنى عليك : تمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدرى الإنسان ما يهجم عليه منه ، أى الجرحى والقتلى . الرحمت : جمع رحمة - ٤ - تثاب : تجازى . بغاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث المولى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما تكسر وبلى . اشلأ الانسان : اعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كهم لربهم من وكل اليه الأمر : أى تركه له وفوضه اليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - القدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . الصداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبراً منه : تخلص منهم وأتكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الفليظ الخلاق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البفاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القاب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : الخيف المفاجى . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

- إِذَا زُلْزِلَتْ مِنْ حَوْلِكَ الْأَرْضُ؛ رَادَهَا
وَلِنْ خَرَجَتْ نَارٌ فَكَانَتْ جَهَنَّمَ
وَقَرَّتْ مِنْهَا لُجَّةٌ ، وَمَدِينَةٌ
تَمَشِيَتْ فِي بُرْدِ الْخَلِيلِ ، فَخَضَّتْهَا
وَسَرَتْ وَمِلءُ الْأَرْضِ حَوْلَكَ أَذْرُعُ
ضَحُوكَا ، وَأَصْنَافُ الْمَنَائِي عَوَابِسُ
يَحُوطُكَ إِنْ خَانَ الْحِمَاةُ انْتِبَاهُهُمْ
تَشِيرُ بِوَجْهِ أَحْمَدِي ، مُنَوَّرِ
يَحْيَى الرِّعَايَا ، وَالْقَضَاءُ مُهْلَلِ
- وَقَارُكَ حَتَّى تَسْكُنَ الْجَنَبَاتُ (١)
تُغْذِي بِأَجْسَادِ الْوَرَى وَتُقَاتُ (٢)
وَتَصِلِي نَوَاحٍ حَرَّهَا ، وَجِهَاتُ (٣)
سَلَامًا وَبَرْدًا حَوْلَكَ الْغَمَرَاتُ (٤)
وَدَرْعُكَ قَلْبٌ خَاشِعٌ وَصَلَاةُ (٥)
وَقُورًا ، وَأَنْوَاعُ الْحُتُوفِ طُغَاةُ (٦)
مَلَاتُكَ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ حِمَاةُ (٧)
عَيُونُ الْبِرَايَا فِيهِ مُنْحَسِرَاتُ (٨)
يَحْيِيهِ ، وَالْأَقْدَارُ مَعْتَذِرَاتُ (٩)

١ - زلزلت الارض : ارجفت . راد الارض : تفقدها ليرى هل تصالح
للتزول بها . الوار : الحلم والرزانة والجنبات : النواحي ، جمع جنبه .
٢ - تغذي ، من غذاه : أى اطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق
نقات : من قاته ، أعطاه قوتاً وهو ما يؤكل ليمسك الرمي - ٣ - ترتجج :
تضطرب . لجة الماء : معظله . تصلى حرها : تجده وتحسه . النواحي :
جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتجج منها البر والبحر ،
وتخترق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى انها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت :
مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبی ابراهيم عليه السلام ، وقصة
خوضه النار التي اوقدها له النفروذ مشهورة . سلاماً : أى سلامة . وبرداً
أى لا حراً . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملؤه .
ادرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس فى الحرب ،
للوفاة من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع
منية ، وهى الموت . عوايس ، كوالح الوجوه متجهبات ، الوقور : الحليم الرزين
الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضاً . طغاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف
فى ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتمهدك . الحمة : جمع حام . الانتباه :
اليقظة للامر . والملائكة : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب الى أحمد .
وهو النبی صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشريف وتبعية . منور : مضيء .
منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكلية التي ينقطع بصرها من
طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون
له ، جمع رمية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع
الصوت بلا اله الا الله . والأقذار : جمع قدر .

نَجَاتُكَ زُتْمِي لِلأَلَمِ سَنِيَّةٌ لَهَا فِيكَ شُكْرٌ وَاجِبٌ وَزَكَاةٌ (١)
 فَصِيرٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَاءُهَا مَآثِرُ تُحْيِي الْأَرْضَ وَهِيَ مَوَاتٌ (٢)
 إِذَا لَمْ يُفْتِنَّا مِنْ وَجُودِكَ فَائَتْ فَلَيْسَ لِأَمَالِ النُّفُوسِ فَوَاتٌ (٣)
 بَلُونَاكَ يَقْظَانِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا إِذَا ضَبَعَ الصَّيْدَ الْمَلُوكَ مُبَاتٌ (٤)
 سَهْرَتَ ، وَلَدَّ النَّوْمُ - وَهُوَ مَنِيَّةٌ - رَعَايَا تَوَلَّاهَا الْهَوَى وَرُعَاةٌ (٥)
 فَلَوْلَاكَ مُلْكُ الْمُسْلِمِينَ مُضَيِّعٌ وَلَوْلَاكَ شَمْلُ الْمُسْلِمِينَ شَتَاتٌ (٦)
 لَقَدْ ذَهَبَتْ رَايَاتُهُمْ غَيْرَ رَايَةٍ لَهَا النُّصْرُ وَتَمَّ الْفَتْوحُ شِيَاتٌ (٧)
 تَظَلُّ عَلَى الْأَيَّامِ غَرَاءٌ ، حُرَّةٌ مُحَجَّلَةٌ فِي ظِلِّهَا الْغَزَوَاتُ (٨)
 حَنِيفِيَّةٌ ، قَدْ عَزَّاهَا ، وَأَعَزَّاهَا ثَلَاثُونَ مَلَكًا ، فَاتِحُونَ ، غُرَّةٌ (٩)

١ - النعمى ، كالنعمة : ما أنعم به عليك ، سنية : ربيعة عظيمة .
 ٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهى المكرمة . ارض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاتة الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الامال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلوناك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أوقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوال ٦ - مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الامر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشنت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الاغر ، وهو الفرس بجهته يياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم اغر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وعى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو - ٩ - الحنيفة : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . اعزها : جلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

حماها . وأسماها على الدهر منهم
غمائمٌ في محلّ السنين ، هواطلُ
تهادت سلاماً في ذراك مطيفةً
تموتُ سباعُ الجوِّ غرثى حيالها
سننتُ اعتدالَ الدهر في أمر أهله
فأنتَ غمامٌ ، والزمانُ خميلةٌ
وأنتَ ملاك السلم إن مَادَ رُكُنته
أكان لهذا الأمر غيرك صالحُ
ومن يَسُسُ الدنيا ثلاثين حجةً
تُعِنُهُ عليها حكمةٌ ، وأناةٌ (٩)

— حماها : دافع عنها . أسماها : أعلما . سروات : سادات ورؤساء ،
وضمير « حماها » و « أسماها » للراية - ٢ - غمائم : سحاب ، وهي
جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلال لانقطاع المطر . الهواطل :
جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصابيح : جمع مصباح ،
وهو السراج . هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ - تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى
متمايلاً ، والضمير عائد الى الراية . الذرا : اعالى الأشياء ، واحدها ذروة .
مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو أحاط به .
الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه . الرهبات : جمع رغبة
وهي الخوف - ٤ - السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع .
حيالها : اى قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
من كل شيء - ٥ - سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا :
راضيا . والذرا : الملجأ - ٦ - الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
الكثير المتلف حيث كان ، وهي أيضا الموضع الكثير الشجر . السنان : فصل
الرمح - القناة الرمح - ٧ - ملاك السلم : قوامه الذى يملك به .
والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم .
وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة اى موثوق به - ٨ - هونته : سهلته وخففته
والسنوات : جمع سنة - ٩ - يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ،
يعنه : يساعده ويظاهازه . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر في موضعه
وصواب الأمر وسداده ، والاناة : الرفق ، وهي العلم أيضا .

ملكْتَ - أمير المؤمنين - ابن هاشم
وما زلتُ حَسَنَ المقام ، ولم تنزل
زهدتُ الذي في راحتيك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمدَ الوقتِ ؛ لم تجزُ
ولي دُرُرُ الأخلاق في المدح والهوى
نجت أمةً لما نجوت ، ودوركت
وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه
وأمنَ في شرق البلادِ وغربها
سلامي عن هذا المقامِ مُقَصِّر

بفضلٍ ، له الأبوابُ مُتَمَلِّكاتُ
تليني ، وتسرى منك لي النفحاتُ (١)
جوائزُ عند الله مُبْتَغياتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقاتُ (٣)
وللمُتَنَبِّي دُرَّةٌ : وَحَصَاةُ (٤)
بلادٌ ، وطالت للسريبر حياةُ (٥)
ودام عليه الحسنُ والحسناتُ (٦)
يتأى على أقواتهم ، وعُفَاةُ (٧)
عليك سلامُ الله والبركاتُ (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أي مازلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : تدرسو مني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . الراحتان : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، الحصة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبى الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السريبر : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهى في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الذل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتأى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف .

٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

الى عرفات الله يا ملهم زائر
 ويوم تولى وجهة البيت ناصراً
 على كل أفق بالحجاز ملائكة
 إذا حليت عيس الملوك ؛ فإنهم
 لدى (الباب) جبريل الأمين ، براجه
 وفي الكعبة الغراء ركن مرحب
 وما سكب الميزاب ماء ، وإنما
 و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً
 ويرمون إبليس الرجيم ، فيصطلى
 عليك سلام الله في عرفات (١)
 وسيم مجالى البشر والقسمات (٢)
 تزف تحايا الله والبركات (٣)
 لعيسك فى البيداء خير حداة (٤)
 رسائل رحمانية النفحات (٥)
 بكعبة قصاد ، وركن عفاة (٦)
 أفاض عليك الأجر والرحمات (٧)
 من الكوثر المعسول منفجرات (٨)
 وشانيك نيراناً من الجمرات (٩)

١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد فى صورة الجمع - ٢ - تولى وجهة البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضراً من النظرة : وهى الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر ، والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأتف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائكة : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديث : من الحداة : وهو سوق الابل والغناء لها . والعيس : الابل البيض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف ٦ - مرحب : من رجب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب : ويقال له مزاب ومزباب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : أفاض : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هر المطرود ، والمعون ، والرجوم بالحجارة . ويصطلى نيراناً : يحترق بها . والشالى : المبيض . والجمرات : الحصيات ، واحدها جمره .

يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره
ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح
لك الدين يارب الحجيح ، جمعهم
أرى الناس أصنافاً ، ومن كل بقعة
تساووا ، فلا الأنساب فيها تفاوت
عنت لك في التراب المقدس جبهة
منورة كالبدر ، شماء كالسها
ويارب ، لو سخرت ناقة (صالح)
ويارب ، هل سيارة أو مطارة
ويارب ، هل تغني عن العبد حجة

ويعلم ما عالجت من عقبات (١)
ورب ثناء من لسان رفات (٢)
لبيت طهور السّاح والعرصات (٣)
إليك انتهوا من غربة وشتات (٤)
لديك ، ولا الأقدار مختلفات
يدين لها العاني من الجبهات (٥)
وتخفّض في حق ، وعند صلاة (٦)
لعبدك ، ما كانت من السّليسات (٧)
فيدنو بعيد البيد والفلوات ؟ (٨)
وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩)

١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، اى اطال عمرك . وطه :
اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان
الاضطجاع . العقبات واحداثها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل
والمراد هنا صعاب الأمور . - ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ،
والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،
وعلى . والرفات : ما بلى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع
حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحرة ، وهى ساحة الدار .
والعرصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء
٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق .
٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والتراب : الثواب : ويدين لها : يطيعها .
والعاني من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار
والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها
العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشماء :
مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعش الصفرى .
وتخفّض : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل
الدابة وركوبها بغير اجرة . والسليسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة
٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما
(للاتومبيل) . المطارة : سمي بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل
الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفلوات : جمع بيداء ، وفلاة .
٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله .
والهفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيت نفساً ، ولم أضِرْ
ولا غلبتني يثْقوةٌ أو سعادةٌ
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري
ولا بتٌ إلا كابن مريم ، مشفقاً
ولا حُمَلْتُ نفسٌ هوىً لبلادها
ولاني - ولا مَنْ عليك بطاعة -
أبلغُ فيها وهي عند ورحمة
وأنت وليّ العفو ، فامحُ بناصع
ومَنْ تضحك الدنيا إليه فيختر
ولم أنغِر في جهري ، ولا خطراني (١)
على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
لدى سدةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
على حسدي ، مستغفراً لعدائي (٤)
كنفسي ، في فعلٍ ، وفي نفثاتي (٥)
أجلٌ ، وأغلى في الفروض زكائي (٦)
ويتركها النّسك في الخلوات (٧)
من الصفح ما سُدّت من صفحائي (٨)
يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريمة الحواشي ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أي لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أنغِر : لم أرتكب البغي . والجهري : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهي ما يلوح للانسان في فكره - ٢ - وأناة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحلم ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هي كل كلام واقع الحق ، وقيل : هي وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحلم - ٣ - جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهي ما أسره الانسان من امره . والسدة : الباب - ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدي : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائي : طالباً لهم المغفرة . والعداة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أي ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكائي : اعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الامر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . في الخلوات : متعلق بالنسك - ٨ - وليّ العفو : أي متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخذه . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يفتر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ، والتي تنثنى لينا ، والتي لطفت بشرتها وكمل حسناتها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهي الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما فنى =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتْ خيرَ أمةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليُمنُ في غدوائه ويُنضِي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولاي - قبرَ محمدٍ وقبَلتَ مثوى الأعظمِ العِطَاتِ (٣)
وفاضت مع الدمعِ العيونُ مهابةً لأحمدَ بين السُترِ والحُجراتِ (٤)
وأشرق نورٌ تحت كلِّ ثُنيةٍ وضاع أريجٌ تحت كلِّ حِصاةٍ (٥)
لُظهر دينِ الله فوق تنوِّفةٍ وبنى صروحِ المجدِ فوق فلاةٍ (٦)
فقل لرسولِ الله : يا خَيْرَ مُرْسَلٍ أبئك ما تدرى من الحسراتِ (٧)
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربِها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)
بأيَّامهم نوران : ذكْرٌ ، وسُنَّةٌ فما بالهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضيء على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغمر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما لقيته إلى غيرك ، ثم غلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سور القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة ، وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أي وقت . وضمير « عليها » للأرض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخطيب الخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والعطرة : المتطيبات بالمطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقب . وضاع : فاح . والاريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : مملنه والجاهر به - والتنوِّفة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبئك : أطلعك . وما تدرى : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسار ، والجارحة =

وذلك ماضى مَجْلِيهِمْ وَفَخَارِهِمْ فما ضَرَّهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهذا زمانٌ ؛ أَرْضُهُ ، وسماؤه مجالٌ لِمَتَدَامٍ كبيرِ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشثوا بوارجَ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وَفَّقَ للعظائم أمتى وَزَيَّنَ لها الأفعالَ والعزمات (٤)

مصر تجلد نفسها بنسائها المتجددات *

فم حى هذى الثَّيَّراتِ حى الحسانَ الخيَّراتِ
وأخفض جبينك هَيْبَةً للخرْد المتخفَّـرات (٥)
زَيَّنَ المقاصِر . والحجبا لى ، وزَيَّنَ محرابِ الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأُمها تِ ، فهل قدرت الأُمها ؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشان : أى ماذا غير حالهم حتى
ساروا فى الظلمات الحالكة ؟ والخالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

- ١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهاة بالناقب والكارم
- ٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقصود
أصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
- ٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان . وأنشثوا : احدثوا . وبوارج : جمع
بلرجة ، وهى سفينة كهيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشثو طيارات حتى تكاد تصل الى السماء
- ٤ - وفق للعظائم أمتى : الهمها ياها ، والعظائم : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

* - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفَّرات : المستحييات .

- ٦ - الزين : ضد الضمين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخلخال

لا تَلْعُ فيه ، ولا ثقل غير الفواصل مُحَكَّمات (١)
 وإذا خطبت فلا تكن خطباً على مصر الفتاة
 اذكر لها اليا بان ، لا أمم الهوى المتهنكات
 ماذا لقيت من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلق غير الرق من عسر على الشرق عات
 أخذ بالكتاب ، وبالحديد ، وسيرة السلف الثقات (٣)
 وارجع إلى من الخلية قة ، وأتبع نظم الحياة
 هذا رسول الله ، لم ينقص حقوق المؤمنين
 العلم . كان شريعة لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارة ، والنسب سة ، والشئون الأخريات (٥)
 ولقد علت بيناته لجج العلوم الزاخرات
 كانت سَكِينَةُ تملأ الدنيا ، وتهزأ بالرواة (٦)
 روت الحديث ، وفسرت آى الكتاب البيئات
 وخضارة الإسلام تدرطق عن مكان المسلمات
 بغداد دارُ العالمات ، ومنزلُ المتأدبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جميع فاصلة ،
 وهى من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار
 تشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات :
 جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ،
 والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعلم الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم
 الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله
 وجعله مطيعا - ٦ - سَكِينَةُ : هى بنت الحسين بن الامام على وحفيصة
 الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق :
 والمتأدبات : المتعلقات الادب .

— ١٠٤ —

ودِمَشقُ تحتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الجَواريِ النابغات (١)
ورِياضُ أُنْدَلُسٍ نَمِيَّةٌ نَ الهاتفاتِ الشاعرات (٢)

* * *

أُدْعُ الرجالَ لينظروا كيف اتحادُ الغانيات؟
والنفعَ كيف أَخَذْنَ في أسبابه متعاونات؟
لما رَأَيْنَ نَدَى الرُّجا لِوِ تفاخُراً، أو حُبَّ ذات (٣)
ورَأَيْنَ عِندَهُمُ الصِّنا نَحَّ والفنونَ مُضِيَّعات
والبرَّ عِندَ الأَغنيا من الشُّونِ المهملات
أَقْبَلْنَ يَبِينِ المِنا ثِرَ للنجاحِ مَوْفَّقات

* * *

للصالحاتِ عقائلُ ال وادى هوى في الصالحات (٤)
اللهُ أَنبِئَهُنَّ في طاعاته خيرَ النبات
فَأَتَيْنَ أَطيبَ ما أَتى زَهَرُ المناقبِ والصفات (٥)
لَمْ يَكْفِ أَنْ أَحْسَنَ ، حَسْبِي زِدْنِ حَضَّ المحصنات؟ (٦)
يَمْشِينَ في سوقِ الثوا بَ ، مساوماتٍ ، رابحات
يَلْبَسْنَ ذُلَّ السائلا تَ ، وما ذُكِرْنَ البائسات (٧)

— دمشق : مقر الأمويين في الشام . والجواري : جمع جارية ، وهي الفتاة — ٢ — أندلس : بلاد في غرب أوروبا . هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها . وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمى صقر قريش . ولحن الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أي رفعته بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة . والصالحات : في آخر البيت — صفة لمحدوف ، أي والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب : الفاخر — ٦ — الحض : مصدر حضه على الأمر ، إذا حمله عليه

٧ — البائسات : الشدييدات الحاجة ١٠١

فوجوههن وماؤها ستر على التجملات (١)
 مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو د ، كأنه شبح المات (٢)
 هل بينهن جوامداً فرق وبين الموميات ؟ (٣)
 لا حضن لنا القضية كن خير الحاضينات (٤)
 غليناها في مهدها بلبانين الطاهرات
 وسبقن فيها المعلمين من إلى الكريمة معلمات (٥)
 ينفضن في الفتيان من روح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين تقبيل المهند ، أو معانقة القناة (٧)
 ويرين حتى في الكرى قبيل الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العرس رجع نواح وتعت بين معالم الأفراح (٨)

١ - التجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود :
 التيبس - ٣ - الموميات : واحدهن موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ
 الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية
 استقلال وادي النيل .
 ٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفضن
 من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاء . - ٧ - المهند : السيف .
 والقتاة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث
 الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى
 أعلن هذا القاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه
 القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام إلى اسداء النصع
 للغزاي ، لعله يبنى ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الأغاني : جمع اغنية
 وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعرونحوه . والرجع : ما يرد في المكان
 النخالي على الإنسان إذا رفع صوته . والمعال : جمع معلم : وهو
 موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

كُفِّنَتْ في ليل الزفاف بثوبه
شِيَّتَتْ من هَلَعٍ بَعْبَرَةٍ ضاحكٍ
ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ ، وَمَنَابِرُ
الْهِنْدِ وَالْهَيْتِ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٍ
رَالشَّامُ نَسَّالٌ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارُسُ
وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَائِلُ مَأْتَمًا
يَا لِّلرَّجَالِ لَحْرَةٌ مَوْدُودَةٌ
إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ
هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاعَةً فَعَرَّوْهُمُ
نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ
خَسِبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دُونَهُ
وَعَلَاةٌ قُصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا
جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْحُضُورَ ، وَرَبَّمَا
نَظَّمْتَ صِفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ

وَدُفِنَتْ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةِ صَاحِ (٢)
وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاحِ
تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَاحِ (٣)
أَمَحًا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَا حَ ؟
فَقَعْدَن فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)
قُتِلَتْ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
قَتَلْتِكِ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
مَوْشِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)
وَنَضَّوْا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَةِ وَصَبَاحِ (٩)
كَانَتْ أَهْرَ عَلَاقٍ الْأَرْوَاحِ
جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ (١٠)
فِي كُلِّ غُدُودَةٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحِ

١ - تبلج الاصباح : اشراقه وابارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والمعبرة : الدفعة قبيل ان تفيض .
وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
حزنًا . وسحاح : كثير السحج ، وهو أن يسيل الماء من أعلى الى أسفل .
٤ - الجمع : واحدتها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
والانواح : النائحات - ٥ - المودودة : التي تدفن حية في التراب والجنات :
الأمم

٦ - أسَتْ جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام . أيضا .
٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقه ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
اوشق منه جزءا فبدا ما وراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :
من اسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجبسوه .
فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البر :
الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالة
إن الذين جرى عليهم فقهه
إن حدثوا نطقوا بخبرين كتائب
استغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولثمهم
ومن الرجال إذا انبريت لهدمهم
فإذا قذفت الحق في أجلاده
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براحه
بالشرع ، عزيب القضاء ، وقاح (١)
وأنى بكفر فى البلاد بواح (٢)
خلقوا ليفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سمعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته الماثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق إباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو نخل عنك مواقف النصاح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضغضع الألواح (٦)
إن الجواد يثوب بعد جماع (٧)
كيف احتيا لك فى صريع الراح ؟

١ - العرييد : الشرير ، والكثير العريدة ، وهى مسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعبلات : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبليل والخزعبل . ونقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الآحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى أن يضرب الأبطال بعضهم بعضا . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة - الأجلاذ والتجاليذ : جسم الإنسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
 تركته كالشبح المؤله أمة
 هم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
 غرته طاعات الجموع ، ودولة
 وإذا أخذت المجد من أمة
 من قائل للمسلمين مقالة
 عهد الخلافة في أول دائد
 حب لذات الله كان ، ولم يزل
 إني أنا المصباح ، لست بضائع
 غزوات (أدهم) كللت بدوايل
 ولت سيونهما ، وبان قناهما
 لا تبدلوا برد النبي لعاجز
 بالأمس أوهى المسلمين جراحة

والناس نقل ككتاب في المباح (١)
 لم تسئل بعد عبادة الأشباح
 حتى تناول كل غير مباح
 وجد السواد لها هوى المراتح
 لم تعط غير سرايه اللماح (٢)
 لم يوحها غير النصيحة واح ؟
 عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
 وهوى لذات الحق والإصلاح
 حتى أكون فراشة المصباح (٤)
 وفتوح أنور فصلت بصفاح (٥)
 وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
 عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
 واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساج : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
 - ٣ - الدائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
 حيوان ذو جناحين يطير ويتهاوى على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوايل :
 صفة للرمح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف - وأدهم :
 وأنور : هما القدائدان التركيبان الكبيران . والمراد بالرمح والسيوف
 هنا الاقلام - ٦ - القنا : جمع قنات . والشبا : جمع شبة ، وهى حد كل
 شئ - ٧ - البراح : الزوال - ٨ - العاجز العزل : حسين بن على شريف الحجاز ،
 يريد انه طامع في الخلافة ، فالأثر اذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
 قد بدلوا لهذا العاجز ، الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالية . والراح :
 جمع راحة ، وهى بطن الكف - بالامر أوهى . الخ : الموصوف
 بهذا العمل هو حسين بن على أيضا ، وهو اشارة الى خروجه على المسلمين
 وموالاته أعداءهم فى الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يدعوا إلى (الكذاب) أو لَسْجَاح (١)
وَلْتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ الدينُ ببيعِ سَمَاح
يُفْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسَيْفِهِ وهوى النفوس ، وَحَقْدِهَا الْمِلْحَاح (٢)

تكريم*

بَابِي وَرُوحِي النَاعِمَاتِ الْغِيدَا الباسماتِ عن اليتيمِ نَضِيدَا (٣)
الرَائِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرٍ يذرُ الخَلِيَّ من القلوبِ عَمِيدَا (٤)
الرَاوِيَاتِ مِنَ السَّلَافِ مُحَاجِرًا النَاهِلَاتِ مَوَالِفًا وَخُدُودَا (٥)
اللاعِبَاتِ عَلَى النَسِيمِ غَدَائِرًا الراتعاتِ مع النسيمِ قُدُودَا (٦)
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوُثْيِهِ مِلءُ الغلائلِ لَوْلَا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاء لهؤلاء الطامعين يظهرهم بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيئة الكذاب . وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبدل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه * - فى وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم فى مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا . صاحب الديوان ان يشاركهم فى هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى أهم ما كان يشغل بال الناس فى ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بابي وروحي : أى أفتدى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم من كل شئ : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنضود المتسق . ٤ - الرائيات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين فى شدة بياضها . والعמיד من القلوب : ماهده العشق - ٥ - السلاف : اطيّب الخمر ، ويراد به هنا سحر الميون . والناهل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهى اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوثى : النعمة والتحسين . والغلائل : الأنساب الرقيقة ، والفريد : الفرد المنظوم ،

يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَائِدِ دُمِيَّةَ
 حَوَتْ الْجَمَالَ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا
 لَوْ مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالُهَا
 أَشْهَى مِنَ الْعَوْدِ الْمَرْثَمِ مَنْطَقًا
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ
 مَا قَصَّرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعَتْ
 قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعِقَابِهِ
 أَتَتْ الْخَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ
 تَقْضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا
 قَالُوا : أَنْتَظِمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدَ مَآثِرِهِ
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ
 خَوَجُوا ، فَمَا مَتُوا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا
 كَظِيَاءَ وَجَرَةٍ مُقَلَّتَيْنِ وَجِيلًا (١)
 فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيدًا
 فِي الْخَلْدِ خَرَوْا رُكْعًا وَسُجُودًا
 وَاللَّهُ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدًا
 تُطْلِقُ لَسَاحِرِ طَرْفِهَا مَصْفُودًا (٢)
 سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدًا
 وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أَسُودًا
 خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَنِيدًا (٣)
 فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَدُكُّ شَهِيدًا (٤)
 حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدًا
 تَبَقَّى عَلَى جَيْدِ الزَّمَانِ قَصِيدًا ؟
 مِنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الشَّاءَ عَقُودًا
 تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودًا (٥)
 مَتُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودًا

١ - حدججه بظفره : حدد النظر إليه . والحدق : الاحداق . والدمية
 الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدم ، ويضرب بها المثل في الحسن ،
 ويراد بها هنا الحسنة ، ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه
 الظباء والوحوش ، والمراد في هذا البيت أن أولئك الجميلات على ما
 أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال : وقفن ينظرون إلى هذه الحسناء التي
 ابتدأ الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ، ويدلك هذا
 الحد على أن حظها من الحسن عظيم - ٢ - المصفود : الموثق المغل ، وهنا
 يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ، ليسوق إليك ما أراد من من تعزية
 السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم بما اتبع لهم من نجاة ، ثم شكر
 الحسينين إلى هؤلاء السجناء - ٣ - خشن الحكومة : أي قاسيا . والعقيد
 الجسيم ، وهو هنا الجسيم من الظلم - ٤ - الشهيد : الشاهد . وانهار
 البينة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم .
 ٥ - الهامات : الرعوس .

خَفِيَ الْأَسَاسُ عَنِ الْعَيُونِ تَوَاضِعًا
 مَا كَانَ أَفْطَنَهُمْ لِكُلِّ خَلِيعَةٍ
 لَّا بَنَى اللَّهُ الْقَضِيَّةَ مِنْهُمْ
 جَادُوا بِأَيَّامِ الشَّبَابِ ، وَأَوْشَكُوا
 طَلَبُوا الْجَلَاءَ عَلَى الْجِهَادِ مَثُوبَةً
 وَاللَّهُ : مَا دُونَ الْجَلَاءِ وَيَوْمِهِ
 وَجَدَ السَّجِينَ يَدًا تُحَطِّمُ قَيْدَهُ
 وَبَحَّتْ مِنْ (التَّصْرِيحِ) أَنْ قَيُودَهَا
 أَوْ مَا تَرَوْنَ عَلَى (الْمَنَابِعِ) عُدَّةٌ
 يَا فِتْيَةَ النَّيْلِ السَّعِيدِ : خَلُّوا الْمَدَى
 وَتَنَكَّبُوا الْعُدُونَ ، وَاجْتَنِبُوا الْأَذَى
 الْأَرْضُ أَلِيقُ مَنْزِلًا بِجَمَاعَةٍ
 أَنْتُمْ غَدًا أَهْلُ الْأُمُورِ ، وَإِنَّمَا
 غَابِنُوا عَلَى أُسُسِ الزَّمَانِ وَرُوحِهِ
 الْهَدْمُ أَجْمَلُ مِنْ بِنَايَةِ مُضْلِحِ
 وَجْهِ الْكِنَانَةِ لَيْسَ يُغْفِصُ رَبِّكُمْ
 وَلَوْ أَلِوْا إِلَيْهِ فِي الدُّرُوسِ وَجُوهَكُمْ
 إِنَّ الَّذِي قَسَمَ السَّلَادَ حَبَاكُمُ

من بعد ما رفع البناء مَشِيدًا
 ولكلُّ شرٍّ بالبلاد أُرِيدًا
 قامت على الحقِّ المبينِ عُمُودًا (١)
 يتجاوزون إلى الحياةِ الجودا
 لم يطلبوا أَجَرَ الجهادِ زهيدًا (٢)
 يومٌ تُسمِيهِ الْكِنَانَةُ عيدًا
 من ذا يُحَطِّمُ للبلاد قيودًا ؟
 قد صِرْنَ من ذهبٍ ، وَكُنَّ حديدًا (٣)
 لا تنجلي ، وعلى الصُّفوفِ عديدًا (٤)
 واستأنفوا نَفْسَ الجهادِ مَدِيدًا
 وقفوا عَصَرَ الموقفِ المحمودا (٥)
 يبغيون أسبابَ السماءِ قُعودًا
 كُنَّا عليكم في الأمورِ وقُودًا
 رُكْنَ الحضارةِ باذخًا وشديدًا
 يَبْنَى عَلَى الْأُسُسِ الْعَتَاقِ جَلِيدًا
 أَنْ تَجْعَلُوهُ كَوَجْهَهُ مَعْبُودًا
 وَإِذَا فَرَّغْتُمْ ، وَاعْبُدُوهُ مُجُودًا (٦)
 بلدًا كَأَوْطَانِ النُّجُومِ مَجِيدًا (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
 ٤ - منابع النيل .
 ٥ - تنكبوا العدوان : أي تحنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن
 السماء .

قد كان - والدنيا لحودٌ كُلُّها - للعبرية والفنون مهودا

* * *

مجدُّ الأمور زواله في زَلَّةٍ لا تَرْجُ لِاسْمِكَ بالأُمور خلودا
 الفردُ بالشورى ، وباسم نَدِيَّها لُفِظَ. (الْخليفةُ) في الظلام شَرِيدا (١)
 خلعتُهُ دون المسلمين عصابةً لم يجعلوا للمسلمين وجودا
 يقضون ذلك عن سوادِ غافلٍ خَلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودا (٢)
 جعلوا مشيئَتُهُ الغيبةَ سُلْماً نحو الأمور لَمَنْ أَرَادَ صَعُودا
 إني نظرتُ إلى الشعوب فلم أجِدْ كالجهل داءً للشعوب مُبِيدا
 الجهلُ لا يلدُ الحياةَ موأتهُ إلَّا كما تلدُ الرِّمَامُ الدُّودا (٣)
 لم يخلُ من صُورِ الحياةِ ، وإنما أخطأهُ عُنُصْرُها ، فمات وليدا (٤)
 وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ مجلساً أَلْفَيْتَ أحرارَ الرجالِ عبيدا
 ورأيتُ في صدرِ النَّدَى مُنْوماً في عُصْبَةٍ يتحرَّكون رُقُودا
 الحقُّ سهمٌ ، لا ترشُهُ بباطلٍ ما كان سهمُ المُبْطِلين سَلِيدا (٥)
 والعبُّ بغيرِ سلاحه ، فلربَّما قتلَ الرجالَ سلاحُهُ مردودا

١ - الندى : المجمع - ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والبيت يطعمه لا يلد ولا يأتي بعظم ، فإن ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها إلا الدود - ٤ - الاشتراك إلى الدود ، في البيت السابق - ٥ - داس السهم يريشه : الصق عليه الزيش حتى يكون أكثر نفاذاً

على سفح الأهرام (١)

قِفْ نَاجِ أَهْرَامَ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ ؟ (٢)
 نَشْكُو ، وَتَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ إِنْ الْأَبُوءَ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
 وَنُبْثُهُمْ عِبَتْ الْهَوَى بِتُرَاثِهِمْ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
 وَنُبِّينُ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَصْدَادِ (٥)
 إِنْ الْمَغَالِطُ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةٌ مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
 اللَّهُ أَنْتَ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
 لَكَ كَالْمَعَابِدِ رُوعَةٌ قَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رُوحَانِيَّةٌ الْعِبَادِ (٩)
 أُسِّسْتِ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ وَرُفِعْتِ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطروهم اياء صاحب الديوان . - ٢ - ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبناء : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا - ٣ - نشكو : نعلن الشكوى . وتفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادي . بين عيونهم : أي امامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . - ٤ - نبثهم : نكاشفهم . والعبت : اللعب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب في الشر . القياد في الاصل حبل يقاد به . - ٥ - نبين : مضارع ابان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلى الجسم - ٦ - المغالط نفسه : موقعها نى القاطط . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . - ٧ - الاعاجيب الثلاث : يريد بها : الأهرام الثلاثة ، وانما كانت أعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتربه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد أعجوبة ، وهي اسم لما يكون العجب منه . هاتِف : مادح ، من هتف به : مدحه . شاد من شادا الشعر : غنى به وترنم . - ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا يثبت . الأوتاد : الجبال . - ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . - ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب في هذا البيت والبيتين قبله للأعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمة ، وسباحة ، ورماد (١)
 إن نحن أكرمنا النزولَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإِفَاد (٢)
 هذا (الأمين) بهاءِطيلكِ مطوفاً متقدِّمَ الحُجَّاجِ والوفاد (٣)
 إن يمدُّه منكِ الخلودُ ؛ فشعره باقٍ ، وليس بيانه لنفاد (٤)
 إليه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُنجَّبٍ في الحسن من أثر العقول وبادى (٥)
 قم قبلَ الأحجارِ والأيدى التى أخذتَ لها عهداً من الآباد (٦)
 ونُحْدِ النبوغَ عن الكِنانة ، إنها مهْدُ الشمويس ، ومَسْقَطُ الآراد (٧)
 أمُّ القرى - إن لم تكن أمُّ القرى - ومثابةُ الأعيان والأفراد (٨)
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها فى كلِّ مُظْلِمَةٍ شعاعٌ هادى (٩)

• • •

١ - السباحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهى الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن التكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لانه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الاضياف - ٢ - النزول : الضيف . .
 وحيالها : قبالتها . الافراد ، الاعطاء . ٣ - مطوفا : دائرا حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد اذا قدم - ٤ - أن
 بعله : أى ان يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانتقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور . . البادى : الظاهر - ٦ - الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الاول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، أو ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم ،
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفيهم . افراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
 يغطيه . والمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخبروا للمهرجان مكانه . وجعلت موضع الاحتفاء فوادي (٢)
سلف الزمان على المودة بيننا . سنوات صحور بل سنوات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها . لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمن بيمنك في غل . وتجل بعد غل على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك . مما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادي (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها . نطق البعير بها ، وعى الحادي (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبة الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعذته أن يلد البيان عوادي

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو
الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ،
ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في
الأكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات :
جمع سنة . والسنوات : جمع سنة وهي النعاس والرقاد : النوم
- ٤ - رددتها : أي أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول :
احتباس من الإطلاق ، أي وإن كنت نجم سوريا فلست الأول من نجومها ،
الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . ومماذا
نمت : أي كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطول : جمع طلل ، وهو
ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر - ٧ - ربيعة :
قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادي : من يذهب إلى
البادية - ٨ - هي الحادي : لم يستطع البيان والأفصاح - ٩ - قضيت :
خطاب للريحاني ، والعالم الذي قضى به أيام شبابه هو أمريكا التي قام بها .
قشبة الأبراد : جديدها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع **الشيخان** حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلده
حق العشيرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدهم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا

تخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعمرك بالعشيرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
بأني صرح المجدي ، أنت الذي تبنى بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد أنه عالم لم يرتق في اختراعه إلى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من أخطب العرب
٢- هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الألياذة ، يريد أن شعره
- على أنه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وإن كانت أيامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم - ٣- حق العشيرة .. الخ :
في هذا البيت والابيات بعده أمور أخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له إن كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لأنك
أهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وأيضا يقتضى الوفاء لعشيرتك وقومك أن تحسن لغتهم حتى تغنى بها
٤- الضاد : اللغة العربية ، وإنما سميت كذلك لأن الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى أهل اللغات الأخرى على النطق بها . (هـ) « أحسن
صاحب الديوان أيام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد إلى مدرسة
تهذب أبناءه ، فناشد وزير المصارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية أن يقوم بإنشاء هذا الامر الجليل » .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أيطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مغل لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل لمن رame وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعا لشكواى ، فإن لم تجد منك قهولا ؛ فالشكواى تُعاد (٣)
 عدلا على ما كان من فضلكم فالفضل إن وزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحيانا ، وحيث أرى مدرسة في كل حي تُشاد
 قدمت قبلى مدنا أو قري كنت أنا السيف ، وكن النجاد (٥)
 أنا التى كنت سريرا لمن ساد (كادورد) زمانا وشاد (٦)
 قد وحد الخالق في هيكل من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزى وباد (٨)
 ومن تلاميذى موسى الذى أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضا -٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 فى الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفى غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جيده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غاليا -٣- سمعا
 لشكواى : أى اسمعها سمعا -٤- عدلا : أى اطلب عدلا زائدا على
 ما حصل من فضلكم -٥- النجاد : حائل السيف -٦- السرير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قوميه متسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء -٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله -٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 -٩- موسى : النبي عليه السلام . وأوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تُربى مهده والوساد(١)
مدرستى كانت حياضَ النهى قرارةَ العرفان ، دارَ الرشاد(٢)
مشايخُ اليونان يأتونها يلقون في العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهِ وصبيتي بالشيب أهل السداد(٣)

* * *

ذلك أمسى ، ما به ربةٌ ريوى (القبة) ذات العباد(٤)
أصبحتُ كالفردوس في ظلها من مصرَ للخنكا لظلي امتداد
لولا جلى زيتونى النضر ، ما أقسمَ بالزيتون ربُّ العباد(٥)
الواحةُ الزهراء ذات الغنى تُربى التى ما مثلها في البلاد(٦)
تركُ بالصبح وجنح الدجى بدورَ حسن ، وشموسَ اتقاد

* * *

بنى - ياسعدُ - كزُغبِ القطا لا نقصُ الله لهم من عِداد(٧)
إن فائكَ النسلُ فأكرمَ بهم ورُبُّ نسلٍ بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائحٍ يجمعهم في الفجر والعصر غاد(٨)

١- الحكمة : سوابب الأمر ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب .
والهدى : الموضع يهيم للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهده ووساده . ٢- مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر . ٣- وصبيتي بالشيب : أى وتسمى صبيتي بالشيب . ٤- القبة : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمي ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الأبنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردُها عمادة . ٥- الزيتون : شجر مشمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة . ٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء . ٧- الزغب : جمع أزغب ، وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة . ٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء إلى المدارس فى القاهرة .

صغيره يسلمني راحتي وبنح الجفن لذيذ الرقاد (١)
يعقوب من ذنب بكى مشفقاً فكيف أنياب الحديد الجداد (٢)
فانظر- رعاك الله- في حاجهم فنظرة منك تنيل المراد (٣)
قد بسطوا الكف على أنهم في كرم الراح كصوب العهد (٤)
إن طلب (القسط) فما منهم إلا جواد عن أبيه الجواد

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سل «يلدز» ذات القصور هل جاءها نبأ البدور (٥)
لو تستطيع إجابة لبكتك بالدمع الغزير
أخني عليها ما أنا مع على الخورنق والسدير (٦)
ودها الجزيرة بعد إسماعيل والملك الكبير (٧)
ذهب الجميع ، فلا القصور رُثرى ، ولا أهل القصور
فلك يدور سعوده ونهوضه بيد المدير

١- صغيره : اى صغير القطار -٢- يعقوب : النبى ابو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابناؤه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى -٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : اى كنزول المطر . والعهد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقباً فيدرك آخره أوله . -٥- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم، وقد سمي به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل .. الخ): هو هذا السلطان -٦- اخني عليه الدهر : ابنى عليه واهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الاكبر احد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة ايضا للنباتة -٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَحُورٍ ؟ (١)
 الْمَتَرَعَاتُ مِنْ النِّعَى ، الرَّاوِيَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
 الْعَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلَا ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
 الْآمَرَاتُ عَلَى الْوَلَا ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
 النَّاعِمَاتُ ، الطَّيِّبَا تِ الْعَرَفِ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
 الذَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّصِيرِ
 الْمَشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَ ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبُحُورِ
 مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كُرْسَى عِزَّتِهَا الْوُثِيرِ (٥)
 أَمْضَى نَفْوَذًا مِنْ زُبَيْدٍ مَدَّةً فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
 بَيْنَ الرُّفَارِفِ ، وَالْمَشَا رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
 وَالرُّوَضِ فِي حَجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حَجْمِ الْغَدِيرِ
 وَالْدُرُّ مُؤْتَلَقِ السَّنَا وَالْمَسْكُ فَيَّاحِ الْعَبِيرِ
 فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ كِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
 بَيْنَ الْمَاعِظِ ، وَالْقَنَا وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
 سَمَوُهُ (يَلْدِرُ) ، وَالْأَفُورُ لُ نِهَائَةُ النُّجْمِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس . والهور . جمع حورية ، وهي المرأة البيضاء الناعمة -٢- المترعات : جمع مترعة من اترع الاناء : ملأه -٣- الولاة : جمع وال . الصدور : جمع صدر ، ويقال له الصدر الأعظم ، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية -٤- العرف: الرائحة الطيبة -٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن ، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني . والوثير : اللين الموطأ -٦- زبيدة : زوجة الخليفة هارون الرشيد -٧- الرفارف : جمع رفراف وهو الفراش . والمشارف : جمع مشرف ، وهو الموضع رف منه ، ومشارف الارض : أعاليها -٨- السماك : كوكب .

دارت عليهن الدوا ثرُ في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رِقُ العبيل وبتن في أسر العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلا في ضراعةٍ ومن النلور
 يطلبن نصرةً ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يفتي الحبور (٤)
 أنا إن عجزت فإن في بُردى أشعر من (جَبرير)
 خطب الإمام على التظية م يعزُ شرحاً والنشير
 عظة الملوك ، وعيرة الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخ الملوك وإن تفضيه ضمع في الفؤاد وفي الضمير
 نستغفرُ المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مصابه أولى بباكٍ أو عَليير
 ونصونه ، ونُجله بين الشماتة والنكير
 عبدة الحميد ، حسابُ مثـ لِك في يد الملك الغفور
 سُدَّت الثلاثين الطوا لَ ، ولَسَنَ بالحكم القصير (٥)
 تنهى وتأمُر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشيرُ وفي الحمى عددُ الكواكب من مُشير

١- الدوائر : جمع دالرة ، وهي النابتة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسر ها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
 الشيء ٢- العبيل : الضخم الفليظ ٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد ٤- الحبير : الناعم الجديد . اليقق : الشديد البياض
 ٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كَمْ سَبَّحُوا لَكَ فِي الرِّوَا ح ، وَأَلْهَوْكَ لَدَى الْبُكُورِ .
 وَرَأَيْتَهُمْ لَكَ سَجْدًا كَسَجُودِ مُوسَى فِي الْحَضُورِ (١)
 خَضَعُوا الرِّمُوسَ وَوَتَّرُوا بِاللِّدْلِ أَقْوَاسَ الظُّهُورِ (٢)
 مَاذَا دَهَاكَ مِنَ الْأُمُورِ ر وَكُنْتَ دَاهِيَةً الْأُمُورِ ؟
 مَا كُنْتَ إِنْ حَدَّثْتَ وَجَلَّتْ بِالْجَزُوعِ وَلَا . الْعَثُورِ
 أَيْنَ الرُّوِيَّةُ ، وَالْأَنَا ؤ ، وَحِكْمَةُ الشَّيْخِ الْخَبِيرِ ؟
 إِنْ الْقَضَاءُ إِذَا رَمَى دَكَ الْقَوَاعِدِ مِنْ (تَبِيرِ) (٣)
 دَخَلُوا السَّرِيرَ عَلَيْكَ يَحِ تَكْمُونَ فِي رَبِّ السَّرِيرِ (٤)
 أَغْظِمُ بِهِمْ مِنْ آسَرٍ نَ وَبِالْخَلِيفَةِ مِنْ أَسِيرِ
 أَسَدٌ مَقْصُورٌ أَنْشَبَ الْأَظْفَارَ فِي أَسَدٍ مَقْصُورِ (٥)
 قَالُوا : اعْتَزِلْ . قُلْتَ : اعْتَزِلْ ت . الْحَكْمُ اللَّهُ الْقَلِيلِ
 صَبَرُوا لِدَوْلَتِكَ السَّنِي ن ، وَمَا صَبَرْتَ سِوَى شُهُورِ
 أَوْذَيْتَ مِنْ دُسْتُورِهِمْ وَخَنَنْتَ لِلْحَكْمِ الْعَسِيرِ
 وَغَضِبْتَ كَالْمَنْصُورِ أَوْ هَارُونَ فِي خَالِي الْعَصُورِ (٦)
 ضَنُّوا بِضَائِعِ حَقِّهِمْ وَضَنَنْتَ بِالدُّنْيَا الْغُرُورِ
 هَلَا احْتَفَظْتَ بِهِ احْتِفَا ظًا مُرْحَبٍ فَرِحَ قَرِيرِ ؟

١- كَسَجُودِ مُوسَى فِي الْحَضُورِ : أَيِ حُضُورِهِ حِينَ تَجَلَّى لَهُ اللَّهُ فَكَلَّمَهُ
 ٢- وَتَرُوا بِاللِّدْلِ أَقْوَاسَ الظُّهُورِ : أَيِ جَعَلُوا الدَّلَّ وَتَرَا لِقَاسِاسَ ظُهُورِهِمْ .
 بِعَنَى أَنَّ الدَّلَّ قَوْسَ ظُهُورِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ الْوَتَرُ بِالْقَوْسِ إِذَا شَدَّ عَلَيْهَا
 ٣- تَبِيرِ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ -٤- يَحْتَكِمُونَ فِي رَبِّ السَّرِيرِ : يَتَصَرَّفُونَ
 فِيهِ وَفَقَ مَشِيئَتِهِمْ - ٥ - أَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي الشَّيْءِ : أَعْلَقَهَا فِيهِ - ٦ -
 أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَهَارُونَ الرَّشِيدُ : مِنَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ .

هو حليّة المَلِك الرشيد د ، وعِصْمَةُ المَلِك الغرير
وبه يُبَارَك في الما لك والمُلوك على الدهور

* * *

يأيها الجيش الذى لا بالدعوى ، ولا الفُخور
يخفى ، فإن ربيع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كاللث ، يسرف في الفعا ل ، وليس يُسرف في الزئير (٢)
الخاطب العليا بال أرواح غالية المهور
عند المهين ما جرى في الحق من دمك الطهور
يتلو الزمانُ صحيفةً غراً مُذهبةً السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتح البلاد العسير (٣)
وابن الأكرام من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلي ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا نك يوم زحفك والكرور ؟
فقتضت صياد الأسو د ، وصدت قناص النور

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وأفرعه - ٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، نيازي ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية - ٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالة .
والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم - ٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف - الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذْتَ (يَلْدَزَ) عَنَوَةً وَمَلَكَتْ عَنقَاءَ الثُّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يُوهِدُونَ السَّلامَ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (محمَّدُ) فِي الضَّهَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَلُوا لَهْلَالِهِمْ حَظًّا الْأَهْلَةَ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقَلِّدُونَ نَكَةَ سَيْفِ (عِمَّانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغُرَاقِ الْفَاتِحِ نَ ، حُسَامُهُ شَيْخُ الذُّكُورِ (٣)
يَمْنَى وَيَغْمَدُ بِالْهَدَى فَكُنَّاهُ سَيْفُ النَّصِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ م الْعَادِلِ النَّزْوِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدُّسْتُورِ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُقَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبَعَثَهُ قَبْلَ النُّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُافٌ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- اخذ الشيء عنوة : اى قهرا . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول
الجسم ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع ، والمراد انه ملك ثغر الاستانة الذى يشبه
العنقاء فى مزته وامتناعه . ٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس
الخليفة بعد السلطان عبيد الحميد . ٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف
٤- النذير : من اسماء النبى . ٥- اودى به : ذهب به واضاعه . ومعاوية
ابن ابي سفيان : اول ملوك الدولة الاموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما اخذ معاوية الملك
نبه برايه . ٦- منكما : اى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

فأشقى في الورْد من أيامِهِ حسبُهُ اللهُ ، أباَ الورْدِ عشر؟ (١)
 سدّد السهمَ إلى صدرِ الصِّبا ورماه في حَوَاشِيهِ الفُرْدِ (٢)
 بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ، ولا صلّحتُ إلا لتلهو بالأَكْر (٣)
 بُسِطَتَ للسّمِّ والجبلِ ، وما بُسِطَتِ للكأسِ يوماً والوترِ
 غنمَ اللهُ له ، ما ضرّه لو قضى من لذّة العيشِ الوَطْر؟
 لم يُمتنع من صِبا أيامِهِ ولياليه أصيلٌ وسحر (٤)
 يَتَمَنّى الشيخُ منه ساعةً بحجابِ السمع ، أو نورِ البصر (٥)
 ليسَ في الجنةِ ما يشبهه خِفةً في الظلِّ ، أو طيبَ قصرِ
 فصِبا الخلد كثيرٌ دائم وصِبا الدنيا عزيزٌ مُختَصَر

* * *

كل يوم خبر عن جدّثٍ سَمِ العيشِ ، وَمَنْ يَسَامُ يَلْكَر (٦)
 عاف بالدنيا بناءً بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
 حلَّ يومُ العُرسِ منها، نفسَه رَجِمَ اللهُ العُروُسُ المختَصَر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفزع الوبىء ، الذى يفزع اليه صفار
 الطلبة في مصر بعد سبوتوطهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
 يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الامل - ١ - حسب
 الله : أى كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل الى جهالة الفتوة . والحواشى :
 الجوانب - ٣ - الاكر : جمع اكرة ، وهى الكرة - ٤ - الاصيل : وقت ما بعد
 العصر الى المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أى من صبا الايام
 - ٦ - الحدث : الشاب . ويلز : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
 بنى بأهله ، أى زفت اليه . خطبة من خطبة الزواج . اهدى : اعطى الهدية .
 مهر : اعطى المهر - المختصر : أى الميت فى صباه ، من اختصار الكلا :
 أى قطعه وهو اخضر .

ضاقَ بالعيشِ ذُرْعًا ، فهوَى عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
 راحلاً في مثل أعمارِ المنى ذاهباً في مثل آجالِ الزهر
 هارباً من ساحَةِ العيش ، وما شارَفَ الغمرة منها والغُلر (٢)
 لا أرى الأيامَ إلَّا مفرَكًا وأرى الصنديدَ فيه من صبر (٣)
 ربَّ واهى الجأش فيه قصَفٌ مات بالجبن ، وأودى بالحنر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم وقليلٌ من تغاضى أو علر
 ولقد أباكك عذراً حسناً مُرتدى الأكفانِ مُلقى في الحُفر
 قال ناسٌ : صرعةٌ من قدر وقديماً ظلم الناس القدر
 ويقول الطبُّ : بل من جنةٍ ورأيتُ العقلَ في الناس نذر (٥)
 ويقولون : جفاء راعه من أبٍ أغلظ قلباً من حجر (٦)
 وامتحانٌ صعبته وطأة شدّها في العلم أستاذٌ نكر (٧)
 لا أرى إلَّا نظاماً فاسداً فكك الغلم ، وأودى بالأسر ؟
 من ضحاياها — وما أكثرها ! — ذلك الكارهة في غُض العمر (٨)
 ما رأى في العيش شيئاً مرهً وأخف العيش ماساء وسر

١- ضاق بالشيء ذرعا : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصا من مكروهه . والشفا : حريف كل شيء - ٢- شارف الشيء : قاربه ودنا منه . وغمرة الشيء : شدته ومزدهحه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يفادها السيل - ٣- الصنديد : السيد الشجاع - ٤- الواهى : الضعيف المتداعى الى السقوط . الجاش : نفس الانسان ، او هو رواع القلب عند الفرع . والقصف : الخور والضعف . اودى : هلك - ٥- الجنة : الجنسون - ٦- الجفاء : غلظة العشرة - ٧- النكر : قلفظن - ٨- غُض العمر : اى العمر الفض الناضر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وببذاء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سحر (٢)
 ودروس لم يذلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سُقم وضر (٤)
 ويلاق نصبا مما انطوى فى بنى العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يفرق ملك الحب على أبويهم أو يُبارك فى الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

* * *

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم فى الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما فى صباها ينحر النفس الضجر (٨)
 تضمم اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آباءكم ألم الثكل شديدا فى الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه ٢- الغبطة : حسن الحال . والسم :
 الحديث فى الليل ٣- يذل : من ذل الشيء : جعله هينا . وقطف الثمر :
 جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة ٤- تنهكه : نضيه ، والضنى :
 المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضرطان ، وهن ضرائر
 ٥- بنى العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن :
 الحقد ٦- بعضهم يمشون للبعض . الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ،
 ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشى له الخمر ٧- نشأ الخير : أى
 يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نثر ، بسكونها ، وهو النسل .
 ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران
 ٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حفص ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملوك في شُبَّانِه كمصائب الأرض في الزرع النضير
ليس يدرى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
رُبُّ طفلٍ برَّحَ البؤسُ به مُطِرَ الخيرَ فتياً ومطر (١)
وصبىُّ أَرَزَّتْ الدنيا به شبٌّ بين العزِّ فيها والخطر (٢)
ورفيعٌ لم يُسَوِّدْهُ آبُ مَنْ أبوا الشمس ، ومن جدُّ القمر؟
فلكٌ جَارٍ ، ودُنْيَا لم يَدُم عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمرَّ
روحوا القلبَ بلذات الصِّبَا فكفى الشيبُ مجالاً للكدر (٣)
عالجوا الحكمة ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السير (٤)
واقروا آداب مَنْ قبلكمُ ربَّما علَّمَ حياً مَنْ غبر (٥)
واغنموا ما سَخَّرَ اللهُ لكم من جَمال في المعاني والصُّور (٦)
واطلبوا العلم لذات العلم ، لا لشهاداتٍ وآرابٍ أُخَر (٧)
كَمْ غُلامٍ خامل في درسه صار بحرَ العلم ، أَسَاذَ النُّعُورِ
ومُجِدُّ فيه أَمسى خامِلاً ليس فيمن غابَ أوفيمن حَضِرِ

* * *

قاتلُ النَّمسِ - ولو كانت له - أَسَخَطَ اللهُ ، ولم يُرِضِ البشرَ
ساحةُ العيشِ إلى الله الذي جعلَ الوَرْدَ بإذنٍ والصَّدْرَ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالمطر
٢- أرزت به : تهاونت - ٣- روحوا القلب : أى انعمشوه وطيبوه - ٤-
الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من
غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة واخذ
بغير بذل - ٧- آراب : جمع أرب ، وهو للحاجة - ٨- الورد : بلوغ الماء .
والصدر : الرجوع عنه .

لا تموت النفس إلا باسمه قام بالموت عليها وقهر
إنما يسمح بالروح الفتى ساعة الرّوع إذا الجمعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ، ومن مات أجر

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار؟ (٢)
يامعشِرَ الكتاب ، أين بلاوكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهمكم عبثٌ ، وليس يهكم بنيانُ أخلاقٍ بغير جدار؟ (٤)
عندى على ضيم الحرائر بيتكم نبأٌ يثيرُ ضائِرَ الأحرار (٥)
نما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلام ، ومذهب ليراعِ «باحثة» و«ستُ الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادة زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوّجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتٍ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الرّوع: الفزع ، ويأتى بمعنى الحرب، وهو المراد هنا ٢- تعسفوا: ظلموا أو لم ينصفوا ٣- البلاء: الاختبار ٤- العبث: اللعب . الجدار: الحائط ٥- الحرائر: جمع حرة . الضمائر: جمع ضمير ، وهو قلب الانسان وباطنه ٦- باحثة: هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم «باحثة البادية» تذييل به مقالات كانت تذيبها بواسطة الصحف فى شؤون اجتماعية ونسوية . وست الدار: اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضا ٧- دار السعادة: هى الاستانة . الزمرة: الجماعة متفرقة . اليسار: الفنى ٨- البغى والبغاء، مقصور وممدود: الزنى .

شاطرنهم نَعَمَ الصُّبَا ، وسقَيْنهم
الوالداتُ بَنِيهم وبنَاتهم
الصابراتُ لِفُصْرَةٍ ومُضْرَةٍ
دهراً بكأسٍ للسرورِ عُقَارُ(١)
الحائطاتُ العِرَضَ كالأسوار(٢)
المحيياتُ الليلَ بالأذكار

* * *

من كُلِّ ذى سبعين ، يَكْتُمُ شَيْبَةً
يَأْتِي له فى الشيبِ غيرَ سفاهة
ما حَلَّه عَطْفٌ ، ولا رِفْقٌ ، ولا
كم ناهدٍ فى الالعباتِ صغيرةٍ
مهما غدا أو راح فى جولاته
شغل المشايخ بالمتاب ، وشغلُه
فى كلِّ عامٍ همُّه فى طِفْلَةٍ
يرشو عليها الوالدين ثلاثة
المالُ حللٌ كلٌّ غيرِ محلِّلٍ
والشيبُ فى قَوْدَيْهِ ضوءُ نهار(٣)
قلبٌ صغيرٌ الهمُّ والأوطار(٤)
بِرٌّ بأهلٍ ، أو هوىٌ للديار
ألته عن حَفْدٍ بمصرِ صغار(٥)
دفعته خاطبةٌ إلى سمسار(٦)
بتبدُّلِ الأزواجِ والأصهار(٧)
كالشمسِ ، إن خُطِبَتْ فللأقمار(٨)
لم أدر أيُّهم الغليظُ الضارى ؟
حتى زواجِ الشيبِ بالأبكار

١- شاطرنهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تعاقر اللبن ، أى تلازمه -٢- الوالدات : أى اللاتى
هن والددات ابْنَاتهم وبنَاتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
وتعهده . والعرض : هو ما يصونه الانسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الانسان . والاسوار : جمع سور
-٣- الفودان : تشبة فود ، وهو معظم الرأس مما يلى الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس -٤- الهم : ما يهم به الانسان فى نفسه ، ويقال : رجل
هم أى ذو همة يطلب معالى الامور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
-٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد -٦- الخاطبة : من تتوسط فى تزويج الرجال من
النساء -٧- المشايخ : أى من ادركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة -٨-
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرَ الْقُلُوبَ ، فَرُبَّ أُمِّ قَلْبُهَا من سحره سحرٌ من الأحجار
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ ورمّت بها في غربة وإسار(١)
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذَبْتِهِ ما كان شرعُ الله بالجزار(٢)
ما زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا يبيع الصبا والحسن بالدينار
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، مَا بِالزَّنا والرق إن قيسا به من عار
فَنَشِئْتُ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً ككفاة الأزواج في الأعمار

* * *

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسِنِ كُلِّهَا نُقِلْتُ مِنَ (البالي) إِلَى الدُّوَارِ
إِنَّ الْحِجَابَ عَلَى (فُروْقٍ) جَنَّةٍ وحجاب مصرَ وريفها من نار
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ بعد السفور ببرقع وخيمار(٣)
وَعَلَى الذَّوَانِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ عند العناق بمثل ذُوبِ القار(٤)
وَعَلَى الشِّفَاهِ الْمُحْيِيَّاتِ ، أَمَاتَهَا ريحُ الشيوخ نهبٌ في الأسحار
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خِمِيلَةٍ بين الجبالِ وشاطئِ محبار(٥)
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا بقلادة ، أو شادينًا بسوار(٦)
يَرْفُلْنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ ألوانه ، كالزهر في آذار(٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً • والاسار : الأسر - ٢ -
تعطل بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت به : أى كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى وأسفى على وجوه والأهلة : جمع هلال • والخمار - يكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخيملة : الشجر
الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمحبار : الأرض السريعة
النبت الحسنه - ٦ - الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل في ثيابه :
اطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار (١)
الدَّهْرُ فَرَّقَ شملهن ، فَمُرْ به ياربُّ تجنُّعه يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهولِ ، طالَ عليكَ العُصْرُ وبلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرُ (٢)
فيالدةُ الدهرِ ، لا الدهرُ شـسبٌ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصُّغُرِ (٣)
إلامَ ركوبكَ متنَ الزما لـ ليطيُّ الأصيلَ وجوبِ السحرِ؟ (٤)
تُسافرُ منتقلا في القرو نـ ، فأيانَ تلقى غبارَ السفرِ ؟
أبينكَ عهدٌ وبين الجيا لـ ، تزولان في الموعد المنتظر؟ (٥)

١ - المها : جمع مهاء ، وهى البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزيكية يوم افتتاحه عن تمثال أبى
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبى الهول : أنه عمر اعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة فى التوكيد بقوله : وبلغت فى الأرض أقصى العمر .
والعمر - يضم العين والميم - لفظة فى العمر - ٣- « فيالدة الدهر » : فيا
أخا الدهر وقرينه ، فكأنك والدهر توأمان ، خلقتما معا فى أوان . والبيت
كما ترى آية فى الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد
الصغر » : أى برغم أنك بلغت فى الأرض أقصى العمر . - ٤- « الام ركوبك » .
الى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طلبا للخفة واعتدادا بالى الموصولة بها .
وكذلك يفعلون فى بم وفيهم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وانه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبى الهول راكبا متن الرمال ، يطوى
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا فى الفرون والادهار . و « جوب » فى
معنى طى . - ٥- « فى الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أى
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا * - إذا ما تطاول - غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمان في حرصه على لبّد والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبيدٍ لطول الحيا ة ، ولو لم تطلْ لتشكى القصر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتطاول غير السلام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولاً لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدما الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أطب عفر ، في جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما أهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقاء وأثر النور ،
فلما لم يبق غير السابح قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكان
يأخذ فرخ النسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كلها الا السابح ، أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قبيلا بكاسه ولقمان إذ خيرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . - كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاه وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبّد
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

٣ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهلي الاسلامي المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التي أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها
كان لبيد من العمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التي المسح
اليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتطاول الا الضجر ، فاني أعجب
للقمان في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذي ان مل الحياة
وسئم من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هي لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة في الطباع .

ولو وَجَدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصَّفاةِ لَحَقْتَ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ إِذَا لَبَسَتْهُ ، وَتُبْلَى الْحَجَرُ (٢)

* * *

أَبَا الْهَوَلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا تِ ؟ لَقَدْ ضَلَّ السَّبِيلَ فِيكَ الْفِكْرُ (٣)
تَحِيرَتِ الْبَدُوْ مَاذَا تَكُو نُ ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظَّنُونِ الْحَضِرُ (٤)
فَكُنْتَ لَهُمْ صَوْرَةَ الْعُنْفُوَا ن ، وَكُنْتَ مِثَالَ الْجِنَجَى وَالْبَصِرِ (٥)
وَسِرُّكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا أَطَلَّتْ عَلَيْهِ الظَّنُونُ اسْتَتَرَ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا لِ عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطَّبَا ع تَوَالَوْا عَلَيْكَ بِسَبَاعِ الصُّوَرِ (٧)
فِيَارُبُّ وَجِدْ كَصَافِي النَّمِيرِ تَشَابَهُ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أى العيافة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذى لا يثبت شئنا ، وفى المثل : فلان ماتندى صفاته ، وفى الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أى لأدركك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعانى المبتكرة التى لا تظن صاحب الديوان قد سبق اليها على هذا الوجه - ٣ - ما انت فى العضلات : خبرنى أى معضلة انت فى العضلات وأى معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة فى أمرك حاضرهم والبادى - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوى عليه جسمك الذى صور على صور الاسد من معانى القوة . (مثال الجنجى والبصر) لما يتم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال سرك مكتنا فى حجبهِ والناس من أمرك فى ظلام - ٧ - ولو صوروا : أى ما كان ينبغي أن يروى الناس منك أن كان رأسك على هيكَل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافى النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع فى الرى : أو النامى ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحُبْنه : وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى مافيه من الجنس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَيَحْكُ لَا يُسْتَفْلَهُ لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَقَرُ (١)
تَهَزَّتْ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَا ح فَنَقَرُ عَيْنِيكَ نِيَا نَقَرُ (٢)

= لَا يَفْرَنُكَ مَا تَرَى مِنْ أَنَاسٍ أَنْ تَحْتَ الضَّلُوعِ دَاهٍ دَوِيَا
وَيَقُولُ الْإِبْيُورْدِيُّ :

يَلْقَاكَ ، وَالْعَسَلُ الْمَصْفَى يَجْتَنِي مِنْ قَوْلِهِ ، وَمِنْ الْفَعَالِ الْعَلَقَمِ
يَبْدَى الْهَوَى وَيَثُورُ - أَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَرَسٌ - عَلَيْكَ كَمَا يَثُورُ الْآرَقَمِ
وَيَقُولُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ :

لَا تَجْمَلْنَ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ مَخْبِرٍ مَسِجٍ عَنْ مَنْظَرِ حَسَنِ
وَيَقُولُ :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمِجِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَبِي بَعْدَ طُولِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَقَوْمَا
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مَتَبَلِّجُهَا وَأَدْمِجْ دُونِي بِأَطْنَا مَتَجَهَّمَا
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَا تَمَا
وَقَالَ آخِرُ :

يُعْطِيكَ وَدَا صَادَقًا بِلِسَانِهِ وَيَجْنُ تَحْتَ ضُلُوعِهِ الْوَانَا
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ :

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابُ
وَقَالَ آخِرُ :

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا يَلُوتُهُمْ نَزَلَتْ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي زُرْعِ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَامٍ :

أَنْ شِئْتُ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَاجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يَعِيرُكَ ظَاهِرًا مَتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مَتَجَهَّمِ

١ - لَا يَسْتَقِلُّ : لَا يَمُدُّ قَلِيلًا ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَالْتَمَهِيدِ لِمَا بَعْدَهُ
٢ - دِيكَ الصَّبَاحُ : يَرِيدُ الزَّمْنَ ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الدِّيَكَةِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ مِنْ
نَاحِيَةِ صِيَاحِهَا فِيهِ مَعْرُوفَةٌ ، وَآنَهُ لَتَخِيلُ شِعْرِي جَمِيلٌ ، وَمَنْ بَارَعَ
حَسَنَ التَّعْلِيلِ أَنْ جَعَلَ سَبَبَ عَيْثِ الدَّهْرِ بِأَبَى الْهَوْلِ وَتَشْوِيهِهِ خَلْقَهُ حَتَّى
أَسْأَلَ بِيَاضَ عَيْنَيْهِ وَسَلَّ سَوَادَهُمَا ، هُوَ هُزْءُ أَبِي الْهَوْلِ بِهِ ، وَسَخَرِيَّتُهُ
مِنْهُ ، وَعَدَمُ اكْتِرَائِهِ لَهُ ، ثُمَّ تَعْبِيرُهُ عَنِ الدَّهْرِ بِدِيكَ الصَّبَاحِ . هَذَا ، وَلِلْمُنَاسِبَةِ
ذَكَرَ دِيكَ الصَّبَاحِ نَقُولُ : أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ : لَا تَسْبُوا الدِّيَكَةَ فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ . وَلَا بَيْنَ الْمُعْتَزِّ :

بَشْرٌ بِالصَّبْحِ هَاتِفٌ هَتَفًا هَاجَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَا
مَذْكُرٌ بِالصُّبُوحِ هَا - نَنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا =

أسال البياض وسلّ السّواد وأوغل منقاره في الحفر
 فعُدت كأنك ذو المَحْسِنين من، قطع القيام، سَلِيبَ البصر (١)
 كأن الرّمال على جانبيّك وبين يديك ذنوبُ البشر
 كأنك فيها لواء الفضا على الأرض، أو ديدبانُ القدر (٢)
 كأنك صاحبُ رملي يرى خبايا الغيوب خلال السّطر (٣)

* * *

أبا الهول ؛ أنت تديمُ الزما ن ، نَجِيّ الأوانِ ، سَمِيرُ العُصُر (٤)

= صفق أما ارتياحة لسنا ال فجر واما على الدجى أسفا
 وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو ناتم
 هتف ، فقال الناس : أوس بن مغيرة أو ابن رباح بالمحلة قسائم

الى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله قسادرا بها رثمتك العاطفات الروانم
 وتاجك معقود ، كأنك هرمن يباهي به أملاكه ويوائم
 وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمعة برق مالها الدهر شانم
 ومازلت للدين القويم دعامة اذا قلقتم من حاملها الدعائم

أوس بن معير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو
 بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطفك عليك
 ولزمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين
 الزندين قبل استحكام الوري : والقرة : البرد . - المحبس : الحبس :
 الموضع الذي يحبس فيه ، وكان يقال عن أبي العلاء المعري : رهين
 المحبس ، أي رهين عماه وبيته ، فكانه من عماه في محبس ، وكذلك أبو
 الهول ، عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماه وسكونه
 في محبس - ٢ - ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديدنه :
 العين ، وبان : أي ذو ، أي الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجندي
 المكلف بالحراسه - ٣ - السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب
 والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر - ٤ - نجي الأوان : النجي
 يوزن فعيل : البدي تساره ، وفي الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى
 نجيبك ، وهو الناجي المحمد للانسان .

بسطت ذراعيك من آدم ووليت وجهك شطر الزمر (١)
 تطل على عالم يستهل ل وتوفي على عالم يختصر (٢)
 فعين إلى من بدا للوجو د ، وأخرى مشيعة من غير (٣)
 فحدث ، فقد يهتدى بالحديد ش ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
 ألم تبل فرعون في عزه إلى الشمس معتزياً والقمر ؟ (٥)
 ظليل الحضارة في الأولي ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : أم من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً -٢- يستهل : يعني يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويختصر : حضر فلان واختصر اذ انزل به الموت -٣- وأخرى مشيعة من غير : من مضى ، وإن هذا البيت لشيع من الروعة والجلال . -٤- فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما يعده -٥- ألم تبل فرعون : بلاد يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالنجاشي للملك الحبشة ، وقيصر للملك الرومان . وفرعون أصلها في الهيروغليفية مركبة من بي ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبل يا أبا الهول فرعون وهو في عزه ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث ينال طلع الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس الشمس ، وأوزيريس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، قلعه يشير إلى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة -٦- ظليل الحضارة : مكان ظليل : ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرمون في ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة في الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقسرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامي :

فمن تكن الحضارة أعجبتة فإى رجمال بادية ترانا
 وقال المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يؤسس في الأرض للغابرة ن ، ويغرس للأخريين الثمر (١)
وراعك مراع من خيل قمبي ز ، ترمي سنابكها بالشرر (٢)
سارث بالتار تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر
وأبصرت إسكندرا في الملا قشيب العلا في الشباب النضر (٣)

١ - « لغابرين » الغابرة : من الأضداد ، فيكون بمعنى الباقى ، ويكون بمعنى الماضى ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر الماضين باقامة الآثار لهم والتماثيل ، ويغرس لاتين ما يجنوث ثمسه من دور العلم والعرفان وما إليها ، وأما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل ما يجدى ويشمر . ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذى أسس دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التى غزت مصر ، وأستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس فى غزو مصر ازمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولى الملك « إسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد التى طالما تأقت نفس أبيه كورش الى إخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة غاية فى المنعة . يقول مؤرخو الاغريق : ان أحد الجنود اليونانية : هو الذى أنقذ مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التى يمكنهم بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهوجمت مدينه « بلوز » (الفرسما) بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتى بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، وأخذ قمبيز إسمتيك أسيرا ، وكان ذلك سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ، فهدمها ، وقتل بيده العجل أبسائنا أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته الى فارس مات فى الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولى ملك فارس دارا الأول زار مصر ، وأراد ان يصلح ما أفسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة الكبرى ، وعقد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من الخسائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن طاعته ، وطردها الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة ٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصرية ، وما زالوا بها حتى طردهم المصريون سنة ٤٠٥ ق.م . ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر الأكبر المقدونى الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر الفرس فى واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

نبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
وشاهدت قيصر ، كيف استبسد ، وكيف أذل بمصر القصر ؟ (٢)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
وكيف ابتلوا بقليل العديد من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان والى الفارسي لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن آمون ، فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يعمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والألعاب النظامية . ولما رأى الاسكندر أن قرية « واقوده » - وهي قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية - ذات موقع بحري موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هي الاسكندرية ، وبعد أن استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الأخرى في المشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفا ، ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلا ، فذلك حيث يقول في البيت التالي * فلم يعد في الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . ٢ - قيصر : أسلفنا ان قيصرا هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة في مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من انام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثنائها في عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م. في عهد أغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها في عهد خمول سياسي طويل ، امتد نحووا من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شيء يذكر في التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالمغرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ » ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاتدلك الشمس الا حذو منكبه في حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى تاجَ قيصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وفَلَّ الجموعَ ، وثَلَّ السُّرُرَ (١)
 قَامِعَ كُلُّ طاغيةٍ للزما نِ ، فإنَّ الزمانَ يُقيمُ الصُّعْرَ (٢)
 رأيتَ انذِياتٍ في نظْمِها وحينَ وهى سِلْكُها وانتثرَ (٣)
 تُشاد البيوتُ لها كالبرو ج ، إذا أَخَذَ الطرفُ فيها انحسرَ (٤)
 تَلاقى أساساً وشمُّ الجبا لٍ ، كما تتلاقى أصولُ الشجرِ (٥)
 وإيزيسُ خَلَفَ مقاصيرِها تخطى الملوكُ إليها السُّرُ (٦)
 تضىءُ على صفحاتِ السما ء ، وتُشرقُ في الأرضِ منها الحُجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل
 الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ،
 والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة -٢- الصعر : ميل فى
 العنق وانقلاب نى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من
 الكبر ، قال المنلمس :

وكنّا إذا الجبار صعر خده أقمنّا له من رده فتقوما

وألزمان يعيم الصعر : يعدل الطفاة، يقال : أقيمت الشئ فقام : أى استقام
 ٣ - فى نظْمِها وحين وهى سِلْكُها : فى حالتى قوتها وضعفها -٤- انحسر :
 كأي ، والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر -٥- تلاقى : تتلاقى ، بحذف
 إحدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال -٦- إيزيس : هى من
 معبودات قدماء المصريين ، وهى أخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت
 نفسه وأم عوروس وهاريوخراط . يرى قدماء المصريين أن إيزيس هذه
 وليت أمر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر أزدهرت
 فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد إيزيس أنها عندهم رمز للقمر .
 وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « بإيزيس » القمر . وقوله :
 « تخطى » أى تخطى ، بحذف إحدى التامين -٧- قوله « تضىء على
 صفحات السماء » : أى إيزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق
 فى الأرض منها الحُجَر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك
 يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان
 أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم
 بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غضابا
 فإنه أراد بالسماء الفيت ، وبضميره التبت ، والثانى كقول
 البحترى :

وآبيس في نيره العالمو ن ، وبعض العقائد نير عيسر (١)
تسلس به مفضلات الأمو ر ، ويرجي النعيم ، وتخشى مقر
ولا يشعر القوم إلا به ولو أخذته المدى مasher
يقول أبو المسك عبدا له وإن صاغ أحمد فيه اللزر (٢)
وآنست موسى وتابوته ونور العصا ، والوصايا القزر (٣)
وعيسى يلم رداء الحيا ، ومريم تجمع ذيل الخضر (٤)
وعمر يسوق بمصر الصحا ب ، ويؤزجي الكتاب ، ويحلو السور (٥)

= فسقى الغضا والساكنية وانهم شبيه بين جوانج وقلوب
فانه أراد بشير الغضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شبيه » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وآبيس : هو العجل آبيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بكرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة أربعين
يوما ، وكان الأهالى عند موته يتوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
تاووس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والإفراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختفاء غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين القروين بالحراثة بادانها ،
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخلاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدي « واحد » : أبو الطيب المتنبي .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وعصا موسى
وما كان منها من الآيات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الاضافة فيه - ٤ - وعيسى يلم رداء الحياة . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعيسرو » .
يقول : وقد رايت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجي
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والضلا ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
 ونبتذ المقوقس عهد الفجر ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
 وتبديله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
 وتأليفه القيظ والمسلمين ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)
 أبنا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
 أطلت على الهرمين الوقوف ، كشاكلة لا تریم الحفر (٦)
 تُرجى لبانيهما عودة وكيف يعود الریم النحر؟ (٧)
 تجوس بعين خيال الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
 تروم بمنفيس بيض الظبا وسمّر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كانت الأخرى فى الإصلاح وما اليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياسرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة المملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقريزى : انه يسمى المقوقس بن قرقفت ، ولعله محرف من سيروس . عهد الفجور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .

٣ - وتبديله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء - ٤ - وتأليفه : أى المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون - ٥ - إحدى العبر : إحدى الايات - ٦ - اطلت : الغ : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطلت الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزياله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تریم : أى لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لباني الهرمين . - ٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشئ وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البدرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو ميتا مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لى، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تستبين سوى قريةٍ أجَدَّ محاسنها ما اندثر(١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البديعية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى الطيب :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محله
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصير
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كاني بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهرة ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفائيس ولم يسمر بمكة سامر
فابى عليك وفاؤك الا ان تعطيل الوقوف على الهرمين ، شأن التناول
فقدت وحيدا ، فابى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتنشد
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فترى فى هذه الأبيات صورة أبى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظيمة
المصريين ، وأن مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أما ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المثشرين ،
وفيثاغورس وأفلاطون وأقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يلبغ هنا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما أندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لم زمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز ان يكون « أجيد » مستداو « ما أندثر » خبر ، أى ان
أجد مابقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تَكَادُ لِإِغْرَاقِهَا فِي الْجَمْعِ دِ إِذَا الْأَرْضُ دَارَتْ بِهَا لَمْ تَلْدُرْ
فَهَلْ مَنْ يَبْلُغُ عَنَا الْأَصْوَرُ لَ بَأَنَّ الْفُرُوعَ اقْتَدَتْ بِالسَّيْرِ؟ (١)
وَأَنَا نَحْطِبُنَا حِسَانُ الْعَلَا وَسَقْنَا لَهَا الْغَالِي الْمَدْنَرُ
وَأَنَا رَكِبْنَا غَمَارَ الْأُمُورِ رِ ، وَأَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْمُؤْتَمَرِ (٢)
بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدِ اللَّدَا دِ ، وَكُلِّ أَرِيْبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ (٣)
تَطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ جَرَى دَمُهَا دُونَهُ وَانْتَشَرَ (٤)
وَلَمْ تَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا وَلَكِنْ بِدَسْتُورِهَا تَفْتَخِرُ (٥)
قَلِمَ يَبْقَى غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَحِفْ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَطَرْ
تَحَرَّكَ أَبَا الْهَوَلِ ، هَذَا الزَّمَا نُ تَحَرَّكَ مَا فِيهِ ، حَتَّى الْحَجَرِ

* * *

«فلما أتمها أجابه آخر كان يختفي وراء الثمثال وينطق بلسانه» :

نَجَى أَبِي الْهَوَلِ . آ نَ الْآوَا نُ ، وَدَانِ الزَّمَانُ ، وَلَانَ الْقَدَرُ
نَبَاتُ لِقَوْمِكَ مَا يَسْتَقْوُ نَ ، وَلَا يَخْبَأُ الْعَذْبَ مِثْلُ الْحَجَرِ
فَعِنْدِي الْمُلُوكُ بِأَعْيَانِهَا وَعِنْدَ التَّوَابِيَةِ مِنْهَا الْأَثَرُ
مَحَا ظِلْمَةَ الْيَأْسِ صُبْحُ الرَّجَا عَ ، وَهَذَا هُوَ الْفَلَقُ الْمُنْتَظَرُ

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير : حدثت حدود أصولها ، إذ كان منا في هذه الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدنا ، جمع غمرة ، المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على إثر انتهاء الحرب الاوربية العامة سنة ١٩٢٠ الذي فرغنا اليه في شخص الوفد المصري ٣ - الشديد اللداد : أي الشديد الخصومة والجدل الذي لا يفلب . والاريب : العاقل البعيد النظر ٤ - تطالب : أي الفروع . ودونه : دون هذا الحق ٥ - ولم تفتخر . أي أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش وأسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعتز بحقها الطبيعي الذي ليس إلا به كياناتها .

ثم انشق صدرُ أبي الهول عن فتى وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا
التشديد :

اليوم نسود بوادينا	ونُعبد محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنُ نَفديه ويُقلدنا
وطنُ بالحقِّ نُؤيِّده	وبعينِ الله نشيده
ونحسُّه ، ونزِينه	بمآثرنا ومساعينا
سرُّ التاريخ ، وعُنصره	وسريرُ الدهرِ ومنبره
وجنانُ الخلد ، وكوثره	وكفى الآباءَ رياحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	وُضُحاها عرشاً وهاجا
وسماءُ السُّودِ أبراجا	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكمُ ، والأمم	والكرنك يلحظُ ، والهزمُ
أبني الأوطان ألا هممُ	كبناء الأولِ بينينا ؟
سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجد وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا

ملكة النحل

ملكةٌ مُدبِّرةٌ بامرأةٍ مؤمِّرة
تحملُ في العمال والصناع عبءَ السيطره
فاعجب لعمال يُؤلُّون عليهم قَيْصَره

— ١٤٦ —

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُكَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
 عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مُشْمَرَةٌ
 تَلْتَمِثُ بِالْأَرْجَوَا نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مِثْرُهُ
 وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
 وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
 يَا مَا أَقْلٌ مَلَكُهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرُهُ
 قَفْ سَائِلِ النَحْلِ بِهِ بِأَيِّ عَقْلِ دَبَّرَهُ ؟
 يُجَبِّكُ بِالْأَخْلَاقِ وَهَى كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
 تَغْنَى قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنَى الْقَوَى الْمَفْكُورَةُ
 وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشَرَةُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
 مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمَةِ وَمَجْدَرُهُ (٣)
 لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بَطَّالَ الْيَدَيْنِ ؛ لَمْ تَرَهُ
 تُقْتَلُ ، أَوْ تَغْنَى الْكُسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرِهِ
 تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
 مِنْ الرِّجَالِ وَقِيُو دِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرُهُ

١ - التغبير ، ترديد الصلوات بالقراءة . ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٣ - يقال : هذا الأمر مجدرة ذلك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البُنينَ البرَّه
 الملكُ للأناثِ في الدِّستور ، لا للذكور (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرةٌ
 فهل ترى تخشى الطَّما عَ في الرجالِ والشَّرةُ؟ (٢)
 فطلما تلاعبوا بالهَمَجِ المصيرِ
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطره
 وفي الرجالِ كرمُ الضعفِ، ولوْثُ المقدرة
 وفتنةُ الرأى ، وما راءها من أثره
 أنثى ، ولكن في جنا حَيِّها لَبَّاءُ مُخْدِرَة (٣)
 ذائدةٌ عن حوضِها طاردةٌ مَنْ كدَّره
 تقلَّدتْ إبرتها وادَّرتْ بالحِبرِ
 كأنها تركيةٌ قد رابطتْ بأنقره
 كأنها (جاندرِك) في كتيبةِ مُعسِكِرِه
 تلقى المُغيرَ بالجنو دِ الخُشنِ المنمرِ
 السابِغين شِكَّةُ البالِغين جَسْرَة (٤)
 قد نثرتهم جُعبَةً ونفضتهم مِثْبَرِه (٥)
 مَنْ يَبين مُلكاً أو يَئذُ فبالقنا المجرِّه
 إنَّ الأمورَ هِمةٌ ليس الأمورُ ثرثره
 ما الملكُ إلا في ذرى الأُلويةِ المنشَّره

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللبَّاء : اللبوة .

٤ - الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ - المثبرة : بيت الابرة .

هَزِيئَتُهُ مُذْ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)
رَبُّ النِّيَوبِ الرَّزْقِ، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مُلْكُهُمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحُورَةٍ عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَةٍ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْجَلِدَةٍ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ
مَنْ كُلِّ مِنْ خَطِّ الْبِنَاءِ نَ ، أَوْ أَقَامَ أَشْطَرَهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْلِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

* * *

وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِيفًا ، وَتَجِيءُ مُوَقَّرَةً

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع
عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى
الشيعة .

جوالِبَ الشَّعْصَعِ من الـ	خَمَالِطِ المنوَّره
حوالِبِ المَاضِي من	زهر الرِياضِ الشَّيرِه (١)
مَشْدُودَةٌ جِيوبُهَا	عَلَى الجَنَى مُزْرَرَه
وَكُلُّ خُرُطُومٍ أَدَا	عُ العَسَلِ المُقَطَّرَه
وَكُلُّ أَنْفٍ قَانِيٍّ	فِيهِ مِنَ الشَّهْدِ بُرَه (٢)
حَتَّى إِذَا جَاءَتْ بِهِ	جَاسَتْ خِلَالَ الأَدُورَه (٣)
وَغَيْبَتُهُ كَالسُّلَا	فِي الدُّنَانِ المَحْضَرَه (٤)
فَهَلْ رَأَيْتَ النُّحْلَ عَنْ	أَمَالَةٍ مُقَصَّرَه ؟
مَا اقْتَرَضَتْ مِنْ بَقْلَةٍ	أَوْ اسْتَعَارَتْ زَهْرَه
أَدَّتْ إِلَى النَّاسِ بِهِ	سُكَّرَةٍ بِسُكْرَه

فِي سَبِيلِ الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ

جَبْرِيلُ ، هَلَّلَ فِي السَّمَاءِ ، وَكَبَّرَ	وَكَتَبَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ وَسَطَّرَ
سَلَّ لِلْفَقِيرِ عَلَى تَكْرِيمِهِ الْغَنَى	وَاطْلَبَ مَزِيدًا فِي الرِّخَاءِ لِمُوسَى
وَادَعَ الَّذِي جَعَلَ الْهَلَالَ شِعَارَهُ	يَفْتَحُ عَلَى أُمَمِ الْهَلَالِ وَيَنْصُرُهُ
وَتَوَلَّى فِي الْهَيْجَاءِ جَنَّةَ مُحَمَّدٍ	وَاقْعَدُ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمُسْتَمَطَّرِ
يَا مِهْرَجَانَ الْبَرِّ ، أَنْتَ تَحِيَّةٌ	لِلَّهِ مِنْ مَلَأِ كَرِيمٍ خَيْرٌ
هَمْ زِينُوكَ بِكُلِّ أَزْهَرٍ فِي الدَّجَى	وَاللَّهُ زَانِكَ بِالْقَبُولِ الْأَنْوَرِ

١ - المَاضِي : العَسَل . وَالشَّيرَة : الْعَمِيلَة الْحَسَنَة - ٢ - الْبَرَة : الْحَلْقَة .
فِي الْأَنْفِ - ٣ - الْأَدُورَة : الدِّيار ، يُرَادُ بِهَا الْخَلَايَا هُنَا - ٤ - السُّلَاف :
أَفْضَلُ الْخَمْرِ .

حَسُنْتَ وَجُوهُكَ فِي الْعَيُونِ وَأَشْرَقَتْ
كَثُرَتْ عَلَيْكَ أَكْضَاهُمْ فِي صَوْبِهَا
لَوْ يَعْلَمُونَ (السُّوقَ) مَا حَسَنَاتُهَا؟
جَبْرِيلُ يَعْزُضُ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَاعَةٌ
وَمُجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسْكَرٍ
مُؤَفِّينَ لِلْأَوْطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الْأَبْوَةِ فِي الْوَعَى
أَلْفُوا مَصَاحِبَةَ السُّيُوفِ ، وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتَ الْقَذَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ الْبَارِي ، وَفَوْقَ عَيْنِهِ
مِنْ كُلِّ مِيْمُونِ الضُّمَادِ ، كَأَنَّمَا
جَدْلَانُ ، مَيِّنَةٌ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
ضُمِدَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ ، وَطَالَمَا
عَوَّادُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُذْنِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ حِيَالُهُ

مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ فِي الْأَكَارِمِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّمَا قَطَعَ الْغَمَامِ الْمَطِيرُ
بَيْعَ الْحَصَى فِي السُّوقِ بَيْعَ الْجَوْهَرِ
أَيْنَ الْمَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ الْمُشْتَرَى ؟
وَمِنْ الْمَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفِ مُعَسْكَرٍ
لَا يَسْمَحُونَ بِهَا وَبَيْنَ الْكُوْثَرِ (١)
لَا يَطْعَنُونَ الْقِرْنَ مَا لَمْ يُنْذَرِ (٢)
أَخَذَ الْمَعَاقِلِ بِالْقَنَا الْمُتَشَجَّرِ (٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ الْمَطِيرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كَجَرَحَى خَيْبَرِ
دَمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ ، أَوْ دَمُ حَيْدَرَ (٤)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ
ضُمِدَتْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضُّمَرِ (٥)
كَالْوَفْدِ مَسَّحَ بِالْحَطِيمِ الْأَطْهَرِ (٦)
تَبَيَّضُ أَثْنَاءُ (الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ)

١ - أى لا يسمحون بالكوثر بدلامنها لوخبروا بين حياض نيلها وبينه .
٢ - القرن : الكف والنظير ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القصاب الامام على بن ابي
طالب . والضماذ : عصابة الجرح ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيال القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس ٦ - الرذن : أصل الكد .

الأزهر (*)

قم في فَمِّ الدنيا. وَحَى الْأَزْهَرَا وانتثر على سَنَعِ الزَّمانِ الجوهرا
واجعل مكانَ الدرِّ - إن فصلته في مدحِهِ - خَرَزَ السماءَ النيرا
واذكره بعد المسجلين ، مُعْظَمًا لمساجِدِ الله الثلاثة مُكْبِرًا (١)
واتشبع مَلِيًّا ، واقضِ حقَّ أُنْمَةٍ طلعوا به زُهْرًا ، وماجوا أَبْحَرًا
كانوا أَجَلٌ من الملوكِ جلالَةً وأعزُّ سلطاناً ، وأفخمَ مظهرًا
زمنُ المخاوفِ. كان فيه جَنَابُهُم حَرَمَ الأمان ، وكان ظِلُّهُمُ الذِّرا (٢)
من كلِّ بحرٍ في الشريعة زاجرٍ ويُرِيكُهُ الخَلْقُ العظيمُ غَضِيفًا
لا تَحُدُّ حَدَوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يجلدون كل قديم شيء منكرًا
ولو استطاعوا في المجامع أنكروا من مات من آباءِهِم أو عُمَرَا
من كلِّ ماضٍ في القديم وهَدِيمِهِ إذا تقدم للبنية قصرا
وَأَيُّ الحضارة بالصناعة رَنَّةً والعلم نَزْرًا ، والبيان مُثَرِّرًا (٣)

* * *

يا معهدًا أفنى القرون جِدَارُهُ وطلوى الليالى رَكْنُهُ والأعْصُرَا
ومشى على يَبَسِ المشارِقِ نُورُهُ وأضاء أَبْيَضَ لُجْهًا والأَحْمَرَا
وَأَيُّ الزمان عليه يحى سُنَّةً ويلوذُ عن نُسْكٍ ، ويمنع مَشْعَرًا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الاقصى . ٢ - الذرا : الملجأ
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . ٤ - النسك : العبادة .
والمشعر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نعيمها
ما ضرني أن ليس أفقك مطلقى
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مهنثاً
نبأ سرى ، فكسا المنارة حبرة
وسما بأزوقه الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخلقات ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعى ، ومالكاً
إن الذى جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجنتهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحذراً (٢)
وعلى كواكبه تعلمت السرى
ألك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مبشراً (٣)
وزها المصلى ، واستخفت المنبراً (٤)
فرع الثرى ، وهى فى أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منوراً
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حضراً
جعل الكنائى المبارك كوثر (٥)
يأتى له النزاع يبعون القرى (٦)

* * *

يا فتية المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسي كان نديته
ولدت قضيتها على محرابه
وتقدمت تزجي الصفوف ، كأنها

نداً بأفواه الركاب وعنباً (٧)
قطباً لدائرة البلاد وميحوراً
وحبت به طفلاً ، وشبت معصراً (٨)
(جاندرك) فى يدها اللواء مظفراً

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد كان مضرب
المثل فى التبحر فى العلوم . ٢ - الفرقان : القرآن . والحياء :
الطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣ - الحنيفة : الشريعة . ٤ - المنارة :
المسندة . والحبرة : السرور . ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمثابة : مجمع الزمر . ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
٧ - المعمور : الازهر . ٨ - طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المعركة .

مَزُوا الْقَرْىَ مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيعِهَا
 الْمَغْفِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ
 يُسَمِّي وَيَصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ
 لَوْ قَلَمٌ : اخْتَرُ لِلنِّيَابَةِ جَاهِلًا
 ذُكِرَ الرِّجَالُ لَهُ ، فَالَّةٌ عَصَبَةٌ
 آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَّلُوا
 حَتَّى تَلَفَّتَ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ
 وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَأَلَّةٌ زَائِلًا
 وَتَفَيَّسُوا الدُّسُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ
 لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ
 الْيَوْمَ صَرَّحَتِ الْأُمُورُ ، فَأَظْهَرَتْ
 قَدْ كَانَ وَجْهُ الرُّأْيِ أَنْ نَبْقَى يَدًا
 فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةً
 غَضِبْتُ ، فَغَضَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُكَابِرٍ
 لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يُهَابُ ، وَلَمْ تَعِدْ
 حَظًّا رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ
 دَارَ النِّيَابَةِ هَيْثُ دَرَجَاتُهَا

أَنْتُمْ - لَعْنُ اللَّهِ - أَعْصَابُ الْقَرْىِ
 كَالْبَيْغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَّرًا
 وَأُمُورَ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبِيرًا
 أَوْ لِلخُطَابَةِ بِاقْلًا : لَتَخِيرًا (١)
 مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكُفَّرًا (٢)
 بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزَوَّرًا
 فَرَأَى (عَرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَيْصَرًا
 وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعَصُورِ الْقَهْقَرَى
 كَنَفًا أَهْمَشَ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْضَرَا
 وَمَجَرَّ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَجَرَّا
 مَا كَانَ مِنْ خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرًا
 وَنَرَى وَرَاءَ جَنُودِهَا إِنْكَلتَرَا
 جِشْنًا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسِرَا
 يَلْقَاكَ بِالْخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْبِرًا
 مِنْ كُنْثَلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا مِلْتَرًا (٣)
 عَاثَ الْمُفَرِّقُ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
 فَلْيَرِّقْ فِي الدَّرَجِ الذَّوَاتِبُ وَالذُّرَا (٤)

١ - باقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة . ٢ - فسقه : رما ،
 بالفسق . وكفره : نسبه الى الكفر . ٣ - المراد بالكنلة : الامة مجتمعة .
 والورد ملتر : هو احد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى
 جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
 واحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
 ٤ - المراد بالدواتب والذرا : علية القوم واكفأؤهم .

الصارخون إذا أسيء إلى الجَمَى والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون في ذَهَبِ القيود تَبَخُّثُرا

وداع فروق

تجلد للرحيل ، فما استطاعا	وداعاً جَنَّةَ الدنيا وداعاً(١)
عسى الأيامُ تجمعننى ، فلانى	أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
ألا ليتَ البلادَ لها قلوبٌ	— كما للناس — تنفطرُ التِّباعاً(٢)
وليتَ لدى (فروق) بعضُ بَنَى	وما فعل الفراقُ غداةَ راعاً(٣)
أما والله ، لو عَلِمْتُ مكانى	لأنطقت المآذن والقلاعاً
حَوَتْ رِقَّ القواضب والعوالى	فلما ضفتُها حوت التِّراعاً(٤)
سألتُ القلبَ عن تلك الليالى	أَكُنَّ ليالياً أم كُنَّ ساعاً؟(٥)
فقال القلبُ : بل مَرَّتْ عَجالاً	كدقائقٍ للذكراها سراعاً
أَذَارَ (محمد) وتراث (عيسى)	لقد رَفِيباكِ بينهما مشاعاً(٦)
فهل نبذ التعصبَ فيك قومٌ	يعد الجهلُ بينهم النزاعاً ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه	بأطولِ حائطٍ منك امتناعاً
فكننَ لبيته المحجوجِ ركناً	وكننَ لبيته الأقصى سِطاعاً(٧)

- ١ - تجلد : تكلف الجلد واطهره . والجلد : قوة الصبر .
- ٢ - تنفطر : تنشق . والاتِّباع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
- ٣ - فروق : الاستانة والبث : اشد الحزن . راع : افزع - ٤ - القواضب : السيوف القاطعة ، مفردا : قاضب . والعوالى : جمع عالية ، وهى من الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحب السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع ساعة
- ٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .
- ٧ - السطاع : عمود البيت .

هواؤك والعيون مُفَجَّرات كنى بهما من الدنيا متاعاً (١)
 وشمسك كلما طلعت بأفقٍ تخطرت الحياة به شعاعاً
 وغيدك ، هن فوق الأرض حورٌ أوانس ، لا نقاب ولا قناعاً
 حوالى لُجَّةٍ من لازوردٍ تعالى الله خلقاً وابتداعاً
 يروح لُجَيْنُها الجارى ويغدو على الفردوس آكاماً وقاعاً (٢)

رحالة الشرق (*)

أقدم ، فليس على الإقدام مُمتنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصَّنْعُ (٣)
 للناس فى كل يومٍ من عجائبه ما لم يكن لامرئٍ فى خاطرٍ يقع
 هل كان فى الوهم أن الطير يخلقها على السماء لطيفُ الصَّنْع ، مُخْتَرَع ؟
 وأن أدراجها فى الجو يسلكها جنٌ ، جنودُ سليمان لها تبع ؟
 أعياء العقاب مداهم فى السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما فرعوا (٤)
 قل للشباب بمصر : عَصْرُكم بطلٌ بكل غايةٍ إقدامٍ له ولع
 أس الممالك فيه همةٌ وجبى لا الترهات لها أس ، ولا الخدع
 يُعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس يبخسهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هى عيون الماء . ٢ - لجينها : اى الجنة . واللجين :
 الفضة . والاكام : التلال . والقاع : ارض سهلة مطمئنة انقرجت عنها
 الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة فى صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصرى
 الكبير احمد حسين ، ان يسندى الى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البدء ، فلما عاد قابلته البلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم اختفالا فخماً القيت فيه هذه القصيدة . ٣ - الصنع :
 الحاذق . ٤ - فرع الجبل :

ماذا تُعدون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجُم
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبنيكم ساع بتفرقة
قد أشهدوكم من الماضي وما نبشت
ما للشباب وللماضي تمر بهم
إن الشباب غد ، فليهدم لغد
لا يمنعنكم بر الأبوة أن
لا يُعجبنيكم الجاه الذي بلغوا
ما الجاه والمال في الدنيا وإن حسنا
عليكم بخيال المجد ، فأتلفوا
وأجبلوا الصبر في جد وفي عمل
وإن نبغتم فني علم ، وفي أدب
وكل بنيان قوم لا يقوم على
شريف مكة حر في ممالكه

إذا خياركم بالدولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم في عرضه شرع (٢)
فليس يلحق أهل السير مضطجع
إن المقص خفيف حين يقطع
منه الضغائن ما لم تشهد الفسح
فيه على الجيف الأحزاب والشيع ؟
وللمسالك فيه الناصح الورع
يكون صنعكم غير الذي صنعوا
من الولاية ، والمال الذي جمعوا
إلا عواري حفظ ثم ترتجع (٣)
حياله ، وعلى تمثاله اجتمعوا
فالصبر ينفع ما لا ينفع الجزع
وفي صناعات عصر ناشه صنع
دعائم العصر من ركنيه ، منصديق
فهل ترى القوم بالحرية انتفعوا ؟

كم في الحياة من الصحراء من شبه
وراء كل سبيل فيهما قنبر
كلتاها في مفاجاة الفنى شرع (٤)
لا تعلم النفس ما يأتي وما يدع

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد بها قرة البر ، وقوة البحس . - ٣ - العواري : جمع عارية ، وهى المطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدرى وإن كنت الحريص متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدرى - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت

تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف ، فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالاً ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراباً على صحراء يلتمع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمحت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبالي لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيدة قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
و هل مررت بأقوام كفيطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعته
ولو جزتك الصحارى نجنتنا ملكاً

تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمد أم رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفزع
قفر يهيق على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا نخبث ولا طبع ؟ (٢)
على القلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تلب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المغارة . ٢ - الطبع : الشين ، والعيب ، والذنس
٣ - الريش والودع : عنوان العظمة في أواسط افريقيا .

براءة (*)

النَّاسُ لِلدُّنْيَا تَبَعَ وَلَمَنْ تَحَالَفَهُ شَبَعَ
لَا تَهْجَعَنَّ إِلَى الزَّمَا ن ، فَقَدْ يُنَبِّهُ مَنْ هَجَعَ (١)
وَارِبًا بِحُلْمِكَ فِي النَّوَا زِلْ أَنْ يُلِمَّ بِهِ الْجَزَعُ
لَا تَخُلْ مِنْ أَمَلٍ ، إِذَا ذَهَبَ الزَّمَانُ فَكَمْ رَجَعَ
وَانْفَعُ بِوَسْوَعِكَ كُلَّهُ إِنْ الْمَوْفَقُ مَنْ نَفَعَ

* * *

مَصْرَ بِنْتَ لِقَضَائِهَا رَكْنَا عَلَى النَّجْمِ ارْتَفَعَ
فِيهِ احْتَمَى اسْتِقْلَالُهَا وَبِهِ تَحَصَّنَ وَامْتَنَعَ
فَلِيَهِنِهَا ، وَلِيَهِنِهَا أَنْ الْقَضَاءُ بِهِ اضْطَلَعَ (٢)
اللَّهُ صَانُ رَجَالِهِ مَا يُدْنِسُ أَوْ يَضَعُ
سَارُوا بِسِيرَةِ مَنْزِلِهِ وَأَبَى حَنِيفَةً فِي الْوَرَعِ
وَكُنَّ أَيَّامُ الْقَضَا ءُ جَمِيعَهَا بِهِمُ الْجُمُعِ
قُلْ لِلْمُبْرَأِ مُرْقُصٍ ؛ أَنْتِ النَّقْىُ مِنَ الطَّبَعِ (٣)
هَذَا الْقَضَاءُ رَمَاكَ بَالُ يُمْنَى ، وَبِالْيَسْرِ نَزَعُ
هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ يُمُّ تَثَلُّ الْحُكُومَةِ ، مُتَّبِعُ
عُدِّ لِلْمَحَامَاةِ الشَّرِّ نَمَّةِ عَوْدَ مُشْتَاكِ وَلِجِ

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحاماة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزبت اليه ، فاحتفل بعودته الى المحاماة احتفالاً أقيمت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبس رِدَاعَكَ طَاهِرًا كَرِذَاءِ مَرْقَصٍ فِي الْبَيْعِ (١)
 وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغ مَنْ دفع
 واغفر لحاسدِ نعمة بِالْأَمْسِ نَالِكٍ أَوْ وَقَعَ (٢)
 مَا فِي الْحَيَاةِ لِأَنَّ تَعَا تَبَّ أَوْ تُحَاسِبَ ، مُتَّسِع

الصحافة (*)

لكلِّ زَمَانٍ مَضَى آيَةٌ وَآيَةٌ هَذَا الزَّمَانِ الصُّحُفُ
 لِسَانُ الْبِلَادِ ، وَنَبْضُ الْعِبَادِ وَكَهْفُ الْحَقُوقِ ، وَحَرْبُ الْجَنْفِ (٣)
 تَسِيرُ مَسِيرَ الضُّحَى فِي الْبِلَادِ إِذَا الْعِلْمُ مَزَقَ فِيهَا السَّدْفَ (٤)
 وَتَمْشَى تُعَلِّمُ فِي أُمَّةٍ كَثِيرَةٍ مَنْ لَا يَخْطُ الْأَلْفَ !
 فِيهَا فَتِيَّةُ الصُّحُفِ ، صَبْرًا إِذَا نَبَا الرِّزْقُ فِيهَا بِكُمْ وَاخْتَلَفَ
 فَإِنَّ السَّعَادَةَ غَيْرُ الظُّهُورِ ، وَغَيْرُ الثَّرَاءِ ، وَغَيْرُ التَّرَفِ
 وَلَكِنِّهَا فِي نَوَاحِي الضَّمِيرِ إِذَا هُوَ بِاللُّؤْمِ لَمْ يُكْتَنَفِ
 خَلَوْا الْقَصْدَ ، وَاقْتَنَعُوا بِالْكَفَافِ وَخَلَوْا الْفُضُولَ يَغْلُهَا السَّرْفُ (٥)
 وَرَوِّمُوا النُّبُوغَ ، فَمَنْ نَالَهُ تَلَقَّى مِنَ الْحِفْظِ أَسْنَى التَّحَفِ
 وَمَا الرِّزْقُ مُجْتَنِبٌ حِرْفَةً إِذَا الْحِفْظُ لَمْ يَهْجُرِ الْمُحْتَرِفَ

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعبد للنصاري . ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . ٣ - (ب) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد أقيمت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . ٤ - الجنف : الجيف . ٥ - السدف : الظلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخزتِ الجوهرىَ الحظوظَ كفلنَ اليتيمَ له فى الصِّدف (١)
ولإنْ أعرضتِ عنه لم يحلْ فى عيونِ الخرائدِ غيرُ الخزفِ (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصفِ (٣)
لقد طلعَ البدرُ من جُنْحها وأوما إلى صُبحِها أن يقف
جلوتكم حواشيها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طَرف
فلإنْ تسألوا : ما مكانُ الفنونِ ؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرفِ (٤)
أريكةُ (موليير) فيما مضى وعرشُ (شكسبير) فيما سلف
وعودُ (ابن ساعدة) فى عكاظ إذا سال خاطره بالطَّرفِ (٥)
فلا يَرَقَيْنَ فيه إلَّا فتى إلى درجاتِ النبوغِ انصرف
تُعلمُ حكمته الحاضرين وتُسَمِّعُ فى الغابرين النُطفِ (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم فى النضالِ وأميرِ حمدنا بلاءِ السلف
ومن نسيَ الفضلَ للسابقين فما عرفَ الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاحُ البناءِ إذا ما الأساسُ سما بالغرف ؟
فهل تأذنون الذى خلَّعَ يَفْقُصُ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواء إمامُ الشباب ، مثالُ الشرفِ ؟ (٧)

-
- ١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير ٢- الخرائد : الممدارى .
٣- المنتصف : منتصف شعبان . ٤- الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالى ، وهو هنا المسرح - عود ابن ساعدة : اى
منير قس بن ساعدة ، وهو اخطب خطباء الجاهلية ٦- الغابرين :
الآتين . والنطف : جميع نطفة ، وهى اصل النسل . ٧- رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبُلُهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بدّ للغرس من نقله إلى من تعهد ، أو من قطف
فلا تجحدنّ يدَ الفارسين وهذا الجَنَى فى يديك اعترف
أولئك مروا كدود الحرير شجاها النِّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يا من أحبُّ ، ومن أجِلُّ ، وحسبه فى الغيدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعشَقُ
البُعدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفق ؟
فى جاءِ حسنك ذِلَّتِي وضراعتي فاعطف ، فذاك بجاءِ حُسنك أليق !

* * *

خلّقَ الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفى ، مودّقى لا تخلّق (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ حالى به حالٍ ، وعيشى مُونِق (٣)
قلبي ، اذكرتَ اليوم غير مُوفّقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ موفّقٍ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهفى عليك ! لكل ذكرى تخفّق
كم ذُبتَ من حُرْقِ الجوى ، واليوم من أَسِفٍ عليه وحسرةٍ تتحرّق

١ - النِّفَاع : النفع . (✱) كان لهذه الفصيدة يوم نشرت ضجّة هائلة ، ولعلها استمدت معظمها من تلك الابيات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ، والتى قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضةً لآخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . ٢ - خلق الشيء : بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، أو المزين .

كنتَ الشُّبَّاءَ، وكانَ صيداً في الصُّبَا ما تسترِقُ من الظُّبَا وتُعْتَقِ
خَدَعْتَ حَبَائِكَ المِلاحَ هُنِيَّةً واليومَ كلُّ حِيَالَةٍ لا تَعْلَقِ
هل دونَ أيامِ الشُّبِيبةِ للفتى صفوٌ يحيطُ به ، وأُنْسُ يُحْدِقُ؟

نكبة بيروت

يا ربِّ ، أمرُكَ في الممالكِ نافذٌ والحكمُ حكمُكَ في الدمِ المسفوكِ
إن شئتَ أهرِقه ، وإن شئتَ أحِمْهِ هو لم يكن لسواكَ بالملوكِ
واحكمْ بعدلِكَ ، إن عدلَكَ لم يكن بالمُتمترى فيه ، ولا المشكوكِ
أَلْأَجَلِ آجالِ دنتِ وتبيَّاتِ قدَّرتَ ضربَ الشَّاطِئِ المتروكِ؟
ما كانَ يحِمْهِ ، ولا يُحِمِّي به فُلُكُنْ أَنْعَمُ من بواخِرِ « كوك » (١)
هذى بجانبِها الكسيرِ غريقةٌ تهوى ، وتلكَ بركنُها المدكوكِ

* * *

بيروتُ ، ماتَ الأُسْدُ حَتَفَ أنوفِهِم لم يُشْهروا سِيفاً ، ولم يحموكَ
سبعونَ ليثاً أحرِقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قَتَلُوا على « طبروك »
كلُّ يَصِيدِ اللَّيْثِ وهو مقيدٌ ويعزُّ صيدَ الضَّيْعِ المُفكوكِ
يا مَضْرِبَ الخَيْمِ المنيقةِ للقرى ما أنصفَ العُجْمُ الألى ضربوكِ (٢)
ما كنتِ - يوماً - للقنابلِ موضعاً ولو أنها من عسجدِ مسبوكِ
بيروتُ ، ياراحَ النزلي ، وأنسَهُ يمضي الزمانُ على لا أسلوبِ

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي لمدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم : لا للحرب والقتال . - ٢ - القرى : الضيافة .

الحسنُ لفظٌ في المدائنِ كُلِّهَا
نادمتُ يوماً في ظلالِكِ فتيةً
يُنسونَ (حساناً) عصابةً (جَلَّتِ)
تالله ما أحدثتِ شراً أو أذىً
أنتِ التي يحمي ويمنع عِرَضُها
إن يجهلوكِ ؛ فإنَّ أَمَكِ سوريا
والسابقين إلى المفاخر والعُلا
سالت دماءُ فيكِ حول مساجدٍ
كنا نؤمِّل أن يُمدَّ بقاؤها
لكِ في رُبَى النيلِ المباركِ جيرةً
ووجدتُه لفظاً ومعنى فيكِ
وسَمُوا الملائكُ في جلالِ ملوكِ (١)
حتى يكاد بجلقِ يفديكِ (٢)
حتى تُراعى ، أو بُراعَ بَنوكِ
سيف الشريفُ ، وخنجرُ الصُّمُعلوكِ
والأبلقُ الفردةَ الأشمَّ أبوكِ (٣)
بَلَّةُ المكارمِ والندى أهْلوكِ
وكنائسٍ ، ومدارسٍ و « بَنوكِ »
حتى تَبِلَ صدى القنا المشبُوكِ
لو يقدِّرون بدمعهم غسْلوكِ

تكليل أنقرة وعزل الآستانة

قُمْ ناد (أنقرة) وقل : يَهْنِيكِ مُلْكُ بَنَيْتِ عَلَى سِيوفِ بَنِيكِ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أى غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت : شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك غسان . وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يقد على آل غسان ، ويمدحهم ، وينال منهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

لله رد عصابة نادمتهم
اولاد جفنة حول قبر ابيهم
يسقون من ورد البريض عليهم
يبض الوجوه ، كريمه احسابهم
يفشون حتى ما تهر كلابهم
لايسالون عن السواد المقبل

(٣) الإبلق : جيل لبنان .

- أَعْطَيْتِهِ ذُوْدَ اللَّبَاةِ عَنِ الشَّرَى فَأَخَذَتْهُ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكَ (١)
وَأَقَمْتِ بِالْدَّمِ جَانِبِيهِ ، وَلَمْ تَزَلْ تُبْنِي الْمَمَالِكَ بِالْدَّمِ الْمَسْفُوكِ
فَعَقَدْتِ تَابِكَ مِنْ طُبَى مَسْلُولَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَاءِ مَشْبُوكِ (٢)
تَاجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قَلْبُهُ جَهْدَ الشَّرِيفِ ، وَهِمَةَ الصُّعْلُوكِ (٣)
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَارِهِ وَعَلَى جَوَانِبِ تَيْبَرِهِ الْمَسْبُوكِ (٤)
وَتَرَاءُ فِي صَخَبِ الْحَوَادِثِ صَامِتًا كَالصَّخْرِ فِي عَصْفِ الرِّيَاحِ النَّوْكَِ (٥)
خَرَزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجُهُودُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوَكِ
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّسِ الْحَقُوقِ ، وَخَابَ مَنْ طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبِ مَتْرُوكِ
لَا الْفَرْدُ مَسَّ جَبِينِكَ الْعَالِي ، وَلَا أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لِمَسُوكِ (٦)
لَمَّا نَفَرْتَ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً أَصْلُوكِ نَارًا تَلْصُصُ وَفُتُوكِ (٧)
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأُسْدِ فِي آجَامِهَا وَالْأُسْدُ شَارِعَةُ الْقَنَاءِ تَحْمِيكَ (٨)

١ - اللدود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللابة أنثى الاسد . والشرى : مكان فى جانب الفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل فى ذلك - ٢ - الظبى : جمع ظبية . وهى حد السيف والسنان ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتقاد . والفساد : شجر عظيم ، واحده غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين فى الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ فى القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم : والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد . السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه : وزرأؤه الذين ارادوا أن يخدموا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مسرعة . وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصا ، وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان فى الخبث : اذا بالغ فيه - ٨ - الاجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد فى البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاسنانة قد اذاعتها فى اول أمر الفاتحين فى الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المرء، طأطأت شُمُ الجبال رؤوسها لأبيك (١)
أمتعتما في العز، واستعصمتما هوى السحاب، وأنت في أهليك (٢)
نحت الشعوب من الجبال ديارهم والقوم من أخلاقهم نحتوك
فلو أن أخلاق الرجال تصورت لرأيت صخرتها أساساً فيك
إن الذين بتوك أشبه نية بشباب (خيبر)، أو كهول (تبوك) (٣)
خلفوا على الميثاق؛ لا لعموا الكرى حتى تذوق النصر، هل نصروك؟ (٤)
زعموا (الفرنسي) المحجل صورة في حلبة الفرسان من حاميك (٥)
(النسر) سل السيف يتي نفسه وفكك سل حسامه يبنيك (٦)
والنسر مملوك لسلطان الهوى ووجدت نسر ك ليس بالمملوك
يادولة الخلق التي تاهت على ركن السماء بركنها المسموك (٧)
بين وبينك ملّة وكتابها والشرق ينمى كما ينمى
قد ظننى اللاحى نطقت عن الهوى وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
لم يُنقِلِ الإسلام أو يرفع له رأساً سوى النفر الألى رفعوك
ردوا الخيال حقيقة، وتطلعوا كالحق حصص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
الملس - ٢- امعتما : ابعدتما . واستعصمتما : امتنعتما - ٣- خيبر
اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
ايضا - ٤- الميثاق : أمور كان القائمون بدعوة القتال قد اخدوا على انفسهم
أن يقاتلوا حتى تتم للأمة - ٥- الفرنسي : نابليون بونابرت - ٦- النسر : لقب
نابليون . يريد بفكك ، وبهاميك - في هذا البيت قبله - مصطفى
كمال - ٧- السماء : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع - ٨- اللاحى :
اللائم . متن الجبل : ظهره - ٩- حصص الحق : بان بعد كلمانه .

لم أَكْذِبِ التاريخَ حينَ جعلْتُهم رُهبانَ نَسِكَ ، لا عَجُولَ نَسِيكَ (١)
 لم تَرْضَني ذَنْبًا لِنَجْمِكَ هَمَّتْني إنَّ البَيانَ بِنَجْمِهِ يُنْبِيكَ (٢)
 قَلَمِي - وإنَّ جَهْلَ الغُيِّ مَكَانَهُ - أَبْقَى عَلَى الْأَحْقَابِ مِنْ ماضِيكَ (٣)
 ظَفَرْتُ بِيونانَ القَدِيمَةِ حَكَمَتِي وَغَزَا الحَدِيثَةَ ظَافِرًا غَازِيكَ

* * *

مَنْ لَعَهْدِكَ يَا (فُروُقُ) تَحِيَّةٌ كَعِيونِ مائِكَ ، أَوْ رُبِّي وادِيكَ (٤)
 أَوْ كَالنَّسِيمِ غَدَا عَلَيْكَ . وَراحَ مِنْ قُوفِ الرِّياضِ ، وَوَشَّيْها المَحْبُوكِ (٥)
 أَوْ كالأَصِيلِ جَرى عَلَيْكَ عَقِيْقُهُ أَوْ سَالَ مِنْ عِقْيانِهِ شاطِئِكَ (٦)
 تِلْكَ الخُمائِلُ وَالعيونُ ، اختارَها لَكَ مِنْ رُبِّي جَنَّتِها باريكَ (٧)
 قَدْ أَفْرَعْتَ فِيكَ الطَّبِيعَةُ سَحَرُها مِنْ ذا الَّذي مِنْ سَحَرِها يَرُقُّ عَلَيْكَ ؟
 خَلَعْتَ عَلَيْكَ جَمالَها ، وَتَأَمَّلْتَ فإِذا جَمالُكَ فَوْقَ ما تَكسُوكِ
 تَأَلَّهَ ما فَتَنَ العَيونَ وَلَذَّها كَقَلائِدِ الخُلُجانِ فِي هادِيكَ
 عَنْ جِيْدِكَ الحالِي تَلَفَّتِ الرُّبِّي وَاسْتَضَكَّتْ حُورُ الجَنانِ بِفِيكَ
 إِنَّ أَنْسَ لا أَنْسَ الشَّيْبَةَ ، وَالهُوى وَسِوَالفَ اللَّذاتِ فِي نادِيكَ (٨)
 وَليالِيًا لَمْ نَدِرْ أَيْنَ عِشاؤُها مِنْ فَجَرِها لولا صياحُ الدِّيكَ

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبيك : يخبرك - ٣- الاحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاما ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هي الاسطوانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهها بقفوف الثياب ، وهي نوع من برود اليمن . والوشى : نمنمة الثوب وتحسينه ، وهو أيضا نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم المصدر . والمحبوك : من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو ما بعد العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائيل : جمع خميعة ، وهي الشجر الكثير الملتف - ٨- ان انس لا انس : اى ان نسييت شيئا فلست انسى الشبيبة . . الخ .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرُّوْشِرٍ
لو أن سلطانَ الجمالِ مَخْلُدٌ
خَلَعوكِ مِنْ سُلْطَانِهِمْ ، فَسَلِيهِمْ
لا يَحْزَنُكَ مِنْ حُمَاتِكَ خِطَّةٌ
أَيْقَالُ : فَتِيَانُ الْحَمَى بَكَ قَصَّرُوا
وَهُمُ الْخُفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذْ
الْمَشْرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
هَدَرُوا دِمَاءَ الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
شَرَبُوا عَلَى سُرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
لو كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ
وَعَبُّوْقَنَا (بَتْرَابِيَا) و (بُيُوكِ) (١)
لِلْمِيحَةِ ؛ لَعَذْتُ مِنْ عَذْلُوكِ
أَمِنْ الْقُلُوبِ وَمُلْكِيهَا خَلَعُوكِ ؟
كَانَتْ هِيَ الْمُثْلَى ، وَإِنْ سَاءَوكِ
أَمْ ضَيَّعُوا الْحَرَمَاتِ ، أَمْ خَانُوكِ ؟
قُلْ النِّصِيرُ ، وَعِزٌّ مَنْ يَفْدِيكَ
حِينَ الشَّيْخُ بِجَبَّةٍ بَاعُوكِ
بِلِسَانِ مَفْتَى النَّارِ ، لَا مُفْتِيكَ (٢)
كَالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ (٣)
(كَمَحْمَدٍ) و (رَفِيقِهِ) هَجَرُوكِ (٤)

* * *

يَارَاكِبِ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
إِنْ جِئْتَ (مَرْمَرَةً) تَحْتَ الْفُلْكِ فِي
وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّبْرِ) ثُمَّ تَحْفُهُ
فَاطْلِعْ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهِلْ
مِنْ كُلِّ نَيِّرَةٍ وَذَاتِ خُلُوكِ (٥)
بَهْجٍ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
تُحَفُّ الضَّحَى مِنْ جَوْهَرٍ وَسُلُوكِ (٧)
فِي بَابِهَا الْعَالِي ، وَأَدُّ أَلُوكِي (٨)

١- الصُّبُوح : شَرَابُ الصَّبَاح . وَالْفَيُوق : شَرَابُ الْعِشِيِّ . وَبَنْدِلَارَ ،
وَتْرَابِيَا ، وَبُيُوكِ : أَسْمَاءُ امْكُنَّةٍ فِي الْأَسْتَانَةِ ٢- الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى :
جَمْعُ ذَائِدٍ ، وَهُوَ الْمُدَافِعُ . وَمَفْتَى النَّارِ : شَيْخُ الْإِسْلَامِ الَّذِي افْتَى
بِقِتَالِهِمْ ٣- شَرَبُوا : أَيْ الشَّيْخُ ٤- عِنْدَهُمْ : عِنْدَ فَتِيَانِ الْحَمَى الَّذِينَ
اشْتَرَوْكَ بِمَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ ٥- الطَّامِي : الْبَحْرُ . وَاللِّجَاجُ : جَمْعُ لَجَةٍ . مِنْ كُلِّ
نَيِّرَةٍ : أَيْ كُلِّ لَجَةٍ نَيِّرَةٍ يَبْضَاءُ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ .
وَذَاتِ حُلُوكِ : أَيْ وَمِنْ كُلِّ لَجَةٍ سَوْدَاءِ ذَاتِ حُلُوكِ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ
الْأَسْوَدِ ٦- مَرْمَرَةٌ : هُوَ بَحْرُ مَرْمَرَةٍ تَدْخُلُهُ مِنْ مَضِيقِ الدَّرْدَنِيلِ ، وَيَصِلُهُ
بِالْبَحْرِ الْأَسْوَدِ مَضِيقُ الْبَسْفُورِ ٧- قَرْنَ التَّبْرِ : هُوَ الْقَرْنُ الذَّهَبِيُّ ، وَهُوَ
جِزْءٌ مِنَ الْبَسْفُورِ ٨- دَارُ السَّعَادَةِ : هِيَ الْأَسْتَانَةُ . وَالْأُلُوكُ : الرِّسَالَةُ .

قُلْ لِلخَلَافَةِ قَوْلَ بَالِكٍ شَمْسَهَا بِالْأَمْسِ لِمَا آذَنْتَ بِدُلُوكِ (١)
 يَا جَذْوَةَ التَّوْحِيدِ ، هَلْ لَكَ مُطْقَىءٌ وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُذَكِّيكِ ؟ (٢)
 خَلَّتِ الْقُرُونُ ، وَأَنْتَ حَرْبُ مُمَالِكٍ لَمْ يَغْفِرْ ضُدُّكَ ، أَوْ يَتِمَّ شَانِيكَ (٣)
 يَرْمِيكَ بِالْأَمْرِ الزَّمَانُ ، وَتَارَةً بِالْفَرْدِ وَاسْتِبْدَادِهِ يَرْمِيكَ
 عَوْدِي إِلَى مَا كُنْتُ فِي فَجْرِ الْهَدَى عُمَرُ يَسُوسُكَ ، (وَالْعَتِيقُ) يَلِيكَ (٤)
 إِنْ الَّذِينَ تَوَارَثُوكَ عَلَى الْهَوَى بَعْدَ (ابْنِ هِنْدٍ) طَالَمَا كَذَبُوكَ (٥)
 لَمْ يَلْبَسُوا بُرْدَ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا لَبَسُوا طَقُوسَ الرُّومِ إِذْ لَبَسُوكَ
 إِنِّي أَعِيدُكَ أَنْ تُرَى جِبَارَةً كَالْبَابَوِيَّةِ فِي يَدَيَّ (رُدْرِيكَ)
 أَوْ أَنْ تَزُفَ لَكَ الْوَرَاثَةُ فَاسِقًا (كِيَزِيدَ) ، أَوْ كَالْحَاكِمِ الْمَأْفُوكِ (٦)
 فَضَى نِيُوبَ الْفَرْدِ ، ثُمَّ خَذَى بِهِ فِي أَيِّ ثَوْبِيهِ بِهِ جَاءُوكَ (٧)
 لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسَلَّطٍ مُتَوَجِّجٍ وَمُسَلَّطٍ فِي غَيْرِ ثَوْبٍ مَلِيكَ
 إِنِّي أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا هِيَ حَبْلُ رَبِّكَ ، أَوْ زِمَامُ نَبِيِّكَ

١- الدالوك : غروب الشمس - ٢- مذكيك : موقدك - ٣- لم يعم :
 لم ينم . والنسائي : البغض - ٤- يسير الى ترك الملك المحصور في اسره
 واحدة . والرجوع الى جعله حقا بتولاه من تباعه الامه ، كما كان لعهد
 الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاوية بن ابي سفيان اول الخلفاء من
 بنى امية - ٦- يزيد : هو يزيد بن الوليد : من ملوك بنى امية ، كان من
 اصحاب الدعارة والفسوق . والحاكم : هو الحاكم بأمر الله احد الملوك
 الفاطميين في مصر ، كان فاسقا مختبلا وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس
 عليها قسرا - ٧- فضى نيوب الفرد : انثريها ، ومنه قولهم فض الله فم
 فلان : أي شر استأنه . والنيوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (*)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عَوَّذْتُ مُلْكَكَ بالنبي وآله (١)
حُرٌّ ، وَأَنْتَ الحرُّ في تاريخه سَمَحُ ، وَأَنْتَ السَّمَحُ في أقباله (٢)
فِيضًا عَلَى الْأَوْطَانِ مِنْ حُرِّيَّةٍ فَكَلَاكُمَا الْمَفْتَكُ مِنْ أَغْلَالِهِ (٣)
سَعِدْتَ بَعَهْدِكُمَا الْمُبَارِكُ أُمَّةٌ رَقَّتْ لِحَالِكَ حَقْبَةٌ ، وَلِحَالِهِ (٤)
يَفْدِيكَ نَصْرَانِيَّةٌ بِصَلْبِهِ وَالْمُنْتَمَى (لِمُحَمَّدٍ) بِهَلَالِهِ
وَفَتَى الدُّرُوزِ عَلَى الْحُزُونِ بِشَيْخِهِ وَالْمَوْسَوِيَّ عَلَى السَّهُولِ بِمَالِهِ (٥)
صَدَقُوا الْخَلِيفَةَ طَاعَةً وَمَحَبَّةً وَتَمَسَّكُوا بِالطُّهْرِ مِنْ أَذْيَالِهِ
يَجِدُونَ دَوْلَتَكَ الَّتِي سَعِدُوا بِهَا مِنْ رَحْمَةِ الْمَوْلَى ، وَمِنْ أَفْضَالِهِ
جَدَّدْتَ عَهْدَ (الرَّاشِدِينَ) بِسِيرَةٍ نَسَجَ (الرَّشَادُ) لَهَا عَلَى مَنَوَالِهِ
بُنَيْتَ عَلَى الشُّورَى كَصَالِحِ حُكْمِهِمْ وَعَلَى حَيَاةِ الرَّأْيِ وَاسْتِقْلَالِهِ
حَقٌّ أَعَزُّ بِكَ الْمُهَيَّمُنُ نَصْرَهُ وَالْحَقُّ مَنْصُورٌ عَلَى خُدَّالِهِ (٦)
شَرُّ الْحُكُومَةِ أَنْ يُسَاسَ بِوَاحِدٍ فِي الْمَلِكِ أَقْوَامٌ عِدَادُ رِمَالِهِ
مُلْكُكَ تُشَاطِرُهُ مِيَامَنَ حَالِهِ وَتَرَى بِإِذْنِ اللَّهِ حُسْنَ مَالِهِ (٧)

(*) « قُيِّلَتْ فِي احْتِفَالٍ بِالْمَوْلِدِ النَّبَسَوِيِّ الشَّرِيفِ » - ١- الْمَلِكُ بَيْنَ يَدَيْكَ : الْخُطَابُ لِلْخَلِيفَةِ مُحَمَّدٍ رَشَادَ الْخَامِسِ - ٢- حُرٌّ : أَيُّ الْمَلِكِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ غَيْرُ مَقِيدٍ بِسُلْطَةِ الْفَرْدِ الْمُسْتَبِيدِ . وَأَنْتَ الْحُرُّ فِي تَارِيخِهِ ، لِأَنَّ الْخَلِيفَةَ مُحَمَّدَ رَشَادٍ أَوَّلَ خَلِيفَةِ دَسْتُورِي . وَسَمَحٌ ، يُقَالُ : رَجُلٌ سَمَحٌ ، أَيُّ ذُو سَمَاحَةٍ وَعِطَاءٍ . وَالْأَقْيَالُ : جَمْعُ قَيْلٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ - ٣- كَلَاكُمَا : أَيُّ أَنْتَ وَالْمَلِكُ وَالْمَفْتَكُ : الْمَطْلُوقُ ، وَالْأَغْلَالُ : جَمْعُ غُلٍّ بِضَمِّ الْغَيْنِ ، وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَسَدِيدٍ يُجْعَلُ فِي الْعُنُقِ - ٤- الْحَقْبَةُ : الْمُدَّةُ مِنَ الدَّهْرِ - ٥- الْحُزُونُ : جَمْعُ حُزْنٍ . يَفْتَحُ الْحَاءُ ، مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ - ٦- الْخُدَّالُ : جَمْعُ خَذَلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْصُرُكَ - ٧- الْيَامَنُ : جَمْعُ مَيْمَنَةٍ ، وَهِيَ الْيَمَنُ وَالْبِرْكَةُ .

أَخَذْتُ حُكُومَتَكَ الْأَمَانَ لَطْفِيهِ فِي مُقَفَّرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رِثَائِهِ (١)
 مَكْنَتٌ لِلدُّسْتُورِ فِيهِ ، وَحُزْنَتُهُ تَاجًا لَوْجْهِكَ فَوْقَ تَاجِ جَلَالِهِ (٢)
 فَكَأَنَّكَ (الْفَارُوقُ) فِي كُرْسِيِّهِ نَعِمْتُ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ (٣)
 أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تَرَابٍ) ، يُتَى وَبِهَابِهِ الْأَمْلَاكُ فِي أَسْمَالِهِ (٤)
 عَهْدُ النَّبِيِّ هُوَ السَّاحَةُ وَالرَّضَى (بِمُحَمَّدٍ) أَوَّلَى وَسَمَحٍ خِلَالِهِ
 بِالْحَقِّ يَحْمِلُهُ (الْإِمَامُ) ، وَبِالْهَدَى فِي حَاضِرِ الدُّسْتُورِ ، وَاسْتِقْبَالِهِ
 يَابْنَ الْخَوَاقِينِ الثَّلَاثِينَ الْأَوَّلَى قَدْ جَمَلُوا الْإِسْلَامَ فَوْقَ جَمَالِهِ (٥)
 الْمُبْلِغِينَ الَّذِينَ ذِرْوَةَ سَعْدِهِ الرَّافِعِينَ الْمَلِكَ أَوْجَ كَمَالِهِ (٦)
 الْمَوْطِئِينَ مِنَ الْمَمَالِكِ خَيْلَهُمْ مَا لَمْ يَفْزَ (إِسْكَندَرُ) بِوَصَالِهِ (٧)
 فِي عَدْلٍ (فَاتَحَهُمْ) وَ(قَانُونِيَّهُمْ) مَا يَحْتَذِي الْخُلَفَاءُ حَذْوَ مِثَالِهِ (٨)
 أَمَّا الْخِلَافَةُ فَهِيَ حَائِطٌ بَيْتِكُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ الْحَشْرُ عَنْ أَهْوَالِهِ
 أُخِذْتُ بِحَدِّ الْمَشْرِقِ ، وَحَازَهَا لَكُمْ الْقَنَا بِقِصَارِهِ وَطَوَالِهِ (٩)
 لَا تَسْمَعُوا لِلْمُرْجِفِينَ وَجَهْلِهِمْ فَمَصِيبَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جُهَالِهِ (١٠)
 طَمَعُ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ يَنْيِلُهَا طَمَعُ الْفَقِي مِنْ دَهْرِهِ بِمَحَالِهِ

١- الرِّثَالُ : الأسد - ٢- مَكْنَتٌ لِلدُّسْتُورِ : أى جعلته مَكِينًا ثَابِتًا
 وَالدُّسْتُورُ : هُوَ الْقَانُونُ الَّذِي يَنْظُمُ حُكْمَ الشُّورَى - ٣- الْفَارُوقُ : لَقَبُ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - ٤- أَبُو تَرَابٍ : كُنْيَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْأَسْمَالُ :
 الثِّيَابُ الْبَالِيَةُ وَاحِدُهَا سَمَلٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ - ٥- الْخَوَاقِينُ : جَمْعُ خَاقَانَ ،
 وَهُوَ اسْمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ - ٦- الْأَوْجُ : الْعُلُو - ٧- إِسْكَندَرُ : هُوَ
 الْمَقْدُونِيُّ الْفَاتِحُ الْعَظِيمُ - ٨- فَاتَحَهُمْ وَقَانُونِيَّهُمْ : لَقَبَانِ أَوَّلَهُمَا لِلسُّلْطَانِ
 مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ ، لَقَبَ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَلِكٍ فِي الْإِسْلَامِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ
 وَيَقْضِيَ عَلَى كُلِّ سُلْطَةِ لِلرُّومِ بِهَا . وَثَانِيَهُمَا لِلسُّلْطَانِ سُلَيْمَانَ الْقَانُونِيَّ ،
 لَقَبَ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ وَاضِعِ قَانُونٍ لِلدُّوْلَةِ التُّرْكِيَّةِ - ٩- الْمَشْرِقُ ، السَّيْفُ ، نِسْبَةٌ
 إِلَى مَوْضِعٍ فِي الْيَمَنِ كَانَتْ تَصْنَعُ بِهِ السُّيُوفَ - ١٠- الرَّجَفُونَ : مَنْ
 يَخُوضُونَ فِي الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ لِيُوقِعُوا النَّاسَ فِي الْاضْطِرَابِ .

ما الذنبُ مُجْتَرِئًا على لَيْثِ الشَّرِّ في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أَشْبَاهِهِ (١)
بِأَضْلَ عَقْلًا - وهى فى أَيْمَانِكُمْ - مِمَّنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشِمَالِهِ

* * *

رَضِيَ الْمُهِيمُنُ ، وَالْمَسِيحُ ، وَأَحْمَدُ عَنْ جَيْشِكَ الْقَادِى ، وَعَنْ أَبْطَالِهِ
الْهَازِئِينَ مِنَ الثَّرَى بِسَهْوِهِ الدَّائِسِينَ عَلَى رُءُوسِ جِبَالِهِ
الْقَاتِلِينَ عَدُوَّهُمْ فِي حَصْنِهِ بِالرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ قَبْلَ قِتَالِهِ
الْآخِذِينَ الْحَصْنَ عِزًّا سَبِيلُهُ مِثْلَ السَّهْلِ أَوْ فِي امْتِنَاعِ مَنَالِهِ (٢)
الْمَعْرُضِينَ - وَلَوْ بِسَاحَةِ يَلْدَزٍ - فِي الْحَرْبِ عَنْ عِرْضِ الْعَدُوِّ وَمَالِهِ
الْقَارِئِينَ عَلَى (عَلَى) عِلْمِهَا وَعَلَى الْغَزَاةِ الْمُتَقِينَ رِجَالَهُ (٣)
الْمَلِكُ زُلْزِلَ فِي (فُرُوقٍ) سَاعَةً كَانُوا لَهُ الْأَوْتَادَ فِي زَلْزَلِهِ
لَوْلَا انْتِظَامُ قُلُوبِهِمْ كَكُفُوفِهِمْ لَنَشَرْتُ دُمْعَى الْيَوْمِ فِي أَطْلَالِهِ (٤)
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فِي قَوْلِهِ حَتَّى يُوَيَّدَ قَوْلَهُ بِفِعَالِهِ
وَالشَّعْبُ إِنْ رَامَ الْحَيَاةَ كَبِيرَةً خَاضَ الْغَمَارَ دَمًا إِلَى آمَالِهِ (٥)
شَكَرُ الْمَالِكِ لِلسَّخَى بِرُوحِهِ لَا السَّخَى بِقِيلِهِ أَوْ قَالِهِ
إِيهِ (فُرُوقٍ) الْحَسَنُ نَجْوَى هَائِمٍ يَسْمُو إِلَيْكَ بِجَدِّهِ وَبِخَالِهِ (٦)
أَخْرَجْتَ لِلْعَرَبِ الْفِصَاحَ بَيَانَهُ قَبَسًا يُضِيءُ الشَّرْقَ مِثْلَ كَمَالِهِ (٧)

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد - ٢- السها : كوكب خفى من بنات نقش الصغرى - ٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار - ٥- الغمار : بضم الغين وفتحها ليف الناس - ٦- ايه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضا . والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، أو غيره لا يدري أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى انه هائم بجب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركى من ناحية أبويه - ٧- اخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه نَسَلًا ، ولا (بغداد) من أمثاله (١)
 جعل الإلهُ خيالهُ (قيس) الهوى وجُعِلَت (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢)
 في كلِّ عامٍ أنتِ نزهةٌ روحه ونعيمُ مهجته ، وراحةُ باله
 يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطيهُ ويَتُوبُ ، والأشواقُ ملءُ رِحاله
 أفراحُه لما رآكِ طليقةً أفراحُ (يوسف) يومَ حلَّ عقاله (٣)
 وسروره بك من قيودك حرَّةً كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤)
 الله صاعكُ جنتين لخلقه محضوفتين بأنعمٍ لِعِياله
 لو أنَّ الله اتخذَ خميلةً ما اختار غيرَكَ روضةً لجلاله (٥)
 فكأنما الصفتان في حُسْنِيهما ديباجتا خدَّ يتيهُ بخله (٦)
 وكأنما (البوسفور) حوضُ (محمد) وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧)
 وكان شاهقةً القصور حِياله حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآله (٨)
 وكان عيدكِ عيدها لما مشى فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالأندلس . وبغداد : حاضرة العراق
 ٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
 ويلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشعر
 الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كشفق قيس
 ليلي ٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
 السجن ٤- يشير بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
 ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألها ان يطلقها ويضع مكانها شاة
 من غنمه ، ففعلت ٥- الخميالة : الشجر الكثير الملتف . والروضة :
 ما اجتمع من الحدائق ٦- الديباجتان : تشية ديباجة ، وهي السوجة
 يقال : فلان يصون ديباجته ، والديباجتان (ايضاً) : الخدان .
 والخال : شامة في الخد ٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
 القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم ٨- حiale : اي قبائله
 وأزاده . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه : اسم من أسماء
 النبي صلى الله عليه وسلم ايضاً ٩- البشير : من أسماء النبي صلى
 الله عليه وسلم ايضاً .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبل عهده الرشاد مجملًا بحاسن الدستور في استهلاله
أدار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مدت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أيامكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلًا أبدًا ولا مستولا ؟
يا مالكا رِق الرقاب ببأسه هلا اتخذت إلى القلوب سبيلا ؟ (٢)
لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رجلا
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمر لا يُصيب مثيلا
هلا بدا لك أن تجمل بعد ما صاغ الرئيس لك الشنا إكليلا ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مهذبًا ، ونبيلا

* * *

في ملعب للمضحكات مُشيد مثلت فيه المبكيات فصولا (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصدر (الأعمى) به تطفيلًا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الإقليميين -٢- رِق الرقاب: استعبادها . والبأس : الشدة والقوة -٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويثنى عليه ، ثم خطب اللورد فاهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئا من الأدب ولا المجاملة -٤- يريد ملعب دار الأوبرا -٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبْنُ أَقْلٍ وَحَطٌّ. من قدرتهما
لما ذكرت به البلادَ وأهلها
أنذرتنا رِقًا يدوم ، وذِلَّةً
أَحْسَبْتُ أَنَّ اللَّهَ دُونَكَ قُدْرَةٌ ؟
اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمُلُوكِ ، ولم تكن
فرعونُ قبلكَ كانَ أعظمَ سطوة
اليومَ أَخْلَقْتَ الْوَعْدَ حَكُومَةً
دَخَلْتَ عَلَى حَكْمِ الْوَدَادِ وَشَرَعَهُ
دَامَتْ مَعَالِمُهَا ، وَهَدَّتْ رُكْنَهَا
قَالُوا : جَلِبْتَ لَنَا الرِّفَافَةَ وَالْغَنَى
كَمْ مِئْتَةٌ مُوهَمَةٌ أَتْبَعَتْهَا
فِي كُلِّ تَقْرِيرٍ ، تَقُولُ : خَلَقْتَكُمْ
هَلْ مِنْ نَدَاكَ عَلَى الْمَدَارِسِ أَنَّهَا
أَمْ مِنْ صِيَانَتِكَ الْقَضَاءُ بِمِصْرَ أَنْ

وَالْمَرْءُ إِنْ يَجْبُنْ يَعْشُ مَرْدُولًا
مَثَلَتْ دَوْرَ مِمَاتِهَا تَمْثِيلًا (١)
تَبَقَى ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلًا ؟
دَوْلٌ تَنَازَعَهُ الْقُوَى لَتَدُولًا (٢)
وَأَعَزُّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا (٣)
كُنَّا نَنْظُنُّ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلًا
مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسَّلَالِ دُخُولًا (٤)
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولًا (٥)
جَحَدُوا الْإِلَهَ ، وَصُنْعَهُ ، وَالنِّيْلًا (٦)
مُنَا عَلَى الْفَطْنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلًا (٧)
أَفْهَلْ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلًا ؟ (٨)
تَذَرُ الْعُلُومَ ، وَتَأْخُذُ (الْقُوتَبُولَا) ؟ (٩)
تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكِيلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أي بذلك الملعب - ٢ - لتدول : لتظهر على غيرها
ويحالفها اقبال الحظ - ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤ - السلال
بضم السين : هو داء السسل - ٥ - المعالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء -
الذي يظن الناس فيه وجوده - ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
- ٧ - المني : أن تعد لفيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم - ٨ - كان اللورد كرومر يضع
كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع - ٩ - الندي :
الكرم . تندر : تترك . والقوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
- ١٠ - قاضي دنشواي : هو أحمد فتحي زغلول باشا . كان قاضياً في
المحكمة المخصوصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
جعل له اللورد كرومر بعد هذه المحكمة وكيلاً لوزارة الحقائق ، وقد كان
رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية.

أَمْ هَلْ يَعُدُّ لَكَ الْإِضَاعَةُ مَنَةً
جَيْشُ كَجَيْشِ الْهِنْدِ، بَاتَ ذَلِيلًا ؟
انْظُرْ إِلَى فِتْيَانِهِ ، مَا شَأْنُهُمْ ؟
أَوْ لَيْسَ شَأْنًا فِي الْجِيُوشِ ضَعْفًا ؟
حَرَمْتَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا رَتَبَ الْعُلَا
وَرَفَعْتَ قَوْمَكَ فَوْقَهُمْ تَفْضِيلًا
غِذَا تَطْلَعْتَ الْجِيُوشَ ، وَأَمَلْتَ
مُسْتَقْبَلًا ؛ لَمْ يَمْلِكُوا التَّمِيلًا
مَنْ بَعْدَ مَا زَفُّوا لِادُّورَةِ الْعُلَا
فَتَحًا عَرِيضًا فِي الْبِلَادِ ، طَوِيلًا (١)

* * *

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُمُرِ الثِّيَابِ ؛ عَبْدُكُمْ
مَنْ دُونَ عَيْسَى ، مُحْسِنًا ، وَمُتَبِيلًا (٢)
أَوْ كُنْتُ بَعْضُ الْإِنْكَلِيزِ ؛ قَبْلَتُكُمْ
مَلِكًا ، أَقْطَعُ كَفَّهُ تَقْبِيلًا
أَوْ كُنْتُ عَضْوًا فِي (الْكَلُوبِ) ؛ مَلَأْتُهُ
أَسْفًا لِفَرْقَتِكُمْ ، بُكَأً ، وَعَوِيلًا (٣)
أَوْ كُنْتُ قَسِيصًا يَهَيِّمُ مُبَشِّرًا
رَقَلْتُ آيَةَ مَدْحِكُمْ تَرْتِيلًا (٤)
أَوْ كُنْتُ صَرَّافًا بَلَنْدَنَ دَائِنًا
أَعْطَيْتُكُمْ عَنْ طَيْبَةٍ تَحْوِيلًا
أَوْ كُنْتُ (تَيْمَسْكَم) ؛ مَلَأْتُ صَحَائِفِي
مَدْحًا ، يُرَدِّدُ فِي الْوَرَى مَوْصُولًا (٥)
أَوْ كُنْتُ فِي مِصْرٍ نَزِيلًا جَاهِدًا
سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
أَوْ كُنْتُ (سِيرِيُونًا) ، حَلَفْتُ بِأَنَّكُمْ
أَنْتُمْ حَيَوْتُمْ بِالْقَنَاقَةِ الْجِيلَا (٦)
مَا كَانَ مِنْ عَقَبَاتِهَا ، وَصَرَّابِهَا
ذَلَّلْتُمُوهُ بِعِزْمِكُمْ تَدْنِيلًا

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الانكليز - ٢- حمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزيا لعبدتك ولم اعبد عيسى لانك انلت الانكليز واحسنت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر - ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز - ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القائمين به - ٥- او كنت تيمسكم : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم - ٦- المسيودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج -- وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلا
 فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستغفياً إن شئت ، أو معزولا
 واحمل بساقتك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيل (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلاده وُسس الممالك ، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلا
 من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملك الكنا ر ، ويا أمير البلبلي (٣)
 قد فزت منك (بمعبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
 وأتبع لي (داود) ميز ماراً ، وحسن ترتل (٥)
 فوق الأسيرة والمنا بر قط. لم تترجل (٦)
 تهتز كالليثار في مُرتجّ لَحْظ. الأحوال (٧)

١- واحمل بساقتك ربطة: يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قبل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز -٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد .. الخ -٣- الصداح: الصياح الرفيع الصوت . والكنار: الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان -٤- معبد : مغل مشهور ، كان ايام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مغنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب -٥- داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد -٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي -٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ، لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءاتُ (الفرز دق) ، في مقاطع (جروول) (٢)
ولقد تَخِذْتُ من الضحى صُفَرَ الغلائل والحلي (٣)
ورويتُ في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

* * *

ياليت شعري يا أسيد رُشِج فؤادك ، أم خلى؟ (٥)
وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليل حتى يَنجلى؟ (٦)
بالرغم مني ما تُعا لجُ في النحاس المقفل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومن يُحْرِزُ ثميناً يبخل
والشعُ تُحدثه الضرو رةُ في الجوادِ المُجزل (٨)
أنا إن جعلتُك في نُضا ر بالحريزِ مُجلل (٩)

١- لم تدع لمثل : اى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والفناء ، لانك
اجود صوتا وفنا من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة
الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجروول : اسم الحطيثة
وهو شاعر ادرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : اوائل القصائد .
والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدها
غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى
ان طائر الصداح اصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس
الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا
الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا
البيت انواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد ان طائر
ابيض الرأس كانه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة
الهيكل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف :
كل شئ لزم شيئا آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم .
وينجلى : يمضى -٧- ما تعالج ، اى ما تزاول وتمارس . والمراد بالنحاس
المقفل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم
والمجزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المقطر .

وَلَفَفْتُهُ فِي سَوَسِنٍ وَحَفَفْتُهُ بِقَرْنَفُلٍ (١)
 وَحَرَقْتُ أَرْكَى الْعُودِ حَوْ لَيْهِ ، وَأَعْلَى الصَّنَدَلِ
 وَحَمَلْتُهُ فَوْقَ الْعِيْوِ نِ ، وَفَوْقَ رَأْسِ الْجَدُولِ (٢)
 وَدَعَوْتُ كُلَّ أَغْرٍ فِي مُلْكِ الطَّيُورِ مَحْجَلٍ
 فَاتَّكَتْ بَيْنَ مُطَارِحٍ وَمَحْبَذٍ ، وَمَدَّلِلٍ (٣)
 وَأَمَرْتُ يَا بَنِي فَالْتَقَا لَكَ بِوَجْهِهِ الْمَتَهَلِّلِ (٤)
 بِبَيْمِينِهِ فَالْوَدَجُ لَمْ يُهْدَ (لِلْمَتَوَكِّلِ) (٥)
 وَزَجَاجَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مَمْلُوءَةٌ مِنْ سَلْسَلِ (٦)
 مَا كُنْتُ يَا (صَدَاحُ) عِنْدَكَ بِالْكَرِيمِ الْمُتَضَلِّ
 شَهْدُ الْحَيَاةِ مَشُوبَةٌ بِالرَّقِّ ، مِثْلُ الْحَنْظَلِ (٧)
 وَالْقَيْدُ لَوْ كَانَ الْجَمَا نَ مِنْظَمَا لَمْ يُحْمَلِ (٨)
 يَا طَيْرُ ، لَوْلَا أَنْ يَقُو لَوْ : جُنَّ ؛ قَلْتُ : تَعْقَلُ
 أَسْمَعُ ، فَرُبُّ مُفْصَلٍ لَكَ ؛ لَمْ يَفِدْكَ كَمَجِيلٍ
 صَبْرًا لَمْ تَشْقِ بِهِ أَوْ مَا بَدَا لَكَ فَا فَعَلِ
 أَنْتَ ابْنُ رَأْيٍ لِلطَّبِيْعِ عَةِ فَيْكَ غَيْرِ مُبْدَلِ
 أَبَدًا مَرُوعٌ بِالْإِسَا ر ، مَهْدَدٌ بِالْمَقْتَلِ (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء . وانجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل ؛
 بفتح اللام : المرفه - ٤- المتהלل : المتلألئ - ٥- الفالودج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل احد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -
 الجمال : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرت عن كنفى وقع مت على النُشور الجُهل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضرِبُ للبيب الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتِها ألا تكون لأعزل (٣)
 أو للغبي ، وإن تعلَّل بالزمان المقبل
 جُعِلَتْ لِحُرٍّ يُبتلى في ذى الحياة ويبتلى
 يرمى ، ويرمى في جها في العيش غير مغفل
 مُستجمع كالليث ، إن يُجهل عليه يجهل (٤)
 أسمعت بالحكمين في الـ إسلام يوم (الجندل) (٥)
 في الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)
 رضى الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبي المرسل
 قالوا : الكتاب ، وقام كل مفسر وموئل
 حتى إذا وسعت (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية -٢- الأمثل : الأفضل -٣- الأعزل : من لا سلاح عنده -٤- المستجمع : من يبذل غاية امكانه . ويجهل عليه ، يتسافه عليه -٥- الحكماء : هما أبو موسى الأشعري ، أرقضاه الإمام على حكما له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجندل : وهو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية . والجندل : اسم مكان -٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة -٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر على اصحابه ان يكفوا عن الحسب -٨- حتى اذا وسعت معاوية : أى حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التي فعلها عمرو بن العاص جازت على ابي موسى الأشعري رجموا لظلم .. الى آخر ما في البيت التاليين .

رجعوا لظلم كالتبأ نفع في النفوس مؤصل
 نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
 صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلة ، أم لم تحفل
 جاورت أندى روضة وحللت أكرم منزل
 بين الحفاوة من حسنة ن ، والرعاية من على
 وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول (٢)
 صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
 واسأل لمصر عناية تأنى وتهبط من على
 قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
 أدرك كنانتك الكريد حة - ربنا - وتقابل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٣)

قم للمعلم وقه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
 أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى يبنى ، وينشئ أنفساً وعقولا ؟
 سبحانه اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
 أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
 وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة ٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنه
 (٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا - ٣ -
 طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : اى غير مجلو ولا مصقول -

أرسلت بالتوراة موسى مُرشدًا
وفجرت ينبوع البيان محمدًا
علّمت يوناناً ومصرَ ، فزالنا
واليوم أصبحتا بحالٍ طفولةً
من مشرق الأرض الشموس تظاهرت
يا أرضُ ، مُد فقد العلمُ نفسه
ذهب اللين حموا حقيقةً عليهم
في عالمٍ صجبت الحياةً مقيدًا
صرعته دنيا المستبد ، كما هوت
سُقراطُ أعطى الكأسَ وهي مَنيّةٌ
عرضوا الحياة عليه وهي غباوةٌ
إن الشجاعة القلوب كثيرةٌ
وابن البتولِ فعلم الإنجيلا (١)
فسقى الحديثَ ، وناول التنزيلا (٢)
عن كل شمسٍ ما تُريد أفولا
في العلمِ ، تلتمسانيه تطفيلًا (٣)
ما بالُ مغربها عليه أدبلا؟ (٤)
بين الشموس وبين شرقك حيلًا
واستعذبوا فيها العذابَ وببلا
بالفردِ ، مخزوماً به ، مغلولًا (٥)
من ضربةِ الشمسِ الرؤوسُ دُهلًا
شفى محبٌ يشتهي التقبيل
فأبى ، وآثر أن يموت نبيلًا (٦)
ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلًا

* * *

إن الذى خلق الحقيقة علقماً
ولربما قتل الغرامُ رجالها
أوكلُ مَنْ حامى عن الحق اقتنى
لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبه
لم يُخل من أهل الحقيقة جيلا
قُتل الغرامُ ، كم استباح قتيلا
عند السوادِ ضغائنًا ودُحولًا؟ (٧)
لأقمتُ من صليبِ المسيح دليلا

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - أدبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوماً به : أى مسخرًا له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الدحول : جمع دحل ، وهو الثار .

أُعْلِمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةَ نَشِئِهِ وَالطَّابِعِينَ شَبَابَهُ الْمَأْمُولَا
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعْلَمُوا - عَبءَ الْأَمَانَةِ فَادْحًا مَبْشُولَا
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ وَرِمَتْ بِدَنْلُوبٍ فَكَانَ الْفِيلَا (١)
حَتَّى رَأَيْنَا مَصْرَ تَخْطُو إِصْبَعًا فِي الْعِلْمِ ، إِنْ مَشَتْ الْمَالِكُ مِيلَا
تِلْكَ الْكُفُورُ - وَخَشَوْهَا أُمِّيَّةٌ - مِنْ عَهْدِ «خَوْفٍ» لَمْ تَرَ الْقَنْدِيلَا
تَجِدُ النَّبِينَ بَنَى «الْمَسَلَّةُ» جَدُّهُمْ لَا يُحْسِنُونَ لِإِبْرَةٍ تَشْكِيلَا
وَيُدَلِّلُونَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ كَالْبُهِمِ تَأْنُسُ إِذْ تَرَى التَّدْلِيلَا
يَتَلَوُّ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ فَالْناجِحُونَ أَلَدُّهُمْ تَرْتِيلَا
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كَيْفَ الْحَيَاةُ عَلَى يَدَيَّ عِزْرِيلَا (٢)
وَاللَّهُ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقَرَائِحُ دَارَتْ عَلَى فُطْنِ الشَّبَابِ شَمُولَا (٣)
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ تَغْزُو الْقَنْوُطَ ، وَتَغْرِسُ التَّمِيلَا
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جَلْبِهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ كَالْعَيْنِ فِيضًا ، وَالْغَمَامِ مَسِيلَا
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ
مَنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالنَّاءِ جَمِيلَا
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ ، وَلَا تَعْلِيمُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلَا

* * *

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتِيَانِ الْحَيِّ تَجْدُوهُمْ كَهْفَ الْحَقُوقِ كَهُولَا
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوْمَةً وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النَفُوسَ عُذُولَا
وَيَقِيمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقٍ وَيُؤْرِيه رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلَا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به
ظاهرة المعارف المصرية ، فأساء الى العلم والتعليم - ٢- الفطن : جمع
مطنة ، وهى ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ -

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ، مشى
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
إلى لأعدركم وأحسب عيبتكم
وجد المساعدة غيركم ، وخرمتم
وإذا النساء نشأن في أمية
ليس اليتيم من انتهى أبواه من
فأصاب بالدنيا الحكيمه منهما
إن اليتيم هو الذي تلقى له
روح العدالة في الشباب ضيلاً
جاءت على يده البصائر حولا (١)
ومن الغرور ، فسمة التضليلاً
فأقيم عليهم مأتما وعويلاً
من بين أهباء الرجال ثقيلاً
في مصر عون الأمهات جليلاً
رَضَعَ الرجال جهالةً وخمولا
هم الحياة ، وشغلناه ذليلاً
وبحسن تربية الزمان بديلاً
أما تخلت ، أو أبا مشغولاً (٢)

* * *

مصر إذا ما راجعت أياها
(البرلمان) غداً يُمدُّ رواقه
نرجو إذا التعليم حرك شجوة
قل للشباب : اليوم بورك غرسكم
جئوا من الشهداء كل مغيب
ليكون حظ الحى من شكرانكم
لم تلق للسهب العظيم مثيلاً (٣)
ظلاً على الوادى السعيد ظليلاً
ألا يكون على البلاد بخيلاً
دنت القطوف ، وذُللتْ نذليلاً
وضعوا على أحجاره إكليلاً
جماً ، وحظ الميث منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحواء : من في عيها حول ، والحوال :
اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيتيه ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريبا من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
ناشدتكم تلك الدماء زكيةً
فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ
إنَّ أنتَ أطلعتَ المثلَّ ناقصاً
فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا
إنَّ المقصَّرَ قد يحُولُ ، ولن ترى
فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ
ولكم نصرتهم بالكرامة والهوى
كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطالما
قوموا اجمعوا شُعَبَ الأبوةِ ، وارفَعوا
ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أنى
فكَلُوا إلى اللهِ النجاحَ ، وثابروا

حتى يرى جنديَّه المجهولاً (١)
لا تبعثوا للبرلمان جهولاً
أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولاً ؟
لم تلقِ عند كماله التمثيلاً
لأولى البصائرِ منهم التفضيلاً
لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلاً
ثم انقضى ، فكأنه ما قيلاً
مَن كان عندكم هو المخلولاً
كرمُ الشبابِ شاملاً وميولاً
صوتَ الشبابِ مُحِبِّاً مقبولاً
أجدُ الثباتَ لكم بهنَّ كفيلاً
فاللهُ خيرٌ كافلاً ووكيلاً

بنك مصر (*)

قِفْ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ
وانقلْ ركابَ القوافي في جوانبها
ما هيكلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ
علاها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها

واذكرْ رجالاً أدالوها بإجمال
لا في جوانبِ رسمِ المنزلِ البالي
في العينِ ، أزينَ من بُنيانها الحالِ
على مثالٍ من الدنيا ، ومِنوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الوبرا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والنعيم لهم
 والمال - مَذْكَان - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور؛ فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الثروات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله، واغتنموا
 وبة من سماع، ونعمى قاعاً إلى
 والناس - مَذْكَان - عباد تمثال
 أو المالك؛ فاندبها كأطلال
 خذها من العلم أو خذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال
 فامضوا إلى الماء، لا تلووا على الآل^(١)
 وبين زهير من الأحلام قتال
 رأياً لرأى، ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العالى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال؟
 ما هيأ الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (*)

العام أقبل، قم نحى هلالا
 طفرى كتاب الكائنات لقارئ
 ملك السماء، فكان فى كرسيه
 كالتاج فى هام الوجود جلالات
 يزن الكلام، ويقدر الأقوال
 بين الملائك والملاوات مثالا

تتنافسُ الآمالُ فيه ، كأنه
بالشمسِ تُزَلِفُ عيدَها ، وتزُفُه
بِيدِ المسيحِ ، وعيدُ أحمدَ ؛ أقبلا
ميلادُ إحسانٍ ، وهجرةُ سُودَدٍ
تغرُّ العنايةِ ضاحكَ الآمالا
بشْرِى بمطلعهِ السعيدِ ، وقال (١)
يتباريان وضاعةً وجمالا
قد غيرا وجهَ البسيطةِ حالا

* * *

قَمِ لِلهلالِ قيامَ مُحْتَفِلٍ به
زُرَّ السبيلِ هَدَى ، لكلِّ فضيلةٍ
ما بينَ مولِدِهِ وبينَ بلوغه
متواضعٌ ، واللهُ شَرَفَ تَدْرَه
متودِّدٌ عندَ الكمالِ ، نَعَالِه
وافٍ لجارةِ بَيْتِهِ ، يَرعى لها
عَوْنُ السَّراةِ على تصاريِفِ النوى
رِيضَانٌ من سرِّ الصَّباةِ عنده
ويُشكُّ فيه ، فلا يَكْلِفُ نفسَه
ساعاتَ ظنونٍ الناسِ حتى أحدثوا
والظنُّ يأخذُ في ضميرِكَ مأخذًا
ومن العجائبِ عندَ قِمَّةِ مجده
يطوى إلى الأَوْجِ السماواتِ العُلا
ويَنفُثُ من شُوحِ الرِّياحِ عزائمًا
أثنى ، وبالعِ في الثناء ، وغالى
يَهْدى الحكيمُ لها ، وسَنَّ خِلالا
مَلأَ الحِياةَ مآثِرًا وفعالا
بالشمسِ نِداً ، والكواكبِ آلا (٢)
في راحتيكَ ، وعَزَّ ذاكَ مِنالا
عهدَ السَّمَوَاتِ ، عُروَةً ، وجبالا (٣)
أَمِنُوا عليه وَحْشَةً وضلالا (٤)
ما باتَ عندَ الأكثَرينَ مُذالا (٥)
غَيْرَ التَّرَفُّعِ والوقارِ نِضالا
لِلشكِّ في النورِ المبينِ مجالا
حتى يُرِيكَ المُستقيمَ محالا
رامَ المزيَدَ ، فجَدَّ فيه ، فنالا
ويشدُّ في طلبِ الكمالِ رِحالا
ويَدُكُ من موجِ البحارِ جبالا

١ - تزلفه : اى تقربه .
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المذال : الذى لا يكتتم .

وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخُمائلِ وَالرُّبَى
وَيَجُولُ فِي زُهرِ الرِّياضِ ، كَأَنَّهُ
حَتَّى تَرَى أَسْحارَها آصِلا
صَيْبُ الرِّبيعِ ، مَشَى بِهِ ، وَجَلا

* * *

أُمَمَ الْهلالِ ، مَقالَةً مِنْ صادِقٍ
مُتَلَطِّفٍ فِي النِّصَحِ ، غَيْرِ مُجادِلٍ
مِنْ عَادةِ الْإِسْلامِ يَرْفَعُ عَامِلا
ظِلْمَتَهُ أَلْسِنَةً تُؤاخِذُهُ بِكُمْ
هَذَا هَلالُكُمْ تُكفِّلُ بِالهُدَى
سَرَّتِ الْحَضارَةَ حَقِيقَةً فِي ضِوئِهِ
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجادُ دَوْلَةَ
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّماكِ دَعائِمًا
اللَّهُ جَلَّ ثَنائُهُ بِلِسانِهِمْ
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلاقَ أَحْسَنَها لَهُمْ
كَالرَّسْلِ عَزَمًا ، وَالْمَلائِكِ رَحْمَةً
عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغَيْثَ وَقَعًا ، كُلَّمَا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلاتِ أَسَّسَ ثابِتُ
أَيَّامَ كانَ النَّاسُ فِي جَهْلانِهِمْ
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالدينِ وَالدُّنيا مَعًا
ضَلُّوا عَقولًا بَعْدَ عِرْفانِ الْهُدَى
حَتَّى إِذا انْقَسَمُوا تَقَوَّضَ مُلْكُهُمْ
لو أَنَّ أَبْطالَ الْحروبِ تَفَرَّقُوا
وَالصِّدْقُ أَلْبَقُ بِالرِّجالِ مَقالا
وَالنِّصَحُ أَضْيَعُ ما يَكُونُ جَدالا
وَيَسُوذُ الْعِقدَامُ وَالْفَعَّالا
وَوَظَلَمْتُمُوهُ مُفَرِّطِينَ ، كَسالِي
هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهلالِ ضَلالا ؟
وَمَشَى الزَّمانُ بِنُورِهِ مُختالا
كَالشَّمْسِ عَرشًا ، وَالنَّجْمِ رِجالا
مِنْ عِلْمِهِمْ وَمِنْ الْبَيانِ ، طَوالا
خَلَقَ الْبَيانَ وَعَلَّمَ الْأَمْثالا
وَمَكَارِمُ الْأَخْلاقِ مِنْهُ تَعالَى
وَالأُسْدُ بِأَسًا ، وَالْغِيوثُ نَوالا
ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرى ، وَشَمالا
يُفَنِّى الزَّمانَ ، وَيُتَنَفِّدُ الْأَجيالا
مِثْلَ الْبَهاثِ ، أُرْسِلَتْ إِرسالا
عَبَدُوا الْأَصَمَّ ، وَاللَّهْوَ التَّمْثالا
وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كانَ عِقالا (١)
وَالْمُلْكُ إِنْ بَطَلَ التَّعاوُنُ زالا
غَلَبَ الْجَبانُ عَلَيَّ الْقَنّا الْأَبْطالا

(١) المقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

عالم في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)
 معننى بالأديب ، وانحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
 أدب الأكثرين قول ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
 يظهر المدح رونق الرجل الما جدي ، كالسيف يزدهى بالصقال (٢)
 رب مدح أذاع في الناس فضلا وأتاهم بقودة ومثال
 وثناء على فتي عم قوما قيمة العقد حسن بعض اللاكي
 إنما يقدر الكرام كريم ويقيم الرجال وزن الرجال (٣)
 إذا عظم البلاد بنوها أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هامهم كما توجوها بكرم من الثناء وغالى
 إنما (واصف) بناء من الآن لاق ، في دولة المشرق على
 ونجيب ، مهذب ، من نجيب هذبته تجارب الأحوال
 واهب المال والشباب لما يندفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
 ومنيق العقول في الغرب مما عصرت العرب في السنين الخوالي

* — قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصرى هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دماءه ، وأن يربط بين الأخوين برابط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسجه .

١ — قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .

٢ — صقل السيف صقالا : جللاه . ٣ — قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً
ونسيب ، تحاذِرُ الغيْدُ منه
ونظام ، كأنه فَلَكَ اللـ
وبيان ، كما تجلّى على الرُشـ
ما علِمنا لغيرهم من لسان
بليت هاشم ، وبادت نزارُ
كلما هم مجدهُ بزوالِ
سر ، وأوعى جوائزَ الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شَرَك الحسنِ أو شباك الدلال
لِ إذا لاح وهو بالزهر حالى
ل تجلّى على رِعاةِ الفضالِ
زال أهله ، وهو في إقبال
واللسان المبين ليس ببالى
قام فحل ، فحال دون الزوال

* * *

يابنى مصر ، لم أقل أمةً الـ
واحتيال على خيال من المجـ
إنما نحن مسلمين وقبلاً
سبق النيل بالأبوة فينا
نحن من طينهِ الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)
مر ما مر من قرون علينا رؤفاً في القيود والأغلال
وانقضى الدهر ، بين زغرودة العر يس ، وحشو التراب ، والإعوال
ما تحلّى بكم يسوع ، ولا كنساً لطفه ودينه بجمال
وتضاع البلاد بالقوم عنها وتضاع الأمور بالإهمال
ياشباب الديار ، مصر إليكم ولواء العرين للأشبال

١ . يشير إلى كتاب فرنسي الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الفضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الفضال من الحيوان ،
أى رعاة الإبل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كلّما رُوِّعَتْ بشبهةٍ بأُسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمالِ
هَيَّثُوهَا لِمَا يَلِيْقُ بِمَنْفٍ وَكَرِيمٍ الْآثَارِ وَالْأَطْلَالِ
وَانْهَضُوا نَهْضَةَ الشُّعُوبِ لِلدُّنْيَا وَحَيَاةٍ كَبِيرَةٍ الْأَشْغَالِ
وإِلَى اللَّهِ مِنْ مَشَى بِصَلِيبٍ فِي يَدَيْهِ ، وَمِنْ مَشَى بِهَلَالِ

نهج البردة

وَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَابِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بَعِيْنِي جُوْذَرَ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ (٢)
لَا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَنَحْ جَنْبِكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَعَلْتَهَا ، وَكَمَتِ السَّهْمَ فِي كَبِدِي جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَعَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسِ الْعَذْرُ فِي الشَّيْمِ (٥)

١ - الرُّم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الظبي الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والباب : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
وذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القاري ما في البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر
الكثير المتلف ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤزر : المحبوبة التي شبهها في
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤزر في جمال عينيه واتساعهما ،
ويريد « بالأسد » : نفسه ، وفي الشطر الثاني يستفيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالفزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : إدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع
في الشدة والمكروه ، يستنجد له بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الإنكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدّر -
 لقد أنلتك أذنًا غير واعية
 ياناعس الطرف؛ لأذقت الهوى أبدًا
 أفديك إلفًا ، ولا آلو الخيال فدى
 سرى ، فصادف جرحا داميا ، فأسا
 من الموائس بانًا بالرُبى وقنًا
 السافرات كأمثال البُذور ضحى
 القاتلات بأجفان بها سقم
 العائرات بألباب الرجال ، وما
 المضمرات خدودًا ، أسفرت ، وجلت
 الحاملات لواء الحسن مختلفاً
- لو شفق الوجد لم تعذِل ولم تلم (١)
 ورُبَّ منتصت والقلب في صمم (٢)
 أسهرت مضناك في حظ الهوى ، فم (٣)
 أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
 ورُبَّ فضل على العشاق للخلم (٥)
 اللاعات برُوحى ، السافحات دمي؟ (٦)
 يُغرّن شمس الضحى بالحنى والعجم (٧)
 وللمنية أسباب من السقم
 أقلن من عشرات الدل في الرسم (٨)
 عن فتنة ، تسليم الأكباد للضرم (٩)
 أشكاله ، وهو فرد غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل جسمه
 ٢ - انتصت : سكوت سكوت مستمع وفي الشطر الثانى من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « في صمم » .
 ٣ - الناعس : الوسان . والطرف (بالفتح) : العين . والمضنى : الذى اثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثانى طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
 ٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . واغراه بالشئ : زين له وحرّضه عليه
 ٥ - السرى . المشى فى الليل . واسا الجرح يأسوه : داواه .
 ٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانة ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح . وسفع الدم : سفكه وأساله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحنى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبة .
 ٨ - العشرة : الزلة والسقطة . واقاله من عشرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر .
 ٩ - الضرم : اشتعال النار .
 ١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زيننا
برعن للبصر السامى ، ومن عجب
وضعت خدى ، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانبه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الغصن من صمصامة ذكره
بيني وبينك من سمر القنا حجب
لم أغش مغناك إلا فى غضون كرى
- للعين ، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالقم (٢)
يرتعن فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب ، أم ألقاك فى الأطم ؟ (٤)
أن المني والمنايا مضرب الخيم (٥)
وأخرج الريم من ضرغامه قريم ؟ (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مغناك أبعد للمشتاق من إرام (٨)

١ - العصم : جمع اعصم ، الذى فيه العصمة بالضم ، وهى بياض اليدين
والعصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك
الصاد اتباعا لحركة العين قبلها

٢ - برعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها
البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكسنى
(بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع اكمة
وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المترابك بين كتفى الأسد . والغاب :
جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى
بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريسد
« بالمنى » : محبوبته أو لقساءها ، و « بالمنايا » : أباهها أو لقاءه ، مبالغة ،
ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامه : الأسد . والقرم : شدد
الشهوة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
« بالهصن » و « الريم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامه » :
أباهها ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبه بالسيف فى صلابته
ومضائه . مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالغصن فى اللدونة ولطف التثنى ،
وأىضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى
تشبه الفزال فى رقتها وضعفه ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى النع والحفظ

٨ - غشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والمكرى :
النوم . وإرام : هى أرم ذات المعاد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

يا نفسُ ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكِيَةٍ : وإن بدا لك منها حُسْنٌ مُبْتَسِمٌ (١)
فُضِّيْ بَتَقْوَالِكِ فَاهاً كُلِّمًا صَحَكْتُ كَمَا يُفَضُّ أَدْنَى الرَقَشَاءِ بِالثَّرَمِ (٢)
مَخْطُوبَةٌ - مِنْذُ كَانَ الذَّائِسُ - حَاطِبَةٌ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْمَلْ ، وَلَمْ تَتِمَّ (٣)
يَفْنَى الزَّمَانُ ، وَيَبْقَى مِنْ إِسَاعِيهَا جَرْحُ بَادَمَ يَبْكِي مِنْهُ فِي الْأَدَمِ (٤)
لَا تَحْفَلِي بِجَنَاهَا ، أَوْ جَنَائِثِهَا المَوْتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ المَوْتِ بِالْفَحَمِ (٥)
كَمْ نَائِمٌ لَا يَرَاهَا ، وَهِيَ سَاهِرَةٌ لَوْلَا الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ لَمْ يَنْمِ (٦)
طَوْرًا تَمَذُّكَ فِي نَعْمَى وَعَافِيَةٍ وَتَارَةً فِي قَرَارِ البُؤْسِ وَالْوَصَمِ (٧)
كَمْ ضَلَلْتَكِ ، وَمَنْ تُحْجَبُ بِصِيرَتِهِ إِنْ يَلْقَى صَابَا يَرِدْ ، أَوْ عَلَقَمَا يَسْمِ (٨)
يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي ! رَاعَهَا وَدَهَا مُسَوَّدَةُ الصُّخْفِ فِي مُبَيَّضَةِ اللَّيْمِ (٩)
رَكَضَتْهَا فِي مَرِيْعِ المَعْصِيَاتِ ، وَمَا أَخَذْتُ مِنْ حِمِيَةٍ الطَّاعَاتِ لِلتَّخَمِ (١٠)

١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ، أى الشعر ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وآمت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت بكراً ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن أساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالنائم : المقر بالدنيس الغافل عن مصائبه وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم . الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . الليم : تجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصخف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة الليم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف .

١٠ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلي : إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وأرسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيهها مضمرًا فى النفس على سبيل الاستعارة الكنية . والمريغ : الخصب . ومريع المعصيات : من إضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمريع المريع تستطيه الدابة ، ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيب المرعى ويسترس فىه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صلاح أمره للأخلاق مرجعه
والنفس من خيرها إلى ظهر عافية
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى
إن جلّ ذنبى عن القرآن إلى أمل
ألقى رجائى إذا عزّ المجير على
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
لزمْتُ باب أمير الأنبياء، ومن
فكلّ فضلى، وإحسان، وعارفة
علقت من مدحه حبلاً أعز به
- والنفس إن يدعها داعى الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من شرها في مرتع ونجم (٢)
طغى الجياد إذا عصت على الشكّم (٣)
في الله يجعلنى في خير معتصم (٤)
مفرج الكرب فى الدارين والغنم (٥)
عزّ الشفاعة؛ لم أسأل سوى أمّ (٦)
قدمت بين يديه عبّرة الندم (٧)
يُحسنك بفتح باب الله يفتنم (٨)
ما بين مستلم منه وملتزم (٩)
فى يوم لا عزّ بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به لقمشبه . أى الطامعات التى شبيهة بالحمية ، وفيها يضاهى شبيهه
ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصى بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهيشه
من الوان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رمت الماشية ترتع رتوعا : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرثوع . والوخم : الردى والوبى .

٣ - الشكّم : جمع شكية ، وهى الحديدية المعترضة فى لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغنم : جمع غمة ، وهى الهم والحزن . والمجير هنا : المنقذ . إذا
عزّ المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وسليمانته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية إلى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظيم .

٦ - الأُم : اليسير . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والاتكسار .

٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .
١٠ - اللحم : جمع لحمسة ، وهى القرابة .

يُزْرَى قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلُهُ
سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُهُ الشَّمْسُ طَالِعُهُ
قَدْ أَخْطَأَ النَّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوتُهُ
نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
حَوَّاهُ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَمَّا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَتْ شُرُفَتْهُمَا

وَلَا يَقَاسُ إِلَى جُودِي لِلَّذِي هَرَمَ (١)
وَبِغْيَةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِي وَمِنْ نَسَمِ (٢)
مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوءُ فِي عِلْمِ (٤)
مَنْ سَوَّدَ بِأَذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
وَرُبَّ أَصْلٍ لَفَرَعَ فِي الْفَخَارِ نَمَى (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ (٧)
بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالنَّسَمِ (٨)
بِمَهْوَنٍ يَسِرُّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنَكِّمِ (٩)
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْقَسَمِ (١٠)

- ١ - يزرى : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيدياً ، غنياً في الجاهلية ، معروفاً بالحلم والحكمة ، شاعراً فحلاً . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهيراً فاحسن ، ووصف له هرم فأجزل الصلابة ، وبالغ في العظام
- ٢ - النسَم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الإنسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظمأ ، فتلعل مراده بالظلمة هنا لازمه وهو الطلب أى للناس ، بمعنى أن حالاً تقتضى ذلك اشفاقاً على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظلمة وخرج الموقف
- ٤ - سَنَاؤُهُ : رفعتة . وسَنَاؤُهُ : ثوره . والعلم - هنا : العالم
- ٥ - السَّوْدُودُ : السيادة . والبأذخ : العالى . والنسَم (ككتف) : المرتفع . وأبوتة : أى ذؤو أبوتة : والأبوة : المعنى المأخوذ من الاب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نموا : نسبوا
- ٧ - السُّبُحَاتِ (بضمين) : مواضع السجود . وسُبُحَاتِ وَجْهِ اللَّهِ : أنوار
- ٨ - السيم : كعلب : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبَحِيرًا ، بفتح الباء وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف ، أى الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : من اضافة الصفة للموصوف ، أى السر المصون . وقوله « منكم » : وصف مؤكداً للسر المصون ، لأن السر لا يكون الا كذلك : وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والقسم : الأسماء وظلمة الليل . « الاصباح والقسم » : أى من كل مرة كان يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كما صباح وكل عسم ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والايام .

- ووحشة لا يهن عبد الله بينهما
يُسامر الوحي فيها قبل مهبطه
لما دعا الصبح يستدعيه من ظميا
وظلته ، فصارت مستغفل به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشماثل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قولها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسئل عن قريش كيف غيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
- أشهى من الأنس بالأجباب والحشم (١)
ومن يبشر بيسمى الخير يتيم (٢)
فاضت يدها من التسليم بالسليم (٣)
غمامة جذبت خيرة الديم (٤)
قعدت الدير ، والرهبان في القمم (٥)
يغرر الجماد ، ويغرر كل ذي نسم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أسماع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف نقرتها في الهل والعلم ؟ (٧)
رعى المشايخ والولدان باللم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه . ٣ - التسليم : ماء بالجنة يجري
فوق الغرف ، ويسمى الأناء تسليما : ملاء ، فكأنه أراد بالسليم هنا الأناء
المملوء . والأحاديث الواردة في تسع الملاء من بين أصابع الشريفة كثيرة .
٤ - الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم .

٥ - القعائد : جمع قعيدة ، وقعائد الدين : ملازموه من متسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهي أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعالي
الجبل .

٦ - أذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الغناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسئل : يعنى ان الأمور واضحة غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الامر ووضوحه : لا تسأل . العلم : الجبل

٨ - الم : نزل . واللم (محركة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنفعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قريش وجباهاها - ويأخذهم عما القوام عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شيعهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ودهجوتيه
لَقَبْتُمُوهُ آمِينَ القومِ فى صِغَرِ
فاق البدور. ، وخلق الأنبياء ، فكُم
جاء الشبيون بالآيات ، فانصرفت
آياته كلما طال المدى جُدُّ
يكاد فى لفظه منه مشرفة
يا أفصح الناطقين القماد قاطبة
حَلَيْتَ من عطل جِدِّ البيان به
بكل قول كزيم أنت قائله
سَرَتْ بشائِرُ بالهادى ومولده
تخطفت مهج الطاعين من عرب
ريعت لهاشرف الإيوان ، فانصدمت
أنيت والناس فوضى لا تمر بهم
والأرض ملوثة جوراً ، مسخرة
مُسَيِّطِرُ الفرس يبنى فى رعيته

هل تجهلون مكان الصادق العلم؟ (١)
وما الأيمن على قولهم بمنهم
بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
وجئنا بحكيم غير مُنصرم (٢)
يزينهم جلال العنق والقدم (٣)
بوصيلك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
حديثك الشهد عند المذائق الفهم
فى كل مُنتشر فى جسد مُنتظم (٤)
تُحِبُّ القلوب ، وتُحِبُّ مَيْتَ الهمم
فى الشرق والغرب مرى النور فى الظلم
وطيرت أنفُسُ الباغين من عجم (٥)
من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
إلا على صنم ، قد هام فى صنم
لكل طاغية فى الخلق مُحَنِكِم
وقيصر الروم من كِبَرِ أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام فى قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرفت : انقطعت . منصرم . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلاً ، اذا لم يكن عليها حل .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذهبت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدوم ، روى ان شرف الإيوان - وهو مأوى سلطان الأكاسرة - ارتجت وهوت لياقة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُههِ
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَكَهُ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفَوُّا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَهُ رَتْبَتُهُ
نَخَطَطُ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْإِسْرَ ، وَالْكَشْفُ

١- البهم : جمع بهيمة ، وهى ولد الضأن والمعز . والبهم : صفار السمك
٢- المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣- ذى خطر : ذى قدرة ومنسلة وياتهم ، اى ياتم ، والاصل : ومن ياتم بحبيب الله يفز ، ولكنه طلب للمبالغة وانبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسهم بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مر ببعضهم فى السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبوه حين جباب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية المجسم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعامل ، أى لاجل هـ سرك وشرفك . والابنق الرسم : النسوق
الشديدة الوطء قوتها ، حتى أنما ترسم فى الارض بمشيها أثاراً ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الحدوة .

٦ - خطه علوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح ولسبب القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما أطلعته عليه من
الغيوب .

۷ - عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمني ربى ليلة الاسراء ما لم اكن اعلم » : علم اخذ على كتمان ، وعلم خيرنى فيه ، وعلم امرنى بتلغفه .

- وضاعف القرب ما قلدت من مئمن
سل عصبة الشرك حول الغاز سالمة
هل أبصروا الأثر الوضاء ، أم سمعوا
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
فأدبروا ، ووجوه الأرض تلعنهم
لولا يد الله بالجارين ما سلما
تواريا بجناح الله ، واستترا
يا أحمد الخير ، لى جاء بتسميتى
المادحون وأرباب الهوى تبع
- بلا عدا ، وما طوقت من نعم (١)
لولا مطاردة المختار لم تسم (٢)
همس التسابيح والقرآن من أمم ؟ (٣)
كالغاب ، والحائات الزغب كالرخم ؟ (٤)
كباطل من جلال الحق منهزم (٥)
وعينه حول ركن الدين ؛ لم يقم (٦)
ومن يفهم جناح الله لا يفهم (٧)
وكيف لا يتسأى بالرسول سعى ؟ (٨)
لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم (٩)

- ١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضاف » ، و « ما » مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أدى على جميع ما وليه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لا تعد وأولاه من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه تقرب على قرب ، والاول أولى
- ٢ - عصبة الشرك : أى عصبة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغار : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .
- ٣ - « من أمم » : من قرب
- ٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائات الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقط السواد والبياض
- ٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمع الباطل وادحاضه قال الله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيلنغه فاذا هو زاهق) . ونسبة اللعن لوجوه الأرض مجاز علقى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .
- ٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : اللعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .
- ٧ - جناح الله : لطفه وسنته . ويضم : يلحق به الضيم .
- ٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاهر به تيمنا باسم الرسول الأكرم ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .
- ٩ - تبع : أخير بالمصدر مبالغة ، وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام أبو بصير .

- هدبته فيك حبٌ خالصٌ وهوى
 لله يشهد أنى لا أعارضة
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مقتبس
 البدر دونك في حسن وفي شرف
 شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
 والليث دونك بأساً عند وثيقته
 تهفو إليك - وإن آدميت حبتها
 محبة الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدرٌ دجى
 بدرٌ تطلع في بدر فغرته
 ذكرت باليتيم في القرآن تكممة
- وصادق الحب يملئ صادق الكلم (١)
 من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟ (٢)
 يغبط . وليك لا يذمم ، ولا يذمم (٣)
 ترمى مهابة سحبان بالكم (٤)
 والبحر دونك في خير وفي كرم
 والأنجم الزهر ما واسمها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدة الأبطال واليهم (٧)
 على ابن آمنة في كل مصطدم (٨)
 يضيء ملتئماً . أو غير ملتئم (٩)
 كغرة النصر ، تجلجج الظلم (١٠)
 وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتيم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
 ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجن السماء بالمطر . والعارض : السحاب
 المعترض في الأفق ، والعرم : يريسد المطر الشديد .
 ٣ - الغابط : الذى يتجنى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
 ويذمم : يذمم .
 ٤ - الكم : الخرس . وسحبان :
 هو سحبان وأثل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
 ٥ - يقال : واسمه في الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال :
 كناية عن ظهورها قصيراً بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعاء
 شأنه .
 ٦ - الكمي : لأبس السلاح
 ٧ - تهفو : هفا الظبي في المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ،
 والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها إليه صلى الله عليه وسلم ، وحنة
 القلب : سويداؤه ، والهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
 ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع
 الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
 ٩ - النقع : غبار الحرب .
 ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين
 الشريفين ، وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمع فيها الشرك وأعز الاسلام .
 ١١ - اليتيم فى الناس : لفقدان الأب وهو فى الاشياء : التفرد وعدم وجود
 نظائر لها ، واللؤلؤة اليتيمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتيم فى
 القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً
 لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتيم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- الله قَسَمَ بَيْنَ النَّاسِ رِزْقَهُمْ
 إِن قُلْتُ فِي الْأَمْرِ : « لَا » ، أَوْ قُلْتُ فِيهِ : « نَعَمْ »
 أَخَوَكُ عَيْسَى دَعَا مَيْتًا ، فَقَامَ لَهُ
 وَالْجَهْلُ مَوْتٌ ، فَإِنْ أُوتِيتَ مُعْجِزَةً
 قَالُوا : غُرُوتٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ مَا يُعْثُوا
 جَهْلٌ ، وَتَضْلِيلُ أَحْلَامٍ ، وَسَفْسَظَةٌ
 لَمَّا أَتَى لَكَ عَفْوًا كُلُّ ذِي حَسَبٍ
 وَالشَّرُّ إِنْ تَلَقَّاهُ بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ
 سَلِ الْمَسِيحِيَّةَ الْغُرَاءَ : كَمْ شَرِبْتَ
 طَرِيدَةُ الشَّرِكِ ، يُؤْذِيهَا . وَيُوسَعُهَا
 لَوْلَا حُمَاةُ لَهَا هَبُّوا لِنَصْرَتِهَا
 لَوْلَا مَكَانٌ لِعَيْسَى عِنْدَ مُرِيدِهِ
- وَأَنْتَ خَيْرْتَ فِي الْأَرْزَاقِ وَالْقِسْمِ (١)
 فَخَيْرَةُ اللَّهِ فِي « لَا » مِنْكَ أَوْ « نَعَمْ »
 وَأَنْتَ أَحْيَيْتَ أَجْيَالًا مِنَ الزَّمَنِ
 فَأَبْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ ، أَوْ فَأَبْعَثْ مِنَ الرَّجَمِ (٢)
 لَقَتَلُ نَفْسًا ، وَلَا جَانِئُوا لِسَفْكَ دَمٍ
 فَتَحَتِ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ
 تَكْفَلُ السَّيْفُ بِالْجَهْلِ وَالْعَمَمِ (٣)
 دَرْعًا ، وَإِنْ تَلَقَّاهُ بِالشَّرِّ يَنْحِمِ
 بِالصَّابِ مِنْ شَهَوَاتِ الظَّالِمِ الْغَلَمِ (٤)
 فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالًا سَاطِعَ الْخَدَمِ (٥)
 بِالسَّيْفِ ، مَا انْتَفَعَتْ بِالرَّفَقِ وَالرَّحْمِ (٦)
 وَحُرْمَةً وَجِبَتْ لِلرُّوحِ فِي الْقَدَمِ (٧)

- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى ان يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً »
 ٢ - والجهل موت : كالتريشيع للاستعارة فى البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
 ٣ - العمم : اسم جمع للعمامة . ٤ - الغلم : الهائج الثائر .
 ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
 ٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة فى إقامة الدعوة للدين شأن الدين الإسلامى وحده ، وهذه الديانة المسيحية التى وصفه بديانته الرهبنة والسلام ، لم تبدأ الدعوة إليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتعشيل بأيدى الجبابرة الطغاة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدى الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحى دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد إلا على رموس الاسنة ، ولا حمل إلى الإمام الاعلى متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزوع المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها أزلاً فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف أبداً ، والخبر محذوف فى قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- لُسْمَرُ الْبَدَنُ الطَّهُرُ الشَّرِيفُ عَلَى
جِلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِيَهُ
أَخِي النَّبِيَّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نَزْلِ
عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
دَسُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ
لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
بِالْأَسْمَاءِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُرُرُ
أَشْيَاحَ عَيْسَى أَعْدَاؤُ كُلِّ قَاصِمَةٍ
- لَوَحَيْنَ ، لَمْ يَخْشَ مُؤْذِيَهُ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمٌ (٣)
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدَّمِ (٤)
وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ
مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُمٍّ (٥)
فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدَّمِ (٦)
لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثْلَمْ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
وَلَمْ نُعِدْ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لِسْمَرُ : جَوَابُ الشَّرْطِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ، وَالطَّهُرُ : الطَّاهِرُ مِنْ أَدْرَانِ
الْعَاصِي ، وَوَصَفَ بِالْمَصْدَرِ مِبَالْفَةِ . وَاللُّوْحَانُ : الصَّلِيبُ الَّذِي أَعَدَّ لَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَالْمَرَادُ بِالتَّسْمِيرِ : الصَّلْبُ . لَمْ يَجِمْ : لَمْ يَفْزَعْ .
٢ - جِلُّ الْمَسِيحِ : تَنَزُّهُ عَمَّا رَمَاهُ بِهِ الْيَهُودُ مِنْ كَاذِبِ التَّهْمِ وَبَاطِلِ الْإِقْوَالِ ،
وَعَمَّا زَعَمُوا مِنْ أَنَّهُمْ صَلَبُوهُ (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهَ لَهُمْ)
وَشَانِيَهُ : مِبْفُضُهُ ، وَحَرَكُ الرَّاءِ فِي قَوْلِ « وَالْجُرْمِ » اتِّبَاعًا لِحَرَكَةِ الْجِيمِ قَبْلَهَا
٣ - أَخِي النَّبِيَّ : أَيُّ فِي الرِّسَالَةِ . رُوحُ اللَّهِ : أَيُّ رُوحِ مَنْهُ . قَالَ تَعَالَى (إِنَّمَا
الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَتْهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مَنْهُ)
وَسَمَّى رُوحًا ، لِأَحْيَائِهِ الْمُرْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَلِأَنَّهُ نَفْخَةٌ مِنْ جِبْرِيلَ ، قَالَ تَعَالَى
(فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا) وَنَسَبَةُ النِّفْخِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُجَازٌ ، وَ « مِنْ »
فِي الْآيَةِ لِلْإِبْتِدَاءِ ، فَوْقَ السَّمَاءِ : أَيُّ السَّمَاءِ الدُّنْيَا : مُحْتَرَمٌ : صِفَةُ لِقَوْلِهِ
نَزَلَ بِضَمَّتَيْنِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : الْمَنْزِلُ ، وَمَا هِيَ إِلَّا لِلضَّيْفِ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ .
٤ - الدَّمُ : جَمْعُ دَمَةٍ ، وَهِيَ الْعَهْدُ وَالْإِيمَانُ ، وَالْحَقُّ .
٥ - عَمَدٌ : جَمْعُ عَمُودٍ . وَقَرَّ : ثَبِتَ وَدَعِمَ : جَمْعُ دَعَامٍ ، وَهُوَ عِمَادُ الْبَيْتِ
وَالدَّعْمُ هُنَا كُنَايَةٌ عَمَّا يَسْتَقِيمُ بِهِ نِظَامُ الْمَالِكِ ، وَيَرْتَفِعُ بِهِ شَأْنُ الْأُمَمِ .
٦ - الْغُرُّ : جَمْعُ غُرٍّ : صِفَةُ لَدَى الْغُرَّةِ ، وَهِيَ بَيَاضُ فِي الْجَهَةِ ، وَالْأَعْصُرُ
الْغُرُّ : الَّتِي سَادَ فِيهَا الْعَلَمُ وَعَمَتْ أَسْبَابُ الْعَدْلِ . الدَّمُ : الْمَظَالِمَةُ الَّتِي
شَاعَ فِي أَهْلِهَا الْهَمَلُ وَفُشِيَ فِيهِمُ الظُّلْمُ .

مَا زَالَتْ الْغَالِيَةُ لِلْقُوَّةِ ، وَلَا زَالَتْ مَعْتَمِدُ الدُّوَلِ وَمُسْتَنْدُ الْأُمَمِ ، فِي رَفْعِ
عِمَادِ الْمَالِكِ ، وَتَشْيِيتِ دَعَامَةِ الْحُكْمِ ، اسْتَوَتْ فِي ذَلِكَ الْإِيمَانُ الْبِسَالِفَةُ الَّتِي
يُظَنُّونَهَا أَزْمَانُ تَاخِرٌ وَتَقْهَقِرُ ، وَالْأَيَّامُ الْحَاضِرَةُ الَّتِي يَزْعُمُونَهَا أَيَّامُ تَقْصِمُ
وَتَنْوَرُ . وَفِي الْبَيْتِ الطَّبَاقُ ٧ - اعْتَلَّتْ : عُلَتْ .

٨ - قَاصِمَةٌ : كَاسِرَةٌ : وَمُنْقَصِمٌ : مُنْكَسِرٌ . فِي هَذَا الْبَيْتِ مُقَارَنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ
الْدِيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ ، وَأَهْلِ الدِّيَانَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَذَكَرَ أَنَّ التَّشْيِيعِينَ الْيَوْمَ
إِلَى الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ « دِينُ الْمَسْنُوءِ وَالسَّلَامِ » هُمْ أَهْلُ الْقُوَّةِ الْحَرْبِيَّةِ ، =

مهما دُعيتَ إلى الهِنْجَاءِ قُمتَ لها
على لِيَوَائِكَ منهم كُلُّ مُنتَقِمٍ
مُسَبِّحٍ للقَاءِ اللَّهِ ، مُضْطَرِمٍ
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَفْلَةً ، فَرَى
بِيضٌ ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم
كم في الترابِ إِذَا فُتشتَ عن رجلٍ

ترى بِأَسَدٍ ، ويرى اللهَ بِالرُّجْمِ (١)
اللهُ ، مُسْتَقْتَلٍ في اللهِ ، مُعْزَمٍ (٢)
شوقاً ، على صابِخٍ كالبرقِ مضطرمٍ (٣)
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرَمِ (٤)
من أَسِيفِ اللَّهِ ، لا الهِنْدِيَّةِ الخُذْمِ (٥)
من ماتَ بِالْعَهْدِ ، أو من ماتَ بالقَسَمِ (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شأن يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الأرض ، وانغافه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يفقههم أن يعدموا على الناس ، ويأخلوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمائلهم ، ومن خلفهم . ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رءوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتح والجهاد ، ويشنون سمعتهم بحب العطن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهِنْجَاءُ : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كنيته عن نديه إياهم للجهاد ، وتقديسهم إلى مواطن العطن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، فيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العار للتحية استعارة تمليحية ٣ - الاضطرام : توقد النار وتاججها سابج : جواد ، شبه حميمهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاججها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية ٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنهوض في كل وشبه الدهريذ رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الزحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مفايل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذْم : جمع خُذِم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبههم بالسيوف لارتفاقهم نفوس الإعداء وهو تشبه بليغ . ومفايل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عليه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

- لولا مواهبُ في بعضر الأنام لما
شريعة لك فجرت العقول بها
ياوُح حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراء ، حامت عليها أنفُس . ونُهي
نورُ السبيلِ يساس العالمون بها
يحرى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولة الإسلام . واتسعت
وعلمت أمة بالقفر نازلة
كم تشيد المصلحون العاملون بها
لنعلم . والعدل ، والتمدين ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لِمَلَّتِهِمْ
ساروا عليها هداة الناس ، فهى هم
- تفاوت الناس في الأقدار والقيَم (١)
عن زاخِر بصنوف العلم ملتئم
كالحنى للسيف أو كالوشى للعَلَم (٢)
ومن يجد سلسلا من حكمة يحم (٣)
تكفلت بشباب الدهر والهَرَم (٤)
حكم لها ، نافذ في الخلق ، مُرتسيم
مشت ممالكه في نورها التسم (٥)
رعى القياصر بعد الشاء والتسم
في الشرق والغرب مُلكا باذخ العظم
من الأمور ، وما شدوا من الحزم (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٧)
إلى الفلاح طريق واضع العظم (٨)

- ١ - اشار في هذا البيت الى ان ما ناله اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والطمس في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزله غيرهم من العالمين
- ٢ - الوشى : النقش .
- ٣ - حامت : عطف وتالت . ونهى : جمع نهية وهى العقل . والسلسل : الماء العذب .
- ٤ - نور السبيل : لأنها يهتدى بها الى غاية النجح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهَرَم : كناية عن اوله وآخره ، أو عن حالتى اقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال . بلا تفسير في احكامها ولا تبديل لنصوصها .
- ٥ - التسم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام .
- ٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبرا معضا ، وخبرا فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما أسرع . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد .
- ٨ - ساروا عايبها : اخذوا بها وجروا على احكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهى : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم
 ذلوا السعادة في الدارين، واجتمعوا
 دغ عنك روما، وأثينا. وما حوتنا
 واخل كبرى، وإيواناً يدل به
 واترك رعمسيس، إن الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملتام
 ولا احتوت في طراز من قياصيرها

وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
 على عيم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل، لا في نهضة الهرم (٣)
 دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
 ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)
 على رشيد، ومأمون، ومختصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وأثينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كبرى : لقب لكل من رأى ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كبرى أبو شروان . والأيم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم .

٥ - ملتام : مجتموع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصام . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وأنشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة السنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فما دأبوا في قضائهم شأواً ببغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الألباب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . ورشيده : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومختصم : هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابتهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
ويُمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلّوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق مَعْدَلَةٌ ؟
وكالامام إذا ما غَضَّ مزدحمًا
الزائر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عَفَانٍ والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيبًا وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التأمًا
وما بلائ أني بكر بمتهم

تصبروا بحدود الأرض والتخّم (١)
فلا يُدَانُونَ في عقل ولا فَهَم
من هيبه العلم ، لا من هيبه الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عُدَم (٢)
فلا تقيسَ أملك الورى بهم (٣)
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم ؟ (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر النذب في حرب وفي سلم ؟ (٦)
يحنو عليه كما تحنو على القطم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منفصم ؟
جرح الشهيد ، وجرح بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتابات : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخّم - كعق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والمسدّم : فقدان المال .
- ٣ - خلافت الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماما بشانهم . وورعه ، وتشبه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضله وورعه ، وتشبه بهم - واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقسا أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : المعدل
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ومآقي العيون : اطرافها مما يلي الأنوف . وهي مجاري الدمع .
- ٦ - يقال : رجل نذب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والقطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضول عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخلوا عليه الدار ، وخطوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوقع المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في مخنٍ
وحِذَنَ بالراشد القاروق عن رشدٍ
يجادلُ القومَ مُستَلًّا مهنَدَه
لاتعدلوه إذا طاف الدهولُ به
أضَلَّت الحلم من كهلٍ ومحتلم^(١)
في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم^(٢)
في أعظم الرسلِ قلدراً ، كيف لم يدم^(٣) ؟
مات الحبيبُ ، ففضل الصَّبُّ عن رَغَمٍ

* * *

ياربِّ صَلِّ وَسَلِّمْ ما أردتَ على
مُحيي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها
مُسبِّحاً لك جُنَحَ الليل ، محتملاً
رضيةً نفسه ، لا تشكى سَأماً
وصلِّ ربِّي على آلٍ لَهُ نُخَبٍ
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهرِ ذُو حَلَكٍ
وأهد خيرَ صلاةٍ منك أربعةً
نزول عرشك خير الرسل كلهم
إلا بدمع من الإشفاق مُنسجم
ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورَم
وما مع الحبِّ إن أخلصت من سَأَمٍ
جعلت فيهم لواء البيتِ والحرم^(٤)
بُشْمُ الأثوف ، وأنفُ الحادثات حمى^(٥)
في الصبح ، صُحبَتهم مَرِعيَّةُ الحرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتذهله عن ادراك امر من اظهر البديهيته لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال انى لارجو ان يقطع أيدي رجال وارجلهم ، فلما حضر أبو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى انت وأمى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، أما الموته التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .

٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محركة) : شدة السواد . والشمم في الأنف : ارتفاع القمصة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
 الصابرين ونفس الأرض واجفة
 يارب ، هبت شعوب من منيتها
 سعد ، ونحس ، ومثلك أنت مالكة
 رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
 فالطف لأجل رسول العالمين بنا
 يارب ، أحسنت بدء المسلمين به
 ما هال من جلل ، واشتد من عَم (١)
 الضاحكين إلى الأخطار والقُحَم (٢)
 واستيقظت أمم من رقدة العدم
 تُدِيلُ مِنْ نِعَم فيه ، ومن نِقَم
 أكرم بوجهك من قاضٍ ومنتقم
 ولا تزد قومَه خسفاً ، ولا تُسم
 فَنَمَّ الفضل . وامنح حُسْن مُخْتَم (٣)

خاتمة رياض (٥)

كبير السابقين من الكرام
 مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
 لقد وجدوك مغتونا . فقالوا
 برغمي أن أزالكَ باللام (٤)
 رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
 خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ — هاله الامر هولا : افزع . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
 والعم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عم ، أى تام عام .

٢ — القحَم : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد
 يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ — لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
 (**) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية
 فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ — الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح
 مدرسة محمد على الصناعية ، التى انشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة
 الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضرا هذا
 الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ — رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ — الوقار : الرزانة . والحسام والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غير خافٍ
وقيل : شططت في الكفران ، حتى
غمرت القومَ إطرأ ، وحمداً
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبت . فكنت خطباً - لا خطيباً -
لهجت بالاحتلال وما أتاه
وما أغناه عن قال فيه
أحبك البلاد طویل دهر
حقرت لها زمماً كنت فيه
محاسنه غراسك والمساوى
فهلأ قلت للشان قولاً
وقالوا : رمية من غير رام (١)
أردت المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟ (٤)
صغيراً في ولائك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيف إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه - لو أحسست - دامي (٥)
وما أغناك عن هذا الترامى (٦)
وذا ثمن الولاء والاحترام
لعوباً بالحكمه والذمام (٧)
لك الشمان : من حمد - وذام (٨)
يليق بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بماقاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ
٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالنور . والرغام (بفتح الراء) : التراب ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشيء ، اذا أغرى به فتاير عليه . والدامي : الذي يسيل دمه ٦ - وما أغناه ... الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تترامى على أصحابه بمثل ماقلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة - محاسنه : الضمير للزمام أى انت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يشر من حمد وذم .

- يَبُثُّ تَعَارِبَ الْأَيَّامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَطَبَتْ عَلَى الشَّبِيهِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشْيَبِكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حَبًّا يُصَمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْجَمْعِ يَأْمَأَ كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الْجِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلٌ مِنْ مَصْرَ بَاقٍ فَقَمْتُ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ؟ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ النَّسَبُونَ عَقْلًا لِعِرْفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمْعُكَ فِي انْسِجَامِ؟ (٤)
 سَلِ « الْحَلَمِيَّةَ » الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ النَّسَبُونَ عَقْلًا
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ النَّسَبُونَ عَقْلًا لِعِرْفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ يُرِيكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٦)
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنٍ كَرِيمٍ فَكَانُوا عُصْبَةً فِي الْاِفْتِسَامِ
 هُمْ حَزْبٌ ، وَسَائِرُ مَصْرَ حَزْبٌ فَنَالُوا مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٧)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوَنَامِ (٨)
 سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْقِسَامِ (٩)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويديع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوى الى المكان فلا يفارقه .

٢ - يَقُولُ : لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم حباً يمنعهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال ، لاصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك . ٣ - أَرَاكَ : أى أفزعك . والمقتل : العضو الذى اذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهما ليصيبها .

٤ - أَنْبِيكَ : أخبرك . والانسجام : سيلان الدمع . ٥ - الْحَلَمِيَّة : حى من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحى فيه دار رياض .

٦ - الْبَاغِي : الطالب . والحطام : المال ؛ قل أو كثر ٧ - رجل أذن (بضم الذال) : اذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله ٨ - الْوَنَام : الوفاق

٩ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخى .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولّتْ أنى الكبراءُ أفعالَ الطغام (١)
 فيا تلك الليالي ، لا تعودى وبازمنَ النفاقِ ، بلا سلام (٢)
 أحبكِ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي وحبكِ في صميمِ القلبِ ناي (٣)
 سيجمُنى بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهر الكرامُ على اللثام (٤)
 لأجلكِ رحّتْ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجّه ، والدنيا أمامي
 وأنظرُ جَنَّةً جمعتْ ذناباً فيصرفُنِي الإباءُ عن الزحام (٥)
 وهبتكِ - غيرَ هبابٍ - يَراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسام (٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفي التاريخِ صفحة الاتهام
 أنى السبعين : والدنيا تولّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختام
 تكون - وأنتِ أنتِ رياض مصر - عرابي اليوم في نظر الأنام ؟

ضجيج الحجيج (*)

ضجّ الحجازُ ، وضجّ البيتُ والحرمُ واستصرخت ربّها في مكّة الأم (٧)
 قدمسها في حماك الضرُّ ، فاقض لها خليفة الله ، أنتَ السيدُ الحكيم
 لك الربوعُ التي ربيع الحجيجُ بها أَللشريفِ عليها أم لك العلم ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
 والصميم : الخالص من الشئ ٤ - اذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
 غلبوهم .
 ٥ - الاباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
 (*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
 وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
 الربوع : جمّع ربع : وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

أَهْيَنَ فِيهَا هَتَيْتُفُ اللَّهِ ، واضطُّهَدُوا
 أَفَى الضُّحَى - وعيونُ الجَهَنَّمَ نَاطِرَةٌ -
 وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضِهِ مَقْدَسَةً
 يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدِي الْوَلَاةِ عِلْتُ
 « نِيْرُونَ » إِنْ قَيْسَ فِي بَابِ الطُّغَاةِ بِهِ
 أَذْبَهُ أَذْبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا
 لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ ، فَمَا
 ابْنُ الرَّسُولِ فَتَى فِيهِ شَمَائِلُهُ
 مَا كَانَ طَهَ لِرَهْطِ الْفَاسِقِينَ أَبَا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكْوَى الْمُسْلِمِينَ رَقَّتْ
 الْحِجُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبِرُهُ
 مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَانِهِ فَعَلْتُ
 عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرْبِيَتِهِ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ مُنْتَقِمٌ
 تُسَبِّحُ النِّسَاءَ ، وَيُوَذِّي الْأَهْلَ وَالْحَشَمَ ؟
 وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ ؟ (١)
 وَنَعْلُهُ - دُونَ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)
 مِبَالُغٌ فِيهِ ، وَ« الْحِجَّاجُ » مُتَّهَمٌ (٣)
 فِي الْعَفْوِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
 بَيْنَ الْبَغَاةِ وَبَيْنَ الْمَصْطَفَى رَحِمَ (٤)
 وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ - وَالشَّمَمُ (٥)
 آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)
 لِسُدَّةِ اللَّهِ هَلْ تَرَقَّى لَكَ الْكَلَمُ ؟ (٧)
 وَالْيَوْمَ يَوْشُكَ هَذَا الرُّكْنَ يَنْهَدُمُ (٨)
 نُجْمِي الزِّيَادَةَ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمُ
 قَمْنُ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « مالكم لا ترجون لله وقارا » : أي لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمائل : جمع شمائل . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : سعدت . والكلم : اسم جنس جمعي لكلمة - تكبره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، إذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

محمَّد رُوِّعَتْ فِي الْقَبْرِ أَعْظَمُهُ	وبات مسعاًمناً في قومه الصم (١)
وخان «عون الرقيق» العهد في بلد	منه العهد أئت للناس والذمم (٢)
قد سأل بالدم من ذبج ومن بشر	واحر فيه الحنى والأشهر الحرم (٣)
وفزعت في الخدور الساعيات له	الداعيات وقرب الله مقتنم (٤)
آبت شكالي أياي بعد ما أخذت	من حولهن النوى والأيتق الرسم (٥)
حرمن أنوار خير الخلق من كسب	فدمعهن من الحرمان منسجم (٦)
أى الصغائر في الإلهام فاشية	تودى بأيسرها الدولات والأمم (٧)
يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلمى	ولوجرى لبكى واستضحك القلم (٨)
أغضيت ضناً بعرضى أن ألم به	وقد يروق العمى للحر والصمم (٩)
موه على الناس ، أو غالطهم عبثاً	فليس تكتمهم ما ليس ينكم (١٠)
من الزيادة في البلوى وإن عظمت	أن يهلم الشامتون اليوم ما علموا

١ - الصمم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ماعبد من دون الله -٢- عون الرقيق : اسم الشريف الذى اقترب تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهى العهد والأمان -٣- الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً : ماعداً بنى خثعم وطيب . والضمير فى (سأل) و (فيه) : للبلد فى البيت المتقدم . واحمرار الحمى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أى لذلك البلد -٥- الشكالي : جمع تكلى : وهى من فقدت ولدها ، والأيتامى : جمع أيم ، وهى من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأيتق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى النافلة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء -٦- من كسب : أى من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة -٨- يجيش صدرى : يغلى غيظاً . استضحك : بمعنى ضحك -٩- أغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضناً : بخلاً . وآلم به : أى بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذلب إذا فعله . ويزوق العمى : من راقه الشيء أعجبه .

١٠ - موه على الناس : أى زخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .

كل الجراح بآلام ، فما لمست يد العدو فتم الجرح والآلم
والموت أهون منها وهي دامية إذا أسأها لسان للعدى وفم

* * *

رب الجزيرة ، أدركها ، فقد عبتت بها الذئاب ، وضل الراعى الغنم (١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلم تصحبه الأهوال والظلم (٢)
في كل يوم قتال تقشعر له وقتنة في ربوع الله تضطرم (٣)
أزرى الشريف وأحزاب الشريف بها وقسموها كإرث الميت ، وانقسموا (٤)
لا تجزم عنك حلماً ، وأجزم عننا في الحلم ما يسم الأفعالي أو يصم (٥)
كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفها وما يحاول من أطرافها العجم (٦)
تلك الثغور عليها - وهي زينتها - مناهل عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧)
في كل لج حواليتها لهم سفن وفوق كل مكان يابس قدم (٨)
والأهم أمراء السوء ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة هم
فجرّد السيف في وقت يفيد به فإن للسيف يوماً ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهى جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الامر لا يعرف الانسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يصم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصفاً وعبية ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب ، ممن كانوا
يحفدون على الدولة التركية وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يمضى .

استقبال

ياراكبَ الريح ، حىَّ النيلَ والهَرَمَا
وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به
واخفض جناحَكَ فى الأرض التى حَمَلَتْ
وأخرَجَتْ حِكْمَةَ الأجيالِ خالدةً
وشرَّقتْ بملوكِ طالما اتخذوا
هذا فضاءً تُلمُّ الريحُ خاشعةً
فمرحباً بكما من طالعين به
وعظُمَ السفحُ من سيناء ، والحرما (١)
فكان أثبتَ من أطواده قِمَما (٢)
موسى رُفيعاً ، وعيسى الظهر منقطما
وبَيَّنْتَ للعبادِ السيفَ والقلمما (٣)
مطيَّهم من ملوك الأرض والخدمما (٤)
به ، ويمشى عليه الدهرُ محتشما (٥)
على سوى الطائر الميمونِ ما قديما (٦)

* * *

عاد الزمانُ ، فأعطى بعدما حرَّما
فيارعى اللهُ وفدًا بين أعيننا
هم أقسموا لتدينن السماء لهم
والناسُ بانى بناء ، أو مُتمِّمهُ
وتاب فى أذُنِ المحزونِ ، فابتسما
ويرحم الله ذاك الوفد ما رَحِمَا (٧)
واليوم قد صدَّقوا فى قبرهم قسما (٨)
وثالث يتلافى منه ما انهدما

١ - السفح : عرض الجبل المظطجع . والحرم : مالايجل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقمم : واحدها قمة ؛ وهى أعلى كل شئ .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جبل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون فى حروبهم ملوك الاقطار الأخرى ٥ - المحتشم : المستحى .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم فى الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الأمستنة والقاهرة اثنين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما فى الطريق وماتا . فنذبت الدولة غيرهما ؛ فوصلا سالمين الى هذا يشير بالوفدين فى البيت

٨ - لتدينن : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُرْوَتَهُ ولا يُرى بيدَ الأرزاءِ منفضها (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً أن الرياحَ إليها أَلقت اللجما (٢)
وأثما جاوزتُ في القدس مِنطَقَةً جرى البساطُ فلم يجتز لها حرماً (٣)
مشيت على أفقٍ مرَّ البراقُ به فقَبَلْتُ أثراً للخُفِّ مُرتَبِها (٤)
ومُسَحَّتْ بالمُصَلِّي ، فاكتست شرفاً وبالمغارِ المعلَّى ، فاكتست عِظما (٥)
وكلما شاقها حَدٌّ على أفقٍ كانت مزاميرُ داودَ هي النغما (٦)
جسمتها من الأهوالِ أربعةَ الرعدَ . والبرقَ . والإعصارَ ، والظلما (٧)
حتى حوتها سماءُ النيلِ فانحدرت كالنسرِ أعيا ، فوافى الوكرَ . فاعتصم (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومةِ : هل تشكون جرحا ولا تشكو له ألما ؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطيارة التي ركبها إلى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التاريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرائه من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أي خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصل : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلّى : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الأبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلاته من الأناشيد والترانيم ٧ - جسمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أي حازتها . وانحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تغاله ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أي لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العسم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نغمى فجسّمها
ونبذل المال لم نُحْمَل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سَلِمَتْ
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
ثم على كلّ ثارٍ لا قرار له
فقال من سيفكم من كان ساقيه
قال العذول : خرجنا في مَحَبَّتِكُمْ
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سيادتيكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطننا
هذه كرائم أشياء الشعوب : فإن

كالأم تحمّل من هم ابنها سَقَمًا
لنا السرور ، فكانت عندنا نِعَمًا (١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذّما (٢)
إن المصائب مما يُوقَفُ. الأمّا
فكلُّ شيء على آثارها سلما
فإن تولّت مضوا في إثرها قُدَمًا (٣)
وهل ينال مُصِيبٌ في الشعوب دَمًا؟
كما تنال المدام الباسل القَدَمًا (٤)
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صِلَةً في الله ، أو رَحِمًا
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكلُّ وجود يشبه العَدَمًا

١ - النغمى : ما أنغم به ٢ - الذم : جميع ذمة ، وهي العهد ٣ - القدم
(بضم القاف والذال) : أى يمضى الانسان فلا يعرج على شيء ولا ينثنى .
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف
والذال) : الشجاع أيضا .

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمتَ بالقلم الحكيم وهديتَ بالنجم الكريم
 وأتيتَ من محرابه بأرسططاليس العظيم
 ملكِ العقول ، ولأنا لنهاية الملك الجسيم
 شيخ ابن رشد ، وابن سيدنا ، وابن برقين الحكيم (١)
 من كان في هدى المسيرح ، وكان في رشد الكليم
 وغدا وراح موحداً قبل البنية والحطيم (٢)
 صوت الحقيقة بين رء في الجاهلية والهزيم (٣)
 ما بين عادية السوا م وبين طغيان المسيم (٤)
 يبني الشرائع للعصو ر بناء جبار رحيم
 ويفضل الأخلاق لل لأجيال تفصيل اليتيم (٥)
 في واضح لخب الطرير ق من المذاهب مستقيم (٦)
 ورسائل مثل السلا في إذا تمشت في النديم
 قدسية النفحات ، تُس كبر بالمداف ، وبالشميم

* * *

يا لطف ، أنت هو الصدى من ذلك الصوت الرخيم

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
 ١ - برقين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

- ٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
 ٦ - الطريق اللحب : الواسع •

أَرْجُ الرِّياضِ نَقْلَتَهُ ونَسَخْتَهُ نَسَخَ النِّسَمِ
وسَرِيتَ من شِعبِ الأَلَمِ بِبِ به إلى وادى الصَّريمِ (١)
فَتَجَارَتْ اللِّغَتَانِ لَدِ غَايَاتِ في الخَسْبِ الصِّمِ
لُغَةً من الإِغْرِيقِ قِيَمَةٌ ، وأُخْرَى من تِمِ
وَأَتَيْتَنَا بِمُقْصَلٍ بِالتَّبَرِ ، عُلُوِّ الرِّقِمِ
هو ضِيْنَةُ المُثْرَى من الدِّ لَأَخْلَاقِ ، أَوْ مَالُ العَدِيمِ (٢)

* * *

مَشَاءَ هَذَا العَصْرِ ، قَفْ حَدَّثَ عَنِ العُصْرِ القَدِيمِ (٣)
مَثَلٌ لَنَا اليُونَانِ بِي نَ العِلْمِ وَالخُلُقِ القَوِيمِ
أَخْلَاقُهَا نُورُ السَّبِي لِرِ ، وَعِلْمُهَا نُورُ الأَدِيمِ
وَشَبَابُهَا يَتَعَلَّمُو
لَمَسُوا الحَقِيقَةَ في الفَنُو نَ ، وَأَدْرَكُوهَا في العِلْمِ
حَلَّتْ مَكَانًا عِنْدَهُم فَوْقَ المَعْلَمِ والزَّعِيمِ (٤)
وَالجَهْلُ حَظُّكَ إِنْ أَخَذَ تَ العِلْمَ من غَيْرِ العِلِيمِ
وَلَرَبُّ تَعْلِيمٍ سَرَى بِالنَّشْرِ كَالْمَرْخِ المُنِيمِ (٥)
يَتَلَبَّسُ العِلْمُ اللَّدِي لَدُ عَلَيْهِ بِالعِلْمِ الأَيِمِ
وَمَدَارِسُ لَا تُنْهَضُ الدِّ لَأَخْلَاقِ دَارِسَةِ الرُّسُومِ
يَعِشَى الفَسَادُ بِنَبْتِهَا مَشَى الشَّرَارَةِ بِالهَشِيمِ

١ - الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضنة : الشيء الذي يضمن به ٣ - المشاعون : تلاميذ أرسططاليس .

٤ - هذه إشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم .

لما رأيتُ سوادَ قو م في دُجى ليلِ بهيم
يُسْقَوْنَ من أُمِّيَّةٍ هى غُصَّةُ الوطنِ الكظيم
وسرائلهم في مُقْعِد من مُطَلَبِ الدنيا مُقيم
يَسْتَوْنَ للجاهِ العظيم م ، وليس للحقِّ الهضم
وبصُرْتُ بالدستور يُز هق وهو في عُمُر الفطيم
لم يَنْجُ من كيدِ العدو له ، ومن عيبِ الحميم
أيقنت أن الجهلَ عِلَّةُ كلِّ مجتمعٍ سقيم
وأُثِيتُ - يا ربَّ النشيد ر - بما تُحِبُّ من النظيم
أحزَّ اجتهداك في جنى الثمراتِ للنشأِ النهيم (١)
من روضةِ العلمِ الصحيح ح ، وربوةِ الأدبِ السليم
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريم
المعرضينَ عن الصفا ثر ، والسعاية ، والنعم

* * *

قسماً بمذهبك الجميد لي ، ووجهِ صُحْبَتِكَ القسيم
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئيل لي في الوداد ، ولا ذميم
ما كنتَ يوماً للكِذا نةٍ بالعدوِّ ولا الخصيم
لما تلاهى الناسُ لم تنزلُ إلى المرعى الوخيم (٢)
كم شاتمٍ قابله بترفعِ الأسدِ الشنيم (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصيم ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشنيم :
العابس .

فخدمتَ بالعلمِ البلا دَ ، ولم نزلْ أَوْقَى حَدِيمِ (١)
والعلمُ بِنَاءُ المآ ثِر والممالكِ من قديمِ
كسروا به نِيرَ الهوا نِ ، وحطَمُوا ذُلَّ الشَّكِيمِ

شهيد الحق (*)

إِلَامَ الخُلْفُ بَيْنَكُمْ ؟ إِلَامَا ؟ وهلْى الضَّجَّةُ الكبرى علامَا ؟
وفيمَ يَكِيدُ بعضُكُمْ لبعضِ وتُبدونَ العداوةَ والخِصاما ؟
وأينَ الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ دلما ؟
وأينَ ذهبتمُ بالحقِّ لما ركبتم في قضيتِهِ الظلامَا ؟
لقد صارتْ لكمُ حكماً وغُنا وكانَ شعارُها الموتُ الزُّوامَا
ووثقتُم وانهمتم في الليالي فلا ثقةً أَدْمَنَ ، ولا اتهاَمَا
شبيتُم بَيْنَكُمْ في القطرِ ناراً على مُخْتَلِّ كانت سلامَا
إذا ما راضَها بالعقلِ قومٌ أجَدَّ لها هوى قومٍ ضرامَا
تراميتُم ، فقالَ الناسُ : قومٌ إلى الخذلانِ أمرُهم تَرامَى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقهُ ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرٌ أولَ من أصبتم
إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سوءِ
أبعدَ العُرْوَةِ الوثْقَى وَصَفٌ
تباغيتم كأنكمُ خلايا
أرى طيَّارَهم أوفى علينا
وأنظرُ جيشَهم من نصفِ قرنٍ
فلا أمناؤنا نقصوه رمحاً
ونلقِ الجوّ صاعقةً ورعداً
إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
فأبنا بالتخاذل والتلاحى

فلم تحصى الجراحَ ولا الكِلَاما (١)
أحلُّوا غيرَ مرماها السهاما
كأنِّيَاب الغضنفر لن يُراما
من السرطانِ لا تجدُ الضَّماما؟ (٢)
وحلَّق فوق أروُسنا وحاما
على أبصارنا ضربَ الخياما
ولا خُواننا زادوا حساما
إذا قصرُ الدِّبَارَةِ فيه غاما
ركبنا الصمتَ، أو قُذِّنا الكِلَاما (٣)
وآب بما ابتغى منا وراما (٤)

• • •

ملكنا مارِنَ الدنيا بوقتِ
طلعنا - وهى مقبلةٌ - أسوداً
ولينا الأمرَ حزبياً بعدَ حزبٍ
جعلنا الحُكْمَ توليةً وعزلاً
وسُسنا الأمرَ حينَ خلا إلينا
إذا التصريحُ كانَ براحَ كفرٍ

فلم نُحسن على الدنيا القياما (٥)
ورحنا - وهى مدبرةٌ - نعاماً -
فلم نكُ مصلحين ولا كراما
ولم نعدُ الجزاءَ والانتقاما
بأهواءِ النفوسِ، فما استقاما
فلِمَ جُنَّ الرجالُ به غراما؟ (٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح •

٢ - الضمام : ما ضممت به شيئاً آخر • والسرطان : ورم سوداوى يظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً • وقذنا الكلام : استترسلنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه •

وكيف يكون في أيدي حلالاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداة مُقَيِّتِموه أنرياقا سُقَيِّتِمْ ، أم سيهما ؟ (١)

* * *

شهِدَ الحقُّ ، قُمْ تَرَهُ يَتِيماً
أَقَامَ عَلَى الشَّفَاهِ بِهَا غَرِيباً
سَقَمْتُ ، فَلَمْ تَبْتَ نَفْسٌ بِخَيْرٍ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ نَعْشِكَ إِذْ تَهَادَى
تَحْمَلُ هِمَّةً ، وَأَقْلُ دِيناً
وَمَا أَنْسَاكَ فِي الْعَشْرِينَ لِمَا
يُشَارُ إِلَيْكَ فِي النَّادَى وَتُرَى
إِذَا جِثَّتْ الْمُنَابِرَ كُنْتَ قُسّاً
وَأَنْتَ أَلَدُّ لِلْحَقِّ اهْتِزَازاً
وَتَحْمَلُ مِنْ أَدِيمِ الْحَقِّ وَجْهاً
بِأَرْضٍ ضُيِّعَتْ فِيهَا الْيَتَامَى
وَمَرَّ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَمَا أَقَامَا (٢)
كَأَنَّ بِمَهْجَةِ الْوَطَنِ السَّقَامَا
فَغَطَّى الْأَرْضَ ، وَانْتَظَمَ الْأَنَامَا (٣)
وَضَمَّ مَرْوَعَةً ، وَحَوَى زَمَامَا (٤)
طَلَعَتْ حَيَالُهَا قَمَرًا تَمَامَا
بَعَيْنِي مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ تَعَاى
إِذَا هُوَ فِي عُكَاظٍ عَلَا السَّنَامَا (٥)
وَأَلْفُ حِينَ تَنْطَلِقُهُ ابْتِسَامَا
صُرَاحاً ، لَيْسَ يَتَخَذُ اللَّشَامَا (٦)

* * *

أَتَذَكَّرُ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ جَيْلاً سَهَرْنَا عَنْ مَعْلَمِهِمْ وَنَامَا ؟ (٧)
مِهَارُ الْحَقِّ بَغْضُنَا إِلَيْهِمْ شَكِيمَ الْقَيْصَرِيَّةِ وَاللَّجَامَا (٨)

١ - السَّامُ : جَمْعُ سَمٍّ . وَالتَّرْيَاقُ : مَا يَدْفَعُ السُّمُومَ مِنَ الدَّوَاءِ .
٢ - أَيْ تَلَفْظُهُ الْأَفْوَاهُ وَلَا تَحْسُ بِهِ الْقُلُوبُ ٣ - تَهَادَى : تَمَسَّيْلٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ .

٤ - زَمَامُ الْقَوْمِ : مُقَدِّمُهُمْ وَصَاحِبُ أَمْرِهِمْ ٥ - قَسٌ : هُوَ قَسٌّ بِنِ سَاعِدَةِ الْإِيَادَى ؛ وَيَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي بَلَاغَةِ الْخُطْبَاءِ ؛ وَيُرْوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي عُكَاظٍ وَهُوَ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ ٦ - الْأَدِيمُ : الْوَجْهَ وَالصَّفْحَةَ ٧ - سَهَرْنَا عَنْ مَعْلَمِهِمْ : أَيْ تَرَكْنَا هَذَا الْمَعْلَمَ يَنَامُ ، وَقَمْنَا نَحْنُ عَلَى تَهْذِيبِهِمْ وَانْشَائِهِمْ .

٨ - الْمِهَارُ : جَمْعُ مِهْرٍ ، وَالْمِرَادُ بِالْمِهَارِ هُنَا الشَّبَابُ . وَالشَّكِيمُ : جَمْعُ شَكِيمَةٍ ، وَهِيَ مِنَ اللَّجَامِ حَدِيدَةٌ تَعْتَرِضُ قَمَّ الْفَرَسِ ، وَالْمِرَادُ بِشَكِيمِ الْقَيْصَرِيَّةِ وَلِجَامِهَا : قَبْسُوهُ الْإِحْتِلَالُ وَجَبْرُوتُهُ .

لواؤك كان يسقيهم بجام
من الوطنية استبقوا رحيقاً
غرسنا كرمها . فزكا أصولاً
جمعتهم على نبوات صوت
لك الخطب التي غص الأعادي
فكانت في مرارتها زليراً
بك الوطنية اعتدلت ، وكانت
بنيت قضية الأوطان منها
هرزب بني الزمان به صبيّاً
وكان الشعر بين يديّ جاما (١)
فضضنا عن معتقها الختام (٢)
بكلّ قرارة . وزكا مداما (٣)
كنفخ الصور حرّكت الرّجاما (٤)
بسورتها . وساعت للندام (٥)
وكانت في حلاوتها بُغاما (٦)
حديثاً من خرافة أو منام (٧)
وصيرت الجلاء لها دعام (٨)
ورعت به بني الدنيا غلاما

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت
تنشر عليهم من لواؤك من ثمر الادب ، وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزعج لهم
من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق :
الخير . والمعتق : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها .
وفضضنا الختام : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : الحدة والشدة . وغص بالشيء : اعترض في حلقه فمنعه
التنفس . والمراد بقصة الأعادي : غضبهم . والندام : جمع ندمان ، وهو
نديم الشراب ، والمراد بهم الشيعة والاصدقاء - ٦ - البغام : صوت
الطبي .

٧ - خرافة : زجـل عذري اختطفته الجن فيما زعموا ، ثم رجع
الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مثلاً لكل حدث
باطل .

٨ - الدعام : العباد .

تحية للترك

الدهرُ يقظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ
لعلكم من مِراسِ الحرب في نصَبِ
لقد فتحتُم فأعرضتم على شِيعِ
هبوا بكم وبنّا للمجدِ في زمنِ
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
فالسيفُ يهدم فجراً ما بنى سحرًا
قد مات في السلمِ مَنْ لا رأى يعصمُه
وأصبح العلمُ ركنَ الآخذين به
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
يا فتية الترك ، حيا الله طلعتكم
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً

فما رقادُكم يا أشرف الأممِ ؟
وهذه ضجعةُ الآساد في الأجمِ (١)
والفتح يعترض الدولات بالتخمِ (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةُ السيفِ ، كوفى دولةُ القلمِ
وكلُّ بنيانٍ علم غيرُ منهدمِ (٣)
وسوت الحرب بين البهمِ والبهمِ (٤)
من لا يُقيم ركنه العرفان لم يُقمِ
ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العدمِ (٥)
وصانكم ، وهذاكم صادق الخدمِ (٦)
منكم بخيرِ غدٍ في المجدِ مبتمِ (٧)

١ - مراس الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقعة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ، وهى الشجر المتلف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التى حاربتوها حتى ملكتموها ، والتخم : جمع تخمة . وهى ثقل الأكل .
٣ - يهدم فجراً . الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بناه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . وبعضه : يحفظه ويقيه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً) : وهى أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) : وهى الرجل الشجاع .
٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرهما) : سوء الحال . والعدم (بضم العين والذال وتسكن داله أيضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهى جمع خدمة .

٧ - أنتم غد الملك والإسلام ، أى أنتم الذين تهيتون لهما غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مَصْرُ مِنْهَا فِي ضَمَائِرِهَا وَتَعْلَنُ الْحَبَّ جَمًّا غَيْرَ مَتَّهَمٍ (١)
 فنحن - إن بعدت داراً وإن قربت - جازان في الضاد، أو في البيت والبحرم (٢)
 ناهيك بالسبب الشرقي من نسب وجبذا سبب الإسلام من رجم (٣)
 شملُ اللغات لدى الأقوام ملتئم والضاد فينا بشمل غير ملتئم (٤)
 فقرَّبوا بيننا فيها وبينكم فإنها أوثقُ الأسباب والذمم
 وكلنا إن أخذنا بالفلاح يد وسعينا قدم فيه إلى قدم
 فلا تكونن «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوز، وكونوا تركيا القِدَم
 فسيفُها سيفُها في كل معترك وعدلُها طوق الإسلام بالنعم

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواء بعزك الإسلام وَعَنْتَ لقائم سيفك الأيام (٥)
 وانقادت الدنيا إليك فحسبها عذراً قياد أسلست وزمام (٦)
 ومشى الزمان إلى سريرك تائباً خجلاً، عليه الذلُّ والإرغام

- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أي غير مشكوك في صدقه .
- ٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
- ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسباً سواه . وجبذا : كلمة مدح .
- ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
- ٥ - كان صاحب الديوان في الإستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العاية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة
- ٥ - عننت : خضعت وذلت ، والغاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
- ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أي سهلاً لينا ، والزممام : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَابَتُهُ نورٌ ، وَرَفْرَفُهُ الطَّهَوْرُ غمامٌ (١)
 لما جَلَسَتْ سَمَا وَعَزَّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَامٌ (٢)
 البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحتِ ظِلَالِهِ آجَامٌ (٣)
 نَعَمَ الرِّعْيَةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيَامَهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَامُ (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِثَامٌ (٥)
 حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فَتْيَانِهِ جَنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْمَخَاحِمُ) (٦)
 وَالذِّينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَامٌ
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُشُكَ ؛ اسْتِعْصَامٌ (٧)

* * *

يَا ابْنَ الدِّينِ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلَّوْا عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمَظْهَرِينَ لِنُورِ «بَدْرِ» بَعْدَ مَا خِيفَ الْحَقُّ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَامُ (٩)

-
- ١ - الجنبات : النواحي ، مفردا جنبة . والرُفْرُف : كل ما فضّل فثنى . والظهور هو الطاهر في نفسه والمظهر غيرها - ٢ - سما : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون .
 ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة وحدثها : بارجة . والآجام : جمع أجم والأجم : جمع أجمة : وهي الشجر الكثير الملتف ، والاسود تتخذها مأوى لها . والضمير في « دونه » و « ظلاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعني أنه مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجبوش المقيمة في البر كأنها الاسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفوها وأخصبوا . والذرا : الأجا ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناصرة : الحسنة - ٥ - مورف : متسع ومتمد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد ان رعاياك من النصارى واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن .
 ٧ - بالله قد دان الجميع : أى آمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .
 ٨ - صلا على حد السيوف وصاموا : أى لزموها كما يلزم المتعبد صلاته وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم المكان الذي وقعت فيه . والمحاق (ماث الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يحق نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون خاتناً. نَمُوكَ وَعَشْرَةُ غُرُ الْفَتْوحِ خَلَائِفُ أَعْلَامُ (١)
نَسَبُ إِذَا ذُكِرَ الْمَلُوكُ فَإِنَّهُ لِرَفِيعِ أَنْسَابِ الْمُلُوكِ سَنَامُ (٢)
لَا تَحْفَلَنَّ مِنَ الْجِرَاحِ بَقِيَّةُ إِنْ الْبَقِيَّةُ فِي غَدٍ تَلَامُ (٣)
جَرَتْ النُّحُوسُ لَغَايَةِ فَتَبَدَّلَتْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ
تَرَعِبَتْ بِأَمَّتِكَ الْخَطُوبُ فَأَقْصَرَتْ وَالْدَهْرُ يُقْصِرُ وَالْخَطُوبُ تَنَامُ (٤)
لَبِثْتَ تَنُوشُهُمُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةً وَتَصْدُهَا الْأَخْلَاقُ وَالْأَحْلَامُ (٥)
وَلَقَدْ يُدَاسُ الذُّنْبُ فِي فُلُوتِهِ وَيُهَابُ بَيْنَ قَيْودِهِ الضَّرْغَامُ (٦)
زَدَّهِمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقَوَى إِنْ الْقَوَى عَزُّ لَهُمْ وَقَوَامُ
الْمَلِكُ وَالذُّلُولَاتُ مَا يَبْنِي الْقَنَا وَالْعِلْمُ ، لَأَمَّا تَرَفُّعُ الْأَحْلَامُ (٧)
وَالْحَقُّ لَيْسَ - وَإِنْ عَلَا - بِمُؤَيِّدٍ حَتَّى يُحَوِّطَ جَانِبِيهِ الْحَسَامُ (٨)
خَطُّ النَّبِيِّ بِرَاحَتِيهِ خَنْدَقًا وَمَشَى يُحِيطُ بِهِ قَنَا وَسَهَامُ (٩)

* * *

يَا بَرَبْرُوسَ ، عَلَى ثَرَاكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى سَمِيكَ فِي الْبَحَارِ سَلَامُ (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفعوك بالانساب اليهم . وعشرة غر الفتوح : أى ونماك أيضا عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاختموا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهى ستبرا وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تتناولهم . وتصددها أى تصدده الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبيه ، بواب مشددة . أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هى الأولى فى الأسطول العثمانى .

أَعْلَمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرَّ الْمَائِرُ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطِيٌّ حَدِيثُكَ الْأَيَّامُ
 خَصُّوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنَى عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيُقَامُ (٢)
 شَمَاءُ فِي عَرْضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يِرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَقَّهَا لَمَّا تَحَلَّتْ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَهْلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمْضِي وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَحْلُدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنْبًا لَجَنْبٍ وَالْعِيَابُ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لَلْفُلْكَ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفَرُّقٍ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكَ وَالتُّشْدَائِدُ جُمَةً وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السُّفُنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزُ لَوَاعِمُهَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لَمَحْتُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفُ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المائر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين اوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامه : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعه عظيمه .
 والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرج : هي السماء والرجع : المطر بعد المطر - ٤ - وانما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأفلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من ابطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعياب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التي سميت باسم طرغود ، هي مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه .
 ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأز : الظهر . والجمه : الكثيرة . والجسام : العظام جمع جسيم
 ٨ - سكب : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألت: هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفُّق فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

يا معشرَ الإسلامِ ، في أسطولِكم عزُّ لكم ، ووقايةٌ ، وسلام
جودوا عليه بمالكِكم ، واقتضوا له ما توجبُ الأعلاقُ والأرحامُ (٢)
لا الهندُ قد كُرمَت ، ولا مصرُ سَخَت والغربُ قصَّر عن ندَى ، والشام
سبيلُ الممالكِ جارِفٌ من شدَّةِ وقوَى ، وأنتم في الطريقِ نيامُ (٣)
حبُّ السيادةِ في شمائلِ دينكم والجِدُّ روحٌ منه والإقدامُ (٤)
والعلمُ من آياته الكبرى إذا رجعت إلى آياته الأقوامُ (٥)
لو تُقرِّثون صِغارَكم تاريخه عرف البنون المجدَّ كيف يُرام
كم واثقٍ بالنفس ، نهاضٍ بها ساد البرية فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

يا أختَ أندلسٍ ، عليك سلامٌ هَوَّت الخلافةُ عنك ، والإسلامُ (٧)
نزل الهلالُ عن السماء ، فليتها طُوِيَتْ ، وعمَّ العالمين ظلام

١ - لؤلؤ: هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصري في الحروب الصليبية ، وطارق: هو طارق بن زياد بطل الأنندلس المشهور - ٢ - الأعلاق: نفائس الأشياء - ٣ - جارِف ، من جرف الشيء: ذهب به كله أو أكثره .
٤ - الجِد: "جتهاد في الأمر" وروح منه ، أى من دينكم - ٥ - والعلم من آياته: أى من آيات الدين - ٦ - النهاض: مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام: أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه: « نفس عصام سودت عصاما » ، ف ضرب به المثل في ذلك - ٧ - يا أخت أندلس: يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن العثمانية في مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنباء بقلبة البلغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبلت حاميتها في الدفاع عنها بلاء حسنا .

أزرى به ، وأزاله عن أوجهٍ قدَّرَ يَحْطُ. البدرَ وهو تمام (١)
 جرحان تمضى الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذاك لا يلتمام (٢)
 بكما أُصيبَ المسلمون ، وفيكما دُفِنَ اليراعُ ، وغُيِبَ الصَّمصام (٣)
 لم يُطَوَّ ماتمُها ، وهذا ماتمٌ لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا (٤)
 مابين مصرعيها ومصرعيك انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
 خلت القرونُ كليلَةً . وتصرَّمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
 والدهرُ لا يَأْلُو الممالكَ مُنْذَرًا فإذا غفلنَ فما عليه مَلام (٦)

* * *

مقدونيا - والمسلمون عشيرة - كيف الخثولة فيك والأعمام ؟ (٧)
 أترينهم اذنا ، وكان بعزهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام ؟ (٨)
 إذ أنت ، بليث ، كل كتيبة طلعت عليكِ فريسةً وطعام (٩)
 ما زالت الأيـ ... بُدِّلَتْ وتغيَّرَ الساقى ، وحالَ الجام (١٠)

١ - أزرى به : وضع ، من شأنه . والأوج : العلو - ٢ - جرحان : احدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثـ ... خروج الأندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة - ٣ - اليراع : القلم والصمصام : السيف - ٤ - لم يطو ماتمها : أى ماتم الأندلس - ٥ - خلت : مضت . وتصرمت : انقضت - ٦ - لا يألُو : لا يقصر ولا يبطل .
 ٧ - مقدونيا : اسم الاقليم الذى تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة الى الخال ، كالعنومة ، وهى النسبة الى العم - ٨ - يتخايل : يتبختر - ٩ - إذ أنت ناب الليث : أى مثل ناب الليث ، فى انه مخوف لا يمكن الوصول اليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى ان الاسلام كان يتخايل بعز ابنائه فى مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كامتناع ناب الليث على من يريده ، وحينما كانت تفنى دونها جيوش الاعداء
 ١٠ - حال : تحول من حال الى حال . والجام : اناء من فضة تسقى فيه الخمر .

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلَ مِنْ أَسَدِ الشَّرَى وشهدتِ كيفَ أبيضتِ الآجامُ؟ (١)
 زعموكِ هماً للخلافةِ ناصباً وهل الممالكُ راحةً ومنامُ؟ (٢)
 ويقول قومٌ: كنتِ أشأمَ مَورِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زحام
 ويراكِ داءُ المُلْكِ ناسُ جَهالةٍ بالملكِ منهم علةٌ وسقام
 لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشهم رُكنًا على هامِ النجومِ يُقام (٣)
 وهمُ يقيّدُ بعضهم بعضًا به وقيودُ هذا العالمِ الأوهام
 صورُ العمی شتى ، وأقبحُها إذا نظرتِ بغيرِ عيونهنَّ الهام
 ولقد يُقام من السيوفِ ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيام

* * *

ومُبَشِّرٍ بالصلحِ قلتُ : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلامُ (٤)
 تركَ الفريقانِ القتالَ ، وهذه سلّمُ أمرٍ من القتالِ عِقام (٥)
 ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلتِ به أقدامُ (٦)
 برقِ جوائبه صواعقُ كلُّها ومن البروقِ صواعقُ وغمام (٧)
 إن كان شرٌّ ، زار غيرَ مفارقٍ أو كان خيرٌ ، فالنزارُ لِمَام (٨)

١ - الشرى : مكان نكثر فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نالغه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الإصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كل شيء - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ماكان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لايرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ماكان من ممالة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وادهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى الينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والتاعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ماتزورنا الالماما : أى من حين الى حين .

بالأُمس (أفريقيا) تولّت ، وانقضى مُلكٌ على جيدِ الخِضَمُ جِسام (١)
 نظمَ الهلالُ به ممالكَ أربعاُ أصبحنَ ليس لعقدِهن نظام (٢)
 من فتحِ هاشمٍ أو أُميّة ، لم يُضِعْ أساسُها تَنرُّ ولا أعجام (٣)
 واليومَ حَكُمُ الله في مقدونيا لا نقضَ فيه لنا ولا إبرام
 كانت من الغربِ البقيةُ ، فانقضت فعلى بَنى عُثمانَ فيه سلام !

* * *

أخذَ المدائنَ والقرى بخناقها جيشٌ من المتحالِفين لُهام (٤)
 غطّت به الأرضُ الفضاءَ وجوهرها وكست مناكِبَها به الآكام (٥)
 تمشى المناكرُ بين أيدي خيله أنى مَشى ، والبغى ، والإجرام (٦)
 ويحثه باسمِ الكتابِ أقسَّةُ نشطوا لما هو فى الكتابِ حرام (٧)
 ومسيطرونَ على الممالك ، سخرت لهم الشعوبُ ، كأنها أنعام (٨)
 من كلِّ جزّارِ يرومِ الصدرَ فى نادى الملوكِ ، وجَدّه غنام (٩)

-
- ١ - الجيد : العنق ، والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
 ٢ - ممالك أربعا ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
 ٣ - من فتح هاشم أو أُميّة : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
 وبنو أميّة فى عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس
 ٤ - المتحالِفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،
 تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللُهام بضم اللام : الجيش العظيم ،
 كأنه يلتهم كل شئ - ٥ - مناكِبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى
 الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول
 أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مَشى : أى كيف مَشى - ٧ - الاقسَّة :
 جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحثه
 مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد احواله .
 والمراد بهم ملوك دوله البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا -
 معناه اعلى امكنة النادى .

سِكِّينَهُ ، وَبِمِئْنَةٍ ، وَحِزَامِهِ ، وَالصُّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

* * *

«عِيسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصْمَةً ، وَسَلَامٍ
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا هَانَ الضَّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ نَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلَامُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلَّهِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَطَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرَضِعٌ فِي حَبْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصَّوَالِجَانُ : الْحِجْنُ ، وَهُوَ عَصَا مُنْعَطِفَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقُهَا بِكَثْرَةٍ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْخُ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمَلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يُزْعَمُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يُزْعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى رُيْقِكَ - ٤ - يُوسُفَ : هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفَ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيُوبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّالِحِينَ عَلَى الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَحَارَبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَطَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّائِبَ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرَضِعٌ : أَيْ طِفْلٌ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرُّضَاعِ .

وصبيّة هُتكت خميّة طُهرها وتناثرت عن نُوره الأكام (١)
 وأخى ثمانين استبيح وقاره لم يُغن عنه الضعف والأعوام
 وجريح حرب ظامئ وأدوه ، لم يعطفهم جرح دم وأوام (٢)
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلّوا السبيل من الدهول وهاموا (٣)
 السيف إن ركبوا الفيرار سبيلهم والنطع إن طلبوا القرار مقام (٤)
 يتلفتون مودعين ديارهم واللحظ ماء ، والديار خرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرق بينهم قدّر تطيش إذا أتى الأحلام (٦)
 فيم التخاذل بينكم ووراءكم أمم تُضاع حقوقها وتضام (٧)
 الله يشهد لم أكن متحزباً ، في الرزء لا شيع ولا أحزام (٨)
 وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر أقصى مناء محبة ووثام (٩)
 من يضجر البلوى فغاية جهده رجعى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
 لا يأخذن على العواقب بعضكم بعضاً ، فقيماً جارت الأحكام

١ - الخميّة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو
 هى الشجر الكثير الملتف • والنور : هو الزهر الأبيض • والأكام : جمع
 كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتلوه ، كما تقتل
 البنت بالواد ، وهو دفنها حية • وجرح دم : أى يقطر منه الدم • والأوام :
 المعطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
 يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
 والقزار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه
 ٥ - والديار خرام : أى مشتعلة ناراً - ٦ - فروق : والاستانة • والأحلام :
 العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وإن يخذل بعضهم بعضاً - ٨ - الرزء ،
 المصيبة • والشيع : جمع شيعة : وهى اتباع الرجل وانصاره • والأحزام :
 الاحزاب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رجعى الى الاقدار : أى رجوع اليها •

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَاَلْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلْءُ قَضَائِهِ عَدْلٌ وَمِلْءُ كِنَانَتَيْهِ سِيَهَامُ (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مُصَلَّتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْأَلَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَائِلًا دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ أَبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدَمْ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبْقَى الْمَالِكَ مَا الْمَعَارِفُ أُسُهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ . وَدِعَامُ (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ فَاْمَشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِمَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخُرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ حِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَةٌ كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 لَا يَعْدِلَنَّ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَّضَ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 وَمَنَاصِبَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)
 الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشَّعْبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عَزَّ السِّيَادَةِ ، فَالشَّعْبُ سَوَامُ

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشبيه كنانة ، وهي جعبة السهام ،
 من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الغياض : جمع غيضة ،
 وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم
 قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها
 يضمرون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أى ما انتم فيه
 من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك
 أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق ،
 والزؤام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها .
 وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قابل - ٩ - مناصب جمع منصب .
 بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام .
 والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبَعٌ ومُدلَّلٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقف «طارق» اليأس خلفٌ، والرجاءُ أمام (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قُتلا فأقتلُ متهما الإحجام
يُحصي الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ الإقدام
هذى البقيةُ - لو حرصتم - دولةً صال الرشيد بها ، وطالَ هشام (٢)
قِسَم الأئمة والخلايف قبلكم في الأرض لم تُعَلَّك به الأقسام (٣)
سرت النبوة في ظهور فضائيه ومشى عليه الوحى والإلهام
وتدقق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرتُ سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُجٌ ، والنضارُ رَغام (٥)

* * *

شرفاً أدونة ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وثبتُ الأقدام (٦)
وتُرَدُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملكُ يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الأعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : أى ما بقى للتراث من البلاد بعد حرب البلقان ، ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بنى أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدرُّ لُج : أى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى أنه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدونة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحصى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الأسد . ٨ - الحسام : السيف .

عَرَضُ الْخِلَافَةِ ذَادٌ عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَايِرٌ فِي الرُّسُولِ ، هِمَامٌ (١)
تَسْتَعَصِمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ ظُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قَنَاتِهِ الْأَعْلَامُ (٢)
(عُثْمَانُ) فِي بُرْدَتِهِ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْجَمِيِّ قَوَامٌ (٣)
عِلْمُ الزَّمَانِ مَكَانٌ (شُكْرَى) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

* * *

صَبْرًا أَدْرَنَةُ ! كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)
خَفَّتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحَّدٌ يَسْمَى ، وَلَا الْجَمْعُ الْحِسَانُ تُقَامُ (٦)
وَحَبِيتْ مَسَاجِدُ كَنِّ نَوْرًا جَامِعًا تَمْشِي إِلَيْهِ الْأَسَدُ وَالْآرَامُ (٧)
يَلْدُرْجَنُ فِي حَرَمِ الصَّلَاةِ قَوَانِنًا يَبْضُ الْإِزَارِ ، كَنَانِ حِمَامٍ (٨)
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حُفَرِ الْخِلَافَةِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)
نُبِشَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزَّتِهَا ، كَمَا نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَانِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه ٠ وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع ٠ الظببات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف ٠ وتعز تصير عزيزة مكرمة ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة ٤ - شكري هو بطل أدرة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار ٥ - صبرا أدرة : أي اصبري صبرا ٦ - خفت : سكن وانقطع ٠ والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد ٠ والجمع : هي صلوات الجمع الأسبوعية ٧ - خبت : سكنت ٠ والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد ٠ والآرام : النساء الداهيات إليها ٠ والرئم : الظبي الأبيض ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم ٠ والقوانن : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء ٩ - عفت : اضمحلت وامحت ٠ وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا ٠ والجندل : الحجارة ٠ والرجام : ما يبنى عليه البشر وتعرض فوقه الخشبة للدلو ٠ ١٠ - العزة القعساء : المنية الثالثة ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرة ٠

السيف عارٍ ، والوباء مُسلَّطٌ .
والجوعُ فتَّاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضُنُّوا بعرضِك أن يُباعَ ويشتري
ضاق الحصارُ كأنما حلقائه
ورمى العدى ، ودميتهم بجحيم
يغتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجة
مازال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حوالِكِ مقابرًا ، وحيثه

والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرَّضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)
فلَك ، ومقذوفاتها أجرامٌ (٣)
ما يصبُّ الله لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٤)
شُمُ الحصونِ ، ومثلهن عظام (٥)
جُثًّا ، فلا غبنٌ ولا استئدام (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ فرعَ عثمانَ ، دُمٌ ، فذاك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علاك ثناء ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عارٍ : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد
أن القتال مستمر . والوباء مسلط : هو الوباء الذى يحدث عادة في كل مكان
يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصوراً من الخارج . والسبيل خوف : أى
مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر :
جمع حرة . والسوام (بضم السين) : أن تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح أو دم القلب . أى أن العدو لم ينك إلا بعد أن بلد
فى كل شبر من أرضك رجلاً من رجاله - ٥ - شَمُ الحصون : أى الحصون
العالية - ٦ - حوالك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى :
أن الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الأعداء كما كان بينك وبينهم من عظام
القتلى اكوام كالحصون ، فلم يأخذك إلا بعد أن صرت مقابر لرجال جثثا هامة
وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الدم
* - نزل صاحب الديوان بالاستتانة ، فبلغ أنه ضيف أمير المؤمنين
ما اقام بها

٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يتيه الأنام (١)
 إيه « عبد الحميد » ، جلّ زمان أنت فيه خليفة وإمام (٢)
 ما رأيت مثلَ ذا الذي تَبَنَّى الأقوامَ — وأُمّ مجداً ، ولن يرى الأقوام
 دولةً شاد ركنها ألفُ عام ومئات ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساس من عهدِ عثمان يُبنى حِثْمان ومثلهن يُقام
 حكمةً حال كلُّ هذا التجلّي دونها أن تنالها الأفهام
 يسأل الناس عندها الناس : هل في الناس ذو المقلّة التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناس — بعدد — مَنْ قوله وحده — كَرِيمٌ ، وفعله إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيما ما جازه إعظام (٦)
 شرفٌ باذخٌ ، وملكٌ كبيرٌ وعِمينٌ بَسَطَ ، وأمرٌ جسام (٧)
 (عمر) أنت ، بَيِّدَ أنك ظلٌّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلام (٨)
 ما تتوجت بالخلافة حتى تُوجَّ البائسون والأيتام

١ - يتيه : يتكبر - ٢ - إيه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ - شاد ركنها ألف عام ومئات : أي رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهي
 دولة الإسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أي
 ترجعها إلى مثل قونها أعوام معدودة ، هي التي توليت فيها أمرها .
 ٤ - يسأل الناس عندها : أي عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ - ٥ - أم من
 الناس : أي يسألون أيضاً : أمنهم من يكون له ذكر بعدك ، أنت الذي يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه الهام
 من الله - ٦ - صدق الخلق : أي صدقوا في الحاليين ، فانت الذي لا تنام
 عينك ، وانت القاتل المصدق ، والفاعل الصواب - ٧ - شرف باذخ : طويل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أي مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 أمر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخم - ٨ - عمر : أنت : أي أنت كعمر بن
 الخطّاب في عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماء ، ووافى ال
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عَدَ
يهرعُ العرشُ ، والملوكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدٌ
ولأنت الذى رعيتهُ الآنُ
أمةُ التركِ ، والعراقُ ، وأهلُ
عالمٌ لم يكن لينظمُ ، لولا
هذبتَه السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
ليقولون : سكرةٌ لن تجلَى
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً
(١) بشرُ ، والظلُّ ، والجنى ، والغمام (١)
(٢) فيه حسنٌ ، وبالعفاة غرام (٢)
(٣) يومَ حيثهمُ به الأيام
(٤) ياكُ فى الذروة التى لا ترام (٣)
(٥) وبنو العصر ، والولاةُ الفخام (٤)
(٦) ما لحالٍ مع الزمان دوام
(٧) دُ ، ومسرى ظلالها الآجام (٥)
(٨) ، ولبنانُ ، والرَبى ، والخيام
(٩) أنك السُّلمُ وَسَطُهُ والوثام (٦)
(١٠) مَ أتمتَ تهليبهُ الأعلام (٧)
(١١) وقعودٌ مع الهوى ، وقيام (٨)
(١٢) تشرفُ الكأسُ عنده والمدام (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق - ٣ - من عليك ، أى من عليكك . والعماية : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى : السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر الكثير اللثف - ٦ - بنظم : أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب . والوثام : الوفاق - ٧ - هذبتَه : أصلحته - ٨ - لن تجلَى : أى لن تنجلي ، تنعرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « يقولون » فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرّم القمار والشراب ، وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . وإلى هذا يشير بقوله : ليذوقن للمهلل صحواً . الخ : أى ليذوقن صحوا كصحو المهلل ، ومربا كالحرب التى أثارها .

- وضع الشرق في يديك يديه وأنت من جُماتِه الأقسام (١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريده المقام (٢)
 غير غاو ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تُهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مقل عانت الظلام طويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ؛ إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نيم ، ثم تطلبون المعالي والمعالي على النيام حرام (٩)
 شر عيش الرجال ما كان حلماً قد تسيع المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يُضحى وناسه أعجام (١١)

* * *

على الباب ، هز بابك منا فسينا . وفي النفوس مرام (١٢)

- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع
 قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذي تقتضيه
 أباديك عليهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذي يستوجبه مقامك
 الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والأحلام :
 العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبني . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقلعة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظلم والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفرون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض :
 الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة
 والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بابك المعالي . هز بابك منا : أى هزنا . وفى
 النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للناس بالركن ذى الجلالِ استلام (١)
نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرٍ مثلنا ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
فلمصرٍ - وأنت بالحبِّ أدرى - بك - يا حامي الحمى - استنصام (٣)
يشهدُ اللهُ للتفويينِ هذا وكفانا أن يشهدَ العلام
ولك السيدُ الخليفةُ نشكو جورَ دهرٍ ، أحراره ظلام (٤)
وعدوها لنا وعودًا كبارًا هل رأيتَ القرى علاها الجهام (٥)
فمللنا ، ولم بكُ الداءُ يحمى أن تملُ الأرواحُ والأجسام (٦)
يمنعُ القيدُ أن تقومَ ، فهل تا جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام
فأرفعُ الصوتَ : إنها هي مصرُ وارفعُ الصوتَ : إنها الأهرام
وارعُ مصرًا ولم تزل خيرَ راع فلها بالذى أرتك زمام
إن جهدُ الوفاء ما أنت آتٍ فليقم في وقائك الخدام (٧)
وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلّام (٨)
فاللواء الذى تلقّوا رفيعُ والأمورُ التى تولّوا عظام
مَنْ يُردُّ حقُّه فللحق أنصا وكثيرٌ ، وفي الزمانِ كرام
لا تروقنْ نومةُ الحقِّ للنبا غى ، فللحق هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللمس إما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شيء . استنصام : استمساك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جميع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .

٦ - ولم يكُ الداءُ يحمى . . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملأ وتسامه - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتبه وفاعله - ٨ - وليصلوا : أى وليسطوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أمبائبهن العظام (١)
 رافعَ الضادِ للُسها ، هل قبولُ فيباهى النجومَ هذا النظام (٢)؟
 قامت الضادُ في فمى لك حُباً ففى فيه تحيةً وابتسام
 إن فى «يلدز» الهوى لَخلالا أنا صبَّ بلطفها ، مُستهام (٣)
 قد تجلّت لخير بدرٍ أقلت فى كمالٍ بدت له أعلام (٤)
 فالزم التّم أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على ربّك سلامُ ذهبت بِأنيسِ ربّوعِكِ الأيامُ
 شهداءُ حُكمكِ فى البلاد تفرّقوا هيئاتَ للشنلِ الشيتِ نظام
 مرّت عليهم فى اللحدِ أهلةٌ ومضى عليهم فى القيودِ العام
 كيف الأراملُ فيكِ بعد رجالِها؟ وبأىِّ حالٍ أصبحَ الأيتامُ ؟
 عشرون بيتاً أقفرت ، وانتابها بعد البشاشةِ وحشةٌ وظلام
 ياليت شعرى : فى البروجِ حمائمٌ أم فى البروجِ منيةٌ وحمام ؟
 «نيرون» ، لو أدركتَ عهدَ «كرومير» لعرفتَ كيف تُنفذُ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
 الوحوش تجد منيتها فى العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة
 العربية . والُسها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . هذا النظام : أى
 الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - أقات :
 حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن
 سجنائها .

نوحى حمامَ دنش، إى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجع ، يتمثل اليوم الذى ضجّت لشدة قوله الأقدام
 السوط يعمل ، والمشانق أربع متوحّدات والجنود قيام
 والمستشار إلى الفظائع ناظر تدعى جلود حوله وعظام
 فى كل ناحية وكلّ محلة حزناً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوه الثاكليين كآبة وعلى وجوه الثاكلات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
 كونوا الجدار الذى يقوى الجدار به فإله قد جعل الإسلام بنيانا (٢)
 أمسى المسبيل لغير المحسنين ذمّا فشأنكم وسبيلاً نوراً بانا
 البر من شعب الإيمان أفضلها لا يقبل الله دون البر إيماناً (٣)
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟
 فى ذمة الله - أو فى ذمة - نفر على طرابلس يقضون شجعاناً (٤)

— * — كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحييت ليلة تجمع بها
 التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين
 أغارت إيطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من دأول
 الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر :
 الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى
 الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غربة ووغى باتوا على الجمر أرواحاً وأبدانا (١)
 هذا يحن إلى البسفور محتضراً رذاذيبكى الغضا، والشيخ، والبانا (٢)
 يودعون على بعد ديارهم ويشدون بُنياتٍ وصبياناً (٣)
 آذنيهم عند هذا الدهر أنهم يحمون أرضاً لهم ديسست وأوطاناً؟
 ماتوا، وعرضهم الموفور بعدهم والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصريكم ألفت على كرماء الدهر نسياناً (٥)
 لا تسألون عن الأعوان إن قعدوا وتنهضون إلى الملهوف أعواناً (٦)
 أكلما هزكم داعٍ لصالحه قتم كهولا إلى الداعي وفتياناً؟ (٧)
 لو صور الشرق إنساناً أخاكرم لكنتم الروح، والأقوام جثاناً (٨)
 إذا هزتم تلاقى السيف منصلتاً والريح مُرسلة، والغيث هتاناً (٩)
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها كانت كتاباً، وكنا نحن عنواناً (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوغى : الحرب - ٢ - هذا يحن الى البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن الى بلاده التى كنى عنها بالسفور ، ومن كان عربياً بكى فقرة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبانا ، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيخ : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - يشدون بُنيات : الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى يشدون بُنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاءوا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر .
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف : المظلوم المستغيث - ٧ - أكلما : الهزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل » مضافة الى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولصالحه : أى فعلة صالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين الى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد من هدهد . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَعَابَتُهُ فِعْشُ نَهَارِكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانًا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبَخِيلٍ الْقَوْمِ وَجْدَانًا (١)

* * *

هذا الهلالُ الذي تُحيون ليلته أَيْ الأَهْلَةَ عند الله أَلْوَانًا (٢)
أراه من بين أعلامِ الوَعَى مَلَكًا وما سواه من الأعلامِ شَيْطَانًا (٣)
فَإِنَّ ، ففيه من الجَرَحَى مُشَاكَلَةً حَتَّى إِذَا قَبِلَ مَاتُوا اخْضِرُّ رِيحَانًا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مَقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنًا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرِيءِ ذَكِيُّ الشَّيْبِ عُمَانًا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ حُمُرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدِمَاتِ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفْقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانًا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَصَبٌ يُشَوِّرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانًا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهْدَى خَلْدُهُ يُوسِفَ لِمَا عَفَّ وَلَهَانًا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْمَطْلَبِ قَدْ فُتِّحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

١ - الوجدان والعاطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور
القلبي .
٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين أعلام الوعى : أى من بين الأعلام
المنشورة في الحرب . وملكا : أى كالملك فى تنزهه وطمهارة عمله ، وهو
واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهى فى عظم
القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .
٦ - الغرة : بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم
الهلال لانه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء :
تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدا ثنى ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب :
ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال
الرائع : الذى يروع الرائي ، أى يعجب . يوسف : هو يوسف الصديق .
وعف : كف عمالا بجل . والولهان : الحزين ، أو الذى ذهب عقله حزنا
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل
بأبواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة مُلكها
الفاخير ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* - نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت - ١ - صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجا ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الاولى
بلغ ٢٧٢ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٢٠ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، كانت مائلة فوق الطبقة الاولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدما وارتفاعها ٢٦ قدما ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الاخيرة ١٥ قدما ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تغطي راس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدما ايضا ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحني ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدما . وأما جسر بابل فيذكرون عنه أنه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالسائين المعلقة وسواها - ٢ - طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس - ٣ - رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . واتقياصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم - ٤ - الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسئلة في بارييس - وهى في ذروة سعدھا ، وأوج كمالھا ، تُغيرُ الشمس
في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان
أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة
المرغض » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذى أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز
على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى
الصناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى
لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا
ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيل واضح النور
والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلم فيه على أمتن بُنيان
ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماء من ضروب
العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقتراد البرّ بشعرة ، وزمّ
البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء
بجبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب
الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شجرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ،
ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديد من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمناً وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - النور : جمع غرة ، وهى بياض قدر
الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشئ ، اذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا برء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيته حسبته جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوياء (١) ، وخاض
في طبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونشر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
قواها (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الدليل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزري بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،
وأداوى القواد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وانشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر – والشعر ابن أبيون :
« التاريخ : والطبيعة » – فنظمت . وكأني بها في يديك تقرأ .

أحب التوفيق إلى – أيها الأستاذ – إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي – بصدق الله – هذان كلاهما ، فهل تمنّ بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

١ – السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتم . والحوياء : النفس ،
٢ – الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله
الطبيعي – ٣ – برح الخفاء : أي وضع .
٤ – وأها : كلمة للتعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أطيبه ، وتكون
للتلطف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : وأها على ما فات – ٥ – الكبر : جمع
كبرى .

٦ – تزري : تضع منها أو تصغر شأنها . وما غبر : ما مضى .
٧ – استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد – ٨ – الجدار : الحائط .
٩ – انشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو أطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
 دولة في الثرى ، وأنقاض مُلكٍ
 مَزَقَتْ تاجَه الخطوبُ ، وألقت
 ظللُ ، عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
 وتمائيلُ كالحقائقِ ، تزدا
 من رآها يقولُ : هَذِي ملوكُ
 وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
 عبثَ الدهرِ بالحواريِّ فيها
 وجرت هاهنا أمورٌ كبارُ
 راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولى
 والذي حصلَ المجنون إهرا
 أن للملك مالكا سبحانه
 هدمَ الدهرُ في العلا بنيانه (١)
 في التراب الذي أرى صولجانه (٢)
 ككتابٍ مَحَا البلى عُنوانه (٣)
 دُ وضوحاً على المدى وإيانه (٤)
 الدهرُ ، هذا وقارهم والرزانه (٥)
 بين أخذِ البلى ودفعِ المتانِه (٦)
 و « بيليوس » لم يَهَب أرجوانه (٧)
 واصل الدهرُ بعدها جَريانه
 ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
 قُ دماءُ خليقةٍ بالصَيانه (٩)

١ - الثرى : التراب . والانقاض : جمع تقض ، يضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .
 ٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تمائيل : جمع تمثال : بكسر التاء .
 والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .
 ٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .
 ٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر احد قياصرة الرومان الاقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو الجمرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحمرة ، كتابة عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .
 ٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين ، وحل مكانه ملك الغالبين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذي حصل المجنون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقبضوا ملكا جديدا على انقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، إلا اراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري . إلام يقتتل النا
بلد كان للنصارى قتاداً
وشابوب يحون آية عيسى
ويهيئون صاحب الروح ميتاً
عالم قلب ، وأحلام خلق
رومة الزحور في الشرائع ، والحكم
والنهای . فما تعدى عزيزاً
ما لحى لم يمس منك قبيل
يصبح الناس فيك مولى وعبد
أين سلك في الشرق والغرب عال
قادر ، يمسح الممالك أعما
أين مال جبيته ، ورعايا

س على ذي الدنية الفتانه؟ (١)
صارملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
ثم يعلون في البرية شانه
ويُعزّون بعده أكفانه (٣)
تتبارى غباوة وفطانه (٤)
مة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
فيك عز ، ولا مهيناً مهانه (٦)
أو بلاد يُعدها أوطانه (٧)
ويرى عبدك الورى غلمانه (٨)
تحسد الشمس في الضحى سلطانه؟ (٩)
لأ ، ويعطى وسيعها أعوانه (١٠)
كلهم خازن ، وأنت الخزانة؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والإراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خرطه واشاكته .

٣ - المعنى في هذا البيت والبيت الذي قبله أنهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتهى ، والفخر . والمجانة : الهزل .
٦ - التناهى : بلوغ النهاية . فماتعدى عزيزاً . الخ : أى انك بلغت النهاية في كل شيء ، فمن كان فيك عزيزاً لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهيناً لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطناً يلجئون اليه ، لانك اسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيد ، وكان للعبيد على الأجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطانه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك في البيت المتقدم . ويمسح الممالك امعالا : أى يحولها امعالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

- أين أشرفك الذين طَفَّوْا في الدهر حتى أذاقهم طغيانه؟ (١)
 أين قاضيك؟ ما أناخ عليه؟ أين ناديك؟ ما دهمي شيخانه؟ (٢)
 قد رأينا عليك آثارَ حزنٍ ومن الدور ما ترى أحزانه
 اقصرى، واسأل عن الدهر مصرًا هل قضتَ مرَّتينِ منه اللبانه؟ (٣)
 إن من فرق العبادَ شعوبًا جعل القسطَ بينها ميزانه (٤)
 هبك أفنيتَ بالحدادِ اللبالي لن تردى على الورى رومانه (٥)

على قبر نابليون

- قف على كنز بباريس دفين من فريد في المعاني وثمين
 واقتدِ جوهرة من شرف صدق الدهر بترتيبها ضنين (٦)
 قد توارت في الثرى ، حتى إذا قدّم العهد توارت في السنين
 غربت حتى إذا ما استياست دنت الدار ، ولكن لات حين
 لم تذب نار الوغى ياقوتها وأذابت تباريح الحنين (٧)
 لا تلوموها ؛ أليست حرة وهوى الأوطان للأحرار دين ؟

“ ” ”

- ١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدا القسديم طائفة
 الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
 منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين -
 ٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في
 النظم الدستورية مجلس الشيوخ ، وما دهمي : ما أصاب ، وشيخانته :
 جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواء جماعة المجلس .
 ٣ - اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسك عن الإسترسال ،
 واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .

٥ - هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت ... الخ .

٦ - الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الافراد .

٧ - تباريح الشوق : توهجه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع

تبريح .

غَيْبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تَرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخُ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوَكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغَمْدُ بَقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقَيُونَ (٣)
 شَيْدُ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَاطَطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتُ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةَ أُبْرَتِ أَمِسْ ، وَرَايَاتِ سُبُيْنِ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي مُدْرَرِهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينُ
 وَكَأَى مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَلْدِينَ (٦)
 وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينُ (٧)
 فَلِذَا اسْتَكْرَمَتْ وَدًّا فَاتَهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

مَرَمَرٌ أَضْجَعَ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّوَى بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع قين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابت عن باريش - ٤ - حاطط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت انتهى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخذين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون ٨ - الظنين : المتهم

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الأرض : كتابة عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوى : المقيم .

هل كرى المرمر ماذا تحته من قوى نفيس ، ومن خلق متين ؟
 أيها الغالون فى أجداثهم ابحثوا فى الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
 بمجى الميت ، ويبلى رسمه ويغول الربيع ما غال القطين (٢)
 حصنوا ما شتم موتاكم ! هل وراء الموت من حصن حصين ؟
 ليس فى قبر - وإن نال السها - ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
 فانزل التاريخ قبراً ، أو فتم فى الثرى غفلاً كبغيض الهامدين (٤)
 واخذع الأحياء ما شئت ، فلن تجد التاريخ فى المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى فضلة قد قُسمت فى المعرقين (٥)
 أمك النفس قديماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
 نسبُ البدر أو الشمس - إذا جرى بالآباء - مغفور رهين
 وأصولُ الخمر ما أزكى على خُبث ما قد فعلت بالشاربين
 لا يقولنَّ امرؤ : أضلّ ، فما أصله مسكٌ وأصل الناس طين
 قد تتوجت ، فقالت أمم : ولدُ الثورة عرقُ الثائرين
 وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحور من بنات الملك عين ؟ (٧)
 قسماً لو قلدروا ما احتشموا لا يعفُ الناس إلا عاجزين

* * *

١ - الغالون : جمع غال ، وهو المسرف ، ٢ - يمضى : أى يزول .
 والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش
 الصغرى ، يضرب به المثل فى السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
 ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : المريق فى الأصل .
 ٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
 ٧ - بشير الى زواجه من مازى لوبر ابنة امبراطور النمسا .

رَأَيْتُ الْخَيْرَ وَاقِ أُمَّةٌ لَمْ يَنَالُوا حَظَّهُمْ فِي الْتَابِغِينَ ؟
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَائِفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينَ بَعْدَ حِينٍ
تَلْشَوْا الدُّنْيَا . عَلَى قَلْتِهِمْ وَقَدِيمًا مُلْتَمَسٌ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْضُنُ الدَّهْرُ بِهِمْ مَا ظَلَعُوا وَبِهِمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفَلِينَ (١)
فَـ أَقَامُوا . قَدَوَةً صَالِحَةً وَمَضُوا أَمْثَلَةً لِلْمَحْتَلِينَ
إِنَّمَا الْأُسُوءَةُ - وَالْدُنْيَا أَسَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ . نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدَمَانِ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينِ (٣)
كَذَبْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبِيرَةً تَعْلَمُ الْآجَالَ أَيَّانَ تَحِينُ ؟ (٤)
بِـ سَدِّ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدَّوْدَ الْمَهِينُ ؟
يَا عَزِيزَ السَّجَنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرُدُّ فِي الثَّرَى ذُلَّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِّي وَانْتَنَى سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْمُوحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قَيَصِرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلًا قَيَصِرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَقَرِّهِ بِيَدِيهِ ، لَا بِأَيْدِي الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أقول النجم . غروبه : والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوءة : القدوة وجمعها أسى - ٣ - التدمان : التنديم على الشراب وتدمان البلى : كثافة عن الميت .

٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخرق هذا الصدر لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الآجال .

٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والفرة - في جبين الفرس : رياض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل باتونها بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان . ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظير - ٧ - يريد بقيصرى الانساب : ملكى الروسيا والنمسا ، وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذى سود نفسه ولم تسوده الانساب .

٨ - الإشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقاً فى هذا العمل .

حول (استرلتز) كان المتلقى واصطدام النسر بالمستنسرين (١)
 وُضِعَ الشطرنجُ ، فاستقبلته ببنانٍ عابثٍ باللاعبين
 فإذا الملكان : هذا خاضعٌ لك في الجمع ، وهذا مُستكين (٢)
 صِدَتْ شاةُ الروس والنمسا معاً من رأى شاهينٍ صيدا في كمين؟

* * *

يا مُلقَى النصرِ في أحلامِهِ أين من وادى الكرى (سنتِ هيلين)؟ (٣)
 يا مُنِيلَ التاجِ في المهد ابنَه ما الذى غرَّكَ بالغيبِ الجنين؟ (٤)
 اتَّيَدُ في أُمَّةٍ أَرْمَقَتْهَا إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطين
 اتعبَ الرِّيحَ مَدَى ما سَمَلَتْ من سُهولٍ وأجازت من حُزون (٥)
 من أديمٍ يَهْرَأُ الدَّبُّ ، إلى فُلُوبٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكنين (٦)
 لك في كُلِّ مُغارٍ غارةٌ وعليها الدمعُ فيه والأنين (٧)
 ومن المكرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الدَّبَّحَ غيرُ الذابحين؟ (٨)
 سُخَّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبين
 والجماعاتُ تُذايا المرتقى في المعالى ، وجُسُورُ العابرين

* * *

با خطيبَ الدهرِ ، هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام : هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التى نفى اليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده او كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الارض .
- ٦ - الاديم هنا : سطح الارض . وهرا انلحم : انضجه . والكنين : المسنور فى جحره - ٧ - المغار : الغارة على الاعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للفاتح المنصور عند القدمات .
- ٨ - التزكية : المدح . والربيع : ما يذبح .

تُرْجَعُ السِّلْمُ إِذَا حَرَكْتَهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَحُ الْحَرْبُ الزَّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّيْنِ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرُّمَحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرَ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ
سِرْنَ أَمْثَالًا ، فَلَوْلَمْ يُحْيِهِ سَيْفُهُ أَخْيَيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قُمْ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعْ ، وَأَطْرَحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهْوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَظِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمُ مِنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَقًّا. الْخَاطِبِينَ
وَادْعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَّلَى حَاشِرِينَ
وَأَعِزِّهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبْتَ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا صَابَ السَّمُونِ
قَدْ عَرَضْتَ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الْفَانِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْرَكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوَى بِهَا أَوَّلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتى ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوكة .
٣ - يشير إلى تلك الجملة المشهورة التى قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « أيها الجنود : ان اربعين قرنا تنظر اليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العُلا
قُمْ تَأْمَلْ : كيف صادتك المَنُون ؟
قُمْ تَرِ الدُّنْيَا كما غادرتها
منزِلَ الغدرِ وماءِ الخادعين
وتَرِ الحقَّ عزيزاً في القنا
هيناً في العُزْلِ المستضعفين (١)
وتَرِ الأَمْرَ يداً فوق يدٍ
وتَرِ الناسَ ذئاباً وضَّئين (٢)
وتَرِ العزَّ لسيفِ نَزَقٍ في بناءِ الملكِ ، أو رأى رزين
سننٌ كانت ، ونظَّم لم يزل
فسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُ هوى إلى شُبَّانهِ
كالرَّوضِ رِفته على رِيحانهِ (٣)
هم نَظَّم حليته ، وجوهرُ عقيدِهِ
والعقدَ قيمته يتيمُ جُمانهِ (٤)
يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً
من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانهِ (٥)
من غاب منهم لم يرغب عن سَمْعِهِ
وضميره ، وفؤادِهِ ، ولسانهِ
وإذا أتاه مبشُرٌ بقُدومِهِم
فمن القميصِ ومن شذى أردانهِ (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي الرمح - ٢ - الضَّئين : الفئم - ※ - نظم
صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم
للاساتذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في
فندق شبرد - ٣ - يرف هوى الى شُبَّانهِ : يرتاح اليهم . والروض :
الارض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٤ - نظم حليته : جمعها وضم
بعضها الى بعض . واليتيم : الثَّخين الذى لا نظير له . والجمان : الثَّوْلُ .
واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل
الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من
الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - وإذا أتاه مبشُر . . الخ :
أى اذا أتى الوطن مبشُر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه
البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء
الرائحة . والأردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخُصُّ النافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بخنانه (١)
هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
وقفوا له دون الزهاني وربيّه ومشت حدائثهم على حدّثانه (٢)
في شدّة نُقِلَتْ أناة كهُولِهِ فيها ، وحكمتهم إلى فتيانه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
فلطالما أبدى الحنين لقسّه واهتزّ أشواقاً إلى سحبانهِ (٤)
نادى الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أخصانه (٥)
أمدّدُ حُدّاءك في النجائب تنصرف هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
ألقى النصيحة غير هائب وقعها ليس الشجاع الرأي مثل جبانهِ
قل للشباب : زمانكم متحرّك هل تأخذون القسط من دورانه ؟ (٧)
نتم على الأحلام تلتزمونها كالعالم الخالي على أوثانه (٨)
وتنازعون الحيّ فضل ثيابه والميت ما قد رث من أكنانه
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحرّ بصدق في هوى أوطانه
أملٌ بدلتكم كلّ غالٍ دونهُ وفقدتم ما عزّ في وجدانه (٩)
الليث يدفعكم بشدة بأسه عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
وحمد رأيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحدائث : صغر السن . والحدّثان
(بفتح الدال) : نوابغ الدهر .

٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جمع شاب . والاختدان : الأصدقاء ، جمع
خدن - ٦ - الحداء : الغناء للابل لتنشط في مسيرها . والنجائب :
النيابك الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
الدابة . والحنين : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
والظفر به - ١٠ - اللسان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعْيُنِهِ وفي بُسْتَانِهِ

* * *

أوفدتمُ وفدًا ، وأوفد ربكم معه العناية ، فهي من أعوانه
العصرُ حرٌّ ، والشعوبُ طليقة ما لم يحزها الجهلُ في أرسانيه (١)
فاض الزمان من التبوعِ : فهل فتى غمرَ الزمان بعلمه وبيانه ؟
أين التجارةُ وهي مضارُّ الغنى ؟ أين الصناعةُ ومي وجهه عَنَانُهُ ؟ (٢)
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟ أين المشارِكُ مصرَ في فدانه ؟ (٣)
أين الزراعةُ في جنانِ تحتكم كخمائِلِ الفردوسِ أو كجَنَانِهِ ؟ (٤)
أئذا أصاب القطنَ كاسدُ سوقيه قمنا على ساقٍ إلى أثمانه ؟
يأمنُ لشعبٍ رزؤه في ماله أنساه ذكرَ مصيره بكِيَانِهِ ؟ (٥)
الملِكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم يُغلب أبوتُّنا على عُمرانه (٦)
(الفاطمية) شيدت من عزِّه وبَنَى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
بالقطنِ لم يرفع قواعِدَ مُلكه فرعونُ ، والهرمان من بنيانه
لكن بأوَّلِ زارعٍ نقض الثرى بذكته ، وأثاره ببنيانه (٨)

- ١ - الأرسان : جمع رَسَن ، وهو الزمام يكون على انف الدابة .
- ٢ - العنان (بفتح العين) : السحاب .
- ٣ - الجواد : الكريم الكثير الجود - { - الجنان : جمع جننة .
والجُمائل : جمع خيلة ، وهي الشجر الكثير اللثف . والفردوس : الجنة .
أو نعيمها .
- ٥ - يأمن لشعب رزؤه : الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فلرباع له المحريون جميعا : وكاد يشغلهم أمره عن الجهاد في قضية
الاستقلال : فهو يسير إلى ذلك .
- ٦ - أبوتُّنا : أبائُنَا - ٧ - الفاطمية : أي الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة
الفاطمية ، وهي إحدى الدول التي قامت في مصر بعد الإسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الحاجب مروهبة السلطان . وبنو أيوب أيضا : مؤسسو الدولة الأيوبية ،
وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .
- ٨ - الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أي شقها للزراع .
والبنان : أطراف الأصابع .

وبكلِّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهرِهِ تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّانه
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُم ، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نجًا وتَمَائلَ رُبَّانُها ودقَّ البشائر رُسُبانُها (٣)
وهلَّلَ في الجو قيْدومُها وكبَّرَ في الماء سُكَّانُها (٤)
تحوَّلَ عنها الأذى ، وانثنى عُبابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحُها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلَ عُدوانها (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى - وإن نَفدَ العمرُ - شُكرانها
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِهِ لطيفُ السماء ورَحمانها (٦)

١ - خلقت : من خلق الطائر ، اذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديد .

✽ - اعتمر سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
النار ، ولكن الله انجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
النزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيراً بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكانها - بضم
السين - ذنبها - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحترم .
والضمير للطفيف السماء وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لفتنة تهدت النيل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها (٢)
فيا (سعد)، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيتك إحسانها (٣)
منيا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نايه ثعبانها (٤)
حوت دمك الأرض في أنفها زكياً ، كأنك (عثمانها) (٥)
ورقت لآثاره في القميص كأن قميصك قرأتها
وربعت كما ربت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأعلى المتابر (سحبانها) (٧)

* * *

رماك على غيرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدماً أحاطت بأهل الأمور ميول النفوس وأصفانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وثأبى الأمور وسلطانها

١ - الكنانة : مصر - ٢ - العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه
فى حمرتها العقيق والعقيان - ٣ - الراحتان : ثنية راحة ، وهى الكف .
والجيد : العنق - ٤ - المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساورتك وثبت عليك .
٥ - عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس بتلو القرآن وفى حجره المصحف - ٦ - ربت : فزعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها - ٧ - عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل - ٨ - اليافع : من راقق العشرين ، أو من ترعرع
وناهل البلوغ . السريرة : ما يسره الإنسان من أمره - ٩ - الأصفان .
الإحقاد - ١٠ - تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصريين مصير الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسبق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعور النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهر حتى يبين رعاة العهود ونحوائها (٤)

* * *

أرى مصر يلهو بحد السلاح ويلعب بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ولا همّة القولِ عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتقبل أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظ البلاد إذا قتل الشيب شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسط الرجال إذا كان فى الخلق خسرتها ؟
وأين المعلم ؟ ما خطبه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثت بالنياق الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ - مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جمع حين ، وقالوا : إنه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى ، والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ - لقمانها ، لى من هو لكمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ - عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن - ٤ - رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . ونحوائها : جمع خائن - ٥ - الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ - الخلق : المروءة والدين والسجبة ، ويغلب الآن على السجبة الفاضلة والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ - الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتتشط فى سيرها .

إلى الخلق أنظرُ فيما أقول وتأخذُ نفسي أشجانها

* * *

ويا (سعدُ) ، أنت أمينُ البلاد قد امتلأت منك أيمانها (١)
ولن ترتضى أن تُقدَّ القناة ويُبترَ من مصر سودانها (٢)
وحُجَّتْنا فيهما كالصباح وليس بمعيك تبيانها (٣)
فمصرُ الرياضُ ، وسودانها عيون الرياض وخلقجانها (٤)
وما هو ماء ، ولكنه وریدُ الحياة وشريانها (٥)
تُتمِّمُ مصرُ ينباعها كما تَمِّمُ العينُ إنسانها (٦)
وأهلوه منذ جرى عذْبُه عشيرة مصر وجيرانها
وأما الشربكُ فِعِلَّاته هي الشركات وأقطانها
وحربُ مَضَّتْ نحن أوزارها وخيلُ خَلَّتْ نحن فرسانها (٧)
وكم مَنْ أُنَاكَ بمجموعة من الباطل ، الحقُّ عنوانها
فأين من (المنش) بحرُ الغزالِ وفيض (نيانزا) وتهاها ؟ (٨)

١ - إيمانها : جمع يمين ، وهى إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها
ناكدت فيما بلغ إليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون
في يده - ٢ - القد والبتر ، هنا : معنى الضياع - ٣ - وليس بمعيك : أى بمعجزك

٤ - الرياض : أى كالرياض فى نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون
والخلجان التى تستقى منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتقفز إذا انقطعت
عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها
السودان - ٥ - الوريد : عرق فى العنق من الاوردة التى ترتبط بها
الحياة . والشريان : العرق الذى يحمل الدم من القلب .

٦ - الشيايع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة
التي ترى فى سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو
السلح - ٨ - المنش : بحر فى الشمال الغربى لاورية ، بين التجار شمالا
وفرنسة جنوبا . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض فى السودان .
ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التى يخرج منها النيل .

وأين التماسيح من لُجّة يموت من البرد حينئذ (١)
ولكن رؤوس لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القرون العابرين (٢)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيب قرن ولا نُحصى على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواطئ نارٍ ودرت على المشيب رحي طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا يعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche اذ بدت دجى ، فاضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسي أنها الشمس اشرقت وأنى قد أوتيت آية يوشع
العرون العابرون : آجيتل الماضية .

٣ - قصي : حدثي ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » .
ومصارعهم ، مهالكهم ، ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولته ، أى بدواهيه - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالحضاب . والقرن : حاجب الشمس . والطمين : الطمون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تَعِينِينَ الموالد والمنايا وتبين الحياة وتهدمين^(١)
فيا لك هرةً أكلت بنيتها وما ولدوا وتنتظر الجنيينا^(٢)

* * *

أُمُّ المالكين بنى (أمون) ليهنك أنهم نزعوا (أمونا)^(٣)
ولدت له (المأمين) الدواهي ولم تلدى له قط^(٤) (الأمينا)^(٤)
فكانوا الشهب حين الأرض ليل^(٥) وحين الناس جد مصلينا
مشت بمنارهم في الأرض (روما) ومن أنوارهم قبست (أثينا)^(٥)
ملوك الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَّبين^(٦)
فرب مصفد منهم ، وكانت تُساق له الملوك مصفدين^(٧)
تقيد في التراب بغير قيد وحل على جوانبه رهينا
تعالى الله ، كان السحر فيهم ألبسوا للحجارة مُنطقينا^(٨)؟

١ - المنايا : جمع منية ، وهي الموت - ٢ - الهرة : القطة ، ويقال في المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام في الرحم - ٣ - نزع أباه : أشبهه . إشارة الى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خن آتون .

٤ - إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلميا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أى ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم فى الملك كالصفات التى عرفناها فى المأمون .

٥ - روما : عاصمة ايطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان ، وفيه إشارة الى ما أخذه الامم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ - وادي الملوك : هو الى الشاطئ الغربى للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الاسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالفون فى العناية بها واتقانها الى حد يفوق الوصف - ٧ - مصفدين : مقبدين ، يصف فراعنة مصر فى مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة - ٨ - منطقين : أى البسواهم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد انهم انشؤوا من الأبنية =

غَدْرًا يَبْنُونَ مَا يَبْقَى : وراحوا وراء الآبدات مُخَلِّدِينَا
 إِذَا عَمِدُوا لِمَاثِرَةٍ أَعْدُوا لها الإِتْقَانِ وَالخُلُقَ الْمُتِينَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمِ كِبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بَقِينَا
 وَسُرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا
 وَآثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَا
 وَأَخَذُكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكُكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالٍ فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قُنْعٌ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكٌ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
 فَنَاجِيهِمْ بَعْرِشٌ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي تَسْبِيحَتِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ الْعِزُّ حَلِيَّتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبُ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَنَاجٍ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيْتَى) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، وأشهر الابنية
 الأهرمان. القللمان بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناة ، وفيهما
 دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الأمم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الحوادث وعصف الرياح وهطل
 أنسحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر إلا الأهرام ، فان
 الدهر يخشى عليه منها » .

١ - الطنين : صوت الذباب والطنست والناقوس ونحو ذلك .
 ٢ - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أى قانمون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون فى طلب المعالى - ٤ - الصنوء : الآخ
 الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكون فى سنك .
 ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجيش .

٦ - ابن سَيْتَى ، هو رمسيس الثانى المعروف بسوسرتريس ، ويلقب
 بالكبير لأنه كان أعظم ملوك مصر سلطنة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسمه =

علا خدًا به صَعَرٌ ، وأنفًا ترفع في الحوادث أن يدينا (١)
ولست بقائل : ظلموا . وجاروا على الأجراء ، أو جلدوا القطينا (٢)
فإننا لم نوقَّ النقص حتى نطالب بالكمال الأولينا (٣)
وما (البستيل) إلا بنت أمسٍ وكم أكل الحديدُ بها صحننا (٤)
وربة بيعة عزَّت وطالت بناها الناسُ أمسُ مُسخرينا (٥)
مُشيدة لثافي العمى (عيسى) وكم سَمَل القسوسُ بها عيوننا (٦)

* * *

= وولى الملك صغيرا في حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، واراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش الى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، ففزاها حتى ادخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بتناور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته واقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدينة ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر الى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى انه لايجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى انشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوقَّ النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ انشائه الى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجالات العلم والفضل فى فرنسا اشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هالك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جذرائه المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عايه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العسف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلىن بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لغلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره الى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين نأى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بعديده محماة وقامها .

(أخا اللوردات)، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطوليننا (١)
 لك الأصل الذى نبتت عليه فروع المجد من (كرنارفونا) (٢)
 ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكينا (٣)
 وجدت مذاق كل نليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسيينا؟ (٤)
 نشرت صفائحاً ، فجرتك مصر صحائف سودد لا ينطوينا
 فإن تك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبينا (٥)
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضيت به قرينا (٦)
 سبيل الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
 رأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقينا (٧)
 أبوتنا وأعظمهم ثراث نحاذر أن يثول لآخرينا (٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٣ بنفق الكونتنتال ، وكانت قد عضته بعوضة ، فطبخ خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فاودت به . المتطولين : أصحاب الفنى والسعة - ٢ - لك الأصل . الخ : وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد . الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان - ٤ - وجدت مذاق . الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتدائه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .
 ٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللاية الغالية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الفنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعا . والمحنقون : الذين ملأهم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى آبؤنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أعلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأى أن يحل عليه ضيمٌ ويذهب نيةً للناهبينا (١)
سكتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرحت لم تُثر الظنوننا (٢)
يقول الناسُ في سرٍّ وجهٍ ومالك حيلةٌ في المرجفيننا (٣)
أمن سرق الخليفة وهو حيٌّ يعفُّ عن الملوك مكفنيننا ؟ (٤)

* * *

خليلٌ ابطا الوادى ، وميلا إلى عُرف الشموس الغاربينا (٥)
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفا بالمضاجع خاشعيننا (٦)
ونُعصا بالعمار وبالتحايا رفات المجلى من (توتنخمننا) (٧)
وقبرا كاد من حسنٍ وطيبٍ يضيء حجارةً ، ويضوئ طيننا (٨)
يُخال لروعة التاريخ قُدت جنادله العلا من (طورسيننا) (٩)

١ - الضيم : الظلم ، أى نأى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهبا كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحققت الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الأستانة ، وأجأته الى المدرعة البريطانية « مالايا » هربا من الكماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان اللورد كرنارفون أهدى الى ابنة مالك الانكليز عقدا مصرية قديما له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاة وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفا من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك الفراغة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحمية الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليخن ، وهى أحماؤهم ، أى ما كان يحمية كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الربعان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الاطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقبلا بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر ويلى . ٨ - يضيوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارتها تضيء حسنا ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزِيلُهُ بِالْمَلِكِ يُدْعَى فصار يُلقَبُ الكَنْزَ الثَمِينَا (١)
 وَقُومًا هَاتِفَيْنِ بِهِ ، وَلَكِنْ كَمَا كَانَ الْأَوَائِلُ يَهْتَفُونَ (٢)
 فَثَمَّ جَلَالَةُ قَرَّتْ وَرَامَتْ عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
 جَلالُ الْمَلِكِ أَيَّامٌ وَتَمْضِي وَلَا يَمْضِي جَلالُ الْخَالِدِينَ (٤)
 وَقَوْلًا لِلنَّزِيلِ قَدُومٍ سَعِدَ وَحَيَّا اللَّهَ مَقْدَمَكَ الْيَمِينَا (٥)
 سَلامٌ يَوْمَ وَارْتَكَ الْمَنابِيَا بُوَادِيهَا ، وَيَوْمَ ظَهَرَتْ فِينَا (٦)
 خَرَجْتَ مِنَ الْقُبُورِ خُرُوجَ عَيْسَى عَلَيْكَ جَلَالَةٌ فِي الْعَالَمِينَا (٧)
 يَجُوبُ الْبَرْقُ بِاسْمِكَ كُلَّ سَهْلٍ وَيَخْتَرِقُ الْبُخَارُ بِهِ الْحَزُونَا (٨)
 وَأَقْسَمُ كُنْتُ فِي (لُوزَانَ) شُغْلًا وَكُنْتُ عَجِيبَةً الْمُتَفَاوِضِينَ (٩)
 أَتَعْلَمُ أَنَّهُمْ صَلَفُوا . وَتَاهُوا وَصَدُّوا الْبَابَ عَنَّا مُوَصِّدِينَ ؟ (١٠)
 وَلَوْ كُنَّا نَجِرُ هَذَاكَ سَيْفًا وَجَدْنَا عِنْدَهُمْ عَطْفًا وَلِينًا (١١)

١ - النزِيل : الضيف - ٢ - اتفنين به : أى بالملك الذى هو نزِيل
 القبر ، ولكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فثم : فهناك .
 والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هى التى
 مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أى أن الجلال الصحيح ما خلد به
 صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو
 من اليمن - ٦ - وارتك : أخفك - ٧ - خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من
 القبر على رأى النصرانى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظر
 فيه الى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الأسمى
 للتفراغ . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، أو هو من باب تسمية
 الشئ باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض
 ٩ - لوزان : إحدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى
 اجتمع بها للنظر فيما بينهن من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين التورك
 واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون
 ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك
 إعجابا وتكبيرا . وصدوا الباب عنا : منعوه عنا ، أى لم يفتحوه لنا .
 وموصدين : من أوصد الباب ، أطبقه وأغلقه - ١١ - أى لو كانت لنا قوة
 من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لأنهم يدارون الأقوياء ويمالئونهم .

، سيقضى (كرزن) بالأمر عَنَّا وحاجاتُ (الكنانة) ما قُضينا؟ (١)

* * *

تعالَ اليومَ خَبَرنا : أكانت نواكَ سِناتِ نومٍ ، أم سَنيْنا ؟ (٢)
وماذا جِبتَ من ظِلْماتِ ليلٍ بَعِيدِ الصبْح ، يُنْضِي المُدْهِجينا ؟ (٣)
وهل تَبقى النُفُوسُ إذا أَقامت هياكلُها ، وتبلى إن بَلينا ؟
وما تلكَ القِبابُ ؟ وأين كانت ؟ وكيف أَضَلَّ حافِرُها القرونا ؟ (٤)
مُمرِّدةُ البِناو ، تُخالُ بَرَجاً ببطنِ الأرضِ محطوطاً دَفيناً ؟ (٥)
تَغطّي بالآثاثِ فكانَ قِصرًا وبالصوَرِ العِناقِ فكانَ زونا ؟ (٦)
حَمَلتَ العِرشَ فيه : فهل تُرجى وتأمَلُ دولةً في الغابِرينا ؟ (٧)
وهل تَلقَى المَهيمنَ فوقَ عِرشٍ ويلقاه المَلا مُترَجِلينا ؟ (٨)
وما بالُ الطعامِ يَكادُ يَقدى كما تَرَكتَه أيدى الصانِعينِنا ؟ (٩)

١ - كَرزَن : وزير انكليزي مشهور ، كان هو من سدوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر -٢- تعال اليوم . . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسِنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس -٣- ينضى : يهزل . والمدلجون الذين يسبون من أول الليل -٤- وما تلك القباب . . الخ : أى وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- ممردة البناء : مملسته -٦- تغطى : أى هذا البناء تغطى . . الخ والآثاث : متاع البيت ، والصوَر : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التى تحاكي صور الأشياء . والعناق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - فى الغابرين : فى الباقين ، وفى القرآن الكريم : « فأنجيناه وأهله الأمراته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التى تستعمل للاضداد -٨- المهيمن : من أسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدى : من قدى الطعام ، أى طاب طعمه ورائحته .

ولم تكُ أمسِ تعبيرٌ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حَلَّزَ الأوالى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا
 سُلِّلتَ من الحفائر قبل يومٍ يسئلُ من التراب الهامدينا (٣)
 فإن تكُ عند بعثٍ فيه شك فلن وراءه البعث اليقيننا (٤)
 ولو لم يعصموكَ لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصينا (٥)
 يُضرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرهون) - ولئى ودالتْ دولة المتجبرينا (٧)
 وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعية نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والثين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأوالى . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخرجت منها يرفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسئل الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعوك من المكروه ، أى لو أنهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتكم مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل إليكم ، وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال إلى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَتْ للشمس مَلَكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
تفنتت قبل خلق الفن ، وانفجرت عِلْمًا على العُصْبِ الخالى وعِرقانا (٣)
أبوّة لو سكتنا عن مفاخرهم تواضعًا نطقت صخرًا وصَوَّانا (٤)
هم قلبوا كَرّة الدنيا فما وجدتْ أقوى على صَوْلجانِ الملكِ أيماننا (٥)
وصيروا الدهرَ هزما يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
لم يسلكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطانا (٧)
تقدم الناسُ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواء العلمِ شعجانا

١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .
تصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء
الذين اقبلوا من البلاد الأخرى ليحضروا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب
المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى اقوامهم ،
فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك
كناية عن انها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
٣ - تفنتت : تنوعت فنونها ، او اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ،
بضم سين : الدهر . والخالى : الماضى - ٤ - أبوّة : جمع أب ، أى لنا أبوّة او
اولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمةا ، وهى الماثرة ،
او ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة - ٥ - الصولجان : عصا
منعطفة الرأس . والايمان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى
على صولجان الملك من ايمانهم - ٦ - حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو
لاينال ذلك فهم يسخرون به أبدا - ٧ - لم يسلك الأرض . الخ : وذلك
أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع
سبيل . والزواجر : البحار ، مفردا زاجر . والاثناج : جمع ثبج ، وهو
معظم البحر . والشطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جأبوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ وأوغلوا فى الفَلا كالأُسْدِ وخَدانا (١)
 أزمانَ لا البرُّ « بالوابور » منتَهياً ولا « البخارُ » لبنتِ الماءِ رَبَّانا (٢)
 هل شيعَ النشءُ ركبَ العلمِ ، واكتنفوا لعبقريةٍ أحمالاً وأظعانا ؟ (٣)
 وسأبروا المركبَ المرموقَ مُتَشِحاً عزَّ الحضارةِ أعلاماً وركبانا ؟ (٤)
 يسيرُ تحتِ لواءِ العلمِ مؤتلفاً وإن ترى كجنودِ العلمِ إخواننا
 العلمُ يجمعُ فى جنسٍ ، وفى وطنٍ شتى القبائلِ أجناساً ، وأوطاننا (٥)
 ولم يزدك كرمُ الأرضِ معرفةً بالأرضِ داراً ، وبالأحياءِ جيراننا (٦)
 علمٌ أبان عن الغبراء ، فأنكشفت زرعاً ، وضرعاً ، وإقليماً ، وسكانا (٧)
 وقسم الأرضَ أكاماً ، وأوديةً وفصل البحرَ أصدافاً ، ومرجانا (٨)

١ - جأبوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب فى وسط
 السفينة ليعلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهى الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المغارة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أى فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض عانى هذه الجبال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النشء : أى
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الفلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا أحمالاً وأظعانا : احاطوا بها . والعبقريّة :
 أصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسماً وأرادوا به التناهى فى حذق الشيء واتقانه ،
 والاحمال : الهودج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظعان :
 الهودج أيضاً - ٤ - المرموق : الذى ينظر اليه طويلاً . ومتشحاً : لابساً .
 ٥ - شتى القبائل : أى القبائل المتفرقة - ٦ - كرم الأرض : يريد
 العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
 الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الأكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة فى مكان واحد . والادوية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والاصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجة وميز الناس أجناساً وأديانا
وفد الممالك ، هز النيل منكبها لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
غدا على الثغر غاد من مواكيبكم فراح مبتسم الأرجاء جدلانا (٢)
جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيّوماً وسكانا (٣)
بلقاكم بسماء البحر ضاحية وتارة بنفضاء البرّ مُردانا (٤)
ولو نزلتم به والدهر معتدل نزلتم بعروس الملك عُمرانا (٥)
إذ (الفنار) وراء البحر موثق كأنه فلق من خيده باننا (٦)
أناف خلف سماء الليل متقدأ يُخال في شرفات الجو (كيوانا) (٧)
تطوى الجوارى إليه اليمّ مقبلة تجرى بوارج أو تنساب خلجانا (٨)
نور الحضارة لا تبغى الركاب له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الأول ، كناية عن نهوضه لأكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو نغر الاسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرسان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفائها (٥) ولو نزلتم به : أى بالثغر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معوجاً عن أنصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهتدى الربابنة فى الليل بنورها . وموثق : لاصق . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لكوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهذاً ، ويذكر للصبا شاباً (١)
 بكى ثمانية طفلاً بها ، ويبكى ملاعباً من ربي الوادي وأحضانا (٢)
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبين قد طالبوا ، وكهنا
 عيسى ابن مريم فيها جرّ برده وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
 لولا الحياء لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرقت في الغرب السنة لينتّم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

سرياً (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحناناً (٣)
 وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعز على آلامه الإنسان
 والمسّ جراحات البرية شافياً ما كنت إلا للمسيح بنايلاً (٤)
 وإذا الوطيس رمى الشباب بناره نخض (كالخيل) إليهم النيراناً (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي مهده الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أي العلم . والملاعب : جميع لعبة ، وهي العسوة التي تعلّق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السباح جمع سباحة . والوغي : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والضان : أطراف الأصابع ، مفردهما بذالة .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخيل : هو إبراهيم عليه السلام ، وقصة القالة في النار مشهورة .

واجعل وسيلتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيما ولا صلبانا (٢)
وسلمت يا « حرم المارك » من يد هكمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذي أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث في « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها في برهة ترى العروش وتشر التيجانا (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووق من الفتن العباد ؛ وصانا
أوما ترون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا ؟ (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعوانا (٦)
كجنود عمرو . أينما ركزوا القنا عفا يدا ، ومهددا . وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجريء على الشرور جبانا

* * *

أمم الحضارة ، أنتم آباؤنا منكم أخذنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من اسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التي قوبل فيها مرة بعد أخرى . والبيع . بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها أيضا ، وهي متعبه النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان النىء . وجوده أو طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة ، وتشر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن العاص فاتح مصر واليه من قبل
الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرروها في الأرض . والقنا :
الرماح : جمع فناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهدد : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

— ٢٨٠ —

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقُلُوبِ ، كَأَنَّمَا نَجْرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعَى جَرَحَانَا
وَمَنْ الْمَرْوَعَةُ - وَهِيَ حَائِطٌ دِينِنَا - أَنْ نَذْكُرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَكِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ فَاغْرُبْ إِيَّاهُمْ إِيَّاهُمْ عَزَّوْا إِيَّاهُمْ
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْقَتْلَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
هُمْ شَهَرُوا أَذَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكُنْتُ أَجَلٌ إِقْدَامًا وَضَرْبَا
أَخَذْتُ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرْتُ الْمَوَاقِعَ وَالْمَحْصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتُ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَوْتُ الْقِيَاصِرَ حَاطِرِنَا
جَمَعْتُ لَنَا الْمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبَّوْنَا تَلَفَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٤)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنة : عداوة امتلات منها النفوس - والأضغان : الأحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأترالك سنة ١٣١٤ هجرية ، وفلما
نالت قصيدة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها
من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادقاً هوى
فى النفوس .
(٤) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

وَأَيَّ كَيْفِ السَّبِيلِ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفِ عَوَاقِبِ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مُوكَيْفِ تَنَامُ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفُلُ عَنْ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرُّسُلِ الْكَرَامِ وَبَيْنِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ
لَا كَانُوا - وَسَيْفُكَ ذُو انتِقَامٍ - يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مِنَّا جَنِينَا

وَأَيَّتَ الْحَلَمَ لَمَا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
فَجَاعَتِكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جَنُودُكَ مَبْطَلِينَا

يُخَيِّلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرُّوَابِي وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِي
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي إِذَا الْآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُرَاةٍ عَنْ غُرَاةٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَآتَى
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَائِي وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَلَيْدَمَ بَلَايِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَالِكِ أَيْ ضَرْبٍ
تَحَاوَلُ صَبِيَّةٌ فِي زِيٍّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوشَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجِرَاحِ الدَّهْرَ مِنْهُمْ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّيْتِ أَدْهَمُ
فَتَانَجَدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْتَهُمْ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنَا حَصِينًا (٢)

أَرَوْتُرُ ، لَا تَدَسُّ السَّمَّ دَسًّا وَمَهْلًا فِي التَّهْوُسِ يَا (هَوَسًا) (٣).

(١) تجرأ : مخلف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد وانهم : نزل
نجدًا وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هافاس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا مِمُّ البعارةُ الغرُّ الأَجَلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شَخاشِخُ) ما يَرُحْنَ وما يَجِينَا (٢)

وَنَمَ بعثوا جيوشاً من أمانى أنت دارُ السعادة في أمان
وما سارت سوى يوئى زمان فأهلاً بالغزاة الفاتحينا !

وكم باتوا على هَرَجٍ وَهَرَجٍ وقالوا : المالُ مبدولٌ لجورجى (٣)
وكلُّ المالِ من دخلٍ وَخَرَجٍ ديونٌ لا تقدرُها ديونا (٤)

وكم فتحوا الثغورَ بلا توائى وبالأسطولِ جاءوا من موائى
ولليسفورِ طاروا في ثوائى فأهلاً بالأورِ العائمينَا (٥)

وفي الأسمانة انتصروا انتصارا وبطره سبرج دكوها حصارا
فيها للمسلمين وللنصارى وقيصِرَ والملوكِ الآخرينا !

وبها غلبوهم ، أين لك الفِرَارُ إذا جورجى وعسكره أغاروا ؟
فضاقت عن سفنهمُ البحارُ وضاق البرُّ عنهم واجفينا !

أمرٌ تضلُّكُ الصبيانُ منها ولا لدرى لها العقلاءُ كُنْها

- (١) لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .
(٢) شَخاشِخ : جمع (شَخاشِخَة) وهى لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الهرج والمرج : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تقدرُها ديونا : أى لضعفها ، والمراد فى كل هذه الابيات
التهمك باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكور ، قد يراد به التمثيل ؛

فَسَلِّ رَوْتَرُ ، وَسَلِّ هَافَاسَ عَنْهَا فَإِنَّ لَدَيْهَا الْخَبَرَ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلَوْنَ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحٌ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلَيْنِ قَدِ بَتْنَا ، وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مِنْيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَاتُوا وَمَا الْبَسَلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَا

نَحْسِفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسِفَا تَزِيدُ تَأْيِيًا فَتَزِيدُ قَذَا
بِنَارِ تَنْسِيفُ الْأَجْيَالِ نَسِفَا وَتَلْقَفُ لَارَهُمِ وَالْمَطْلَقِينَا

مِدَافُ مَا قُتِبُ بِغَيْرِ زَادٍ بِرَاكِيْنُ تَصُوبُ بِلَا نِفَادٍ (٢)
لِصَبِيهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكَيْنَ الْمَوْتُ ، أَوْ أَهْدِي عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ هَمَاءٌ وَصَبْرًا الدِّعْجَانِ لَهُمْ سَهَاءٌ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءٌ حَمَتْ أَسْهَافُنَا مِنْهُمْ مَشِينَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَلَتْ الْجِبَالُ وَمَا تَرَجَّلَ
أَرَادَ لِبَرْكَبِ الْمَوْتِ الْمَحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَا

وَلِي لَجْوَادِهِ ، وَحْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادَتُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِمُ يَدِيهِ وَأَوْشَكَنْتِ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّةٌ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَنُخْطَبُ فِي التَّلْوِيلِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاول : الاكف ، والثانية : الخمير .

(٢) تصوب : اى يسقط حممها كالطر .

وقال: - وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطأ البرء المَنونا

وتد زاد البسالة من وقار هزبر من ليوث الترك ضارى
تقدم نحو نار أى نار ليسبق نحو خالقه . الثرينا

جرى ، فأذلت هاتيك الألوفاً وزحزح عن مواضعها الصفوفاً
فخاض إلى مكانها الخثوفاً وما هاب الرماة مسددينا

دعا لله فى وجه الأعدى كليث زائر فى بطن وادى
قلبتة الفيالق والأرادى ودار هلال رابتنا يمينا (١)

فلما أذعنوا أنا المذايا وأنا خير من قاد السرايا (٢)
تفرق جمعهم إلا بقايا على قلل الجبال مجندلينا

صلاة الله ربى والسلام على قتلى فرسالو أقاموا (٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفائزين

أنالوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
ونجأوا ربهم منهم بذيبح نقبله ، وكان به ضنيناً (٤)

سلاماً سفع فرسالو سلاماً وكن خير المقام لمن أقاما
وضن بها وإن بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمين

(١) الأرادى : جمع اردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبيح : ما يذبح .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي (١)
 لَقَدْ بَيَّضَتْ لِلْمَلِكِ اللَّيَالَى بِسَيْفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمُبِينَا
 أَخَذَتْ النُّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكَنتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا وَوُثْيَا
 حَمَلْتَ ، فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِنَا
 وَفِي فَرَسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشَ تَقْرُؤُهُ كِتَابَا
 وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَ
 ثَبِتْ مُؤْمَلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ
 وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجَيْشَ مَظْفَرِينَا
 هُنَاكَ الصَّخْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتُ وَطِئَتْ الْبُرُوقُ مُحَدَّثَاتُ
 وَحَدَّثَتْ الْمَمَالِكُ أَخَذَاتِ عُلُومَ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
 بَنَى عَثْمَانٌ ، إِنَا قَدْ قَدَرْنَا . فَتَوَحَّكُمُ الْكِيَارَ وَقَدْ شَكَرْنَا
 سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاطَ الخلافةَ بالدستورِ حامياها (١)
 لما رآها بلا ركنٍ تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، ونادياها (٢)
 وبالأبيين من قوم أماتهم بُعدُ الديارِ ، وأحياءُ تدانيها (٣)
 حنوا إليها كما حنَّ لهم زمناً وأوشك البينُ يُبليهم ، ويُبليها (٤)
 مُشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالةَ البدو هاموا في فيافيها (٥)
 لا يقربُ اليأسُ في البأساء أنفسهم والنفسُ إن قنطتْ فالْيأسُ مُردِّها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّت في الأملاك مُسديها (٧)
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافيها (٨)

(١) حاطَ الخلافة : حفظها وتعهدا . وحامياها : هو الله تعالى .
 (٢) الشورى : التشاور في الأمر ، والمراد الرجوع في الحكم الى رأى الأمة .
 (٣) الابيون : جمع أبى من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين :
 الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافي : جمع فيفاء ، وهى المكان
 المستوى ، أو المفاضة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أمنه
 من الشيء ، وهو القنوط ايضا (٧) اسدى : احسن . وأمير المؤمنين : هو
 السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسّلت :
 عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء . . الخ : وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك
 المستبد به ، وتعیده الى رأيا ، الا بعد حزب تقع بينه وبينها ، ولكن
 السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم
 الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا اريق دماء ،
 وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها ازجاج الاستبداد ، وانتهت
 بخلع السلطان .

وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمً
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
 إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضان دولتهم
 دروعها تحتمى في النائبات بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُذْشِها (١)
 والله للخير هاديه وهاديه
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 شاب الزمان ، وما شابت نواصيها
 من رمح طاعنها ، أو سهم راميه

* * *

الرأي رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريققت للعباد دماً
 ومن يسس دولة قد سُستها زمناً
 آتى ثلاثون حولاً لم تُلَقْ سنة
 مسهد الجفن ، مكدود الفؤاد بما
 حارت رجال وضلّت في مرائيه (٤)
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُغليها
 دم البرية إرضاءً لباريه (٥)
 وطاح من مُهج الأجناد غاليها (٦)
 تهنّ عليه من الدنيا عواديه (٧)
 ولا استخفك للذات داعيه
 يُضنى القلوب ، شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
 (٢) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .
 (٤) المرائى : الآراء ، جمع مرأى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . واليارى :

الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .
 (٧) عواديه : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادي التى تصيبه منها .
 (٨) مسهد الجفن : من سهد ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام .
 ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأسير .

تَكَادُ من صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بِالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمُلْكَ فِي عَرْسٍ وَفِي فَرْحٍ بدولةِ الرأْيِ والشُّورى وأهْلِهَا؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَاحُ جِئَتْ بِهَا كالماءِ عِنْدَ غَلِيلِ النَّفْسِ صَادِيهَا؟ (١)
فَضْلٌ لِدَاثِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيدٌ عِنْدَ الرِّعْيَةِ مِنْ أَسْنَى أَيَْادِيهَا (٢)
خَلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذِّيلَ حَاضِرُهَا بِمَا مَنَحَتْ ، وَهَزَّ الْعُطْفَ بَادِيهَا (٣)
لَمَرَّتْ قَنَاها سُرُورًا عَنْ مَرَاكِزِهَا وَأَلْقَتْ الْغَمْدَ إِعْجَابًا مَوَاضِيهَا (٤)
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا مِنْ بَعْدِ مَا عَصَفَتْ جَمْرًا سَوَافِيهَا (٥)
تَغْلِي بِسَاكِنِيهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً عَلَى الصُّدُورِ إِذَا ثَارَتْ دَوَاعِيهَا (٦)
عَاشَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَتْ عَلَى الْأَقَاطِيْعِ لَمَّا نَامَ رَاعِيهَا (٧)
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحَكَمِ دَارُسُهَا وَغَرَّهَا مِنْ طُلُوكِ الْمَلِكِ بَالِيهَا (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أى مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصادى : الشديد العطش ايضا .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى :
المقيم فى البادية .

(٤) مراكزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، اذا غرزها فى الأرض .
والغمد : جفن السيف . والمواضى : السيوف . (٥) مقدونيا : هى اقليم
البلقان ، من تركية اوربة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الريح . والسواوى : الرياح تذى التراب ، جمع سافية . (٦) تغلى :
أى مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت فى الناس نائرة ،
أى هاجت هاججة ، ودواعى الصدور : همومها .

(٧) عانت : افسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهى الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة الى الاربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقى القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامر الشر في الأجيال رائحها وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة والنفس مؤذية من راح يؤذيا
رثت لها وبكت من رقة دول كالبوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
أعلام مملكة في الغرب خائفة لآل عثمان كاد الدهر يطويها
لما ملثنا قنوطاً من سلامتها توثبت أسد الآجام تحميها (٣)
من كل مستبسل يرى بمهجته في الهول إن هي جاشت لايراعياها (٤)
كأنها - وسلام الملك يطلبها - أمانة عند ذى عهد يؤديها

* * *

الدين لله، من شاء الإله هدى لكل نفس هوى في الدين داعيا
ما كان مختلف الأديان داعية إلى اختلاف البرايا، أو تعاديا
الكتب، والرسل، والأديان قاطبة خزائن الحكمة الكبرى لإواعيا
محبة الله أصل في مرادها وخشية الله أس في مبانيها (٥)
وكل خير يلقي في أوامرها وكل شر يوقى في نواهيها
تسامح النفس معنى من مروءتها بل المروءة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر: من المسامرة، وهي الحديث ليلاً. وصبح، بتشديد الباء: أتاه صباحاً. (٢) رثت لها: رحمتها. وهذا البيت والأبيات قبله وصف لحالة مقدونيا، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً تدبر المكائد للدولة التركية، وكانت تجد نفدونية أصلح مكان لمكائدها، لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة، وكانت الدولة العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى، وكلما كانت تتدفع بالقوة وأظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات كان يشتد خوف الناس في هذا الاقليم.

(٣) يريد بأسد الآجار: رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم.

(٤) المستبسل: المستقتل والمهجة: الروح. والهول: الخوف من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه. وجاشت: اضطربت.

(٥) المراد: مقاصد الطرق.

تَخْلُقُ الصَّفْحَ تَسْعِدُهُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُثْقِلُهَا (١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خِلَّتِهَا مِمَّنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
 لئن غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
 وَالنَفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِهَا وَاسْتَغْفَرَتْ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَاشَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكِ وَمَنْ عَرَبِ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
 صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَفْسُ جَازَعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
 نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنُورِهَا) وَأَحْمَدِ (نِيَاذِيهَا) (٤)
 مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَلْدِيهَا

-
- (١) تَخْلُقُ الصَّفْحَ : أَيِ أَجْعَلُهُ خُلُقًا لَكَ . وَالصَّفْحَ : الْأَعْرَاضَ عَنْ ذُنُوبِ الْغَيْرِ .
 (٢) الْخَلَّةُ (بِكسر الخاء) : الْمَصَادَقَةُ وَالْإِخَاءُ .
 (٣) شَانِيهَا : مِبْغُضُهَا .
 (٤) الْقَنَا : الرَّمَاحُ ، جَمْعُ قَنَاءَ . وَأَنُورُ وَنِيَاذِي : هُمُ بَطَلَا الدِّسْتُورِ الْعُثْمَانِيُّ الْمَشْهُورَانِ .

الهلال والصليب الأحمران

- (١) (جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
 أَمْسُطْ جَزَاحِيكَ اللّذِي من هما الطهارة والهداية
 وزِدِ (الهلال) من الكرامة ، و(الصليب) من الرعاية
 قهما لرَبِّكَ رايةً والحربُ للشيطان راية
 لم يخلق الرحمن أكرمَ برٍ منهما في البرِّ آية
 الأحمران عن الدم ال غالى وحرمة كناية (٢)
 الغايدان لنجدة الرائحان إلى وقاية (٣)
 يتألقان على الوغى رشداً تبين من غوايه (٤)
 يقفان في جنب الدما كالعُبر في جنب الجنايه
 لو خيما في (كربلا) لم يُمنع (السبط) السقايه (٥)
 أو أدركا يوم المسيح ح لعاوناه على النكايه (٦)
 ولناولاه الشهد ، لا ال مَحَلُّ الذي تصِفُ الروايه (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
 (٢) الأحمران . الخ : أى اللذان جعلاهما أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمة .
 (٣) النجدة : الإعانة . (٤) يتألقان : يلعبان ويضيئان .
 (٥) كربلا : مدينة في العراق بها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في النزاع .
 (٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
 (٧) ولناولاه الشهد . الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَأْيَاهَا (اللادى) التى أَلْقَتْ عَلَى الْجَرْحَى حِمَايَه (١)
أَبْلَيْتِ لى نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَفْعِكِ فِى الرَّمَايَه (٢)
وَمَرَرْتِ بِالْأَسْرِ ، فَكَنْدَ نَسِيمَ وَادِهِمْ سِرَايَه (٣)
وَبَنَاتُ جَنْسِكِ إِنْ بَنَيْتِ سَنَ الْبِرِّ أَحْسَنَ الْبَنَايَه
بِالْأَمْسِ لَادِى (لَوْثِر) لَمْ تَأُلْ جِيرَتَهَا عَزَايَه (٤)
أَسَدَتْ إِلَى أَهْلِ الْجَنُو دِيدًا ، وَغَالَتْ فِى الْحَفَايَه (٥)
وَمُحْجَبَاتٍ مِنْ أَطْ هُرٍّ عِنْدَ ذَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
يَسْبِغْنَ رِيًّا ، أَوْ قِرَى كُنْسَاءَ طَى فِى الْبَدَايَه (٧)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَأْتُكَ الرِّ حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الْكَرِي مَةً ، وَاسْتَبَقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)
الْمَحْسُونِ هُمُ اللَّبَا بٌ ، وَسَائِرُ النَّاسِ النِّفَايَه (١٠)
يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَ بَا الْجَهَالَةَ وَالْعَمَايَه

(١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة
المعتمد البريطاني فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع
المال إعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
(٢) ابلت ، من ابلت فى الحرب : اظهر بأسه حتى اختبره الناس
وامتحنوه .

(٣) السراية : مصدر سرى ، أى تسلل .
(٤) لادى لوثر : انكليزية أخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة :
الجيران .

(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه
وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : أى ورب نساء محجبات لسن
سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستغناء والقناعة .
(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : أى تشرب الماء حتى تشبع .
والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
(٨) الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام .

(٩) لبين : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار
الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفيت من الشيء
لردائه .

— ٢٩٣ —

الباعثونَ الحربَ حُبًّا للتوسُّعِ في الولاية
 المدَّعونَ على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
 المتكِّلونَ ، الموتيِّمُونَ ، الهاديِّمونَ بلا نِهْايه (١)
 كلُّ الجراحِ لها الثَّما م من عِزافٍ أو نِسايه (٢)
 إلَّا جراحَ الحقِّ في عصرِ الحِصافةِ والدرايه (٣)
 مستظِّلٌ داميَّةٌ إلى يومِ الخصومةِ والشكايه

(انتهى)

-
- (١) المتكِّلونَ ، من ائكلها ولدها : ائمانه . والموتيِّمُونَ : الذين يجعلون
 الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب
 (٢) النِسايه : النسيان .
 (٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الاول من الشوقيات

صفحة	
٣	مقدمه الطبعة الاولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
١٧	كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
	همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء
٣٤	الهمزية النبوية ، مطلعها :
	ولد الهدى ، فالكائنات ضياء ولم الزمان تبسم وثناء
٤٢	صدى الحرب ، مطلعها :
	بسيبك يعلمو الحق، والحق اغلب وينصر دين الله ايان تضرب
٥٩	انتصار الاثراك ، مطلعها :
	الله اكبر ، كم فى الفتح من عجب يا محالد الترك جدد خالد العرب
٦٤	بعد المنفى ، مطلعها :
	أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه
٦٨	ذكرى المولد ، مطلعها :
	سلوا قلبى غداة سسلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
٧٢	مشروع ملنر ، مطلعها :
	أئن عنان القلب ؛ واسلم به من ربرب الرمل ، ومن سربه
٧٦	مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها :
	أعدت الراحة الكبرى لمن تعبأ وفاز بالحق من لم ياله طلبا
٨٠	الله والعلم ، مطلعها :
	لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملأك والناس صاحبه
٨٤	ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
	فى الموت ما أعيأ وفى أسبابه . كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عمر كدا واكتسبـابا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت اغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بأبى وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نصيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثماني ؛ مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشئ فى الورد من أيامه حسبه الله ، أياالورد عثر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعضفوا: هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

١٣٢ أبو الهول ، مطلعها :

أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العدر

١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :

ملكة مدبرة بامرأة مؤمرة

١٤٩ فى سبيل الهلال الاحمر ، مطلعها :

جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر

١٥١ الازهر ، مطلعها :

قم فى قم الدنيا ، وحى الازهر واثر على سمع الزمان الجوهرا

١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :

تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا

١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :

أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد، فهو البارع الصنع

١٥٨ براءة ، مطلعها :

الناس للدنيا تبع ولن تحالفه شيع

١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف

١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :

أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب، ويصدق

١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :

يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكمك فى الدم المسفوك

١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :

قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيف مذبحك،

صفحة

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلعها :
- الملك بين يديك في اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٢ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :
- أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون . يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :
- صداح ، ياملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :
- قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلعها :
- قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها باجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :
- العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج في هام الوجود جللا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :
- غال في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس في الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلعها :
- إريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلعها :
- كبير السابقين من الكرام برغى أن انالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :
- ضج انحجاز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها في مكة الأمام
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :
- ياراكب الريح ، حي النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلعها :
- علمت . بالقلم الحسكهم وهديت بالنجم الكريم

صفحة

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
- الام الخلف بينكم ؟ اما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
- الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا أشرف الأمم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مطلعها :
- هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مطلعها :
- يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :
- رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فذاك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مطلعها :
- يادنشواي ، على ربك سلام ذهبت بآنس ربوعك الأيام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مطلعها :
- ياقوم عثمان- والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
- قف بروما، وشاهد الأمر؛ واشهد أن للملك مالكا بسببجانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
- قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمين
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
- وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- نجا وثمانل ربانهها ودق البشائر ركبانهها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- قفي - ياأخت (يوشع) خبرينا احاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨ الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب) الرفق فى ساح الوغى وانشتر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ————— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلفة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الأحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية
-

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و(يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا : نِلْتِ أسبابَ السماءِ	وتملّكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غَلِبَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهِواءِ
وأَتَتْكَ الرِّيحُ تمشي أمة	لك - ياباقيئس - من أوفى الإماءِ (٢)
رُؤِضَتْ بعدَ جماحٍ ، وجرتْ	طوعَ مُسلطانيئس : علمه ، وذَكَاة .
لكِ خَيْلٌ بجَاحٍ أشبهتْ	خَيْلَ جبريلَ لنصيرِ الأنبياءِ
وبريدٌ يسحبُ الدليلَ على	بُرْد (٣) في البرِّ والبحرِ بطاءِ (٤)
تطلعُ الشمسُ : فيَجْرى دُونها	فوقَ عُتْقِ الرِّيحِ : أومتنِ العَماءِ (٥)
رحلَةُ المشرقِ والمغربِ ما	لبثتْ غيرَ صَبَاحٍ ومَساءِ
بُسْلاءِ الإنيسِ والجنِّ فِدَى	لفريقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ
ضامتِ الأرضُ بهم ، فاتَّخَذُوا	في السَّمواتِ قبورَ الشهداءِ
فِتيةً يُمَسونَ جيرانَ السَّها	سُمرَاءَ النجْمِ في أوجِ العَلاءِ (٦)
خُوماً فوقَ جبالٍ لم تكن	لِلرياحِ الهُوجِ يوماً بِوَطاءِ
لِسليمانَ بِساطٌ واحدٌ	ولهم ألفُ بِساطٍ في الفضاءِ
يركبُون الشَّهْبَ والسَّحْبَ إلى	رُفْعَةِ الذِّكْرِ ، وعَلياءِ الثَّناءِ

- ١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها
- ٢ - الأمة : الملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت له الريح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء : السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى .

يا «نسوراً» هَبَطُوا «الوادي» على
داركم مصر ، وفيها قومكم
طيرتم فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم في ثرى أهرامها
أين نسرٌ قد تلقى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحى له
جرح الأهرام في عزتها
أخذت تاجاً بتاج ثأرها
كنت لو حوت أعظمه .

سالف الحب ، ومأثور الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعز الضيف خير النزلاء (١)
ما أرقتم من دموع ودماء ؟
عظة الأجيال من أعلى بناء (٢)
عالم الأفلاك معقود اللواء
فمشى للقبر مجروح الإباء
وجزت من صلف بالكبرياء (٣)
بين أبناء الشموس العظماء

* * *

جل شأن الله هادى خلقه
زف من آياته الكبرى لنا
مركب لو سلف الدهر به
نصفه طير ، ونصف بشر !
رائع ، مرتفعاً أو واقعاً .
مُسْرَج في كل حين ، مُلْجَم
كيساط الرياح في القدرة ، أو
أو كحوت يرتعى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدى العلم ، ونور العلماء
طلبة طال بها عهد الرجاء
كان إحدى معجزات القدماء
يالها إحدى أعاجيب القضاء !
أنفس الشجعان قبل الجبناء
كامل العدة ، مرموق الرواء (٤)
هذه السيرة في صديق البلاء
سابع بين ظهور وخفاء
لا يرى من مركب ذي عدواء (٥)

١ - الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه في الأصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الأول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذي عدواء : اى ليس بمطمئن .

ملاً الجوّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدة
حمل الفولاذ ريشاً ، وجرى
وجَنَاحٍ غيرِ ذى قادمةٍ
وذُنَابِي ، كلُّ ريجٍ مَسَّهَا
يتراءى كوكباً ذا ذَنْبٍ
فإذا جاز الثرى للثرى
بملاً الآفاق صوتاً وصدى
أرسلته الأرض عنها خبراً
بَحْبِيَّةَ الغربانِ فيه والحِداء
من حديدٍ جُمِّعت ، لامن رَواء^(١)
في عنانين له : نارٍ ، وماء
كجَنَاحِ النحل مصقولٍ سَواء^(٢)
مَسَّهُ صاعقةٌ من كهْرُبَاء
فإذا جدَّ فَسْهَمًا ذا مَضَاء
جرَّ كالطاووس ذيلَ الخَيْلَاء
كعزيف الجنِّ فى الأرض العراء
طَنَّ فى آذانِ سَكَّانِ السماء

* * *

ياشباب الغدِ ، وأبنائى الفدى
هل يمدُّ الله لى العيش ، عسى
وأرى تاجكم فوق السُّها
من رآكم قال : مصرٌ أسترَجعتُ
أمةٌ للخلد ما تبنى ، إذا
تَعَصَّمُ الأجسام من عادى البلا
إن أسأنا لكم ، أو لم نُسِىْ
إنما مصرٌ إليكم وبكم
عَصْرُكم حرٌّ ، ومُستقبلُكم
لا تقولوا : حطَّنا الدهرُ ، فما
لَكُمْ ، أَكْرِمُ وَأَعَزُّ بِالْفِدَاء
أن أراكم فى الفريقِ السُّعداء ؟
وأرى عرشكم فوق ذُكَاء^(٣)
عِزَّها فى عهد «خوفو» و«ميناء»
ما بنى الناس جميعاً للعفاء^(٤)
وتقى الآثار من عادى الفناء
نحن هَلَكى ، فلکم طولُ البقاء
وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء
فى يمينِ الله خيرُ الأمان
هو إلّا من خيالِ الشعراء

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرءوا تاريخكم ، واحتفظوا بمصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على أنسهم وحيه في أعصر الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نصرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ماكرسيه الماء وما دعامته بالحق شماء (٢)
ياجيرة (المنش) ، حلاككم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعساء (٣)
تاوى الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بجائظ. الرأى أشياخ أجلاء
وجأطه بالقنا فتيان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يُسْتَصْرَخُونَ ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رجم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعام : عماد البيت .
٣ - قعساء : اى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاصر .

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً ورايحُنْ لباغى الصَّيدِ عَنقَاءُ (١)
وكان وُدُّهم الصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجبُ الدنيا، وشاعرهم يدُ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثلَ (شيكسبير) حاضرةٍ... ولا نمتُ من كريم الطير غَنَاءُ (٢)
نالت به وَخْده (إنكلترا) شرفاً ما لم تنلُ بالنجوم الكُثر جَوْزَاءُ (٣)
لم تُكشَف النفس لولاهُ، ولا بُليت شِعْرٌ من النَّسَقِ الأعلى، يُؤيِّده
من كلِّ بَيْتِ كآيِ الله، تسكنه لها سرائرُ لا تُحصى وأهْوَاءُ (٤)
وكلُّ معنَى كعيسى في محاسنه من جانب الله إلهاً وإيحاءُ
أو قِصَّة ككتابِ الدهر جامعة حَقِيقَةٌ من خيالِ الشعر غَرَاءُ (٥)
مهما تُمثِّلُ تَرَّ الدنيا مُثَلَّةً جاءت به من بناتِ الشعر عَدَاءُ
كِلاهما فيه إضحاك وإبكاءُ أو تُثَلَّ فهي من الإنجيل أجزاء

* * *

يا صاحبَ العُصْرِ الخالى : ألا خَبِرَ عن عالمِ الموتِ يَرْويه الألياءُ؟ (٦)
أما الحياةُ ؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعدُ تمثيلٌ وإدناءُ؟ (٧)
بمن أمانتك قل لى : كيف جُمِجِمَةٌ غبراءُ في ظلماتِ الأرض جَوْفَاءُ؟ (٨)
كانت سماءَ بيانٍ غيرَ مُقْلَعَةٍ شُوبُوبها عَسَلٌ صافٍ وصهباءُ؟ (٩)
فأصبحت كأصيصٍ غير مُفْتَقَدٍ جَفَنه ريحانة للشعر فيحَاءُ؟ (١٠)
وكيف بات لِسَانُ لم يدع غرضاً ولم تَفْتنه من الباغين عوراءُ؟ (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - بليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألياء : العقلاء ، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء : قربه اليه .
٨ - جوفاء : فارغة ٩ - مقلعة : ذاهبة ، والشُوبوب : الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص : نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - العوراء : الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فأنسى زناي عقيب بليت
وما الذى صنعت أيدى البلى بيد
فى كل أنملة منها إذا أنبجست
أمست من الدود مثل الدود فى جدث
وأين تحت الثرى قلب نجوانبه
تضغى إلى دقه أذن البيان ، كما
لئن تمشى البلى تحت التراب به
وسمها فى عروق الظلم مشاء
لها إلى الغيب بالأفلام إنماء ؟
برق ، ورعد ، وأرواح ، وأنواء (١)
قفازها فيه حصباء وبوغاء (٢)
كانهن لوادى الحق أرجاء ؟
إلى النواقيس للرهبان إصغاء
لا يؤكل الليث إلا وهو أشلاء (٣)

* * *

والناس صنفان : موتى فى حياتهم
تأبى المواهب ، فالأحياء بينهم
ياواصف الدم يعجرى ههنا وههنا
لاموك فى جعلك الإنسان ذنب دم
وقيل : أكثر ذكر القتل ، ثم أتوا
كانوا الذئاب ، وكان الجهل داءهم
لؤم الحياة مشى فى الناس قاطبة
قم أيد الحق فى الدنيا ، أليس له
وأين صوت تميذ الراسيات له
وأين ماضية فى الظلم ، قاضية ؟
أترك الأرض جانوها وليس بها
تأوى إليها الأيما ، فهى تعزية
وآخرون يبطن الأرض أحياء
لا يستوون ، ولا الأموات أكفاء
قم أنظر الدم ، فهو اليوم دأماء (٤)
واليوم تبدو لهم من ذاك أشياء
ما لم تسعه خيالات وأنبياء
واليوم علمهم الراقى هو الداء
كما مشى آدم فيهم وحواء
كتيبة منك تحت الأرض خرساء ؟
كما تمايد يوم النار سيناء ؟ (٥)
وأين نافذة فى البغى ، نجلاء ؟
صحيفة منك فى الجانين سوداء ؟
ويستريح اليتامى ، فهى نساء (٦)

١ - أنبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة
حصبة ، والبوغاء : ما يشور من الغبار ودقاق التراب . - ٣ - أشلاء
واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الدأماء : البحر .
٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر
طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع أيام ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو
الرجل الذى يفقد امراته ، ونساء : تعزية وتسلية .

أثرُ البَالِ في البَالِ

في وصف ليلة راقصة أقيمت في قصر عابدين

حَفَّ كَأْسُهَا الْحَبِّ فَمِى فِضَّة ذَهَبُ (١)
 أو دوائرٌ دُرٌّ مائجٌ بها لَبُّ (٢)
 أو فمُ الحبيبِ ، جلا عن جُمانِهِ الشَّنْبُ (٣)
 أو يَدٌ ، وباطِنُها عاطِلٌ ومختضب
 أو شَقِيقٌ وجنَّةِ حينَ لى به لِعِب (٤)
 راحةُ النفوسِ ، وهل عندَ رَاحَةٍ تَعَبُ
 يانديمٌ ، خِفٌّ بها لا كِبًا بكَّ الطربِ
 لا تقلُ : عواقِبُها فالعواقِبُ الأدبِ
 تنجلي ولى خُلُقٌ ينجلي وينسكبِ
 يرقُبُ الرفاقُ له كلما سَرَى شربوا
 شاعرُ العزيزِ ، وما بالقليلِ ذا اللقبِ
 ليلةٌ لسيِّدنا فى الزمانِ تُرتقبُ
 دونها الرشيدُ ، وما أخلَدتْ له الكتبُ

-
- ١ - الحبيب : الفقاتيع التى تعلو الخمر
 ٢ - اللب : موضع القلادة من الصدر .
 ٣ - جلا : أى كشف ٥ والجمان : اللؤلؤ . والشنب : عدوية الأسنان .
 ٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى أزاهر حمراء فيها بقع سوداء .

يُهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ	النَّخْبُ (١)
فَالسَّرَايُ جَوْهَرَةٌ	لِلْعُقُولِ	تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاقَةٌ زَهْرًا	لِلْعُيُونِ	تَأْتِشِبُ (٢)
الْجَلَالُ	قَبِيئَةٌ	وَالسَّاءُ لَهُ طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ	فِي الْفَضَاءِ	تَضْطَرِبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِذُهُ	فَهِيَ مَنَظَرٌ	عَجَبُ
وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ، وَالْحُجُبُ (٤)	
تَعَجَّبُ الْعُيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشَّهْبُ ؟ (٥)	
أَقْبَلْتُ شَمْسٌ ضُحَى	مَا لَهَا	مُنْتَقِبُ (٦)
الظَّلَامُ	وَهِيَ جَيْشُهُ	اللَّجِبُ (٧)
فِي هَوَاجِ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ	تَنْسَجِبُ
قَامَ دُونَهَا مَسَبُّ	وَأَسْتَحْثُّهَا	سَبَبُ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ	خَبَبُ (٩)
تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ	رَغَبُ (١٠)
بَابُهُ	لِلدَّخِلِ	جَنَّةٌ ، هِيَ الْأَرْبُ

- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - اتشيب الشجر : التشف ، والزهر : الزهراء .
٣ - السناهنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوتد ، أو الجبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصاييح القصر بشبه ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب : ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الجبل ، ويشير به أولا الى زمام الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترمي : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتهاال ، والمعنى انها تذهب بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجي وكعبة الضارع .

قامتِ السَّراةُ به	والمِعةُ النُّجُبُ (١)
وانبَرى النساءُ له	عُجْمُهُنَّ ، والعَرَبُ
العَفافُ زِيَدُهَا	والجَمالُ ، والحَسَبُ
أَنجُمُ ، مَطالِيعُهَا	عابدينَ والرَّحَبُ (٢)
سَيِّدى لها فَلَكَ	وهى منه تقترب
عند رُكن حُجْرَتِهِ	بَذَرُهُ لَنَا كَتَبُ (٣)
يزدهى السَّريرُ به	والمَطارِفُ القُشْبُ (٤)
حَوْلَ عَرِشِهِ عَجَمُ	حَوْلَ عَرِشِهِ عَرَبُ
رُتْبَةُ الجُدودِ له	تستوى بها الرُّتَبُ
شُرُفت به وَسَمًا	تالِدُ ، ومُكْتَسَبُ (٥)
الليوثُ ماثِلَةٌ	والظُّباءُ تنسِرِبُ
الحريزُ ملبِسُهَا	واللَّجِينُ ، والذَّهَبُ (٦)
والقصورُ مَسْرَحُهَا	لا الرِّمالُ ، والعُشْبُ
يستفزُّها نَغَمُ	لا صِلَى ، ولا لَجِبُ (٧)
يُستَعادُ مُرَقِصُهُ	تارَةً وَيُقْتَضَبُ
فالقدودُ بانُ رَبِّى	بَيِّدَ أَنَّها تُثِيبُ (٨)
يلعبُ العِناقُ بها	وهو مُشْفِقُ حَلِيبُ (٩)

-
- ١ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف فى سخاء ومروءة .
 والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . ٢ - الرحب : جمع
 رحبة ، وهى الأرض المتسعة . ٣ - الكُثْب : القريب . ٤ - المطارف :
 أردية من خز . والقُشْب : الجدد . ٥ - التالِد : القديم .
 ٦ - اللجين : الفضة . ٧ - اللجب : الضجيج .
 ٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله .
 ٩ - الحلب : العطوف .

فَهِيَ مَرَّةً صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةً صَبَبُ (١)
وَهِيَ هُنَا ، وَهُنَا	تَلْتَقِي ، وَتَصْطَحِبُ
مِثْلَمَا التَقْتُ أَسْلُ	أَوْ تَعَانَقْتُ قُضْبُ (٢)
الرُّعُوسُ	مَائِلَةٌ فِي الصُّدُورِ تَحْتَجِبُ
وَالنُّحُورُ	قَاعِدٌ بِهَا الْوَصَبُ (٣)
وَالنُّهُودُ	هَامِدَةٌ وَالْخُدُودُ تَلْتَهَبُ
وَالْخُصُورُ	وَاهِيَةٌ بِالْبَنَانِ تَنْجَلِبُ
سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصُنُ نُهْبُ (٤)
الْخَوَانُ	دَائِرَةٌ الْمَلَا لَهَا قُطْبُ (٥)
لِلْوُفُودِ	مَائِدَةٌ مِنْهُ آيْنَا انْقَلَبُوا
وَالطَّرِيقُ	مُتَّصِلٌ نَحْوَهُ ، وَمُنْشَعِبُ
وَالطَّعَامُ	حَاضِرُهُ وَالْمَزِيدُ مُنْتَهَبُ
بَارِدٌ ، وَهِنْ عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطَلَّبُ
سَائِعٌ لِلْيَمَى سَغَبٍ	سَائِعٌ وَلَا سَغَبُ (٦)
حَاضِرٌ لَدَيَّ طَلَبُ	حَاضِرٌ وَلَا طَلَبُ
وَالْمُدَامُ	أَكْثَرُهَا مَا تَغِيضُ وَالْعَلَبُ (٧)

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصعب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جمع نهب ، وهى المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب . بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الاقداح الضخمة .

وَهَيَّ بَيْنَنَا سَلَبٌ وَالنَّهْيَ لَهَا سَلَبٌ (١)
 شَرُفَتْ مَنَافِحُهَا وَاعْتَلَى بِهَا الْعِنَبُ
 حَوَّلَهَا الْحَوَائِمُ ، مَا يَنْقُضِي لَهَا قَرَبٌ (٢)
 يَغْتَبِطْنَ فِي حَرَمٍ لَا تَنَالُهُ الرِّيبُ
 مَا سِوَى الْحَدِيثِ بِهِ يُبْتَغَى وَيُجْتَذَبُ
 هَكَذَا الْكَرَامُ : كَرَا مٌ « وَإِنْ هُمُ طَرَبُوا »
 لَيْلَةٌ عَلَتْ . وَغَلَتْ لَيْتَ فَجَّرَهَا كَذِبُ
 يَكْفُلُ الْأَمِيرُ لَنَا أَنْ تَعِيدَهَا الْحِقَبُ (٣)
 عَاشَ لِلنَّدَى مَلِكٌ سَيِّدٌ لَنَا : وَأَبُ
 حَاتَمُ الْمُلُوكِ إِذَا ضَاقَ بِالنَّدَى النَّشَبُ (٤)
 السَّرُورُ أَنْعُمُهُ وَالْهَنَاءُ مَا يَهَبُ
 وَالنَّدَى سَجِيَّتُهُ وَالْحَنَانُ ، وَالْحَدَبُ (٥)
 يَا عَزِيزُ ، دَامَ لَنَا رَوْضُ عِزِّكَ الْأَشْبُ (٦)
 هَذِهِ عَرُوسُ نَهْيٍ فِي الْقَبُولِ تَرْتَفِبُ (٧)
 زَفَّاهَا لَكُمْ . وَجَلَا شَاعِرُ الْجَمَى الْأَرَبُ
 احْتَنَى الْحَضُورُ بِهَا وَاکْتَفَى بِهَا الْغَيْبُ (٨)
 أَنْزَمَ الظَّلَالُ لَنَا وَالْمَنَازِلُ الْخُصْبُ
 لَوْ مَدَّخَنَكُمْ زَمَنِي لَمْ أَقْمِ بِمَا يَجِبُ

-
- ١ - السلب : ما يسلب وينهب .
 ٢ - الحوائيم : العطاش . والقرب : سير الليل لوراد الغد .
 ٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندى : الكرم ، والنشب : العقار أو المال .
 ٥ - الحدب : العطف والاشفاق .
 ٦ - الروض الاشب : الملتف .
 ٧ - ارتقب في الامر : رغب فيه .
 ٨ - الغيب : جمع غائب .

مرقص

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اتم بسرأى عابدين سنة ١٩٠٤

مال	واحتجب	وادعى	الغضب
ليت	هاجرى	يشرح	السبب
عتبه	رضى	ليته	عتب
عل	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفنداً	يخلق	الريب (١)
من	لمدن	دمعه	سحب (٢)
بات	متعباً	همه	اللعب
يستوى	خل	عنده	وصب
ذقت	صدده	غير	محتسب
ضقت فيه	بال	رسل	والكتب
كلما	مشى	أخجل	القضب
بين	عينه	والمها	نسب
ماء	خديه	شف	عن لهب
ساقى	الطلا	شربها	وجب (٣)
هازنها	مشت	فوقها	الحقب (٤)
بابليّة	تنمّث	الحجب (٥)	
إن	كرمها	آدم	العنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المدين : الذى انقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبة ، وهى السنة .

٥ - الحجب : الفقاقيع التى تعلو الماء ، الخمر .

هُذِّبَتْ	فنى	دَنُّهَا	الأَدب
إِسْقِيهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كَلِمَا	طَغَى	رَاضَهَا	الحسب
(عابدين)	أَم	هَالَةٌ	عجيب (١)
أُسُهُ	الهُدَى	وَالْعُلَا	طُنْب (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مَانِجٌ	الرَّحَب
قَامَ	رَبُّهُ	يَرْفَعُ	الحجُب
عِنْدَ	عَرْشِهِ	عَرْشِ	(مِنْحُتِب)
دُونَ	عِزِّهِ	(تَبِعُ)	الْقَلْبِ
السُّرَاةُ	مِنْ	وَفْدِهِ	النَّحْبِ
حَوْلَ	سُدَّةٍ	حَقَّقَهَا	الرَّغَبِ
طَابَ عِنْدَهَا	الـ	مُعْجَمٌ	وَالْعَرَبِ
وَارْتَضَى	الْمَلَا	مِنْ بَنَى	الْمُهْتَبِ
مِنْ	حِسَانِهِمْ	يَسْرِبُ	انْمَرْبِ
بَيْنَ	كُوكِبٍ	يَسْحَبُ	الْإِنْسِ
عِنْدَ	جُودَرٍ	فَاتِنٍ	الشَّنْبِ (٣)
عِنْدَ	شَادِنٍ	حَاسِرٍ	اللَّبِيبِ (٤)
تَذْهَبُ	النُّهَى	أَيْنَا	ذَهَبِ
يُكَلِّفْتُ	الْمَلَا	كَلِمَا	وَثْبِ

-
- ١ - الهالة : دارة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشده به
 سرادق البيت أو الوند . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية في الأسنان .
 ٤ - الشادن : ولد الطيبة . واللَّب : المنحر ، وموضع القلادة من
 الصدر .

في	غلائل	سُنْدِس	قُشْب (١)
دونن	لا	يثبت	الْيَلْب (٢)
قر	نَهْدُه	عِطْفُه	اضطرب
خصره	ها	صدره	صَبَب
يُرْكُضُ	النُّهَى	مَشِيَّة	الْحَبَب
راعاً	كما	شاء	في الكتب
آنساً	إلى	شِبْه	انجذب
يستخِفُّه	أينما	انقلب	
مُطْرَبٌ	من الـ	لَحْنِي	مُنْتَخَب
يَجْمَعُ	المَلَا	يُحْفِرُ	الْقَبَب
ما حدا	المها	قَبْلَه	طَرِب

* * *

يا ابنَ خير أب	يا أبا	النُّجُب
أنت (حانم)	للقرى	انثدب
في	خِوانِه	كُلُّ ما
لم تقم على	مِثْلِه	القُبَب
أنهل	البرا	يا وما
أطعم	الورى	لم يقل
ما بهم	صدى	ما بهم

(٣) سغب

١ - قشب : جمع فشيبي وهو الحديد ، والقشيب أيضا : الأبيض والنظيف .

٢ - البلب : الترسة او الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

— ١٧ —

قَمَّ أَبَا (نوا) انظر النَّشْب (١)
 ما الخَصِيبُ؟ ما الـ بحرُ ذو العُيبِ؟
 هل عهدته يُمَطِّرُ الذهبُ؟
 ذا هو الجنا بـ الذي خصب
 ظلَّلَ الوري روضه الأَشْب (٢)
 خَيْرُ من دعا خَيْرُ من أدب (٣)

* * *

(رَبِّ مصر)، عَشْ وأبْلَغِ الأرب
 لم تزل ليا ليك تُرْتَقِب
 مثلَ صَفْوِها السُّدَّهْرُ ما وهب
 أَحَبَّها لنا عِدَّةُ الشَّهْب
 هالكٌ مِدْحَةُ الشَّاعِرِ الأرب (٤)
 زَفَّها إلى خَيْرٍ من خُطْب
 فارسيَّةٌ بَزَّتِ العَرَب
 لم يَجِيَّ بها شاعرُ ذهب
 إن تُراعِها تسمع العَجَب (٥)
 بيدَ أنها بعضُ ما وجَب

١ - النَّشْب : المال والعقار ٢ - الأشب : الملتف . ٣ - أدب :
 اقام المأدبة . ٤ - الأرب : الماهر البصير ٥ - تراعاها : تصغ اليها .

(٢ - شوقيات - ج ٢)

نَحْلِيَّةُ كِتَاب

قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتّيب الصّحابا	لم أجِد لي وافيّاً إلا الكتابا
صاحبٌ - إن عيّنّه أو لم تعب -	ليس بالواجد للصاحب عابا
كلّما أنخلقته جدّدني	وكسائي من حلي الفضل ثيابا
محبّة لم أشك منها ريبّة	ووداد لم يُكلّفني عتابا
رُبّ ليلٍ لم تُقصر فيه عن	سمرٍ طال على الصمت وطابا
كان من همّ نهاري راحتي	ونداماي - ونقلى - والشرابا (١)
إن يعجّني يتحدّث ، أو يعجّد	ملأ يطوى الأحاديث اقتضابا
تجدد الكُتب على النقد كما	تجدد الإخوان صدقاً وكذابا
فختيرها كما تختاره	وادّخر في الصّخب والكتّيب اللّبابا
صالح الإخوان يبغيك التّقي	ورشيد الكُتب يبغيك الصوابا

* * *

غالي بالتاريخ ، واجعل صُحفه	من كتاب الله في الإجلال قابا
قلّب الإنجيل ، وانظر في الهدى	تلّق للتاريخ وزناً ، وحسابا
رُبّ من سافر في أسفاره	بليالي الدهر والأيام آبا
واطلب الخلد ، ورّمه منزلاً	تجد الخلد من التاريخ بابا
عاش خلّق ، ومضوا ، ما نقصوا	رُقعة الأرض ، ولا زادوا الترابا

(١) النقل بالفتح : ما ينتقل به على الشراب من فستق وتفاع ونحوهما.

أَخَذَ التَّارِيخُ مِمَّا تَرَكُوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاغِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مِثْلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةِ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِصَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا «الْحُفَّاطِ» ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِبَةً ، بَلَّغْتَكَ اللَّهُ الرُّغْبَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَانِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاثَى دُونَهَا الْفِكْرُ انْتِهَابَا
لِغَةِ «الْكَامِلِ» فِي اسْتِرْسَالِهِ «وَابْنِ خَلْدُونِ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصِيحِ زِمَامًا وَيَدَا تَعَجَّبُ السَّهْلُ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لِغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَبَى كَيْفَ نَعِيًا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِنِّي بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادَّعُهَا تَجِرُ يَتَابِيعَ عِدَابَا
لَا تَجِئُهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَقَنَّى سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِيَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّرَتْ دُونَ مَضَارِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تَرْبٍ أَعْجَمَ فَزَكَّتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رِجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجُلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتْ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انْقِصَابَا : انْقِطَاعَا ٢٠ - تَجَنَّبُ : تَنَحَّى ٣٠ - الْجَنَابُ :

الْعَنَاءُ (٤) لَمْ تَحْجُلْ غُرَابَا : كُنَايَةً عَنْ أَنَّهَا لَمْ تَقْلُدْ كَمَا قُلِدَ الْغُرَابُ الطَّائِسُ

(٥) الدَّحْنُ : الْبَاسُ الْغِيمُ الْأَرْضُ .

الممالك تَمْشِي ظَلَمُهُم ظُلُمَات ، كدُجِي الليل حِجَاباً
كلُّهم كافورٌ ، أو عبدُ الخَنَا غيرَ أَنَّ المتنبي عنه خابا (١)
ولكلُّ شَيْعَةٍ من جنسه إن للشرِّ إلى الشرِّ انجذابا
ظلماتٌ لا ترى في جُنْحِهَا غيرَ هذا الأزهرِ السَّنحِ شُهَابا (٢)
زبدتِ الأخلاقُ فيه حائطاً فاحتى فيها رِواقاً وقبابا
وترى الأعزَّالَ من أشياخه صَيَّروه بسلاحِ الحقِّ غابا (٣)
قسماً لولاه لم يبقَ بها رَجُلٌ يقرأ أو يَدْرِي الكتابا
حَفِظَ الدينَ مَلِيّاً ، ومضى يُنْقِذُ الدنيا ، فلم يَمْلِكْ ذهابا (٤)
أُوذِيتْ مَهْبِئَتُهُ مِنْ عَجْزِهِ وَقُصَّارَى عاجزٍ أن لا يُهابا
لم تغادر قلماً في راحة دَوْلَةٍ ما عَرَفَتْ إلا الحِرَابا
أَقْعَدَ اللهُ (الجبرتيُّ) لها قلماً عن غائبِ الأقلامِ نابا (٥)
خَبِيّاً (الشيخُ) لها في رُذْنِهِ مِرْقَماً أدهى من الصِّلِّ أنسيابا (٦)
مَلِكٌ لم يُغْنِ عن سَيِّئَةٍ ياله من مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابا (٧)
لا يراه الظُّلُمُ في كاهِلِهِ وهو يَكْوِي كاهِلَ الظلمِ عِقَابا
صُحُفٌ (الشيخُ) ، ويَوْمِيَّاتُهُ كزمانِ الشيخِ سُقْماً واضطرابا
من حواشٍ كجَلِيدٍ لم يذبْ وفصولٍ تشبه التَّبَرَّ المَذَابا
و (الجبرتيُّ) على فِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْبِي . وحيناً يتغابى (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدي ممدوح المتنبي . وعبد الخنا : كافور .
(٢) الأزهر : يعني به معهد الأزهر . — ٣ — الأعزَّال : الذين لاسلاح لهم .
(٤) لم يملك ذهابا : أي لم يستطع . — ٥ — الجبرتي : المؤرخ المعروف . — ٦ — الشيخ يعني به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تفضع فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .
(٧) السباب : السب . — ٨ — يتغابى : يتغافل .

منصفٌ مالم يَرْضَ عاطفةً أو يُعالج لهوى النفسِ غلاباً (١)
وإذا الحى تَوَلَّى بالهوى سيرة الحى بَغَى فيها وحابى

* * *

وقعةُ الأهرامِ جَلَّتْ مَوْقِعاً وتعالَتْ في المغازى أن تراباً (٢)
عِظَةُ الماضي ، ومُلْقَى دَرْمِهِ لعقولٍ تجعلُ الماضي مثاباً (٣)
من بناتِ الدهرِ ، إلا أنها تَنْشُرُ الدهرَ وتطويه كعاباً (٤)
ومن الأيامِ ما يَبْقَى وإن أَمَعْنَ الأبطالُ في الدهرِ احتجاباً
هى من أى سبيلٍ جِئَتْهَا غايةٌ في المجدِ لا تدنو طلاباً
أَنْظُرَ الشرقَ تجدها صَرَفَتْ دولةَ الشرقِ استواءً وانقلاباً
جلبتُ خيراً وشرّاً ، وَنَهَقَتْ أُمَمًا في مهدهم شُهَدًا وصاباً (٥)
في (نصيبين) لبسنا حُسْنَهَا وعلى التلِّ لبسناها مَعَاباً (٦)
إن سِرْباً زَحَفَ (النسرُ) به قطعَ الأرضِ بطاحاً وهَضاباً (٧)
إن ترامتْ بلدًا عِقبَانُهُ خَطَفَتْ تاجاً ، وأَصْطَدَّتْ عُقَاباً (٨)
شَهِدَ (الجيزى) منهم عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ اعتصاباً (٩)
كلُّ ذابِ القفرِ من طولِ الوغى واختلافِ النقعِ لوناً وإهاباً (١٠)
قَادَهُمُ للفتحِ في الأرضِ فتى لو تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السحابِ
غَرَّتْ النَّاسَ به نَكْبَتُهُ جَمَعَ الجُرْحُ على الليثِ الذبابِ

(١) غلاباً : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعاني .
تراباً ، أى يشك في قيمتها بالنظر لعظيم أثرها في مستقبل الشرق .
(٣) مثاباً : أى مرجعاً .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عصاة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزي . ٧ - النسر : يعنى به نابليون .
(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النقع : الغبار :
والاهاب : الجلد .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي لَهُم فِيلِقُ كَالزَّهَرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا؟ (١)
 حُلَّى الْفُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
 فِي سِلَاحِ كَحْلِي الْفَيْدِ ، مَا لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضِرَابَا
 طَرَحَتْ مَصْرُ ، فَكَانَتْ (مُومِيَا) بَيْنَ لِيَصَيْنَ أَرَادَاهَا جُذَابَا
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَلْفَرًا مِنْهَا مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
 وَبَنُو الْوَادِي رِجَالًا الْحِمَى وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقِي مُصَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ، قُمْ بَنَا يَا صَاحِ حَى الرَّبِيعِ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
 وَاجْمَعْ نَدَايَ الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّاحِ
 صَفَوْا أُتَيْحَ ، فَخَذْ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَاحِ
 وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفِّقًا لَتَجَاوِبِ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
 وَاسْتَأْنِسْ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ غُرٌّ ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صِبَاحِ
 رَقَّتْ كُنُودُ الْمُلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسَاحِ
 وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبُكُورِ سَلِيلَةً لِلْمَنْجِبِينَ : الْكَرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مُلَى الْمَكَانِ سَنَى ، وَطِيبَ لُقَاحِ
 تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولَهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلِيَّةَ صَاحِي

(١) الضاحى : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
 واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
 ما اصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
وَأَعَدَّ مِنْهَا قُرْبَةً (لِفَتْاح) (١) وَمُحْجَبَاتِ الْأَيْكِ فِي الْأَدْوَاهِ (٢)
غَرِدْ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحَى إِلَى
حُلَيْنَ بِالْأَطْوَاقِ وَالْأَوْضَاحِ
رَتَّلْنَ فِي أَوْرَاقِهِنَّ مَلَايِجًا
كَالرَاهِبَاتِ صَبِيحَةَ الْإِفْصَاحِ
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أَرَائِكِ وَمَنَابِرِ
فِي هَيْكَلٍ مِنْ سُندُسٍ قِيَّاحِ

* * *

مَلِكُ النَّبَاتِ ، فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ
مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُ ، مِنْ أَحْمَرِ
لَيْسَتْ لِمُقَدَّمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَيْهَا
يَغْشَى الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَاحِظِ نَرْجَسِ
وَرُمُوسِ « مَنْشُورٍ » خَفَضْنَ لَعَزَّهُ
الْوَرْدُ فِي سُرْرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ
ضَاحِي الْمَوَاكِبِ فِي الرِّيَاضِ مُمَيِّزِ
مَرَّ النَّسِيمُ بِصَفْحَتَيْهِ مُتَمِيلًا
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حَسَنِهِ وَبَهَائِهِ
يَنْبِيكَ مَصْرُوعُهُ - وَكُلُّ زَائِلٌ -
وَيَقَاتِقُ النَّسْرَيْنِ فِي أَغْصَانِهَا
وَالْيَاسْمِينَ ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيعُهُ

تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
قَانِ ، وَأَبْيَضَ فِي الرُّبَى لِمَاحِ
وَمَرَحْنِ فِي كَنَفٍ لَهُ وَجَنَاحِ
آنَا ، وَآنَا مِنْ ثَغُورِ أَقَاحِ (٣)
تَسْجَانَهُنَّ عَوَاطِرُ الْأَرْوَاحِ
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتْحِ
دُونَ الزُّهُورِ بِشَوْكَةٍ وَسِلَاحِ
مَرَّ الشِّفَاهِ عَلَى خُدُودِ مَلَاحِ
بِالْلَّيْلِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ
أَنَّ الْحَيَاةَ كَقُدُودِ وَرَوَاحِ
كَالدَّرِّ رُكْبٌ فِي صُدُورِ رِمَاحِ (٤)
كَسَرِيرَةِ الْمُنْتَزَةِ الْمِسْمَاحِ

(١) أحد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيك : الشجر الكثير
الملتف وقيل الغيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٣) أقاح : واحدها اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صفيرة صفراء { - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

مُتَالَّقٌ خَلَّيَ الْغُصُونُ ، كَأَنَّهُ
و«الْجُلْنَارُ» دَمٌ عَلَى أَوْرَاقِهِ
وَكَأَن مَخْزُونٌ «الْبِنْفَسِيجِ» ثَاكِلٌ
وعلى «الْخَوَاطِرِ» رِقَّةٌ وَكَابَةٌ
وَالسَّرُورُ فِي الْحَبْرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ
و«النَّخْلُ» مَشْهُوقُ الْعُدُوقِ ، مُعْصَبٌ
كِبْنَاتٍ فَرَعُونٍ شَهْدَنَ مَوَاكِبًا
وترى الفضاءَ كَخَائِطٍ مِنْ مَرْمَرٍ
الْقَيْمُ فِيهِ كَالنَّعَامِ : بِدِينَةٍ
وَالشَّمْسُ أَبَى مِنْ عُرُوسٍ بُرْقَعَتْ
وَالْمَاءُ بِالْوَادِي يُخَالُ مَسَارِبًا
بَعَثَتْ لَهُ شَمْسُ النَّهَارِ أَشْعَةً
يَزْهُو عَلَى وَرَقِ الْغُصُونِ نَشِيرُهَا
وَجَرَتْ سَوَاقٍ كَالنَّوَادِبِ بِالْقُرَى
الشَّاكِيَاتُ وَمَا عَرَفْنَ صَبَابَةً
مَنْ كُلُّ بَادِيَةِ الضَّوَاغِ غَلِيلَةٌ
تَبْكِي إِذَا رَنْبَتْ ، وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ
هِيَ فِي السَّلَاسِلِ وَالْغُلُولِ ؛ وَجَارُهَا
فِي بُلْجَةِ الْأَفْنَانِ ضُوءٌ صَبَاحُ (١)
قَانِي الْحُرُوفِ ، كَخَاتَمِ السَّفَاحِ
يَلْقَى الْقَضَاءَ بِخَشْيَةٍ وَصَلَاحِ
كَخَوَاطِرِ الشُّعْرَاءِ فِي الْأَتْرَاحِ (٢)
عَنْ سَاقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحِ (٣)
مُتَزِينٌ بِمَنَاظِقِ وَوِشَاحِ
تَحْتَ (الْمَرَاحِ) فِي نَهَارِ ضَاحِ
نُصِذَتْ عَلَيْهِ بِدَائِعِ الْأَلْوَحِ
بِرَكَّتْ ، وَأُخْرَى حَلَقَتْ بِجَنَاحِ
يَوْمِ الزُّفَافِ بِعَسْجَدِ وَضَاحِ
مَنْ زُبَيْقُ ، أَوْ مُلَقِيَاتِ صِفَاحِ (٤)
كَانَتْ حُلًى (النَّيْلُوفَرِ) السَّبَاحِ
زَهْوُ الْجَوَاهِرِ فِي بَطُونِ الرِّاحِ
رُغْنُ الشَّمْعِيِّ بَانَتْ وَنُوحِ
الْبَاكِيَاتُ بِمَدْمَعِ سَحَاحِ
وَالْمَاءُ فِي أَحْشَائِهَا ، مِلْوَاكِ (٥)
كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَنْشُطٍ وَرَزَاحِ (٦)
أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

* * *

(١) البُلْجَةُ : آخر الليل-عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر ٤ - صفاح : واحد صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح : السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : ألقت نفسها اعياء وهزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطِيفه المِراح (١)
هل كان إلّا زهرة كزهوره عجلَ الفناء لها بغير جناح؟

* * *

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرّاح
فيها من البرديّ، والمزمور، وال
(وميناً)، (وقمبيز)، إلى (اسكندر)
فالقيصريين، فذي الجلال (صلاح)
تلك الخلائق والدهورُ خزانة فابعثُ خيالك يأتِ بالفتاح
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها - بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجد هديةً السيّد للسيّد
كانت لعيسى حرماً، فانتهدت بنصرة الروح إلى أحمد
شيدها الرومُ وأقيالهم على مشال الهرم المُخلد (٣)
تنبى عن عزّ، وعن صولة وعن هوى للدين لم يخذ
مجاميرُ الياقوتِ في صحنها تملؤه من ندها المؤقد (٤)
ومثل ما قد أودعت من حلى لم تتخذ داراً ولم تُحشد
كانت بها العدرا من فضة وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمّ لدى هالة والأم من عيسى لدى فرقد
جلّاهما فيها، وحلاهما مصوّرُ الروم القديرُ اليد
وأودعَ الجدران من نقشه بدائعاً من فنه المفرد

(١) الطرف: هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور: واحد الزامير
وهي الأناشيد والادمية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .

(٣) أقيالهم ملوكهم :

(٤) مجامر الياقوت: جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدجى رائح
ومن نبات عاش كالبيغا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كانه فرعون لما بى
أيعد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المعتلى
والله عن هذا وذا في غنى
قد جاءها (الفتاح) في عضبة
رمى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما تواني الروم يقدونها
فخانها من قيصر سعه
بفاتح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كنثار (القدس) من قبله
فلا يغرثك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيتهم

عند ملاك في الضحى معتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير في المقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الركن ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف في المفتى والمفتى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا ينحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى
جلالة المعبود في المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا ننتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السودد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخمر .

فإن يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يشيب فيه الطفل في مهله ويزعج الميت من المرقد
فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يقعد
فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غاب بولونيا^(١)

يا غاب بولون ، ولي ذمّ عليك ، ولي عهد
زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يعيد ؟
يا غاب بولون ، ولي وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلوع ع ، وزلزل القلب العميد^(٢)
وأراك أفسى ما عهد ت ، فما تميل ، ولا تميد
كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
نطوى إليك دجى الليالى ، والدجى عنا يذود
فنقول عندك ما نقول ل ، وليس غيرك من يُميد
نطقي هوى وصباية وحديثها وتتر وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرَى ، وَنَسْرُخُ فِي فِضَا ثُكْ ، وَالرِّيحُ بِهْ هُجُودُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكَرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوُجُودُ
فَنَبِيتُ فِي الْإِنْسَانِ يَغْ بَطْنَا بِهْ النُّجُومُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسْقَى . وَنُسْقَى . وَالْهَوَى مَا بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَلَيْدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَانِمُ وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَبْنُ يَسْجُدُ فِي الْفِضَا ، وَحَيْدًا مِنْهُ السُّجُودُ
وَالنُّجُومُ يَلْحَظُنَا بَعِيدُ نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النَّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ النُّصِيدُ
بِتْنَا ، وَمَا بَيْنَنَا يَحْر . وَدُونَ الْبَحْرِ بِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلُهَا بِالْغَرْبِ ، وَهِيَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العُثمانيَّةُ

يَا مَلَكًا تَعْبِدَا مُصَلِّيًا مَوْحِدًا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ ، مَيْمُونًا غَدَا
مُسَخَّرًا لِلْأُمَّةِ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلْتَهُ تَاجَهَا وَعِزَّهَا ، وَالسُّودَدَا
وَأَعْرَضْتَ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقَتْ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تُجِلُّ الْفَرَقَدَا
أَنْتِ شُعَاعٌ مِنْ عِلْمِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

وكم أنار مسجداً	كم قد أضاء منزلاً
حُسنٍ ، وزانَ البلدا	وكم كسا الأسواق من
يَخْلُقُ سواك الولدا	لولا التقي لقلت: لم
إن شئت كان الأسدا	إن شئت كان العير، أو
أو تبغ رُشداً رُشدا	وإن تُرد غياً غوى
ه ، وهو للصوت صدى	والبيت أنت الصوت في
قيل له ، فقلدا	كالبيغا في قفص
طاوع في الشكل اليدا	وكالقضيب اللدن، قد
والمرء ما تعودا	ياخذ ما عودته
بفضله وانفردا	مما انفردت في الورى
به الإمام في العدا	وكل ليث قد رمى
وسقته إلى الردى	أنت الذى جندته
لطان، والترك، فدى	وقلت: كن لله، والس

الهلال

لعمرك ما فى الليالى جديد	سنون تُعاد ، ودهرٌ يعيد
فكيف تقول : الهلال الوليد؟	أضاء لآدم هذا الهلال
ويُحصى علينا الزمان البعيد	نعد عليه الزمان القريب
وأيام (عاد)، ودنيا (ثمود)	على صفحته حديث القرى
(وطيبة) مُقبرة بالصعيد	و (طيبة) آهلة بالملوك

يزول ببيعض سناه الصفا ويفنى ببيعض سناه الحديد (١)
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالي يُبِيدُ الليالي فيما يُبِيدُ !!

* * *

يقولون ياعامُ : قد عدتَ لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنتَ لى أمس ما لم أَرِدْ فهل أنتَ لى اليومَ ما لا أريدُ ؟
وَمَنْ صابِرَ الدهرَ صبرى له شكَا فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظلمتُ ، ومثلَى بِرِىُّ أَحَقُّ كَأَنى حسينٌ ، ودهرى يَزِيدُ (٣)
تغابيتُ حتى صَحِبْتُ الجهولَ ودانيتُ حتى صَحِبْتُ المحسودَ

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لَيْمَنْ غُرَّةً تَنْجَلِ من بعيدٍ بمرأى كما الحُلُمُ ضاحٍ سعيد ؟
تَهْزُ الوجودَ تهاشِيرُها كما هَزَّ مِنْ والديه الوليد
ويغشى الدنا من حُلَاهَا سَنَى أضاءَ لنا كَلَّ حالٍ نضيد (٤)
من الموجِ مُلْتَمِعٌ ، مثلما تَحَلَّتْ نَحورُ الدُمى بالعقود (٥)
أَتَتْنَا من الماءِ مُهْتَزَّةٌ منوَّرةٌ ، تَعْتَلِ للوجود
وتَصْعَدُ من غيرِ ما سُلِّمَ فيا للمصورِ هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريبَ وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنيرُ الذى لن يُرى وهذا المنيرُ وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ - لبيد : هو لبيد بن أبى ربيعة أحد
المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويَزِيدُ : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ - السنا : الضوء . وحليبت المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متسقى ٥ - الدُمى :
واحدها دمية وهى الصورة المنقشة المزينة .

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ
ويا للمصور آثارها
وتقليلها كلَّ جمِّ السنا
من النار ، لكنَّ أطرافها
من النار ، لكنَّ أنوارها
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها
تَرَدَّ المياهَ إلى حَدها
وتطلُّعُ بالعِيشِ . أو بالردى
وتسعى لذا الداسِ مهما سعتْ
وقد تتجلى إذا أقبلتْ
وقد تنوَّى إذا أدبرتْ
فما للغروبِ يَهِيْجُ الأُنْى
كذا المرءُ ساعةَ ميلاده
وليس بجارٍ ولا واقعٍ

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

فَفَدَاكَ كُلُّ مُتَوَجِّعٍ مِنْ صَارِي
سَكَنَتِ ، وَقَدْ كَانَتْ بِغَيْرِ قَرَارٍ
فِي الْبَحْرِ مِنْ عُبُوبٍ ، وَمِنْ تَيَّارٍ (٢) .

وأهلٌ لله السَّراةُ ، وأزلفوا
وتأمَّلوك ، فكل جارحةٍ لهم
والبدر منك على العوالم يَجَنُّلي
مَتَقَدِّمٌ في النور ، محجوبٌ به
يأدِّرَةُ الغواصِّ أخرجَ ظافراً
مَتَهَلِّلاً في الماء ، أبدى نصفه
وافى بك الأفقُ السماءَ ، فأسفرت
ونَهَضتْ ، يزهو الكونُ منك بمنظرٍ
الماءِ والآفاقِ حولك فِضَّةٌ
والفلكُ مشرقةُ الجوانبِ في الدجى
بيئاً تَحْطُرُّ في لُجَيْنٍ مائجٍ
وكأَنَّها والموجُ منتظمٌ وقد
غَيَّداءُ لاهيةٌ ، تَحْطُ لَأَغْيَدٍ
فليهنِ بدرَ الأرضِ أنكَ صِنُوهُ
وحلاكمَا ، ما البدرُ إلا أنما
أنتَ الكريمُ على الوجودِ بوجهه
هيفاءُ أهواها ، وأعشقُ ذكرَها
لى في الهوى سرَّ أبيتُ أصونه

لك في الكمال تحيةُ الإكبار
عينُ تُسامِرُ نورَها وتسارى
بِشَرَ الوجوه وزحمةُ الأبصار
مُوفٍ على الآفاقِ بالأسفار
يُمنَاهُ يجعلوها على النُّظار
يسمُو بها ، والنصفُ كاسِ عار
عن قُفْلِ ماسٍ ، في سِوارِ نُضار
ضاحٍ ، ويحملُ منك تاجَ فَخَّار
والشَّهْبُ دينارٌ لدى دينار
يبدو لها ذيلٌ من الأنوار
إذ تَنشِي في عسجدٍ زَخَّار
أوفيتَ ثم دنوتَ كالْمُحْتَار
شِعْراً ليقْرَأه ، وأنتَ القارى
ونظيره قُرباً وبعْدَ مَزار
وسواكما قمرٌ من الأقمار
وهى الضئيلةُ بالخيالِ السارى
لكن أدارى ، والمحِبُّ يُدارى
والله مُطَّلِعٌ على الأسرار

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَظَرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَظَرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِيْنِي إِلَيْهِ - ولا الكرى
تَخِذْ الدُّجَى ، وسماؤه ، ونجومه
وَأَتَاكَ مَوْفُورَ الذِّمِّمِ : تخالُه
عَلِمَ الظَّلَامُ هَبوطَه ، فمشت له
وَحَمَى الذَّسَائِمَ أَنْ تَرُوحَ وَأَنْ تَجِي
ورقدتْ تُزْلِفُ لِلخِيَالِ مكانَه
فَهَزَيْتُهُ مِثْلَ السَّعَادَةِ شَائِقًا
تَطْوِي لَهُ الرِّقَبَاءَ مِنْصُورَ الهَوَى
لولا امتدَّانُ العَيْنِ يَاطِيفَ الرِّضَا
بَاتَتْ مُشَوِّقَةً ، وِبَاتَ سَوَادُهَا
تُعْطِي الْمَنَى ، وتَنِيلُهُنَّ خَلِيقَةً
وتعانِقُ الْقَمَرَ السَّنِيَّ عَزِيزَةً
فِي لَيْلَةٍ قَدِيمِ الْوُجُودِ هَلَالُهَا
وتريه آثَارَ الْبُدُورِ اِيْقْتَنَى
نَاجِيَتُ مَنْ أَهْوَى ، وَنَاجَانِي بِهَا
حَيْثُ الْجِبَالُ صِغَارُهَا وَكِبَارُهَا
تَخِذْ الْغَمَامُ بِهَا بِيوتًا . فَنَاجِلَتْ

طَيِّفٌ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى
مُهَيَّلًا إِلَى جَفْنِيكَ ، لَمْ يَرْضَ الثَّرَى
مَلَكًا تَمُّ بِهِ السَّمَاءُ ، مُطَهَّرًا
أَهْدَابُهُ يَأْخُذْنَهُ مُتَحَدِّرًا
حَذَرًا وَخَوْفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُدْعَرَا
بَيْنَ الْجَفُونِ ، وَبَيْنَ هُدَيْكَ ، وَالْكَرَى
مَتَصُورًا مَا شِئْتَ أَنْ يَتَصَوَّرَا
وَتَدُوسُ أَلْسِنَةُ الْوَشَاةِ مَظْفَرًا
مَاسَامَحَتِ : أَيَّامُهَا فِيمَا جَرَى
زُورًا بِتَمَثُّالِ الْجَمَالِ مَنْوَرًا
بِكَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي الْمَنَى وَتُوَخَّرَا
حَتَّى إِذَا وَدَّعْتَ عَانَقْتَ الثَّرَى
فَدَنَتْ كَوَاكِبُهَا تُعَلِّمُهُ السُّرَى
وَيَرَى لَهُ الْمِيلَادُ أَنْ يَتَصَدَّرَا
بَيْنَ الرِّيَاضِ ، وَبَيْنَ مَاءِ (سُوَيْسِرَا)
مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ فِي الْفَضَاءِ وَأَخْضَرَا
مَشْبُوبَةً الْأَجْرَامِ ، شَائِبَةً الدُّرَى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
بين الكواكب والسحاب ، ترى له
والسفع من أيِّ الجهاتِ أتيتَه
نثرَ الفضاءِ عليه عقدَ نجومه
وتنظَّمَت بيضُ البيوتِ ، كأنها
والنجمُ يبعثُ للمياه ضياءه
هام الفراشُ بها ، وحام كدائبها
خلقت لرحمته ، فباتت ناره
والماء من فوق الديار ، وتحتها
منصوبًا ، متصعدًا ، مُتمهلًا
والأرضُ جسرٌ حيثُ دُرَّت ومعبَرٌ
والفلَكُ في ظلِّ البيوتِ مواخيرًا
حتى إذا هَدَأَ المَلَا في ليله
وخرجت من بين الجسور . لعلى
آوى إلى الشجرات . وفي تهزُّي
ويهِزُّ مني الماءُ في لمعانه
وهناك ازدهت السماء . وكان أن
فسريتُ في الألائه ، وإذا به
حُلمُ أعارتني العناية سمعها
فرايتُ صفوى جَهرةً ، وأخذتُ أذ

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنذرا
أذنًا من الحجر الأصمِّ ومِشفرا (١)
ألفيته دَرَجًا يَموج مُنورا
فبدا زَبَرَجْدُه مِنّ مجوهرًا
أوكارُ طيرٍ ، أو خَميسُ عسكرا (٢)
والكهرباءُ تضيءُ أثناءَ الثرى
يحكى حوالينها الغمامَ مسيرًا
بَرْدًا ، ونارَ العاشقين تَسْعُرًا
وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
مُتسرِّعًا ، مُتسلسِلًا ، مُتعثِّرًا
يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا
جاذبتُ لَيْلِي ثوبه متحيرًا
أستقبلُ العَرَفَ الحبيبَ إذا سرى
وقد اطمأنَّ الطيرُ فيها بالكرى
فأميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى
آنستُ نورًا ما أتمُّ وأبهرا !!
بدرُ تسايه الكواكبُ خطُّرا
فيه ، فما استتممتُ حتى فُسِّرا
سَى يقطعةً ، ومُنَاى لَبَّتْ حُصْرًا

وأشرت : هل لُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
 إن أشرقت زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتم معانياً
 تبدو هنالك للوجود وليدة
 وتضيئ أثناء الفضاء بغرق
 فسست ، فكانت نصف طار ، مابدا
 يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
 سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
 واهتز ، فاللنيا له مهتزة
 حتى إذا بلغ السمو كماله
 فدنت لناظرها ، ودان عزانها
 واصفر أبيض كل شيء حولها
 وسما إليها الطود يأخذها ، وقد
 متهته ، فاشتعلت بها جنباته
 فكأنما مدت به نيرانها
 جرقته ، واحتترقت به ، فتوليا
 فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
 خطبان قاما بالفناء على الصفا
 تتغير الأشياء مهما عاودا
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الذرى
 وغروبها أجلى وأكمل منظرها
 تهنا بها الدنيا ، ويغبط الثرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهرها
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبرا
 مستعصياً بمكانه أن ينقرا
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهرها
 وأثار ، فأنكشف الوجود منوراً
 أذنت لداعي النقص تهوى القهقري (١)
 وتبدل المستعظم المستصغرا
 واحمر برقعها وكان الأصغرا
 جعلت أعاليه شريطاً أحمرها
 وبدت ذراه الشم تحمل مجمرها
 شرکاً لتصطاد النهار المذبذبا
 وأنى طولولهما الظلام فمسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمرها
 والله عز وجل لن يتغيرا
 ولدى جوانبه ، وما بين الذرى

رَجُلًا ، وَرُسْجَانًا ، وَزَخْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنَسٍ ، سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَمَهْلًا
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لِذُرُوقِ
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الذَّرَى
 أَرْضُ تَمْوِجُ بِهَا الْمَنَاطِرُ جَمَّةٌ
 وَقُرَى ضَرْبِينَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
 وَمَزَارِعُ لِلنَّاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقَ وَأَغْزَرَا !!
 فَحَشُونِ أَقْوَاةَ السَّهُولِ سَبَائِكَا
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا
 عَجَلٍ هُنَاكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
 قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرِجًا وَتَحْدَرَا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرَا
 عَصَاءٌ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَسُورَا
 قَمْنَا عَلَى فَرْعِ (السَّلِيفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نِغَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَّتَيْنِ أَجْيَادَ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوُلُ مِنْ اللَّجِينِ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأْنَ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا (١)
 اللَّهُ مَا أَحْلَى الْوُجُودَ مَصْفَرَا !!

وَقَالَ يَصِفُ مَشَاهِدَ الطَّبِيعَةِ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْأَسْتَانَةِ قَادِمًا مِنْ أَوْرُوبَا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ، قِفْ بِنَا يَا سَارَى
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَزَّتَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ ، كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، فَلَمْ تَدْعُ
 مِنْ شَكٍّ فِيهِ فَنَظَرَةٌ فِي صُنْعِهِ
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارَى
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارَى (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَمْحُو أَثِمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

* * *

(١) إقبال الجبال : أى وجوها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الأحبار : جمع خبر وهو العالم وقيل الصالح . من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطبول) وأشرقت
شبهتها (بلقيس) فوق سريرها
أو (بابن داود) وواسع ملكه
هوج الرياح خواشع في بابه
منه الطبيعة غير ذات ستر
في نضرة ، ومواكب ، وجواري
ومعالم للعز فيه كبار (١)
والطير فيه نواكس المنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحى الجنان كأنها
كم في الخمائل وهي بعض إمائها
وحسيرة عنها الثياب ، وبضة
وضحوك سن تملأ الدنيا سنى
ورضوان يزجي الخلد للأبرار (٣)
من ذات خلخال ، وذات سوار (٤)
في الناعمات تجر فضل إزار (٥)
وغريقة في دمعها المذار
ووحيدة بالنجد تشكو وحشة
وكثيرة الأتراب بالأغوار (٦)

* * *

ولقد تمر على الغدير تخاله
حلو التسلسل موجة وجريه
مدت سواعد مائه وتألقت
ينساب في مخطلة مبطلة
زهراء عون العاشقين على الهوى
قام الجليد بها وسال ، كأنه
وترى السماء ضحى وفي جنح الدجى
والنبت مرآة زهت بإطار (٧)
كأنامل مرت على أوتار
فيها الجواهر من حصى وجمار (٨)
منسوجة من سندس ونضار (٩)
منخارة الشعراء في آذار
دمع الصبابة بل غضن عذار
منشقة من أنهر وبعار (١٠)

-
- (١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والرياح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع
البيوت ٣ - الضاحى المكان البارز . ويزجي : يسوق ويستحث .
(٤) الاماء : الجواري . ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر .
(٦) النجد : ما ارتفع من الأرض . والغور : القعر من كل شيء .
(٧) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحمى .
(٩) احضل الشيء : صار نديا بليلا . والنضار : الذهب .
(١٠) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل .

في كل ناحية سلكته ومذهب
من كل مُنهمِرِ الجوانبِ والدُّرَى
عقد الضريبُ له عمامةً فارعةً
ومكذَّبٍ بالجنِّ ريع لصوتها
ملاً الفضاء على المسامع ضجّةً
وكأنما طوفانُ نوحٍ ما نرى
يجرى على مثل الصُّراطِ ، وتارةً

جبلانٍ من صخر وماء جارى
غَمَرِ الحضيضِ - مُحَلَّل بوقار (١)
جَمُّ المهابة من شيوخ نِزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنما ملاً الجهاتِ ضواري
والفلكُ قد مُسِختْ حثيثَ قطار
ما بين هاويةٍ وجُرفٍ هارى

* * *

جاء الممالكَ حَزَنَها وسهولَها
حتى رمى برحالنا ورجائنا
مَلِكٌ بمُفَرِّقِهِ إذا استقبلته
سَكَنَ (الثرى) مُستقرَّ جلاله
فالشرقُ يُسقى دِيمَةً بيمينه
ومدائنُ البرّينِ في إعظامه
اللهُ أيّده بآساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظبي
المشترين اللهَ بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه

وطوى شعابَ (الصرب) (والبُلغار) (٣)
في ساحِ مَأْمُولٍ عزيز الجار
تاجان : تاجُ هُدَى ، وتاجُ فَخارٍ
ومشت مكارمُه إلى الأمصار
والغربُ تمطره غيوثُ يسار (٤)
وعوالمُ البَحْرَيْنِ في الإكبار
في صورة المُتَدَجِّجِ الجرار
النازلين على القنا الخطّار (٥)
أزواجٍ ، والأموالِ ، والأعمار
المنزَلين منازلَ الأنصار

* * *

يا عرش (قسطنطين) ، نلت مكانةً لم تُعْطَها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل - ٢ - الضريب :
الثلج . والفارعة : المرتفع الهيباء الحسن ٣ - الحزن ما غلظ من
الأرض ٤ - الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ٥ - الخطار :
المضطرب .

— ٣٩ —

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، والفاروق ، بل
حُمِنِي الْخِلَافَةَ مَجْدِهَا وَكَيْفَانِهَا بِالرَّأْيِ آوَنَةً وَبِالْبَتَّارِ (١)

* * *

تَاهَتْ (فَرُوقُ) عَلَى الْعَوَاصِمِ ، وَازْدَهَتْ
بِجُلُوسِ أَصَيْدٍ بِإِذْخِرِ الْمَقْدَارِ (٢)
(جَمَّ الْجَلَالِ ، كَأَنَّمَا كَرْسِيُهُ جُزْءٌ مِنَ الْكُرْسِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ)
أَخَذَتْ عَلَى (الْبُوسْفُورِ) زُخْرَفَهَا دُجًى
وَتَلَالُاتٍ كَمَنَازِلِ الْأَقْمَارِ
فَالْبِدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِدِ مَنْزِلِ وَالشَّمْسُ تَمُّ مُطْلَعَةٍ مِنْ دَارِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبَى (وَالنَّوْمِ) مُطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْجَارِ
وَاسْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَنْوَرٌ تَبْدُو السَّبِيلُ ، بِهِ وَيَهْدِي السَّارَى
كَتَبُوهُ فِي شُرَفِ الْقُصُورِ ، وَطَالَمَا كَتَبُوهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعٍ أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
لِي فِي ثَنَائِكَ وَهُوَ بَاقٍ خَالِدٌ — شَعْرٌ عَلَى الشُّعْرَى الْمَنِيعَةِ زَارِي (٣)
أَخْلَصْتُ حَبِي فِي الْإِمَامِ دِيَانَةً وَجَعَلْتَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ شِعَارِي
لَمْ أَلْتَمِسْ عَرَضَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
إِنْ الصَّنِيعَةُ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً حَتَّى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَا لَمْ تَكُنْ حَسَنَ التَّكْرُّمِ فِيهِ وَالْإِيثَارِ
وَالشَّعْرُ لِنَجِيلٍ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ فِي نَشْرِ مَكْرُمَةٍ وَسْتَرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع — ٢ — الأصيد : الملك ، لانه لا يلتفت من زهو يميننا وشمالنا — ٣ — الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : عابه .

— ٤٠ —

وثنيتَ عن كَدَرِ الحياضِ عِناهُ
عند العواهِلِ من سياحة دهرهم
إِنَّ الأديبَ مُسامحٌ ومُداري
سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرارِ
(هذا مُقامُ أنتَ فيه محمدُ
أعداءُ ذاتك فِرقةٌ في النارِ)
(إنَّ الهلالَ - وأنتَ وحدك كهُنَّه -
بين المعاقِلِ منك والأسوارِ)
لم يبقَ غيرك مَنْ يقولُ : أصونهُ
صُنهُ بحولِ الواحدِ القهارِ

البُسفورُ كأنك تراه

على أيِّ الجنانِ بنا تَمُرُّ ؟ وفي أيِّ الحقائق تَسْتَقِرُّ ؟
رويدا أيها الفلُكُ الأبرُّ بلغت بنا الربوعَ ، فأنْتَ حُرٌّ ؟ (١)

* * *

سهرتَ ولم تنمَ للركبِ عَيْنُ كَأَنَّ لَمْ يَضُومِمْ صَجَرٌ وَأَيْنُ (٢)
يَمُحُثُ خُطَاكَ لُجُجٌ ، بل لُجَيْنُ بل الإبريزُ ، بل أُلْفَى أَغْرُ (٣)

* * *

على شِبْهِ السهولِ من المياه تُحِيطُ بكِ الجزائرُ كالشَّياهِ
وأنتَ لَهْنٌ راعٍ ذو انتباهٍ تَكُرُّ مع الظلامِ ولا تَفِرُّ

* * *

يُنِيفُ البدرُ فوقك بالهَباءِ رَفِيعاً في السَّمَوِّ بلا انْتِهاءِ (٤)
تَخَالُكُما العيونُ إلى التَّقَاءِ ودونَ المُلتَقَى كَوْنٌ ودَهْرٌ

* * *

إلى أن قيل : هذا (المردنيلُ) فسرَّتْ إليه . والفجرُ الدليلُ

(١) الفلك : السفينة ، يؤنث ويذكر ٢ - الابن : الاعياء .

(٣) اللجين : الفضة ٤ - الهباء : الغبار أو ما يشبه الدخان .

— ٤١ —

يُجِيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجْزَ فالماءُ خمر

• • •

تَمُرُّ من المعاقِلِ والجبالِ بعالٍ ، فوقَ عالٍ ، خلفَ عالي
إذا أوْمَأَنَ وَقَفَّتِ اللَّيالي وتَحْمَى الحادثاتُ ، فلا تَمُرُّ

• • •

مَدافِئُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعِداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ تَوَارَى في الصُّخور وتستسرُّ

• • •

فلو أَنَّ البحارَ جرتُ مِثِينا وكان اللُّجُ أجْمُهُ سفينا
لِتَلْقَى منفذًا ، لِلْقَيْنِ حَيْنًا ولَمَّا يَمْسَسِ (البوغازُ) ضُرُّ

• • •

وبَعَدَ الأَرْخبِيلَ وما يليه وتِيهِ في العِيالِمِ أَيُّ تِيهِ (١)
بدا ضوءُ الصُّباحِ فِسرَتَ فيه إلى (البسفور) واقترب المَقَرُّ

• • •

تُسَاطِرُكَ المَدائِنُ والأُناسِي وفُلكُ بَيْنَ جَوَالٍ وراسِي (٢)
وتَحْضُنُكَ الجَزائِرُ والرَّواسِي وتَجْرِي رِقَّةً لك وهي صخر

• • •

تسير من الفضاءِ إلى المَصْطِيقِ فإِنَّا أَنْتَ في بحر طليق
وآوَنَةٌ لَدَى مَجْرَى سَحِيقِ كما الشَّلَالُ قامَ لَدَيْهِ نهر

• • •

وتَأْنِي الأَفْئَقَ تطوِيهِ بِسِجْلًا لَأَخْرَ كالسُّرابِ إذا أَضَلَّ

(١) العِيالِم : جمع عيلم وهو البحر — ٢ — الأُناسِي : جمع انسي .

— ٤٢ —

إذا قلنا : المنازل ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظهر وعصر

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهار وليراني تبيّنت الديار
فقلنا : الشمس فيها أم نضار وياقوت ، ومرجان ، ودُر ؟

* * *

وددنا لو مشيت بنا الهوينى وأين لنا الخلود لديك ؟ أيننا ؟
لنبهج خاطراً ونقر عينا بأحسن ما رأى في البحر سفر

* * *

بلوح جامع الصور الغوالي وديوان تفرّد بالخيال
ومرآة . المناظر والمجالي تمرّ بها الطبيعة ما تمر

* * *

فضاء مثل الفردوس فيه ومرآى في البحار بلا شبهه
فإيه - يابنات الشعر - إيه فمالك في عقوق الشعر عذر

* * *

لأجلك سرّت في برّ وبحر وأنت الدهر أنت بكل قطر
حننت إلى الطبيعة دون مصر وقلت لدى الطبيعة : أين مصر ؟

* * *

فهلّا هزلك التبر المذاب وهذا اللوح . والقلم العجّاب
وما بيني وبينهما حجاب ولا دوني على الآيات ستر ؟

* * *

جهات ، أم عذارى حاليات ؟ وماء ، أم سماء . أم نبات ؟
وتلك جزائر . أم نيرات ؟ وكيف طلوعها والوقت ظهر ؟

* * *

جلاها الأفق صُفْراً وهى خُضْرُ كزهر دونه فى الزوض زهر
لوى بحر بها . والتف بحر كما ملكت جهات الدوح غُذْر (١)

* * *

تلوح بها المساجد باذخات وتتصل المعقل شامخات
طباقاً فى العلى . متفاوتات سما بر بها ، وانحط بر

* * *

وكم أرض هنالك فوق أرض وروض ، فوق روض ، فوق روض
ودور بعضها من فوق بعض كسطر فى الكتاب علاه سطر

* * *

سطور لا يحيط بهن رسم ولا يحصى معانيهن علم
إذا قرئت جميعاً فهى نظم وإن قرئت فرادى فهى نثر

* * *

تأرجح كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سيلك (٢)
تشاكل ما به . فالقصر فلك على بُعد لنا . والفلك قصر

* * *

ونون دونها فى البحر نون من البسفور نقطها السفين
كان السبل فيه لنا عيون وإنسان السفينة لا يقير

* * *

هنالك حقت النعمى خطانا وحاطتنا السلامة فى حمانا
فألقينا المراسى واحتوانا بذائ للخلافة مشمخ

* * *

فيامن يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميحاً
رأيت محاسن الدنيا جميعاً فهن الواو . والبسفور عمرو

(١) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرجح : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها (١) . وفضحها الله بين خلقه وهتك
إزارها (٢) : ورمَّ لهم ربوعَ السَّلم ، وجَدَّدَ مَزارَها (٣) : أصبحتُ وإذا
العواذى (٤) مُقَصَّرة ! والدواعى غير مقصَّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجتد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط .
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط . (٥) ، فبلغتُ النفس برآء الأرب ،
واكتحلت العين في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ؛
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم ، كمن يُمَسِّي بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقاربَ غير العتق والكرم : (طُلَيْطِلَة) تُطِلُّ على جسرِها
البالى ، و (أشبيلية) تُشَبِّلُ (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعيدة مَزارِ الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقي في هذا الترحال ، وميميرى في الرحال ، والأحوال تصلح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبلغُ مَنْ حَلَّى الأثر ، وحيا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العبر ، ومَنْ قام في مائت على الدول الكُبر ، والملوك البهاليل الغر ،
عطف على (الجعفرى) حين تحمّل (٨) عنه الملا ، وعطل مذهب الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) ليلى . فرفع قواعده في السير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع
معالمه في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلأت منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكدرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلتها ٢ — الأزار : الملحفة ٣ — المزار :
الزيارة — ٤ — العواذى : العواتق — ٥ — البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) اشبل عليه : أى عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج . ٧ — البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمل : ارتحل .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسسى في الفتح القدسى بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحترى في وصفه ، تجدوا
الإيوان قد خرت شعثاته ، وعُمرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحترى)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسى عما يندنس نفسى وترفعت عن ندى كل جبس

والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :

والمذايا موائل وأنو شر وان يُزجى الجيوش تحت الدرفس

فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفئت بأثر ، تثلت بأبياتها ، واسترحت

من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بينى وبين نفسى :

وعظ البحترى إيوان كسرى وشفتنى القصور من عبد شمس

ثم جعلت أروض القول على هذا الروى ، وأعالجه على هذا الوزن حتى

نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها

على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل

الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل ينسى اذكرا لى الصبا ، وأيام أنسى

وصفا لى ملاوة من شباب صُورت من تصورات ومَسَّ (٢)

(١) رصف الحجارة رصفاً : ضم بعضها الى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الميالى عليه
مستطار (٦) إذا البواخير رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنّة اليم (١٢) . ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله الدو
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرّجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجلى وجهك (الفنار) . ومجرا
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد في سلسبيل
شهد الله ، لم يغيب عن جفوى
يصبح الفكر (المسلّة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكّا (١٨)

سنة (٢) حلوّة ولذّة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسّى ؟
رق . والعهد في الليالى تُقسّى (٥)
أول الليل . أو عوت بعد جرس (٨)
كلما تُرن شاعهن ينقس (١١)
ماله مولعا بمنع وحيس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
في خبيث من المذاهب رجس (١٤)
بهما في الدموع سيري وأرسى
ليد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعنى إليه في الخلد نفسى
ظما للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسرحة الزكية) يُسمى
نغمّت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه في نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قساد تقسية : أى صيره قاسيا ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - البرعى : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير . طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حدق به ١١ - النفس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجس : المائم (١٥) المرّجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الايك : الشجر الكثير المتلف ، وقيل : الفيضة تثبت السدر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بليقيس) في الخمائل صَرَحُ (١) من عُبَاب (٢) ، وصاحبٌ غيرُ نِكْس (٣) حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عِرْسًا قبلها لم يُجَنِّ يَوْمًا بعِرس لبستُ بالأصيل حُلَّةً وَشِي قدَّها النَّيْلُ ، فاستحت ، فتوارت وأرى النَّيْلَ (كالعقيق) (٦) بوادي ابنِ ماء السماء ذو الموكب الفخم لا ترى في ركابه غيرَ مُثْنٍ وأرى (الجيزة) الحزينة ثكلى أكرت ضجَّة السواقى عليه وقيام النخيل ضفَرْنَ شعرا وكان الأهرام ميزان فرعو أو قناطرهُ تأنق فيها روعة في الضحى ، مَلَاعِبُ جَنِّ و (رهينُ الرمال) أَفطس ، إلا تتجلى حقيقة الناس فيه

من عُبَاب (٢) ، وصاحبٌ غيرُ نِكْس (٣) قبلها لم يُجَنِّ يَوْمًا بعِرس بين صنعاء (٤) في الثياب وقَس (٥) منه بالجسر بين عُرَى ولُبْس ٤ وإن كان كوثَر المتحسى (٧) الذى يَحْسُرُ العيونَ ويُحْسَى (٨) بِخَمِيلٍ ، وشاكِرٍ فضلَ عرس لم تُفِقْ بعدُ من مَنَاحِ (رمسى) (٩) ومِثَالِ اليراع عنه بهَمْس (١٠) وتجرَدَنَ غَيْرَ طَوْقٍ ومَلْس (١١) نَ بيومٍ على الجابر نَحْس أَلْفُ جَابِ (١٢) وأَلْفُ صاحبِ مَكْس (١٣) حين يغشى اللجى حماها ويغشى (١٤) أَنَّهُ صُنِعَ جِنَّةٌ غيرَ فُطس (١٥) سَبُعُ الخَلْقِ في أسارى إنسى

- (١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ، والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس : الرجل الضعيف الدنى الذى لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبية بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسى وتكسر قافه ، منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والفرما ، من أرض مصر . (٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسى : أى الشارب (٨) يخسى : من خسا البصر . كل وأعيا — ٩ — رمسى : أى رمسيس — ١٠ — اليراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا : ذهب كريحها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية . (١٤) يغشى : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تطامنت قصصه أنفه وانتشرت فى وجهه ، فهو أفطس ، والجمع فطس .

لَعِبَ الدَّهْرُ فِي ثَرَاهِ صَبِيًّا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ (١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لَفَرَسٍ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكُ : (كسرى) (وَهَرَقْلًا) ، (وَالْعَبْقَرِيُّ الْفَرَنْسِيُّ)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شَيْخٍ وَعُشٍّ (٥)
 غَرِقْتُ حِينْتُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِجِحْسٍ
 فَلَكْ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدُورَ لَيْلَةً وَتُحْسٍ (٦)
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا بَلَّغْتَهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِيَعْكُسٍ
 دَوْلُ كَالرِّجَالِ ، مَرْتَنَاتُ بَقِيَامٍ مِنَ الْجُدُودِ وَتَعْسٍ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمْتُ كُلَّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَفَرَسٍ)
 سَدَدْتُ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلْتُ خِنْجَرًا يَنْقُذَانِ مِنْ كُلِّ تُرْسٍ
 حَكَمْتُ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُو) وَ(دَارَا) وَعَفْتُ (٧) (وَأَثَلَا) وَأَلَوْتُ (بِعَبْسٍ)
 أَيْنَ (مَرَوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أَمَوِيٍّ ، فِي الْمَغَارِبِ كَرْسِيٌّ (٨)
 سَقِمْتُ شَمْسُهُمْ ، فَرَدُّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ يَسُومِي هَاتِيهِ لَكَ تَبَلَّى ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
 وَعَظَا (الْبَحْتَرِيُّ) إِيوَانُ (كَسْرَى) وَشَفَتْنِي (١١) الْقَصْرُ وَرُثْنُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 رَبُّ لَيْلٍ بِرَيْثٍ وَالْبَرْقُ طِرْفِي وَبِسَاطِ طَوَيْتٍ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عنس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد ادراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : وأخذها صائد — ٣ — الفرس : الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — عنس في البلاد غسا : دخل فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش — (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني : أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — العنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرْغَبْ سِوَى ثَرَى قُرْطُبِي
 يَا وَفَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرِيَّةٌ لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَاحِيْطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِيبَ الدَّهْرِ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمِنْ فِيهِ
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدْ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةِ ، وَ(الذَّا
 يُنْزِلُ الثَّاجَ عَنْ مِفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٌ مِنْ كَرَى ، وَطَيْفٌ أَمَانٍ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بَهَا مِنْ أَنْيَسِ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَثِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (٢) لَدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلَسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عِبْرَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسَى
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسَى
 لُجَّةُ الرُّومِ مِنْ شَرَاخٍ وَقَلَسِ (٦)
 فَآتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدَسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُعَسِ (٨)
 لِي الْمَعَالَى ، وَلَا تَرَدَّتْ بِنَجَسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَاجَةُ الْقَوْمِ مِنْ فَقِيهِهِ وَقَسِ
 صَرٌّ نَوْرُ الْخَمِيْسِ تَحْتَ الدَّرَفَسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِيْنَ (الْبَرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحدها أطلس ، وهو ما لونه أسود
 تخالطه غبرة — ٦ — القلس : جبل السنيينة — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القمس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان
 (١٢) محس : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مُحَمَّدٍ) ، وَتُرَاثٌ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسِ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرْوَةً ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (نَهْلَانِ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَقُدْسِ (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِحُ النُّوَظَرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارٍ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرَضِ طُرْسِ (٥)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطَرِيهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسِ
 وَنَحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخَمْسِ (٧)
 وَكَأَنَّ الرِّفِيفَ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِيَةِ نِ مَلَأَتْ مُدْتَرَاتُ الدَّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسِ (١٠)
 مِنْبَرٍ سَحَتْ (مُنْذِرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسِّ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدِهِ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِّ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّاحِلِ) (١٣) الْمُبَارَكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلٍ لَهُ مَيَامِينُ شَمْسِ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءِ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَى وَنُكْسِ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ لِحَظًا لاحتها العيونُ من طولِ قَبْسِ
 حِصْنُ (غُرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْمَرِ) : مِنْ غَافِلٍ ، وَيَقْظَانِ نَدْسِ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلَجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسِ (١٦)

(١) الْأَمْسِ : الْأَقْرَبُ - ٢ - نَهْلَانُ : جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ - ٣ - قُدْسٌ
 جَبَلٌ عَظِيمٌ بِبَنِيَّادٍ .

(٤) السَّوَارِي : وَاحِدَتُهَا سَارِيَّةٌ ، وَهِيَ الْأَسْطُوَانَةُ (الْعَمُودُ)

(٥) الْوَزِيرُ : يَعْنِي بِهِ ابْنُ مَقْلَةٍ الْمَشْهُورُ بِجُودَةِ الْخَطِّ

(٦) سَطَرِيهَا : صَفِيحَتُهَا - ٧ - وَيَحْدِثُ كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ أَيِّ لِمَدْرَسِ

عَالِمٍ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِأَقَامَةِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ - ٨ - الرِّفِيفُ :
 السَّقْفُ - ٩ - الدَّمَقْسُ : الْحَرِيرُ - ١٠ - الْمَعَارِجُ : وَاحِدُهَا

مَعْرَجٌ وَهُوَ السَّلَامُ وَالْمَصْعَدُ - ١١ - مُنْذِرٌ : هُوَ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ مُنْذَرُ

ابْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفِ بِالْعَدْلِ وَالزُّهْدِ - (١٢) رِيًّا وَرَدَهُ : أَيِّ رَائِحَةٍ

وَرَدَهُ - ١٣ - الدَّاحِلُ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مُؤَسِّسُ

الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ - ١٤ - الشَّمْسُ : الْأَبَاءُ

(١٥) النَّدْسُ : الْفَهْمُ - ١٦ - عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيُّ بَيْضِ كَالْقَطَنِ .

سَرْمَدُ شَيْبُهُ ، ولم أَرِ شَيْبًا
مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي غُرَفِ (الحمه)
هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ . وَفَضَّتْ
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الْخَيْلُ عَنْهَا
وَمَعَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسِ
وَقِيَابٍ مِنْ لَازُورْدٍ وَتَبِيرِ
وَحُطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِي
وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
لَا (الثَّرِيَاءُ) . وَلَا جَوَارِي الثَّرِيَا
مَرْمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
آخَرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشِ
وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كِتَابَتِ صُمٍّ
رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعْشًا . وَكَانَتْ
رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجُمُوعُ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
(رَأَى) مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسِ
سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسِ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسِ (١)
لَمْ تَجِدْ لِلْعَيْشِ تَكَرَّارَ مَسٍّ
رِيخ . سَاعِينَ فِي خَشْيَوعٍ وَنَكْسِ
مِنْ نَقُوشٍ . وَفِي عُصَاةٍ وَرْسِ (٢)
كَالرَّبِّي الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسِ
وَلَا لَفَظَهَا بَازِينَ لِبَسِ
مُفْغِرَ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاءٍ وَخَنَسِ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسِ
كَلَّةَ الظُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجَسِ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسِ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخَرَسِ (٣)
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِ (٤)
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْيِغُ بِبَيْخَسِ
عَنْ حِفَافٍ ، كَمْوَكَبِ الدَّفْنِ خُرْسِ (٥)
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسِ
لُمُشِتٌ ، وَمُحْسِنٌ لِمُخْسِ

(١) العس : احتراس الليل . - ٢ - الورس : نبات أحمر اللون .

(٣) الخرس : من خرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

إِمرَةُ النّازِيسِ هِمةٌ ، لا تَنَانِي
 وإذا ما أَصابَ بَنِيانَ قَوْمٍ
 يا دياراً نزلتُ كالخُلْدِ ظِلًّا
 مُحِيسِناتِ الفُصولِ ، لا نَاجِرُ (٢) فيهِ
 لا تَحِشُ العِيونُ فوقَ رُبّاهِا
 كَسِيتُ أَفْرُخِي بِظِلِّكِ رِيشاً
 هم بَنو مِصرَ ، لا الجَميلُ لَهِيم
 من لسانِهِ على ثَنائِكَ وَقَفُ
 حَسِبُهُم هَذِهِ الطُّلُوبُ عِظَاتٍ
 وإذا فَاتَكَ التَّفَاتُ إلى الما
 لَجَبانِ ، ولا تَسَنِّي لَجِيسِ (١)
 وهى خُلِقَ ، فَإِنَّهُ وَهَى أَنَسِ
 وَجَنِّي دَانِياً ، وَسَلَسَلِ أَنَسِ
 هِا بِقَيِّظِ ، ولا جُمادى بِقَرَسِ (٣)
 غَيْرَ حُورٍ حَوْ (٤) المَراشِفِ (٥) ، لُغَسِ (٦)
 وَرَبِّا في رُبّاكِ واشتَدَّ غَرَسِي
 بِمُضاعٍ ، ولا الصَنِيعُ بِمَنَسِي
 وَجَنانِهِ على ولائِكَ حَبَسِ
 من جَدِيدِهِ على الدَهورِ وَدَرَسِ
 ضى فَقَدَ غابَ عَنكَ وَجْهُ التَّاسِي

كُوكُ صُبو

قال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل في الاسبثانة
 المليحة . ومعنى اللغظين اللذين سمى بهما (ماء السماء)

تَحِيّةُ شاعِرٍ يا ماء (جَكْسُو) فليس سِواكَ لِلأرواحِ أَنَسِ
 فَدَتِكَ مِياهُ (دِجَلَة) وهى سَعدٌ ولا جُعَلْتُ فِدايَكَ وهى نَحسِ
 وَجاءَكَ ماءٌ (زَمَزَمَ) وهو طُهرٌ وأَمَواهُ على الأَرْدُنِّ قُدَسِ
 وَكانَ (النِيلُ) يَعرِسُ كُلَّ عامٍ وَأَنتِ على المَدى فَرَحٌ وَعُرسِ

(١) الجيس : الجبان - ٢ - شهر رجب ، او صفر ، او شهر من
 شهور الصيف - ٣ - بقرس : ببارد - ٤ - حو المرافف :
 اى سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء - ٥ - المرافف : الشفاه
 (٦) اللعس : سواد مستحسن في الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسَا
ورَدْنَكَ كَوَثْرًا ، وَسَقَرْنَ حُورًا
فقل للجانحين إلى حجاب
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغواني
تأمل . هل ترى إلا جلالاً
كَانَ الخُودُ (١) (مريم) في سُفور
نِيَّيْهَا الرجالُ ، فلا ضَمِيرُ
غَشِيَّتِكَ والأَصِيلُ يَفِيضُ نَبْرًا
وتذهب في الخليج له وتثأني
وفي جِيدِ الخَمِيلَةِ (٢) منه عِقْدُ
ولأَلَّتِ الجبالُ فضاءً سَفَحِ
على قُلُوكِ تسير بنا الهَوْتِي
تُنازِعُنَا المداهبَ حيثُ ولنا
لها في الماء مُنْسَابٌ كطير
صغارِ الحجم ، مُرْمَقَةِ الحواشي
إذا المِجدافُ حَرَّكَهَا اطمأنت
وإنَّ هُوَ جَدٌّ في الماء انسيابا
حَمَلْنَ اللؤلؤَ المذثورَ عَيْنًا (٩)

وأنت لِهَمَّهِنَّ الدهرَ رَمَسُ
وهل بالخور إن أسفرن بأُس ؟
أَتَحَجَّبَ عن صنيع الله نَفْسُ ؟
فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدِيقسُ
تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
ورائيهما حوارِي وقس
يهم بها ، ولا عينُ تُحِسُ
وينسجُ للرُّبَى حُللاً ويكسو
أناملُ قَنَثرَ العَقِيانِ (٢) خَمَسُ
وفي آذانها قُرْطٌ وسلس (٤)
يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأس
ومنْ شعري نديمٌ لي وجلس
زوارقُ حولنا تجرى وترى
تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتحسو
لهاعُرفُ (٦) إذا خطرت وجرسُ (٧)
وإنْ هولم يُحَرِّكْ فَهِيَ رَعْسُ (٨)
فكُلُّ طريقه وَتَرٌّ وقوس
كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراحِ كَأُس

(١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة — ٢ — العقيان :
الذهب الخالص — ٣ — الخميطة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء ، وقيل
القرط من الحلبي — ٥ — أسف الطائر : طار على وجه الأرض
(٦) العرف : لحمه مستطيلة في أعلى رأس الديك — ٧ — الجرس :
الصوت : أو خفيه — ٨ — رَعْس من رَعَس الرجل إذا مشى مشياً
ضعيفاً — ٩ — العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سنوادر
عينها في سعة .

كَأَن سَوَافِرٍ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَأْتُكَ مَمَّهَا نَظَرٌ وَهَمَسَ
كَأَن بَزَالَعٍ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبَسَ
كَأَن مَازِرٍ (٢) الْعَيْنِ انْتِسَابًا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَسْرِينٌ وَوَرْدَسَ
عَجِبْتُ لَهَنَ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسٌ
فَكَانَ لَنَا بِظُلُوكِ خَيْرٌ وَقْتُ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أَنْسٌ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرَهَا هَمٌّ وَبُؤْسٌ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْثِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسٌ

* * *

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروغ) الملك دارٌ مَخَافٍ لَا يَنْقُضِي لَنْزِيلِهَا وَشَوَاشُ
وَكَلَابُهَا فِي مَأْمَنِ ، فاعجب لها أَمِنَ الْكَلَابُ بِهَا . وَخَافَ النَّاسُ

أَنَسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أَتَأْذَنُ لِرَجُلٍ تَعَوَّدَ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظِفِ) كُلَّمَا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدُمُ الْوَطْنَ فِيهَا الرِّجَالُ يَرْفَعُ لَشَعْرِهِ ذِكْرَهُ . وَيَشْرَفُ قَدْرَهُ . مَهْدِيًا
إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي لُغَةِ (الضَّادِ) ، وَهِيَ مَا قُلْتُ فِي (أَنَسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرِ الْمُحْتَضَرِ ، الَّذِي جَمَعَ الْعَبْرَ . وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ وَكَانَ لِحَدِيثِ آيَاتِهِ

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مازر : جمع ازار ، وهو الملحفة .

الكبر ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّاثُهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » .
وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظهر « الأذان » فيها على
« الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا حتى يهوى في الماء كلُّ حجر
كان يُقْبَلُ (كَالْأَسْوَد) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَم « كالحطيم » (٢) شهدتُ
على « أنس الوجود » ما يُعَلِّم الإنسان - ولو أنه (روزفلت) علماً وحكمة
وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدنيا ويحترم الدين جميعاً .

دخلته ذات يوم وكان « الدوق أوف كونرِت » لديه يتمشى في ظِلَالِهِ
ويتنقلُ بين رسومِهِ وَأَطْلَالِهِ . عيناه ونفسه في إكباره وإجلاله . فكانت
منى التفاتة فرأيت « فلاحاً » أَقْبَلَ ثم ألقى عِباغته وتوجه يصلى « العصر »
غير مُلْقٍ بالآ « لفرعون » كيف كان يعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف
كان يُعْظَم ويُمَجَّد . ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية »
المُعْبَد . ولا « للملك إدوارد » الذى تحتل جنوده الآن مصر وهو فى ثياب
أخيه « الدوق » يرفع البصرَ وَيُسَدِّلُهُ مُتَلْتَأً من آيات الدهر مهابة وإعجاباً ،
مشتغلاً بالتاريخ القوائم المعجم . يقرؤه كتاباً كتاباً . دين سهل سَمَح
يَسَّر . وإله واحد يُعْبَد حيث وجد العابد . على العراء كما فى الهياكل ،
والكنائس والمساجد .

التاريخ - أيها الضيفُ العظيم - غابر متجدد . قديمه منوال . وحاضره
مِثَال . والغدُ بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشى فوق مَهْدِ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ ،
ولحد قواهر الدول . أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً . وملأها على أهلها

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذى بمكة - ٢ - الحطيم : جدار
حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« قيصِر » سنجيناً ، ونحلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذى لم يعلم عليه أن بنى أو ظلم أو سفك الدم ، أو هبى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تنبىك عنه السير .

قمت - أيها الضيف العظيم - فى السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتسائلون : « كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهى تدب ، فى هذا الشعب ؟ ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصرى - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتأهفة ، المتشوّفة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان ؟ وأراد كذلك أن يحذر من الفتنة فى الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التى حركتها المستقبل فى السكون ، إلى العمل فى ظل الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصح للأمم ، وبعث الغزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

على أذننا نرجو أن سلكنا كركنا عند قومك الكورام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستمطينا عهدك ، وتصفيننا وذلك ، وتملاً من أجمل الظنون
وأحسينها برّك : يوم تقل السفينة عظمتك ومجّدك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي الدفعت وفي حمى الله - لافى الماء - تحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالشرها تريد أن تنقضا
اخلع الذعل ، واخفيض الطرف ، واخشع
لا تحاول من آية الدهر غصاً
قف بتلك (القصور) فى اليم غرقى

تمسكاً ببعضها من الذعر بعضا
كعدارى أخفين فى الماء بضاً (١)
مشرفات على الزوال ، وكانت
شباب من حولها الزمان وشابت
رُب «نقش» كأنها نفض الصا
و«دهان» كلامع الزيت ، مرّت
و«خطوط» كأنها هذب ريم (٣)
و«ضحايا» تكاد تمشى وترعى
و«محاريب» كالبروج ، بنتها
شيّدت بعضها الفراعين زُلْفَى (٥)
أعصر بالسراج والزيت وضاً (٢)
حسنت صنعة ، وطولاً ، وعرضاً
لو أصابت من قدرّة الله نبضا
هزمت من عزمة الجن أمضى (٤)
وبنى البعض أجنب يترضى (٦)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :
غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :
يطلب الرضا .

و«مقاصير» أبدلت بفئات ال
حظها اليوم مدة ، وقديماً
سقت العالمين بالسعد والنح
صنعة تدهش العقول ، وفن
منك تُرباً ، وباليواقيت قضا (١)
صرفت في الحظوظ ، رفعاً ونخفا
س ، إلى أن تعاطت النحس محضا (٢)
كان إتقانه على القوم فرضا

* * *

ياقصوراً نظرتها وفي تقضى (٣)
أنت سطر ، ومجد مصر كتاب
وأنا المحتفى بتاريخ مصر
رُب سر بجانبيك، مُزال
قل لها في الدعاء لو كان يجدى
حار (فيك) المهندسون عقولاً
أين ملك حيالها وفريد
أين «فرعون» في المواكب تترى
ساق للفتح في الممالك عرضاً
أين «إيزيس» تحتها النيل يجرى
أشدل الطرف كاهن ومليك
يُعزض المالكون أسرى عليها
مالها أصبحت بغير مجير
فسكبت الدموع ، والحق يقضى
كيف سنام البلى كتابك فضا ؟
من يضمن مجد قومه صان عرضا
كان حتى على «الفراعين» غمضا
يا سماء الجلال ، لا صرت أرضا
وتولت عزائم العلم مرضى
من نظام النعيم أصبح فضا ؟ (٤)
يركض المالكين كالخيل ركضا ؟
وجلا للفخار في السلم عرضا
حكمت فيه شاطئين وعرضا ؟
في ثراها ، وأرسل الرأس نخفا
في قيود الهوان ، عاين ، جرضى (٥)
تشتكى من نوائب الدهر عصا ؟

(١) قضا . حصى — ٢ — محضا : خالفا — ٣ — تقضى : تبنى .

(٤) فضا : منصوصا — ٥ — حرضى : مغمومين .

- هي في الأثر بين صخرٍ وبحرٍ
أين « هوروس » بين سيفٍ ويطم ؟
ليت شعري : قضى شهيداً غرام
رُبَّ ضَرْبٍ من سَوْطِ فرعونَ مَضٍّ (٢)
وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ
قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟
ملكة في السجون فوق حَضَوْضِي (١)
أهذا في شرعهم كان يُقَضَّى ؟
أم رَمَاهُ الوشاةُ حقداً وبغضاً ؟
دونَ لعلِّ الفراقِ بالنفسِ مَضًّا
دونَ سهفٍ من اللواحقِ يُنْضَى (٣)
أين راوى الحديثِ نثراً وقرضاً ؟

* * *

- يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سُمِعَ من الثناء ، فترضى
(مضراً) بالنازليين من ساحرٍ (معنى) (٤)
وجمى الجود (حاتم) الجود أفضى
كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً
قل لقوم على (الولايات) أيقا
شيمة (النيل) أن يني ، وعجيب
حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ
شيد والمال والعلوم قليل
وجمى الجود (حاتم) الجود أفضى
وابذل النصيح بعد ذلك مَحْضاً
ظ إذا ذاقَت البرية غمضاً
أحرجه ، فضيع العهد نقضاً
ليت بالنيل يوم يسقط غيضاً (٧)
أنقلنوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر — ٢ — مض : موجد .
(٣) ينضى : يسلم — ٤ — معن : هو معن بن زائدة أحد كرماء العرب — ٥ — ظهيراً : نصيراً — ٦ — حاشه : من حاش الصيد .
أحرجه في كل مكان — ٧ — غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو غار فذهب في الأرض — ٨ — نقضاً : ما انتقض من البناء ، أى انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورفاء ذات تعزُّزٍ وتمنُّع
محبوبةً عن كلِّ مُقلَّةٍ عارفٍ وهى التى سَفَرَتْ ولم تتبرقع
وصلت على كرهٍ إليك ، وربما كرهت فراقك وهى ذاتُ تفجع
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت ألفت مجاورةً الخرابِ البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بها هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت بينَ العالمِ والطلولِ الخضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى بمدامع تهبى . ولما تُقلع
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف في الشاعرين بعد كلام طويل : «والاثنان جريا
مجرى أفلاطون ، في حسيان النفس روحاً كانت عند الخالق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورها فرساً مجنحة ، غذاؤها
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء في التصور ، ويفوقونهم في الوصف

* * *

فُصِّى قِذَاعُكَ يَا سَعَادُ . أَوْ ارْقَعِي . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِبُرْقَعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائمها ،
وبحث عن حقيقتها ، فراها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون إليه .

الضاحيات ، الضاحكات ، ودونها
يا دُمِيَّة لا يُستزاد جمالها
ماذا على سلطانِه من وقفة
بل ما يضرِك لو سمحتِ بجَلْوَةٍ ؟
ليس الحجابُ لِمَن يَعرُزُ مَنالُه
أنتِ التي اتَّخذَ الجمالَ لِعِزِّه
وهو الصَّنَاعُ . يَصوغُ كُلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكٍ راحته ، ومُسكٍ روحه
اللهُ في الأحبار : مِن مُتِهالكِ
من كُلِّ غارٍ في طَوِيَّةٍ راشِدِ
يَتَوَهَّجون وَيَطْفَؤون ، كأنَّهم
علِموا ، فضايقَ بهم وشقَّ طريقَهُم
ذهب (ابن سينا) . نَمَّ يَفْزُبُكَ سَاعَةٌ
هذا مقامٌ ، كُلُّ عِزٍّ دُونَه
(فمحمَّد) لك و (المسيحُ) تَرَجَّلَا
ما بالُ (أحمد) عَيَّ عنكِ بيأنه ؟
ولسانُ (موسى) انحَلَّ . إلا عَقْدَةً

يَترُ الجلالُ ، وَبُعْدُ شَأوِ المَطْلَعِ (١)
زيدِه حُسْنُ المُحْسِنِ المتبرِّعِ
للضَّارِعِينَ ، وَعَظْفَةٌ لِلخُشَّعِ ؟
إِنَّ العروسَ كَثِيرَةُ المَتَطَّلِعِ
إِنَّ الحجابَ لِهَيِّينَ لم يَمْنَعِ
مِنَ مَظْهَرٍ ، وَلِسْرَةٍ مِن مَوْضِعِ (٢)
وَأدقَّ مِنْكَ بَنانُه لم تَصْنَعِ (٣)
فأَتَى البديعُ على مِثَالِ المُبْدِعِ
يَضُوبُ ، وَمَهْتولُكَ المُسَوِّحِ مُصَرَّعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سِريرةِ طَيعِ
سُرُجٌ بِمُعْتَرِكِ الرِّيحِ الأَرْبَعِ
والجاهلون على الطريقِ المَهْيَعِ
وتَوَلَّتْ الحُكَمَاءُ . لم تَتَمَتَّعِ
شمسُ النِّهارِ بِمثله لم تَطْمَعِ
وترجَّلتْ شمسُ النِّهارِ (ليُروِّشَ) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ أو يَدْعُ ؟
مِنَ جانبيكَ ، عِلاجُها لم يَنْجَعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور - ٢ - «من» زائدة . والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعِزِّه ، وموضعا لسره .
(٢) الصَّنَاعُ : الماهر في الصناعة - ٤ - نصب اسم الجلالة على الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعد ، وصف لما عاناه الأحياء والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشقَّ طريقَهُم كلما زادوا بحثًا ، أما الجاهلون ففي راحة سائرون في المهيِّع ، أي الطريق الواسع البين .
(٥) التفسير في ذلك يرجع إلى النفس ، أراد بها الجوهر الإلهي

لما حَلَلْتِ (بآدم) حلَّ الجِيا وأرى النبوة في ذراكِ تَكْرُمْتِ
وَسَقَمْتِ (قريش) على لسان (محمد)
وَمَنَسْتِ (بموسى) في الظلام مُشَرِّدًا
حتى إذا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا
قَسَمَتْ مَنَازِلَ لِكَ الحُطُوطِ : فَمَنْزِلًا
وَخَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً
وَخَظِيرَةً قَدْ أُودِعَتْ غُرَّرَ الدُّمَى
نظر (الرئيس) إلى كمالكِ نظرة
فَرَأَاهُ مَنْزِلَةً تَعْرِضُ دُونَهَا
لَوْلا كَمَالُكِ فِي (الرئيس) وَمِثْلِهِ
اللَّهُ ثَبَّتْ أَرْضَهُ بِدَعَائِمِ
لَوْ أَنَّ كُلَّ أَخِي يَرَاعُ بِالْغِ
ذَهَبَ الْكَمَالُ سُدًى ، وَضَاعَ مَعْلُهُ

وَمَشَى عَلَى الْمَلَأِ السُّجُودِ الرُّكْعَ (١)
فِي (يوسف) ، وَتَكَلَّمْتُ فِي الْمَرْضِعِ (٢)
بِالْبَابِلِيِّ مِنْ الْبَيَانِ الْمُتَمَتِّعِ (٣)
وَحَدَّثَنِي فِي قُلُوبِ الْهَجَالِ اللَّمْعِ (٤)
رَفَعَ الرَّحِيقُ وَيَرُهُ لَمْ يُرْفَعِ (٥)
أَتَرَعْنَ مِنْكَ ، وَمَنْزِلًا لَمْ تُتَرَعِ
وَخَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بِالْتَّبَعِ) (٦)
وَخَظِيرَةً مَحْرُومَةً لَمْ تُودَعِ (٧)
لَمْ تَخُلْ مِنْ بَصَرِ اللَّيْسِ الْأَزْوَاعِ
قَصَرُ الْحَيَاةِ ، وَحَالَ وَشَكُّ الْمَضَرَعِ
لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَتَرَعْرِعِ (٨)
هَمُّ حَائِطُ الدُّنْيَا ، وَرُكْنُ الْمَجْمَعِ
شَأْوُ (الرئيس) وَكُلُّ صَاحِبِ مِبْخَعِ
فِي الْعَالَمِ الْمُتَفَاوِتِ الْمُتَنَوِّعِ

* * *

يَانْفُسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ فِي عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ فِي بَلْقَعِ

(١) حلَّ الجِيا : نهض ، والمقصود هنا تقديس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم .
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكرم النبوة فيه أنها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عفا ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .
(٣) أراد بالبابلي : السحر إشارة إلى قوله «ان من البيان لسحرا» .
(٤) إشارة إلى العليقة الملتبته - ه - فاعل طويت يعود إلى النبوة .
والخلال : الصفات والمزايا التي يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ما تزول
(٦) التبغ : يعسوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة
(٧) الدمى : الصور ، أو التماثيل الجميلة ، أشار بما في الأبيات الثلاثة المتقدمة إلى تفاوت النفوس في الناس - ٨ - أي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال في النبوة ، أو ما يقرب من الكمال في بعض العبقرين من الناس ، والرئيس منهم .

فلما طوى الله النهارَ تراجعتْ
لما نُعيتِ إلى المنازلِ غودرتْ
ضجّت عليكِ معالماً ومعاهداً
آذنتِها بنوى ، فقالت : لَيْتَ لَمْ
ورداءِ جُثمانٍ لَيْستِ مُرَقِّمٍ
كم يَنْتِ فيه ، وكم خَفِيتِ ، كأنه
أَسْمِتِ من دِيباجِهِ ، فنزَعْتِهِ ؟
فزِعَتْ وما خَفِيتِ عليها غَايَةً
ضَرَعَتْ بِأَدْمِهَا إِلَيْكَ ، وما دَرَتْ
أَنْتِ الْوَفِيَّةُ ، لا الدَّمَامُ لَدَيْكَ مَذْ
أَزْمَعَتْ ، فأنهَلَتْ دَمَوْكَ رِقَّةً
بانَ الْأَحْبَةُ يَوْمَ بَيْنِكَ كُلُّهُمْ

شَتَّى الْأَثْمَةُ ، فَالتَقَتْ فِي الْمَرْجِعِ
دَكَاً ، وَمِثْلُكَ فِي الْمَنَازِلِ مَا نَعَى
وَبَكَتْ فِرَاقَكَ بِالدَّمْعِ الْهَمِّعِ (١)
تَصِلُ الْحَبَالُ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَقْطَعْ
بِيدِ الشَّيْبِ عَلَى الْمَشِيبِ مُرَقِّعِ
ثَوْبُ الْمِثْلِ ، أَوْ لِبَاسُ الْمَرْفَعِ ؟ (٢)
وَالخَرْ أَكْفَانُ إِذَا لَمْ يُنْزَعِ
لَكِنْ مَنْ يَرِدُ الْقِيَامَةَ يَفْزَعِ (٣)
أَنَّ السَّفِينَةَ أَقْلَعْتَ فِي الْأَدْمِ
مَوْمٌ ، وَلَا عَهْدُ الْهَوَى بِمُضِيعِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتَ إِقَامَةً لَمْ تُزْمِعِ
وَذَهَبْتَ بِالْمَلْضَى وَبِالْمُتَوَقِّعِ

مِيدَانُ الْكُونْكَورد

(ميدان الكونكوردي (الوفاق) بباريس ، وهو الذي اصدم فيه
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية)

أَمِيدَانُ الْوِاقِ ، وَكُنْتَ تُدْعَى
أَقْدَرِي : أَيُّ ذَنْبٍ أَنْتَ جَانِ ؟
هَوَى فَيْكَ السَّرِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ
أَصَابُوا ، وَاسْتَرَحَ (لُويْس) مِنْهُمْ

بِمِيدَانِ الْعِدَاوَةِ وَالشَّقَاقِ
وَأَيُّ دَمٍ ذَهَبَتْ بِهِ مُرَاقِي ؟
وَمَاتَ الدَّائِرُونَ ، وَأَنْتَ بَاقِ
لِذَا سُمِّيتَ مِيدَانُ الْوِاقِ

(١) فاعل ضجّت عائد إلى المنازل أي الأجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . أراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذي يلبس الناس فيه
ثياباً مزوّقة - ٣ - فزعت : تاهبت أو استجارت ، والضمير عائد إلى
أجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت .

أَيُّهَا النَّيْلُ

ابن الأستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأنني أنظر إلى الموتى ، علماء الهالة ، وأنت القمر ، أو زُمُرُ الحَجِيجِ وأنت حادى الزُمُر ، وأرى الملوك في الحفر ، بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا الممالك أثر . والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، منَّا العبرات ومنها العيبر ، صَحَّتْ الإنسان ونطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ، منبسطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب ، والصفو في الدار والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعموانٍ في الماء ، ضروسٍ في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدْمِنَةٌ للدماء ، نزلت بالبرية فعصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقصت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت في الثرى مَصُونُ رَفَاتِها ، وخلطت في الخنادقِ أحياءها بأمواتها . وعدت على الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكنايتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى بَلَمِ (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القِفَار وحشراتنا . وعلى بيوت الله في ستراتها ، والنواقيس في قبابها : والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ، الذي يقهر ولا يقهر ، ويغير ولا يتغير ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى : وتكثر على المحزون في السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : وللسرور عبرة ، وهذه أيها الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية : وذئاب البشر يقتتلون على الفانية : نظمته تغنياً بحسن الماضي . وتقييداً لماثر الأبناء : وقضاء لحق « النيل » الأسعد الأملج . ونسبتها إليك . عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر : في أعظم جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك : فنشذك على النوى تلك الأيام : ونشاد من بعد على بساط الأدب والكلام ، ونسأل الله أن يحقن الدماء ، ويقيم جدار السلام .

* * *

مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى تَدْفُقُ ؟ وَبِأَىِّ كَفٍّ فِي الْمَدَائِنِ تُغْدِقُ ؟
وَمِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ أَمَّ فُجِّرَتْ مِنْ عَلَيَا الْجِنَانِ جَدَاوِلًا تَتَرَقَّرُ ؟
وَبِأَىِّ عَيْنٍ ، أَمَّ بَيَّاتٍ مُزْنَةٍ (١) أَمَّ أَىِّ طُوفَانٍ تَفِيضُ وَتَفْهَقُ ؟ (٢)
وَبِأَىِّ نَوَلٍ (٣) أَنْتَ نَاسِجٌ بُرْدَةً لِلضَّفَّتَيْنِ ، جَدِيدُهَا لَا يَخْلُقُ ؟ (٤)
تَسْوَدُّ دِيَابِجًا إِيَّا فَارَقْتَهَا فَإِذَا حَضَرَتْ اخْضَوْضَرَ الْإِسْتَبْرَقُ (٥)
فِي كُلِّ آوَنَةٍ تُبَدِّلُ صَبِيغَةً عَجِيًّا ، وَأَنْتَ الصَّابِغُ الْمُتَأَنِّقُ
أَنْتَ الدَّهْوَرُ عَلَيْكَ مَهْدُكَ مُتَرَعٌ (٦) وَحِيَاضُكَ الشُّرُقُ (٧) الشَّهِيَّةُ دُفْقُ
تَسْقِي وَتُطْعِمُ ، لَا لِأَوَّلِكَ ضَائِقُ بِالْوَارِدِينَ ، وَلَا خَوَائِكَ يَنْفَقُ (٨)

١ - المزنة : هي هنا السحابة الممطرة - ٢ - تفهق : فهو الاناء اى امتلا حتى صار يتصبب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : معتل - ٧ - الشرق : الفرقى

٨ - تنفق : يفنى ويقل .

(٥ - شوقيات - ج ٢)

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسَبِّكَ عَسَجَدًا (١)
تُعْبِي مَنَابِيعُكَ الْعُقُورَ ، وَيَسْتَوِي
أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ (٢) الدَّهْوَرِ ، وَلَمْ تَزَلْ
حَمْرَاءَ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنَّهُ
دَيْنُ الْأَوَائِلِ فَيْكَ دَيْنُ مُرْوَعَةٍ
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهِ لَمْ تَكُنْ
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ
مُتَقَبِّلٍ بِعَهْدِهِ وَوَعْدِهِ
يَتَنَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً
مَتَقَلِّبُ الْجَنَابِينَ فِي نَعْمَائِهِ
فِيَبِيتُ خَضْبًا فِي ثَرَاهِ وَنِعْمَةٍ
وَالِإِلَيْكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

وَالْأَرْضُ تُغْرِقُهَا فَيَحْيَا الْمُغْرَقُ
مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقٌ
بِكَ حَمَاءَ (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَتَرَوَّقُ (٤)
بِيَضَاءٍ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ
لِمَ لَا يُؤَلِّهِ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لِسَوَالِكِ مَرْتَبَةِ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعَلُّقُ
عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
يَجْرَى عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْلُقُ (٦)
مَنْ رَاخَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
يَعْرَى وَيُضْبَعُ فِي نَدَاكِ فَيُورِقُ
وَيُعْمُهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْثِقِ (٧)
مَا جَفَّ ، أَوْ مَامَات ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) ٣٣
(عيسى) ، و (يوسف) ، و (الكَلِيمُ) المَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَنَهْلَ (١٠) حِكْمَةٍ
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبِلَى وَقُبُورِهِمْ
أَفْضَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا
فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الْوَضِيءُ الْمُغْرَقُ (١١)
عَهْدٌ عَلَى أَنْ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الراووق : المصفاة - ٣ - الحماة : الطين
الأسود - ٤ - تتروق : من روق الشراب : صفاء - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموصق : اسم فاعل من أوصق ، والهمزة فيه للتعدية ، وثلاثية
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الإنسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفلان : التجأ اليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
مغرق فى النسب .

فحجابهم تمت الثرى من حَيْبَةٍ
بلغوا الحقيقة مِنْ حَيَاةِ عِلْمِهَا
وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا
يَنُوتون للندى كما تَنَبَّى لهم
فقصورهم ؛ كُؤُخٌ ، وبَيْتٌ بَدَاوَةٍ
رفعوا لها مِنْ جَنَدَلٍ وحفائضٍ ،
تشايغ الداران فيه : فما بدا
للموتِ سِرٌّ تحته . : وجداره
وكان منزلهم بأعماق الثرى
مُوفورة تحت الثرى أزوادهم (٤)

كحجابهم فوق الثرى لا يُخَرِّق
حُجُبٌ مُكْشَنَةٌ ، وِسْرٌ مُخَلَّقٌ
دون الخلود سعادةً تَحَقِّقُ
خَيْرًا ، غرابُ البَيْنِ فيها يَنْتَقِ
وقبورهم ؛ صَرْحٌ أَشْمٌ ، وجَوْسَقٌ (١)
عَمَدًا ، فكانت حائطا لا يُنْتَقِ (٢)
دُنْيَا ، وما لم يَبْدُ أخرى تَصْدُقُ
سُورٌ على السِرِّ الخفى ، وخَنْدَقُ
بين المحلة (٣) والمحلة ؛ فُنْدُقُ
رَحْبٌ بهم بين الكهوف المُطْبِقِ (٥)

• • •

ولَمِنْ هياكلٍ قد علا الباني بها
منها المشيد كالبروج ، وبعضها
جُدُدٌ كأول عهدها . وحِيَالُهَا
من كل ثقلٍ كاهل الدنيا به
عال على باع البلى ، لا يَهْتَدِي
مُنْسَكِّنٌ كالطود أصلا في الثرى
هي من بناء الظلم ، إلا أنه
لم يُرْهِقِ الأَمَمَ الملوك بتلها

بين الثرى والثرى تَنْسَقِ (٦)
كالطود مُضْطَلَّجٌ أَشْمٌ مُنْطَقِ (٧)
تَتَقَادَمُ الأرضُ الفضاء وتَعْتَقِ (٨)
تَعِبُ . وَوَجْهُ الأرضِ عنه ضَبِقُ
ما يَعْتَلِي منه وما يَتَسَلَّقُ
والثرى في خرم السماء مُخَلَّقُ
يَبِينُضُ وجه الظلم منه وَيُشْرِقُ
فمخرًا لهم يَبْقَى وذكرًا يَعْبَقُ

١ - الجوسق : العصر ٢ - ينتقى : يززع ٣ - المحلة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للفر ٥ - الملبق : السج
نحت الأرض ٦ - تَنْسَقِ : تنتظم ٧ - منطوق : مرتفع لا يبلغ السحاب
رأسه ٨ - نعتق : من عتق الشيء قدم .

فَنِينَتْ بِشَطَطِيكَ الْعِبَادُ . فلم يزل
وتضروعتْ مِنْكَ الدُّهُورُ . كأنما
وتقابلتْ فيها على السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَطَلَتْ (٤) ، وكان مكانهنَّ من العلى
وعلا عليهن الترابُ . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطُوَةً . وستورُها
أَوْدَى بِزِينَتِهَا الزَّمانُ وحُلِيِّها
لو رُدَّ فرعونُ الغدَاةُ ؛ لراعه
خُذِ الزَّمانُ على الورى أيامه
لك من مواسمه ومن أعياده
لا (الفرس) أوتوا مثله يوماً . ولا

(بغداد) في ظلِّ (الرشيد) و (جَلَّتْ) (١٠)
فَنَحَّ الْمَمَالِكُ : أَوْ قِيَامُ (العَجَلِ) ، أو
كم موكب تتخايلُ الدنيا به
(فرعون) فيه من الكتائبِ مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لعزته الوجوه ، ووجهه
آبَتْ من السفرِ البعيدِ جنوده
يومُ القبور . أو الزفافُ المؤنق ؟
يُجَلَّى كما تُجَلَّى النجومُ ويُنسَقُ !
كالسُّحْبِ . قَرْنُ الشَّمْسِ مِنْهَا مُفْتِقٌ (١١)
للشمسِ في الآفاقِ عانٍ مُطَرِّق
وَأَنَّهُ بِالْفَتْحِ السَّعِيدِ الْفَيْلَتِ (١٣)

-
- ١ - الدُّمَى : جمع دمية ؛ وهى الصورة المنقشة ٢ - مسترديات :
لابسات - ٣ - تتفَنَّقُ : تتنعم .
٤ - عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حلى - ٥ - العبير : اخلاط
من الطب .
٦ - يَلِيقُ : يليق - ٧ - الرقيق من كل شيء : اوله واصبه .
٨ - الغرائيق : جمع غرنيق ؛ وهو الشاب الأبيض الجميل ؛ ويقصد
التمثيل .
٩ - تحسر : من حسر البصر كل لطول مدى ١٠ - جلق : دمشق
١١ - مفتق : من نثق قرن الشمس اصاب فتقا من السحاب فبدأ منه .
١٢ - تعنو : تخضع وتذل - ١٣ - انفيلق : الكتيبة العظيمة .

رَمْنِي المَلُوكُ مُصَفَّدِينَ : خَدُودُهُمْ
بِمَارَكَةٍ أَغْنَاهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيئِهِ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّفَافُ إِلَيْكَ غَايَةَ حَظِّهَا
لَا قَيْتَ أَعْرَاسًا ، وَلَا قَتَ مَأْنَمًا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى بِهَا
حَوْلُ (٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيبةٍ
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيبةٌ
إِنْ زَوْجُوكَ بَيْنَ فَهَى عَقِيدَةٍ
مَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةٌ
زُقَتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحُثُّهَا
وَلَرْبَمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَجْلُوءَةٌ فِي الْفُلْكِ يَحْدُو (٧) فُلُكَهَا
فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبَهَا الْمَدَى
وَكَمَا سَاءَ الْمِهْرَجَانِ جَلَالَةً
وَتَلَفَّتْ فِي الْيَمِّ كُلِّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلُ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَنُعْرُقُ (١)
يَأْبَى فَيَضْرِبُ ، أَوْ يَمُنُّ فَيُعْتِقُ
عِذَاءً ، تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحِظُّ. إِنْ بَاغَ النِّهَايَةَ مُوبِقُ (٢)
كَالشَّيْخِ يَنْعَمُ بِالْفَتَاةِ وَتُرْهَقُ
ثُمَّنْ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ (٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ ؟
يُبْنِي كَمَا يُبْنِي الْجَمَالُ وَيُعَشِّقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبُ (٥) وَيَحُثُّ
فِي كُلِّ دِينَ بِالْهَدَايَةِ تُلْصَقُ
دِينَ ، وَيَدْفَعُهَا هَوَى وَتَشَوُّقُ
تَرِبُ (٦) تَمْسَحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغَرِدٌ وَيُصَفِّقُ
أَعْطَافَهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرَى بَيْنَ عَلَى السَّفِينِ الزَّوْرُقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَتْبَقُ
سَيْفُ الْمُنِيَةِ وَهُوَ صَلَّتْ (٨) يَبْرِقُ
وَانْثَالُ (٩) بِالْوَادِي الْجَمْرِ وَحَدِّقُوا
وَأَتَتْكَ شَيْقَةَ حَوَاهَا شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار ليبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : النسيف
الصقيل الماغى ٩ - انثال : أى انصب .

خَلَقَتْ عَلَيْهَا حَيَاةَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحُبُّ وَاتَّفَقَ الْفَيْدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلْخُضْبِ الْعَمِيمِ خَمِيرَةٌ
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
مُنْبِثَةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَضِعُ الثَّرَى
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
وَالزَّرْعُ سُبُلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطْنَبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ
فِي النَجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخْرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ : فَالْهَوَا
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ : وَظَنُّوا خَالِقًا
دَانَتْ (بَابَيْسَ) الرِّعْيَةُ كُلُّهَا
جَاءُوا مِنَ الْمَرْعَى بِهِ يَمْشَى ، كَمَا
دَاجِرٌ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانِ جَبِينُهُ
الْعَسْجَدُ (٨) الْوَهَاجُ وَشَيْ جَلَالِهِ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُنْفَقُ؟
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ
أَزَلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْشَقُ (٢)
يَزْدَدِي بِمَا حَمَلْتُ إِلَيْهِ ، وَيَبْثُقُ (٣)
وَالِي حَمَاهَا النَّدَى لَا يَتَطَرَّقُ
وَتَذَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
أَبْدَأُ نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ
مِنْهَا . فَيَخْرُجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلُقُ
وَعَمْدُ بَيْتِ النَّمْلِ : فَهُوَ مَرُوقٌ
لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُمَحَقُّ (٤)
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمُسْتَغْلِقُ
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةَ تَخْفِقُ
وَالْفِيلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالْخِرْنِقُ (٦)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفَرِّقُ؟
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعَزُقُ
تَمْشَى . وَتَلْتَفِتُ الْمَاهَا وَتَرْشُقُ
وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
وَالْوَرْدُ مَوْطِيءٌ خَفَّهُ ، وَالزَّنْبَقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تنفق : تظلم - ٣ - يثق : من
ينق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
٥ - الذر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
الفتى من الأرنب - ٧ - الوضع : الغرة ، والوضع : التحجيل في القوائم
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طُولِ عِبَادَةٍ
 بِالْبَيْتِ شَعْرَى : هَلْ أَضَاعُوا الْعَهْدَ ، أَمْ
 قَوْمٌ وَقَارُ الدِّينِ فِي أَخْلَاقِهِمْ
 يَدْعُونَ خَلْفَ السُّرِّ آلِهَةً لَهُمْ
 وَاسْتَحْجَبُوا (٢) الْكُهَّانَ ، هَذَا مُبْلَغٌ
 لَا يُسْأَلُونَ إِذَا جَرَتْ أَلْفَاظُهُمْ
 أَوْ كَيْفَ تَخْتَرِقُ الْغُيُوبَ بِهَيْمَةٍ
 وَإِذَا هُمُ حَجَّوْا الْقُبُورَ حَسِبْتَهُمْ
 يَأْنُونَ (طَيْبَةً) بِالْهَلْدَى (٥) أَمَامَهُمْ
 فَالْبِرُّ مَشْدُودُ الزَّوَاهِلِ مُخْلَجٌ (٦)
 حَتَّى إِذَا أَلْقَوْا بِهَيْكَلِهَا الْعَصَا
 وَجَرَتْ زَوَارِقُ بِالْحَجِيجِ ، كَأَنَّهَا
 مِنْ شَاطِئٍ فِيهِ الْحَيَاةُ لَشَاطِئِ
 غَرَبُوا غُرُوبَ الشَّمْسِ فِيهِ ، وَاسْتَوَى
 حَيْثُ الْقُبُورُ عَلَى الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا

قَطَعُ السَّحَابِ ، أَوْ السَّرَابُ الدَّيْسَقُ (١١)
 لِلْحَقِّ فِيهِ جَوْلَةٌ ، وَلَهُ سَنًا كَالصَّبِيحِ مِنْ جَنَابَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
 وهى خبطة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الإينق :
 جمع نافذة - ٥ - الهدى : ما يهذى إلى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
 الهدى ، واحدها هديئة - ٦ - مخدج . من حدىج الأحمال : شدّها ووسقها
 ٧ - رقطه : واحدها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
 ٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
 يلعب بها .

١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب أيضا ،
 ويطلق كذلك على كل شيء ينير ويضيء .

نزلوا بها فضحى الملوك كرامة
ضافت بهم غرصاتها . فكأنما
وتنادم الأحياء والموتى بها
فكانهم فى الدهر لم يتفرقوا

أصل الحضارة فى صعيدك ثابت
ولدت . فكانت المهد ، ثم ترعرعت
ملأت ديارك حكمة ، مأثورها
وبنت بيوت العلم باذخة الذرى
واستحدثت ديناً ، فكان فضائلاً
مهبط السبيل لكل دين بعده
يدعو إلى بر ، ويرفع صالحاً
للناس من أسرار ما علموا
فيه محل للأقانيم (٧) العلى
تابوت موسى ، لا تزال جلالة
وجمال يوسف ، لا يزال لواؤه
ودموع إخوته ، رسائل توبة
وصلاة مريم ، فوق زرعك لم يزل
وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً

ونباتها حسن عليك مخلق (٣)
فاظللها منك الحفى المشفق
فى الصخر والبردى الكريم منبق (٤)
يسعى لهن مغرب ومشرق
وبناء أخلاق يطول ويشفق (٥)
كالمسك رياه بأخرى تفتق (٦)
ويعاف ما هو للمروءة مخلق
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
ولجامع التوحيد فيه تعلق
تبدو عليك له ، وريراً تنشق (٨)
حوليك فى أفق الجلال يرنق (٩)
مسطورهن بشاطئك مسمق
يزكو لذكراها النبات ويسمق (١٠)
بركت ربك ، والنعم الغيدق (١١)

١ - الملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشفق : من شفق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخراج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقم

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائعُ (الفاروق) (١) عندك، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فَتَحُ الفتوح، من الملائك رَزْدَقُ (٢)
يبينون لله الكنانة بالقنا
أحلاس (٣) خيل، بَيَدَ أن حسامهم
تطوى البلاد لهم، وَيُنَجِدُ جيشهم
في الحق سُلَّ وفيه أغمد سيفهم
والفتح بَغْيُ لا يَهْوَنُ وَقَعَهُ
ما كانت «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«عَمَرُو» على شطب (٦) الحَصِيرُ مُعَصَّبُ (٧)
بقلادة
الله العليّ، مُطَوَّقُ
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل، أنت يطيب ما نَعَتَ الهدى
وإليك يَهْدِي الحمد خلق حازم
كَتَفُ «كَمَعَن»، أو كساحة «حاتم»
وعليك تُجَلَّى من مَصُونات النُهَى
الدرُّ في لَبَاتِهِنَّ (١٠) مُنَظَّمُ
لي فيك مدح ليس فيه تكلف

ولواؤه، وبيانه، والمنطق
والحق ما يُحْيِي العقول وَيَمْتَنِقُ
فيه، ومن (أصحاب بدر) رَزْدَقُ
والله من حول البناء مُوَفَّقُ
في السلم من حذرِ الحوادثِ مُقَلِّقُ
جيش من الأخلاقِ غازٍ مُورِقُ (٤)
سيفُ الكريم من الجهالة يَفْرِقُ (٥)
إلا العفيفُ حسامه، المترقُ
يأوى الضعيف لركنه والمُرهَقُ
وببيت «قيصر» وهو منه مُورِقُ

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزْدَق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أي ملازمون ظهورها - ٤ - مورق : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يفشاه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتهن : واحدتها لبة
وهي النحر .

مما يُحْمَلُنا الهوى لك أفرُخُ سنطير غنها ، وهى عندك تُرْزَقُ
 تَهْفُو إليهم فى التراب قلوبُنا وتكاد فيه بغير عِرْقٍ تَحْفُقُ
 تُرْجَى لهم ، والله جلَّ بجلاله منا ومنك بهم أبرُّ وأرق
 فاحفظ. ودائعك التى استودعتهما أنت الوفى إذا اؤتمنت الأصديق
 للأرض يومٌ ، والسماء قِيامةٌ وقيامةُ « الوادى » غداة تحلق (١)

نَكْبَةُ دِمَشْق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكبى بسوريا
 بتياترو حديقة الاربكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صبا (بردى) أرقُ ودمعٌ لا يُكْفَكُفُ يا دِمَشْقُ
 ومعلدرة اليراعة والقوافى جلالُ الرزء (٣) عن وصف يدقُ
 وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفتُ أبداً وخفق (٤)
 وبى مما رمتك به الليالى جراحات لها فى القلب عُقُ
 دخلتك والأصيلُ له ائتلاق (٥) ووجهك ضاحكُ القسبات طلقُ
 ونحت جنايك الأنهار تجرى ومِلْءُ رُباك أوراقُ ووُزُق (٦)
 وحولى فتيمة غُرَّ صباحُ لهم فى الفضل غاياتُ وسبقُ
 على لهواتهم (٧) شعراءُ لُسن (٨) وفى أعطافهم خطباءُ شُدق (٩)
 رؤاة قصائدى ، فاعجب لشعري بكل محلة يرويه خلق

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الابل اذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق - ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفق - ٥ - ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء - ٦ - الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة - ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصح ، او تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شُدق : جمع أشدق ، أى بليغ مفوه كريم .

عَمَزْتُ إِبَاعَهُمْ حَتَّى تَلَطَّطَتْ أَنْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُّ (٢)
وَضَجَّ مِنَ الشَّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمِّيَّةٍ فِيهِ عِتْقُ (٤)

* * *

لِحَاها اللَّهُ أَنْبَاءُ ثَوَالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يُشَقُّ (٥).
يُفَصِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدٌ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقٌ (٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقٌ
وَقِيلُ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلُ : أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقَ
أَلَسَتْ - دِمَشَقُ - لِلْإِسْلَامِ ظُهُرًا (٩) وَمُرْصِيعَةٌ الْأَبْوَةِ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَاجُكَ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمَ بِأَزِينٍ مِنْهُ فَرَّقَ
وَكَلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرَحِكَ الْعُلُوبُ عِرْقُ (١٠)
سَمَاؤُكَ مِنْ حَتَّى الْمَاضِي كَتَابٌ وَأَرَضُكَ مِنْ حَتَّى التَّارِيخِ رَقُ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةُ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرْسُ بِشَائِرِهِ ، بِأَنْدَلُسِ تَلَقُّ

* * *

رِبَاعُ الْخَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ عُرِفَ الْجِنَانُ مُنْفَعِدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِمْ كَأَمْسٍ نَشَقُّ ؟
وَأَيْنَ دُمِّي (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالِ مُهْتَكَةٍ ، وَأَسْتَارِ تَشَقُّ

١ - اضطرم ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : العليدة المتعرضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخالوص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمل : من
اجمل الكلام : فصله وبينه - ٨ - الاحداث : المصائب - ٩ - الظفر :
المرضة - ١٠ - السرح : الشجر العظام - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منشد : منسق - ١٣ - الدمى : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزَنَ وَفِي نَوَاحِي الْأَيْكِ نَارٌ وَخَلَفَ الْأَيْكِ أَفْرَاحُ تَرْقُ
إِذَا رُمْنَ السَّلَامَةُ مِنْ طَرِيقِ أَنْتَ مِنْ دُونِهِ لِلْمَوْتِ طَرِيقُ
بَلِيلٍ لِلْقَذَائِفِ وَالْمَذَايَا وَرَاءَ سَمَائِهِ نَجَافُ ، وَصَنَعُ
إِذَا عَصَفَ الْحَدِيدُ ؛ أَحْمَرُ أَفْقُ عَلَى جَنْبَاتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفْقُ
سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١) أَبْيَنَ غَوَادِهِ وَالصُّخْرِ فَرْقُ ؟
وَلِلْمُسْتَعْمِرِينَ - وَإِنْ أَلَانُوا - قُلُوبُ كَالْحَجَارَةِ ، لَا تَرِقُ
رِمَالُ بِطَيْشِهِ ، وَرَى فَرَنْسَا أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفُ ، وَحَقُّ
إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقِّ يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا
دَمُ الثَّوَارِ تَعْرِفُهُ فَرَنْسَا وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نَوْرُ وَحَقِّ
جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةُ كَمُنْهَلُ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رَزْقُ (٢)
بِلَادُ مَاتَ فُتَيْتُهَا لِنَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا
وَحُرَّرَتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ ؟ (٣)
بَنَى سُورِيَّةَ ، أَطْرَحُوا الْأَمَانِي وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ ، أَلْقُوا
فَعِنَ نَخْدَعِ السِّيَاسَةَ أَنْ تُغْرُوا بِأَلْقَابِ الْإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُ (٤)
وَكَمْ صَيِّدُ (٥) بَدَا لَكَ مِنْ ذَلِيلِ كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ
فُتُوْقِ الْمَلِكِ تَحْدُثُ ثُمَّ تَمْضِي وَلَا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَارًا وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرْقُ
وَيَجْمَعُنَا إِذَا اخْتَلَفَتْ بِلَادُ بَيَانُ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ
وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةِ فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا
وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حُرِّ يَدُ سَلَفَتِ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أى قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالمنايا
ولا يَبْنِي المَعَالِكَ كالضحايا
ففى القَتْلِ لَأَجْيَالٍ حَيَاةُ
وللحريةِ الحمراء بابُ
جزاكم ذو الجلالِ بنى دِمَشْقِ
نصرتهم يومَ مُحَنَّتِهِ أَخَاكُم
وما كان الدُّرُوزُ قَبِيلَ (٢) شُرٍّ
ولكن ذَاذَةً (٣) ، وقُرْأَةً ضَيْفٍ
لهم جِبِلٌّ أَشْمٌ لَهُ شَعَفٌ
لكلِّ لَبِوَةٍ ، ولكلِّ شِبْلٍ
كَأَن مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) . فيه شَيْئاً

إذا الأحرارُ لم يُسْقُوا ونِسْفُوا ؟
ولا يُدْنَى الحقوقَ ، لا يُحَقُّ
وفى الأسرى فِدَى لهم وعِتْقُ (١)
بكلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يَبْقُ
وعزُّ الشرقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ
وكلُّ أَخٍ بنصرٍ أُنْعِيهِ حَتَّى
وإن أُخِذُوا بما لم يَسْتَحِقُّوا
كَيْنُبُوعِ الصِّفَا نَحْنُوا وَرَقُوا
موارد فى السحابِ الجُونِ ثُلُقِ
نِصَالٌ دُونَ غَايَتِهِ . وَشَقِ
فكلُّ جِهَاتِهِ تُدْرِفُ وَشَقِ

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التى بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم الرحوم عثمان باشا غالب

رمضانٌ وَلَّى ، هَاتِيهَا يَاسَاقِ
ما كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْهَامِ
اللهُ غَمَارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا
بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَاجِدِينَ طَاعَةِ

مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ
وَأَقْلُهُ فِى طَاعَةِ الْخَلْقِ !!
إِنْ كَانَ ثَمَّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِ
وَالْيَوْمَ مَنَ الْعَيْدُ بِالْإِطْلَاقِ

(١) العتق : الحرية - ٢ - القبيل : جمع قبيلة وهى المشيرة .
(٣) الذاذة : جمع ذائد وهو الحامى - ٤ - السموات : هو السموات
ابن عادىاء اليهودى صاحب القصيدة التى مطلعها :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فشكل رداء يرتديه جميل

ضحكتُ إلى من السرور، ولم تزل
هاتِ اسقنيها غير ذاتِ عواقبِ
صرفاً مُسلَّطَةَ الشُّعاعِ . كأنما
حمراءُ أو صفراءُ ، إنْ كريمها
وحذارٍ من دمها الزكيُّ ثريتهُ
لا تسقني إلا دهاقاً^(٢) ، إنني
فلعلَّ سلطانَ المدامةِ مُخرجي
(وطني ، أرسفتُ عليك في عيد الملا
(لا عيد لي حتى أراك بأمةِ
(ذهب الكرامُ الجامعون لأمرهم
(أبطلَ بعضهم لبعضٍ خاذلاً
(وإذا أراد الله إشقاء القرى

بنتُ الكرومِ كريمةَ الأعراقِ
حتى نراعَ لصبيحة الصفاق^(١)
من وجنتيك تدار والأحداقِ
كالغيد ، كلُّ ملبحةٍ بذاك
يكفيك - يا قاسي - دمُ العشاقِ
أُسقى بكأسٍ في الهمومِ دهاقِ
من عالمٍ لم يحو غيرَ نفاقِ
وبكيتُ من وجدي ، ومن إشفاقِ
شماةِ راويةٍ من الإخلاقِ
وبقيتُ في خلفٍ بغيرِ خلاقِ
ويقال : شعبٌ في الحضارةِ راقٍ ؟
جعلَ الهداةَ بها دُعاةَ شفاقِ

* * *

العيدُ بينَ يدَيك يا ابنَ محمدٍ
وأني يقبلُ راحتيك ، ويرتجى
قابله بسعودٍ وجهك والسنا
فاهناً بطالعه السعيد ، يزيته
يتنزلُ الأجران^(٣) في صُبْحيهما
إني أجدُ عن القتالِ برائري
وأرى سُموماً العالمين كثيرةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلًى على الآفاقِ
أن لا يفوتكما الزمانَ تلاقِ
فازداد من يُحْمِنُ ، ومن إشرافِ
عيدُ الفقير ، وليلةُ الأرزاقِ
جزلّين عن صَبُومٍ وعن إنفاقِ
إلا قتالَ البؤسِ والإملاقِ^(٤)
وأرى التعاونَ أنجعَ الترياقِ^(٥)

(١) الصفاق : البريك - ٢ - الدهاق من الكنوس : المتلثة .
(٣) الأجران : منى أجر أى أجر زكاة الفطر والصوم - ٤ - الإملاق :
من أملق الرجل انفق ماله حتى افتقر - ٥ - الترياق : دواء مركب يدفع
السموم .

قَسَمْتُ بَيْنَهَا ، وَاسْتَبَدَّتْ فَوْقَهُمْ دُنْيَا تَعْقُ ، لَشِيْمَةُ الْمِيْدَاقِ
وَاللَّهُ أَنْعَبَهَا ، وَضَلَّلَ كَيْدَهَا مِنْ رَاحَتِيكَ بَوَابِلِ غَيْدَاقِ (١)
يَأْمُسُو جِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى وَيُسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ (٢)
بَلِّغِ الْكِرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ بِسَوَابِقِ ، وَبَلَغَتْهُ (بِبُرَاقِ)
وَرَأَوْا غُبَارَكَ فِي السُّهَى ، وَتَرَاكَضُوا مَنْ لِلنَّجُومِ ، وَمَنْ لَهُمْ بِلَحَاقِ ؟
مَوْلَايَ ، طَلِبَةُ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ بَاقِ
سَبَقَ الْقَرِيضُ إِلَيْكَ كُلَّ مُهْنَى مِنْ شَاعِرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَّاقِ
لَمْ يَدْخِرْ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَا اقْتَنَى إِلَّا وَلَاعَكَ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ (٣)
إِنْ الْقُلُوبَ - وَأَنْتَ مَلُ صَبِيحَهَا - بَعَثْتَ تَهَانِيَهَا مِنْ الْأَعْمَاقِ
وَأَنَا الْفَتَى (الطَّائِي) (٤) فَيْكَ ، وَهَذِهِ كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ (٥)

مِصْر

(قَالَ وَقَدْ كَانَ أَعَدَّ وَلِيْمَةً إِلَى الْكَاتِبِ الْإِنْجِلِيزِيِّ الْمَسْرُوعِ هُوَلْ كَيْدِ)

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ ، صَوِّرْ مَصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنْيَقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مَصْرًا رَوَايَةُ الدَّهْرِ ، فَاقْرَأْ عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبُ مَثَلِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي صِيَابِ الدَّهْرِ آيَةُ (الصَّدِيقِ) (٦)
وَأَمْحَاءُ (٧) (الْكَلِيمِ) (٨) آذَنَ نَارًا وَالتَّجَاءُ (الْبِتُولِ) (٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

- (١) الغيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية .
(٢) الأرماق : جمع رَمَق وهو بقية الحياة - ٣ - الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء - ٤ - الطائى : أبو تمام الطائى الشاعر .
(٥) ابو اسحاق : المعتصم بالله - ٦ - الصديق : يوسف عليه السلام
(٧) امحاء : صعق - ٨ - الكلم : موسى عليه السلام - ٩ - البثول : مريم العذراء عليها السلام .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نيزي، فالقيصرين، (الفاروق) (١)

دُرْلُ لَمْ تَبْدُ ، وَلَكِنْ تَوَارَتْ خَلْفَ بَشْرِ مِنَ الزَّمَانِ رَقِيقِ
رَوْضَتِي أَزْيَنْتُ ، وَأَبَدْتُ حُلَاهَا حِينَ قَالُوا : رِكَابُكُمْ فِي الطَّرِيقِ
مِثْلَ عَذْرَاءَ مِنْ عَجَائِزِ (رُومَا) بَشَرُوهَا بِزُورَةِ الْبَطْرِيقِ
صَحِكَ الْمَاءُ ، وَالْأَفَاحِي (٢) عَلَيْهَا قَابَلَتْهُ الْعَصُونُ بِالتَّصْنِيقِ
زُرْنَهَا وَالرَّبِيعُ فَضْلًا ، فَخُضَّتْ نَحْوَ رَكْبَيْكُمَا خُضُوفَ الْمَشُوقِ
فَانْزِلَا فِي عَيُونِ نَرْجِسِهَا الْغَضُّ صَيَانًا ، وَفَوْقَ نَحْدِ الشَّقِيقِ (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ.

أَيُّ الْمَالِكِ ؟ أَيُّهَا فِي الدَّهْرِ مَارَفَعْتُ شِرَاعَكَ ؟
يَا أَبْيَضَ الْأَثَارِ ، وَالصَّهْ فَحَاتِ ، ضُيْعَ مَنْ أَضَاعَكَ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّهُ نَ الْعَقْلِ ، مَا زَالَا مَتَاعَكَ
أَبَدًا تَأْكُرْنَا الَّذِي نَ جَلُّوا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
وَبَنُوا مَنَارَكَ عَالِيًا مُتَالِّقًا ، وَبَنُوا قِلَاعَكَ
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو دِ ، تَحَكَّمًا كَانَ ابْتِدَاعَكَ
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا مَ بِأَهْلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
وَالْيَوْمَ عَقٌّ ، كَأَنَّمَا يَنْسَى جَمِيلَكَ وَاصْطِرَاعَكَ
فَابْلَغْ - فَدَيْتُكَ - كُلَّ مَا نَكَ ، فَاَلْمَلَا يَنْدُو ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفاحي : جمع
أقحوانة وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الازهار والثمار في المعرض بباريس سنة ١٩٠١ :

ورقى الله أهل بارييس خيراً	وأرى العقل خير ما رزقوه
عندهم للثمار والزهر ثمما	تُنَجِب الأرض مَعْرِض نَسقوه
جنة تخليب العقول، وروض	تجمع العين منه ما فرقه
من رآه يقول: قد حرموا الفر	دوس، لكن بسحرهم سرقوه
ما ترى الكرم قد تشاكل، حتى	لو رآه السقا ما حققوه ؟
يسكر الناظرين كرمًا، ولما	تغصره يد، ولا عتقوه
صوروه كما يشاءون، حتى	عجب الناس: كيف لم ينطقوه ؟
يجد المتقى يد الله فيه	ويقول الجحود: قد خلقوه

باريس

جهد الصبابة ما أكابدُ فيكِ
حتام هجراني؟ وفيهم تجنبي؟
قد مت من ظمًا، فلو سامحتني
أجد المذايا في رضاك هي المنى
يابنت مخضوب الصوارم والقنا
فخضاب تلك من العيون وقاية
جفناك، أيهما الجرى على دى؟
بالسيف، والسحر المبين، وبالطللى
لو كان ما قد ذقتك يكنفك
ولام بي ذل الهوى يُغريك؟
أن أستهوى ماء الحياة بفيك!!
ماذا وراء الموت؟ ما يُرضيك؟
برئت بنائك من سلاح أبيك
وخضاب ذاك من الدم المسفوك
بأي هماً من قاتل وشريك!!
حملاً على، وبالقنا المشبولك^(١)

(١) الطلى: الخمر .

بهما وبى سقم ، ومن عَجَب الهوى
 وفقاً بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكىتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقت النسيم على دُجَاه لائتى
 قاسيته ، حتى انجلي بالصبح عن
 سُلت سيوف الحى ، إلا واحدا
 حرته فى غير حق ، كالألى
 طلعت على حرم الممالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خط الملوكة وختمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا مقيلاً
 وإذا احتفى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدعى منهلة :

عُدَّوَانْ مُنْكَسِرٍ عَلَى مَنْهوك
 تسلو عن الدنيا ولا تسلك
 يا للرجال ليمفرق متروك
 ضل الصباح عليه صوت الديك
 ورئى لحالى فى السماء أخوك (٧)
 سرى المصون ، ومذمى المهتوك
 إفرنده (٨) فى جفنه ، يحميك
 سلوا سيوفهم على أهليك
 نارا سنايكها (٩) على (البليجك)
 والموت حول شكيمها (١١) الملوكة (١٢)
 (نامور) عن فولاذها المشكوك (١٣)
 وعلى مصون موائقي وصكوك (١٤)
 ما يتبغى من خطية وسلوك
 من نخوة ، وحيية ، وفنوك
 لا ذوا بركن ليس بالمدكوك
 (بارير) ، لم يعرفك من يغزوك

(١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله — ٢ — الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح — ٤ — انسانها : انسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها — ٥ — كراها : نومها — ٦ — غياهب :
 جمع غييب وهو الظلمة .

(٧) أخوك : يعنى البدر — ٨ — الإفرند : جوهر السيف ووشيه .
 (٩) سنايكها : جمع سنيك ، وهو طرف الحافر — ١٠ — أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .

(١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى فم الفرس

(١٢) الملوكة : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركة فى فمه .

(١٣) المشكوك : أى المشدود — ١٤ — أى انها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدُّنَى (١)
 زَعْمُوكِ دَارَ خِلَافَةٍ ، وَمَجَانَةٍ
 إِنَّ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رَبًّا ؛ فَالْعُلَا
 تِلْدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
 فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ يُشْعِرُهُمْ
 وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 الْعَصْرُ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ
 أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
 وَخِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةً عَرَضَهَا
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَادِيكَ الشَّرَى (٥)
 يَامَكْتَبِي قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي
 وَمِرَاحَ لَذَائِي . وَمَغْدَايَا عَلَى
 وَسْمَاءَ وَخِي الشُّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
 لِمَا احْتَمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
 إِنْ لَمْ يَقُوكِ بِكُلِّ نَفْسٍ خُرَّةً
 تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
 وَدَعَاةً : يَا إِفْكِ مَا زَعْمُوكِ !
 شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ
 أَصْحَابُ تَيْجَانٍ ، مُلُوكُ أَرْبِكَ
 وَتَفَجَّرَتْ كَالْكَوْثَرِ الْمَعْرُوكِ (٣)
 مَا حِجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكَ
 وَالرَّكْنُ مِنْ بُشْبَاشِهِ الْمَسْمُوكِ (٤)
 وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكَ
 لِلْفَخْرِ ؛ خَيْرُ كَنْوَزِهَا مَاضِيكَ
 وَمَرَاتِعُ الْغَزَلَانِ فِي وَادِيكَ
 وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّبَابِ النَّوْكَ (٦)
 أَفْقِي كَجَنَاتِ النِّعَمِ ضَحُوكِ
 سَلِيسٍ عَلَى نَوْلِ (٧) السَّمَاءِ مَحُوكِ (٨)
 غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكَ
 فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاقِيكَ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةً فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ
 لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقِرُّ بِمَوْضِعٍ كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ نَاعِلٍ

(١) الدُّنَى : جمع دمية . وهى الصورة المنقشة - ٢ - يعنى الحرب .
 (٢) ماء معروك : أى مزدهم عليه - ٤ - المسوك : المرتفع .
 (٥) الشرى : ماسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل ٦ - النوك :
 جمع ابوك . وهو الأحق . وقيل : العاجز الجاهل - ٧ النول : خشبة
 الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أى نسج .
 (٩) يتنزى : يثب .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً من الصخب العالى ، وليس بحافل
ويُمطرنا من لفظه كل جامد ويُمطرنا من ريله (١) شر سائل
ويُلقي على السمار كفا دِعاؤها كمْضَة بَرْدٍ في نواحي المفاصل

وقال يشيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر ، وفيها وصف
لبعض الأماكن المغلقة :

(محجوب) : إن جئت الحجا ز ، وفي جوانحك الهوى له
شوقاً ، وحباً بالرسو ل ، وآله أذكى سُلاله
فلَمَحْتَ نَصْرَةً (بانيه) وشمنت كالريحان (ضالاه)
وعلى (العتيق) (٢) مَشَيْتَ تَدَ ظر فيه دمعك وانهماله
ومضى السرى بك حيثُ كا ن الروحُ يسرى والرساله
وبلغت (بيتاً) بالحجا ز : يُبارك البارى حياله
اللهُ فيه جلا الحرا مَ لخلقهِ ، وجلا حلاله
فهناك طِبُّ الروحِ ، طِبُّ العالمين من الجهاله
وهناك أَطْلالُ الفصا حة ، والبلاغه ، والنباله
وهناك أَزكى مسجدٍ أَزكى البرية قد مشى له
وهناك عُذْرِيُّ الهوى وحديثُ (قيس) (٣) والغزاله
وهناك مُجْرِي الخيل ، يجرى في أعنتها خياله
وهناك مَنْ جَمَعَ السَّاحَةَ . والرجاحة : والبساله (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبى ريلاً أى جرى لعبه .
(٢) العتيق : الحرم المكى — ٣ — هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله احاديث يرجع اليها في الاغانى ، ومنها حديث الغزاة الانفة .
(٣) البسالة : الشجاعة .
(٤)

وهناك خَيَّمَتِ النُّهَى والعلمُ قد ألقى رِحالَه
وهناك سَرُحُ حضارةِ اللهُ فَيَأْنَا ظِلَالَه
لَمَّا الحسِينِ بَنَ الحسَنُ أميرَ مَكَّةَ والإياله
قَمَرُ الحَجِيجِ إِذَا بدا دارُ الحَجِيجِ عليه هاله
أَنْتَ العَلِيلُ ، فَلَمَّا به مُسْتَشْفِيًا ، واغْنَمَ نَوَالَه
لَا طِبُّ إِلَّا جَدُّهُ شافى العَتُولِ مِنَ الضَّلَالَه
قَبْلَ ثَرَاهِ ، وَقُلْ لَهُ عَنِ ، وبَالِغُ فِي الْمَقَالَه
أَنَا يَا ابْنَ أَحْمَدَ بَعْدَ مَدَّ حَى فِي أَبْيَكْ بِخَيْرِ حَالَه
أَنَا فِي حِجَبِ الْهَادِي أَبِي لَكَ ، أُحِبُّهُ ، وَأَجِلُّ آلَه
شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى شَوْقُ الْفُرِيرِ إِلَى الْغَزَالَةِ (١)
يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الرَّاشِدِينَ ، الصَّالِحِينَ ، أُولِي الْعَدَالَه
إِنْ كَانَ بِالْمَلِكِ الْعِجَالَةُ ؛ فَالْبَيْتُ لَكُمْ جَلَالَه
أَوَّلَيْسَ جَدُّكُمْ الَّذِي بَلَغَ الْوُجُودَ بِهِ كَمَالَه ؟

طُوكِيُو

وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير

قِفْ (بطوكيو) ، وَطُفْ عَلَى (يوكاهاما)
وسل القريتين : كيف القيامه ؟
دنت الساعةُ التي أُنْذِرَ النَّاسُ ، وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (٢) وَالْعِلَامَه

(١) الغزاة : الشمس . - ٢ - الأشرط : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ الْقَوْمِ، وَانظُرْ
خُسِفَتْ بِالسَّاكِنِ الْأَرْضُ خُسْفًا
طَوَفْتُ بِالْمَدِينَتَيْنِ الْمَذَابِ
لَا تَرَى الْعَيْنُ مِنْهُمَا أَيْنَ جَالَتْ
حَازَمَ مِنْ مَرَاجِلِ (٥) الْأَرْضِ قَبْرُ
تَحَسَّبُ الْمَيِّتَ فِي نَوَاحِيهِ يُعْمَى
أَصْبَحُوا فِي ذَرَا الْحَيَاةِ، وَأَمْسَوْا
ثِقْتُ بِمَا شِئْتَ مِنْ زَمَانِكَ، إِلَّا
دَوْلَةُ الشَّرْقِ وَهِيَ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ
خَانِهَا الْجَيْشُ وَهُوَ فِي الْبَرِّ دِرْعُ
لَوْ نَامَلْتَهَا عَشِيَّةً جَاشَتْ
رَجَاءً رَجَّةً أَكْبَتُ عَلَى قَرِّ
اسْتَعْدْنَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّئِ
مَنْ رَأَى جَلْمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
وَدُخَانًا يَلْفُ جُنْحًا بِجُنْحٍ (٩)
وَهَزِيمًا كَمَا عَوَى الذَّنْبُ فِي كَ
هَلْ تَرَى مِنْ دِيَارِ عَادٍ دِعَامَهُ؟
وَطَوَى أَهْلُهَا بِسَاطِ الْإِقَامَةِ (١)
وَأَدَارَ الرَّدَى عَلَى الْقَوْمِ جَامَهُ (٢)
غَيْرَ نِقْمِضِ (٣)، أَوْ رِمَّةٍ، أَوْ حُطَامَةٍ (٤)
فِي مَدَى الْقَطْنِ - عُمُقُهُ أَلْفُ قَامَةٍ
نَفْخَةُ الصُّورِ أَنْ تَلْمَّ عِظَامَهُ
ذَهَبَتْ رِيحُهُمْ وَشَالُوا نَعَامَهُ (٦)
صَحْبَةَ الْعَيْشِ، أَوْ جِرَارَ السَّلَامَةِ
تَحَارُّ الْعَيُونُ فِيهَا فِخَامَهُ
وَالْأَسَاطِيلُ وَهِيَ فِي الْبَحْرِ لَامَهُ (٧)
خَطَّتْهَا فِي يَدِ الْقَضَاءِ حَمَامَهُ
تَنِي (بُودَا)، وَزَلْزَلَتْ أَقْدَامَهُ
الَّذِي يَكْسَحُ الْبِلَادَ أَمَامَهُ
وَحَمِيمًا (٨) يَمْسَحُ سَحَّ الْغَمَامَةِ؟
لَا تَرَى فِيهِ مَقْصَمِيهَا الْيَمَامَةَ؟ (١٠)
لِ مَكَانٍ، وَزَمْجَرَ الضَّرْغَامَةِ؟

* * *

آتَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بِطُوفَا نِ يَنْسَى طُوفَانَ نُوحٍ وَعَامَهُ

- (١) أَيْ ارْتَحَلُوا - ٢ - الْجَامُ : الْكَاسُ - ٣ - النِّقْمُ : اسْمُ الْبِنَاءِ الْمُنْقُوضِ .
(٤) الْحُطَامَةُ : مَا تَحْطَمُ مِنَ الشَّيْءِ الْمَحْطُومِ ، أَيْ مَا تَكْسَرُ مِنْهُ .
(٥) مَرَاجِلُ : جَمْعُ مَرَجَلٍ ، وَهُوَ الْقَدَرُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالنَّحَاسِ .
(٦) أَيْ ارْتَحَلُوا وَتَفَرَّقُوا
(٧) اللَّامَةُ : الدَّرْعُ - ٨ - الْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارِ - ٩ - جَنَحُ اللَّيْلِ : طَائِفَةٌ مِنْهُ - ١٠ - هِيَ زَرْقَاءُ الْيَمَامَةِ الْمَشْهُورَةُ بِقُوَّةِ الْبَصَرِ .

فترى البحرَ جُنَّ ، حتى أجاز (١) البرَّ . واحتلَّ مَوْجُه أعلامه
 مُزِيدًا ، ثائر اللُّجاج . كجيشٍ قَوْضُ العاصفُ الهبوبُ خِيامه
 فُلُكُ نوحٍ ، تعودُ منه بنوحٍ لو رآته . وتستجير زِمَامه
 قد تخيلتُهم متابيلَ سحرٍ من قراعِ القضاء صرعى مُدامه
 وتخيَّلتُ مَنْ تخلفَ منهم ظنَّ ليلِ القيامِ ذاك . فنامه
 أبراكينُ تلكَ . أم نزواتُ (٢) من جراحِ قديمةٍ مُلثامه ؟
 تجد الأرضُ راحةً حيثُ سالتُ راحةَ الجسمِ من وراءِ الحجامة (٣)
 ما لها لا تَضِجُ مما أَقَلَّتْ من فسادٍ ، وحُمَلتْ من ظُلامه ؟
 كلما لُبَّستُ بأهلِ زمانٍ شهدتُ من زمانهم آثامه
 استووا بالأذى ضريحًا ، وبالشه رُّ ولوعًا ، وبالدماء نَهامه
 لبَّستُ هذه الحياةَ علينا عالمَ الشرِّ : وخشته ، وأَنامه
 ذاك من مُؤنسائه الظُّفُرُ والنَّا بٌ ، وهذا سلاحه الصَّمْصَماءُ
 سرُّه من أسامةِ البَطْشِ والفتد لكُ ، فسَمَّى وليده بأَسامه (٤)
 لَوُمتُ منهما الطباعُ ، ولكن وَلَدُ العاصيينِ شرُّ لآمه ! (٥)

طابَعُ البَرِيد

(العيد الفقى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -)

لطابع البوستة في جنيف - سلام على لسان البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أَرِجُ في رِضاكمُ الأقداما
 أركبُ البحرَ تارةً . وأجوبُ ال برَّ طَوْرًا . وأقطعُ الأَيَّاما

(١) أجاز الموضع : بلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحجامة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويُوفى النفوس مِنِّي رسولٌ
يَحْمِلُ الغُشَّ والنَّصِيحَةَ ، والبغْضَا
ويَجِي ما تُسِرُّهُ من كلامٍ
ولقد أَضْحَكُ العَبُوسَ بيومٍ
وأَهْنَى على النوى وأَعزَّى
وجزائِي عن خِدْمَتِي ووفائِي
رُبَّ عَبْدٍ قد اشتراني بِمالٍ
عَرَفَ القَوْمُ في (جَنيفًا) مَحَلِّي
جَامِلُونِي إِذْ تَمَّ لِي رُبْعُ قَرْنٍ
ويُوبِلُ المُلُوكُ يَلْبَثُ يَوْمًا
لم يَكُنْ خائِنًا ، ولا نَمَامًا
والْحُبُّ ، والرَّضَى والبَلَامَا
ويُؤدِّي كما وَعَاهُ الكَلَامَا
فِيهِ أَبْكَى المُنْعَمَ البِشَامَا
وأَفِيدُ الحِرْمانَ والإِنْعَامَا
ثَمْنٌ لا يُكَلِّفُ الأَقْوامَا
وَعُلامٍ قد ساقَ مِنِّي غُلامَا
وجَزَوْنِي عن خِدْمَتِي إِكْرَامَا
مِثْلَمَا جَامَلُوا المُلُوكَ العِظَامَا
ويُوبِلِي يَدُومُ في الناسَ عَامَا

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قُمْ (سليمان) ؛ بِسَاطِ الرِّيحِ قَامَا
حِينَ ضَاقَ البَرُّ والبَحْرُ بِهِم
صَارَ ما كانَ لَكُم مُعْجِزَةً
قَدْرَةٌ كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِدًا
(عَيْنُ شَمْسٍ) قامَ فِيها مارِدُ
يَمَلُّ العَجْرُ عَزِيفًا كُلامًا
مَلِكُ الجَوِّ تَلِيهِ عُصْبَةٌ
مَلِكُ القَوْمِ من الجَوِّ الزَّمامَا
أَسْرَجُوا الرِّيحَ ، وساموها اللَّجَامَا (١)
آيَةٌ لِلْعِلْمِ آتَاهَا الأَنامَا
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعْتِزامَا
من عَفاريتِكَ يُدْعَى (شاتهامَا)
ضَرَبَ الرِّيحَ بِسَوَاطِرٍ والعَمَامَا
جَمَعَتْ شَهْمًا ، وَنَدْبًا ، وَهَمَامَا (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه إياه - ٢ - الندب : الخفيف في
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه إذا ندب إليها خف لقضاءها .

ما يُبَالُونَ : حياة ، أم حِماما	استَوَوْا فوق «مَنَاطِيدِهِمْ»
نزلوا ، أم حُفَرَاتٍ وَرَغَامًا (١)	وقبوراً في السَّمُوتِ العَلا
عَبَسَتْ كارثةً زادوا ابتساما	مُطْمَئِنِّينَ نفوساً ، كلَّما
جَمَعَ أَمَلًا على الخيل تَسَامَى	صهوة العِزِّ اعتلوا ، تحسبهم
هل رأيتَ الطيرَ قد زَفَّ وحاماً؟ (٢)	رفعوا «لَوَلَبَها» ، فاندفعتْ
بجَنَاحِيهِ كما رُعَتِ الذَّعَاما	شال (٣) بالأَذْنَابِ كُلِّ ، وَرَمَى
فنسوراً ، فصقوراً ، فحماما	ذهبتْ تَسْمُو ، فكانتْ أَعْقَبًا (٤)
سَبَحَ الجُوتُ بدَأَمَاءٍ وعاماً (٥)	تَنَبَّرَى في زَرْقِ الأفقِ ، كما
طارَدَ «النَّسْرُ» على الجَوِّ القُطَاما (٦)	بِعُضِّها في طلبِ البَغِضِ ، كما
أرسلتْ من جانب الأرضِ سِهاما	ويراها عَالِمٌ في زُحَلِ (٧)
تُنذِرُ النَّاسَ نُشُورًا وِقِيَامًا (٨)	أو نجوماً ذاتِ أَذْنَابٍ بدتْ
وهو بالجُوجُو ماضٍ يَتَرَامَى؟	أُتْرِى القُوَّةُ في جُوجُوه (٩)
أَمْ مَقَرُّ الحَوْلِ (١١) في بعضِ القَدَامَى؟ (١٢)	أَمْ تراها في الخِوافي (١٠) خَفِيَتْ
يَزِنُ الجِسْمَ مُهْوَطًا وِقِيَامًا ؟	أَمْ ذُنَابَاهُ إِذَا حَرَّكَه
تكشفان الجَوَّ غِيثًا أَمْ جَهَامًا؟ (١٣)	أَمْ بعَيْنِيهِ إِذَا مَا جَالَنَا
نَفَذَتْ في الريحِ دَفْعًا واستلامًا؟	أَمْ بِأَظْفَارٍ إِذَا شَبَّكَهَا
يَوْمَ أَلْقَتْهُ وَمَا جازَ الفُطَاما؟	أَمْ أَمَدَّتْهُ بِرُوحِ أُمِّه

(١) الرغام : التراب - ٢ - زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .
(٣) شالت الناقة بدنبها : رفعته - ٤ - أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح
(٥) الدأماء : البحر - ٦ - القطاما : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من
الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى :
أحيام ٩ - الجُوجُو من الطائر : الصدر ١٠ - الخوافي : ريشات
إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .
(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القدامى : جمع
قادمة ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ - الجهام : السحاب
الذي لاماء فيه .

فتلقاه أب ، كم من أب
فلكى هو ، إلا أنه
طلبة قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجربة
في سبيل المجد أودى نفر
خلفاء الرسل في الأرض همو
قطرة من دمهم في ملكه

دونه في الناس بالوليد اهتماما !
لم ينال فهمًا ، ولم يُعْطَ الكلاما
وابتغاها من رأى الدهر غلاما
«وابن فرنايس» ، فما استطاعا قياما
شهداء العلم أعلامهم مقامًا
يبعث الله بهم عامًا فعامًا
تملأ الملك جمالًا ونظامًا

* * *

رب ، إن كانت لخير جعلت
وإن اعتز بها الشر غدا
فاملا الجو عليها رجما
رحمة منك ، وعدلا ، وانتقاما

فاجعل الخير بناديا لزاما
فتعالى تمطر الموت الزواما
رحمة منك ، وعدلا ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا عدمننا مننا
لطف الله «بباريس» ، ولا
روعت قلبى خطوب روعت
أنا لا أدعو على «سبين» طغى
لست بالناسى عليه عيشة
اجعلوها رسلكم أهل الهوى
واستعبروها جاحا طالما
يحمل المضنى إلى أرض الهوى

لك عند العلم والفن جساما
لقيت إلا نعيما وسلاما
سامر الأحياء فيها والنياما
إن «للسين» - وإن جار - ذماما
كانت الشهد ، وأحبابا كراما
تحمل الأشواق عنكم والغراما
شغف الصب وشاق المستهاما
«يمنا» حل هواه ، أم «شاما»

* * *

أركب الليث ، ولا أركبها
وأرى ليث الشرى أوفى ذماما

غَدَرَتْ «جَيْرُونَ» - لَمْ تَخْفِلْ بِهِ وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ قَوْزٍ وَرَامَا
وَقَعَتْ نَاحِيَةً . فَاحْتَرَقَتْ

مِثْلَ قَرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا
رَاضَهَا بِالْيَمْنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرٌ مِنْ حَجٍّ . وَمَنْ صَلَّى . وَصَامَا
كَخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

* * *

مَا (لِرُوحِي) صَاعِدًا مَا يَنْتَهِي؟ أَتُرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ . فَرَامَا ؟
كَلَّمَا دَارَ بِهِ دَوْرَتَهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ أَمْتِثَالًا وَارْتِسَامَا
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَه مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا وَرِيَاءً . وَنِزَاعًا . وَخِصَامَا ؟

* * *

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنَعَتِهِ طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَامَا
حَسَدَ الْإِنْسَانِ سِرِّيَّتِهِ (١) بِمَا أُوتِيَا فِي ذُرُوفِ الْعِزِّ اعْتِصَامَا
دَخَلَ الْعُشْرُ عَلَى «أَنْسَرِهِ» أَتُرَى يَنْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّنَامَا (٢)؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَامَا
لَا تَقُولَنَّ : عِظَائِي أَنَا فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّاسِ عِصَامَا
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْفًا لَيْسَ يَأْلُوهَا طِلَابًا وَاعْتِنَامَا
كُلَّ حِينٍ مِنْهُمْ نَابِغَةٌ يَفْضُلُ الْبَدْرَ بَهَاءً وَتَمَامَا

* * *

خَالِقَ الْعُضْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أَمَّمَا بَادَا وَمَا نَالُوا الْمَرَامَا
أَفْتَنُوا . التَّقْلِيدَ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَاللَّهْمِ رِيشًا وَعِظَامَا

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .

(٢) السنأ : حذبة في ظهر البعير .

وَصَفُّ مَرْقِصٍ

وقال يصف «البال» الخديوي الذي اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

طال عليها القِدَمُ	فهي وجودٌ عَدَمٌ
قد وُئِدَتْ في الصُّبَا (١)	وانبَعَثَتْ في الهَرَمِ
بالغِ فرعونُ في	كَرَمِهَا من كَرَمِ
أهراقِ عُنُقِهَا	تَقْسِدِمَةُ للصنمِ
غَبَسَ أَمَّا كَاهِنُ	ناجِيَةٌ في (الهَرَمِ)
اكتُشِفَتْ فامُحِتْ (٢)	غَيْرَ شَذَا (٣) أو جَرمِ (٤)
أو كخِيالِ لها	بعد مثابِ أَلَمِ (٥)
نَمَّ بها دَنُهَا	ومَيَّ عليه أَنَمَ
بِرِ رَشَا نَاعِمٌ (٦)	ما عرفَ العَمَرَ هَمَ
أَخْرَجَهَا اللهُ كَالِ	زَهْرَةٍ ، والحسنُ كَيْمِ (٧)
تَخَطَّرَ عن عادِلِ	لَمْ يُرَ إِلَّا ظَلَمَ
تَبَسَّمَ عن لَوْلِيِ	قَدَرَهُ مَنْ قَسَمَ
كَرَمِهِ في النُّوَى	هَدْبِهِ في اليَتَمِ (٨)
مُضْطَهَدٌ خَصَرُهَا	نَجَانِيَهُ مُهْتَضَمِ
طَاوَعَ مِنْ صَدْرِهَا	أَيَّ قَوِيٍّ حَكَمِ

(١) ولدت : من واد ابنته دفنها في القبر وهي حية - ٢ - امحن الشيء ذهب اثره .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتعال
(٥) أي كخيال الخمر اذا الم بالتائب عنها - ٦ - رشا : الرشاش ولد الغليظة الذي قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : غطاء النور - ٨ - اليتيم مصدر : يقال : دوة يتيمة أي ثمينة لا نظير لها .

حَمَلَهُ ثِقَلَهُ ثُمَّ عَلَيْهِ ادَّعَمَ (١)
تَسَال أَتْرَابَهَا مُؤَمِّنَةً بِالْعَمِ (٢)
أَيُّ فَتْنَى ذَلِكُ نَّ الْعَرَبِ الْعَلَمُ ؟
يَشْرِبُهَا سَاهِرًا لَيْلَتَهُ لَمْ يَتَم
قُلْنَ : تَجَاهَلْتِ ذَلِكَ رَبُّ الْقَلَمِ
شَاغِرُ مَصَرَ الَّذِي لَوْ خَفِيَ النَّجْمُ لَمْ
قُلْتُ لَهَا : لَيْتَ لَمْ نُرَمَ وَفِي نُتْنَهُمْ
عَاذَلْتِي فِي الطَّلَى (٣) لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أَلَمْ
إِنْ عَبَسَ الْعَيْشُ لِي عُدْتُ بِهَا فَابْتَسَم
يَشْرِبُهَا كَابِرُ (٤) بَيْنَ ضُلُوعِي أَشَمَّ
يَبْذُلُ ، إِلَّا النَّهَى يَهْتِكُ ، إِلَّا الْحَرَمَ
يُكْسِبُهَا خُلُقَهُ يَمَزُجُهَا بِالشَّيْمِ
يَمْنَعُهَا حَلَمَهُ إِنْ دَفَعْتَهُ احْتَشَمَ
تِلْكَ شَمُوسُ الدَّجَى أَمْ ظَبِيَّاتُ الْخَيْمِ ؟
تُقْبِلُ فِي مَوَكِبٍ شَقٌّ سَنَاهُ الظُّلَمِ
خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ قَرْنَ ذُكَاةٍ نَجَمِ (٥)
مَقْصِدُهَا سُدَّةُ آلَ إِلَيْهَا الْعِظَمِ
حَيْثُ كِبَارُ الْمَلَا بَعْضُ صِبَاغِ الْخَدَمِ
قَدْ وَقَفُوا لِلْمَا فَاَنْسَرِبَتْ (٦) مِنْ أَمِّ (٧)

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - ٣ - الطلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر : الرفيع الشأن والشرف .
(٥) ذكاء : الشمس ٦ - اسربت : يقال انسرب الطلى اذا دخل في سربه - ٧ - من أمم : اى من قريب .

تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بَيْنَ لِبُوثِ بَهُمْ (١)
خَارِجَةً مِنْ شَرَى	دَاخِلَةً فِي أَجَم
نَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ	لَاهِيَةً لَمْ تَجْم
انْتَشَرَتْ . لَوْلَا	فِي الْمُهْجَاتِ انْظُم
تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ بِرَبُّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى التَّامُ
مَنْدُفُوتٌ عَلَى	مَخْتَلِفَاتِ النَّعْمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبِثَتْ أَنَّى بَدَتْ	ضَوْءُ جَبِينٍ وَقَمِ
تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢)	فَائِئِنَ بِالرَّسَمِ (٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يُلَمَّ
تَرْقُلُ فِي مُخْمَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَسَمَّ
تَتَّبِعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقَرَّبُ ، إِلَّا التُّهْمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ	حَوْلَ خِيَوَانِ نُظُمِ
مُنْتَهَبٍ كَلَمًا	ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مَائِدَةً مَدَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِصَمَ
تَحَسَّبَهَا صُورَتُ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهْمِ
لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ)	مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهيمة وهو الشجاع - ٢ - تنى : تتانى .
(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لَوْ اِنْتَابَهَا اَدْرَكَ مَعْنَى الْكُرَمِ
 اَشْبَهُ بِالْبَحْرِ ، لَا يُخْرِجُهَا مُزْدَحَمِ
 قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَا يَبْلُغُ الْفَيْنِ ثُمَّ
 مَقْتَرَحًا مَا اَشْتَهَى مَلْتَقِيًا مَا رَزَمَ
 لَوْ طَلَّبَ الطَّيْرَ مِنْ اَيَكْتِهَى مَا احْتَرَمَ (١)
 يَامَلِكَا لَمْ تَضِقْ سَاحَتُهُ بِالْأَمَمِ
 تَجْمَعُ اَشْرَاقُهَا مِنْ عَرَبٍ اَوْ عَجَمِ
 تُخْطِرُ مَنْ أَمَّهَا بَيْنَ صَنُوفِ الذَّمِّ
 سَادَةُ اَفْرِيقِيَا لُجَّتِهَا وَالْأَكَمِ
 أَنْتَ رَشِيدُ الْعُلَى فِي الْمَلَايِينِ اخْتَكِمِ (٢)
 لَيْلَتُكُمْ قَدَرُهَا فَوْقَ غَوَالِي الْقِيَمِ
 مُشْرِقَةٌ ، مِثْلُهَا فِي زَمَنِ لَمْ يَقُمْ
 لَا بَرَحَ الصَّفْوِ فِي ظِلِّكُمْو يُفْتَنَّمِ
 مَا شَرَبُوهَا وَمَا طَالَ عَلَيْهَا الْقِدَمِ

تُوتَ عَنخَ آمُونَ وَحَضَارَةُ عَصْرِهِ

دَرَجَتْ عَلَى الْكَثْرِ الْقُرُونُ وَأَتَتْ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ (٣)
 خَيْرُ السُّيُوفِ مَضَى الزَّمَا نُ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ (٤)

(١) احترم الشيء : منعه — ٢ — الملايين : العرب والعجم

(٣) الدن : باطية الخمر — ٤ — الجفون : الأعماد .

في منزلٍ كمُحَجَّبٍ ال غَيْبٍ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)
 حتى أتى . العلمُ الجسو رُ فنفَضَ خاتَمَه المَصُون
 والعلم (بَدْرِي) (٢) ، أح لٌ لأهلٍ ما يصنعون
 هنك البججَال (٣) على الحضا رة ، والخُدور على الفنون
 واندس كالصباح في حُفَرٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُون (٤)
 حُجَرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعلا قِلٌ في الثرى ، شُمُ الحُصُون
 لا تهدي الريحُ الهَبو بُ لها ، ولا الغيثُ الهَتون
 خانت أمانة جاريها والقبرُ كالدنيا يحزن

* * *

ما ابنُ الثواقبِ من (رَع) وابنُ الزواهرِ من (أُمُون) (٦)
 نَسَبٌ عريقٌ في الضُحى بَدُّ القبائلِ والبُطون
 أَرَأَيْتَ كيف يثوب من غَمِرِ القضاءِ المُغْرَقون ؟
 وتَدُونُ آثارُ القُرو نِ ، على رَحَى الزَمَنِ الطُّحُون ؟
 حُبُّ الخلودِ بَنَى لكم خُلُقًا به تَتَفَرَّدُون
 لم بأخذِ المتقدمِ ن به ولا المتأخرون
 حتى تسابقتن إلى الإ حسان فيما تعملون
 لم تتركوه في العلي لٍ ولا الحقيِرِ من الشُّعُون
 هذا القيامُ ، فقل لنا : ال يَزُمُ الأخيرُ متى يكون ؟
 البعثُ غايةُ زائلٍ فانِ ، وأنتم خالدون

(١) استسر : توارى - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر ان اهل بدر مغنورة لهم هفواتهم - ٣ - الحججال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - ممرده : مطولة - ٦ - رع وامون : معبودان مصريان قديمان .

السَّبْقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
 أَنْتُمْ أَصَاطِينُ الْحَضَا رِقَ وَالْبُنَاةُ الْمُحْسِنُونَ
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذُ لِكَ يُدْهَشُ الْمُتَأَمِّلِينَ ؟
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِّينَ
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَا رِقَ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينَ
 مَيِّتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينِ
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَعْصُرٍ وَلَدَتْ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزُّمَانَ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْتَ سَبِّ أَنْهَا جَنَعَ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحَّةِ الْقُرُونِ
 اسْتَحْدَثْتَ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقُيُونُ (١)
 وَتَوَاوَسًا (٢) وَهَاجَةً لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَّحُوا الْأَدَامِلَ يَنْبِشُونَ
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْ فُصِّلَتْ بِرَقَاتِقِ الذَّهَبِ الْفَتِينِ (٣)
 قَدْ لَفَّهَا لَفٌّ الضُّمَامُ دِ مُحْضَطٌ آسِ رَزِينِ
 وَكَأَنَّهُنَّ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) الْقِيُونُ : الصَّنَاع - ٢ - نَوَاس : تَوَابِيْتُ - ٣ - الْفَتِينُ : الْمَحْرَق .

(٧ - شَوَقِيَات - ج ٢)

وبكل ركن صورة وبكل زاوية رقيم (١)
وترى الدمي ، فتخالها إذ تشرت على جنبات زون (٢)
صور تريك تحركا والأصل في الصور السكون
ويمر رائع صمتها بالحس كالنطق المبين
صحب الزمان دهانها حيناً عهداً بعد حين (٣)
غض على طول البلى حتى على طول المتنون
خدع العيون ولم يزل حتى تحدى اللامسين
زنان قصرك في الركا ب يناولون ، ويطردون (٤)
والبوق يهتف ، والسها م ترن ، والقوس الحنون
وكلاب صيدك لهُت والخيْلُ جن لها جنون
والوحش تنفر في السهو ل ، وتارة تيب الحزون
والطير ترسف في الجرا ح ، وفي مناقيرها أنين
وكان آباء البرية في المدائن محضرون
وكان دولة (آل شمس) عن شيالك واليمين (٥)

* * *

ملك الملوك ، تحية وولاء مُحفِظ. أمين
هذا المقام عرفته وسبقت فيه القائلين
ووقفت في آثاركم أزنُ الجلال وأستبين
وبنيت في العشرين من أحجارها شعري الرصين
سالت عيون قصائدي وجري من الحجر المعين

(١) الرقيم : الرقيم وهو الكتاب — ٢ — الزون : معرض الأصنام

(٣) العهد : القديم — ٤ — يطردون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقْعَدْتُ جِيلاً لِهَوَى وَأَقْعَدْتُ جِيلاً آخَرِينَ
كُنْتُمْ خِيَالَ الْمَجْدِ يُرْفَعُ لِلشَّبَابِ الطَّامِعِينَ
وَكَمْ اسْتَعَرْتُ جَلَالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)
تَاجُ تَنْقَلٍ فِي الْخِيَا لَ : فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
خَرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّقِيدُ لُ يَشْدُو الرَّمْحُ السَّنِينِ

* * *

قُلْ لِي : أَحْيَيْنَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى الْقَرِينِ ؟
أَنْسَتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّاهِدِ كَيْ السُّلَاحِ . وَلَا الْحَصِينِ
الْبَرُّ مَغْلُوبٌ الْقَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبٌ السَّفِينِ
لَا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رِ صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ (٢)
لَمْ تَلَقْ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرَّ) . وَالنَّطَاسِيَّ الثَّمِينِ
أَقْبَلْتَ مِنْ حُجُبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَبِيلِ مُعْرِضِينَ
تَاجُ الْحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

* " *

قَسَمًا بِنِ يُحْيِي الْعَظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
لَوْ كَانَ مِنْ سَقَرٍ إِيَّا بُكَ أَمْسِ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دَبِيهِ بِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّهَ الْوَتِينِ
وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي الْمَلُو لِكَ ، عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَلِيَّةِ يَنْشَنِينَ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الأول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا نِ مِنْ الْقَنَا ، والدَّارِعِينَ
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رِكََا بَكَ بِالْمُلُوكِ مُصْغَلِينَ
لِرَأَيْتَ جِيلاً غَيْرَ جِي لِكَ ، بِالْجِبَابِ لَا يَدِين
وَرَأَيْتَ مُحْكُومِينَ قَدْ نَضَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ وَنَسِيبُهُ فِي الْآخِرِينَ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَعَا مِنْ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
فَلِذَا رَأَيْتَ مَشَايِخًا أَوْ فِتْنَةً لَكَ سَاجِدِينَ
لَا قُوَّةَ لِلزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ عَنْ رُكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
مَمَّ فِي الْآخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دَمَشَقْ

قَمِ نَاجِرِ جِلْقٍ (١) ، وَأَنْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
رَثُّ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ
مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِّبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ
إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَايٍ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمِّيَّةٍ لِلْأَنْبِيَاءِ مَا فَتَحُوا
وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ
فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكٌ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديو

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأثم وقهروا .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أَرْسَمَهُمْ سَرى به الهم ، أو عاذته أشجان
بالأَمْس قمتُ على (الزهراء) (١) أَنْدُبُهُمْ
واليوم دمعى على (الفَيْحَاء) هَتَان (٢)
في الأرض منهم سَماواتُ ، وألويةٌ ونِيَّراتُ ، وأنواءُ ، وعقبان
معاذُنُ العزُّ قد مال الرِّغَام (٣) بهم لو هَان في تُرْبِهِ الإِبرِيْزُ ما هَانُوا
لولا دِمَشْقُ لَمَّا بَكَانَتْ (طَلِيْطَلَةٌ) ولا زَهَتْ بِنَى العَبَّاسِ بَغْدَانُ (٤)
مررتُ بالمسجدِ المَحْزُونِ أَمْسَالُهُ هل في المَصَلَّى أو المَحْرَابِ (مَرْوَان) ؟
تَغْيِرُ المسجدُ المَحْزُونُ ، واخْتَلَفَتْ على المنايِرِ أَحْرَارُ وَعِيدَانُ
فلا الأَذَانُ أَذَانُ في منارته إذا تَعَالَى . ولا الأَذَانُ أَذَانُ

* * *

آمنتُ بالله ، واستثنيتُ جَنَّتَهُ دَمَشْقُ رَوْحُ . وَجَنَاتُ ، وَرَيْحَانُ
قال الرفاقُ وقد هَبَّتْ خَمَائِلُهَا : الأَرْضُ دَارُهَا (الفَيْحَاء) بَسْتَانُ
جَرَى وَصَفَّقُ يَلْقَانَا بِهَا (بَرْدَى) (٥) كما تَلَقَّاكَ دُونَ الخُلْدِ رَضْوَانُ
دَخَلْتُهَا وَحَوَاشِيهَا زُمُرْدَةٌ وَالشَّمْسُ فَوْقَ لُجَيْنِ المَاءِ عَقِيَانُ (٦)
والحورُ في (دُمُر) (٧) ، أو حَوْلَ (هَامِيَّهَا)

حورُ (٨) كَوَاشِفُ عَنْ سَاقٍ ، وولَدَانُ
و (رَبْوَةٌ) الوَادِ فِي جِلْبَابٍ رَاقِصَةٍ السَاقُ كَامِيَّةٌ ، والنَحْرُ عُريَانُ
والطَيْرُ تَصْدَحُ مِنْ خَلْفِ العِيُونِ بِهَا وَلِلْعِيُونِ كَمَا لِلطَّيْرِ أَلْحَانُ

-
- (١) الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالاندلس - ٢ - الفيحاء : دمشق .
(٣) الرغام : الثراب ٤ - بغداد : احدى لغات كثيرة فى بغداد .
(٥) بردى : نهر دمشق .
(٦) العقيان : الذهب الخالص - ٧ - دمر : صاحبة دمتقى .
(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وأقبلت بالنبات الأرض مُخْزِلِفًا أَفْوَافُهُ ، فَهَوَّ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ (١)
وقد صَفَا (بَرْدَى) للريح ، فابْتَرَدَتْ (٢)
لدى ستورٍ - حَوَاشِيَهُنَّ أَفْنَانُ

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا
خَلَفَتْ (لُبْنَانُ) جَنَاسَةَ الدَّعِيمِ ، وما
حتى انحدرت إلى فيحاء وارفة
نزلت فيها بِفِثْيَانٍ (٦) جَحَاجِحَهُ آباؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٧)
يَبِضُ الْأَسْرَةَ (٨) ، باقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تَبَقْ تَبِجَانُ
يافتيّة الشام ، شكرًا لانتقضاءه
ما فوق راحتيكم يومَ السَّاحِ يَدُ
خميلة الله وشئها يَدَاهُ لَكُمْ
ثَبِلُوا لَهَا الْمَلِكُ ، وابْنُوا رُكْنَ دَوْلَتِهَا
لو يَرْجِعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرُ
الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا
الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالُ نَاشِطَةً
الْمَلِكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبُ
لو أَنَّ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَانُ
ولا كَأَوْطَانِكُمْ فِي الْبَشَرِ أَوْطَانُ
فهل لها قِيمٌ مِنْكُمْ وَجَنَانُ ؟ (١١)
فَالْمَلِكُ غَرَسَ ، وَتَجْدِيدُ ، وَبَنِيَانُ
لَأَبَّ بِالْوَاحِدِ الْمُبْكِي ثُكْلَانُ
وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَانُ
لِطَلْبٍ فِيهِ إِصْلَاحٌ وَعُمْرَانُ
وَتَحْتَ عَقْلٍ عَلَى جَنَبَيْهِ عِرْفَانُ

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .
(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلال - ٤ - أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - جحاجح : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسرة : الوجوه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبيرا ١٠ - عبد شمس
يعنى بنى أمية ١١ - جنان : بستانى .

— ١٠٣ —

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص، صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر مالم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورحيم ونحن في الجرح والآلام لإخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريته أمينة مشابهة :

هذه نور السفينة	هذه شبه (أمينة)
هذه صورتها منذ	بئة عنها مبيته
هذه لؤلؤة عند	لدى لها مثل ثمينه
من بنات الروم، لكن	لم تكن عندي مهينه
أنا من يترك للدي	ان في الدنيا شئونه
ياملاك الفلك، الى صند	وك في تلك المدينه (١)
أنت في الفلك بهاء	وهو في (حلوان) زينته
ناجيه : واذكر له وج	لأبيه ، وحينته
وأفذه : أننى فى الـ	بحر مذ دُست عرينه
لست بالنفس ضنيناً	وبه نفسى ضنينه
أسأل الرحمن يرعيه	لك وإياه عيونه

أَنْدَلُسِيَّةٌ

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهد ومعاينه .

يأبائح (الطلح) (١)، أشباه هَوَادِينَا (٢)
ماذا تُقْصُ علينا غيرَ أَنْ يدا
رى بنا البينُ أَيْكاً غيرَ سَامِرْنَا
كلُّ رَمْتِه النَّوى : رِيش (٣) الفِرَاقُ لَنَا
إذا دعا الشوقُ لم نَبْرَحْ بِمُنْصَبِرِ
فلان يَكُ الجذُرُ يا ابنَ الطَّلحِ فَرَّقْنَا
لم تَأَلُ ماءك تَحْنَاناً ، ولا ظمناً
تَجُرُّ من فَنَنِ (٦) ساقاً إلى فَنَنِ
أَسَاةُ (٧) جَسْمِكَ شَتَّى حينَ تطلبهم

نَشْجِي لِوَادِيكَ ، أَمْ نَأْسَى لَوَادِينَا ؟
قَصَّتْ جَنَاحَكَ جَالَتْ فِي حَوَاشِينَا ؟
— أَخَا الغريب — وَظِلًّا غَيْرَ نَادِينَا
سَهْمًا ، وَسُلَّ عَلَيْكَ البينُ سِكِّينَا
من الجناحين عَمَى لا يُلْبِينَا
إِنَّ المصائبَ يَجْمَعُنَ المصَابِينَا
ولا ادُّكَارًا (٤) ، ولا شَجْوًا أَفَانِينَا (٥)
وتسحبُ الدليلَ ترتادُ المؤاسِينَا
فَمَنْ لروحك بالنطس (٨) المدَاوِينَا ؟

* * *

آها لَنَا نازِحِي أَيْلُكَ (٩) بِنَاندَلُسِ
رَسْمٌ وَقَفْنَا على زَمَمِ الوفاءِ له
لِفَتِيَّةٍ لا تنال الأَرْضُ أَدْمَعَهُمْ
لو لم يسودوا بدينٍ فيه مَنبَهَةٌ (١٢)

وإن حَلَلْنَا رَفِيقًا (١٠) من رَوَابِينَا !!
نَجِيشٌ بالدَّمْعِ ، والإِجْلَالِ يَثْنِينَا
ولا مَفَارِقَهُمْ إِلَّا مُصَلِّينَا (١١)
للناسِ ؛ كانت لهم أَجْلَاقُهُم دِينَا

- (١) الطلح نوع من الشجر ، سُمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من ريش السهم الصق عليه الريش — ٤ — ادكارا ، تذكرا .
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفنن : الغصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرقيق : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس .
(١٢) منبهة : أى شرف ورفعة .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ كالخمر من (بابل) سارت (لدارينا) (١)
لما نَبَا الخُلْدُ نَابَت عنه نُسْخَتُهُ تَمَاطَلُ الورْدُ (خَيْرِيًّا) و (نَسْرِينَا) (٢)
نَسْقَى ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نُثِرَتْ دُمُوعُنَا نُظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
كَادَتْ عَيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ وَكَذُنُ يَوْقِظُنَ فِي التُّرْبِ السِّلَاطِينَا
لَكِنَّ مَصَرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣) عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا وَحَوْلَ حَافَتَيْهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
مَلَاعِبُ مَرِحَتِ فِيهَا مَآرِبُنَا وَأَرْبَعُ أَلَيْسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحِ (٦) يُرَاوِحُنَا مِنْ بَرٍّ مَصَرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا وَبِاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تَلْقِينَا (٧)
وَمَصْرُ الْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَاسْكُهُ . لَهَا ضَرِيرَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرِي عَنِ جَوَانِحِنَا بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
لَمَّا تَرَقَّرَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا هَاجَ الْبَيْكَا ، فَخَضِبْنَا الْأَرْضَ بَاكِينَا
الْلَيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْتِكْ دِيَارِجِيَّةً عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ قِيَامَ لَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاحِينَا
كَزَفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَائِرَةٍ مِمَّا نُرَدِّدُ فِيهِ حِينَ يُضَوِينَا

(١) بابل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيريا
ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : المحبة - ٤ - الرواقى : واحدها
راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروح : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج
الى المنفى - بأم موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان
يكفله .

بِاللَّهِ إِن جُبِتَ ظُلَمَاءُ الْعُبابِ عَلَى
فَرْدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
حَتَّى حَوَتْكَ سَمَاءُ النِّيلِ عَالِيَةً
وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
وَحَاذِكَ الرِّيفُ أَرْجَاءَ مُؤَرَّجَةٍ
غَفِيفٍ إِلَى النِّيلِ ، وَاهْتَفَى فِي خِمَائِلِهِ
وَأَسَى مَا بَاتَ يَذُوقِي مِنْ مَنَازِلِنَا

تَجَانِبِ النُّورِ مَحْضُوا (بَجْرِينَا)
إِنْسَاءً يَعِشْنَ فُسَادًا ، أَوْ شِيَاطِينَا
عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَامِينَا
وَشَى الزَّبَرْجَدِ مِنْ أَقْوَافِ وَادِينَا (١)
رَبَّتْ خِمَائِلٌ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضُوقِي مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَّةَ الْوَادِي سَرَتْ سَحَرًا
ذَكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ نَحَلْنَا غِلَالَتَهَا
جَسَمَتِ ذَوُكَ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتَ لَنَا
فَلَوْ جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةً
هَلْ مِنْ ذِيُولِكَ مَسْكِيٌّ نَحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
قَمِيصَ يَوْسَفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرَّيَا عَنَاوِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
دُنْيَا : وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

* * *

يَا مَنْ قَفَزَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
غَابَ الْحَيْنِئُ إِلَيْكُمُ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
وَمَا غُلْبَنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلَدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَاهِمٍ فِي تَنَاجِينَا
عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمُ فِي أَمَانِينَا
فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَتْنَا نَوَاسِكُكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشُّفُوفُ : واحدها شَف : الثَّوبُ الرَّقِيقُ : وَاللَّازُورِدُ : حَجَرٌ صَافٍ
شَفَافٌ يُزْرَقُ ، وَالْأَنْوَافُ : يَرِيدُ بِهَا الْخِمَائِلُ ٢ - الصِّيَاصِي : الْحَصُونُ
وَكُلُّ مَا امْتَنَعَ بِهِ .

ونابغي^١ (١) كأن الحشر آخره
نطوى دُجَاهَ بجُرحٍ من فوالكمو
إذا رَسَا النجمُ لم ترقاً معاجِرُنَا
بتنا نقاسي الدواهي من كواكبه
يبدو النهارُ فيخفيه تجلُّدُنَا
تُمَيِّنُنَا فيه ذكراكم وتُحَيِّنُنَا
يكاد في غلس الأسحار يَطْوِينَا
حتى يزول ، ولم تهدأ تراقِينَا
حتى قعدنا بها حُسْرَى نُقَاسِينَا
للشامتين ، ويأسوه تأسِينَا

* * *

سَقِيَا لعهدٍ كأكنافِ الربى رِفَةً (٢)
إِذِ الزمانُ بنا غِيْنَاءُ زَاهِيَةً
الوصلُ صَافِيَةً ، والعيشُ نَاقِيَةً
والشمسُ تَخْتَالُ في العَقِيَانِ ، تَحْسِبُهَا
والنيلُ يُقْبِلُ كالدنيا إذا احتفلتُ
والسعدُ لَوْدَامٌ ، والنعمى لو اطردتُ
أَلْقَى على الأرض - حتى رَدَّهَا ذَهَبًا -
أَعْدَاهُ مِنْ يُمْنِهِ (التابوت) ، وارتَسَمَتْ
على جوانبه الأنوارُ من بيننا
عهدُ الكرامِ ، وميثاقُ الوفيِّينا
إِلَّا بِأَيَّامِنَا ، أو في ليالِينَا
مَنَّا جِيَادًا ، ولا أَرَحَى مَيَادِينَا
ولم يَمْنَحْ بِيدِ التَّشْتِيبِ غَالِينَا
إذا تَلَوْنَ كَالْحِرْيَاءِ شَانِينَا

له مَبَالِغُ ما في الخُلُقِ من كَرَمٍ
لم يَجْرِ لِلدَّهْرِ إَعْدَارُ (٣) ولا عُرُسُ
ولا حوى السعدُ أَطْفَى في أَعْيُنِهِ
نحن اليواقيتُ ، خاض النارَ جَوَهْرُنَا
ولا يَحُولُ لَنَا صَبْغٌ ، ولا خُلُقٌ

١ - يريد : الليل الذي ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :

كليني لهم يا اميمة ناصب : وليل افاقيه بطيء الكواكب

٢ - الرفقة : النظرة - ٣ - الاعذار : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت.
 ألم تؤلِّه على حافاته، ورأت
 إن غازلت شاطئيه في الضحى ليسا
 وبات كلُّ مُجَاج (٢) الواد من شجرٍ
 وهذه الأرض من سهلٍ ومن جبلٍ
 ولم يَضَع حجراً بانٍ على حجرٍ
 كأنَّ أهرامَ مصرٍ حائطٌ نهضت
 إيوائه الفخْمُ من عليا مقاصره
 كأنها وربما لا حولها التطلعت
 كأنها تحت لآلاء الضحى ذهباً

* * *

أرض الأبوّة والبلاد طيبها
 كانت مُحَجَّلَةً فيها موافقنا
 فآبَ مِنْ كَرَّةِ الأيامِ لآعيننا
 ولم نَدْعُ لليلِ صافياً، فلذعت
 لو استطعنا لَحُضْنَا الجوّ صاعقةً
 سعيّاً إلى مصرٍ نقضى حقَّ ذاكرنا
 كنزٌ (بحلوان) عند الله نطلبه
 لو غاب كلُّ عزيز عنه غَيَّبَتْنَا
 إذا حملنا لمصرٍ أو له شَجْنَا

مَرَّ الصُّبَا فِي ذِيُولٍ مِنْ تَصَابِينَا
 غُرّاً مُسْلَسَلَةً الْمَجْرَى قَوَافِينَا
 وَثَابَ مِنْ سِنَةِ الْأَحْلَامِ لَاهِينَا
 (بأن نغص، فقال الدهر: آمينا)
 وَالْبَرْقُ نَارَ وَغَى، وَالْبَحْرُ غَسْلِينَا (٥)
 فِيهَا إِذَا نَسِيَ الْوَاوِي، وَبَاكِينَا
 خَيْرَ الْوَدَائِعِ مِنْ خَيْرِ الْمُؤَدِّينَا (٦)
 لَمْ يَأْتِهِ الشَّوْقُ إِلَّا مِنْ نَوَاحِينَا
 لَمْ نَذِرْ: أَيُّ هَوَى الْأَمِينِ شَاجِينَا؟

١ - الغين : واحدها اغين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمجج الارض من شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ابران - ٤ - الأساطين : واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الغسلين : الصديد ٦ - اشارة الى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا

قال في حادثة نسف غواصة ألمانية للباخيرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى نُوحٍ (الخيال) (١) يَتِيْمَةً
فِي الْمَلِكِ مِنْ حَالِكٍ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ
فَوَاهَا عَلَيْهَا . ذَاقَتْ الْيَتِيمَ طِفْلَةً
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ
فَلَا أَبَ يَسْتَنْدِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكْمَنٍ
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتُ مِنْهَا مَشَابِيهُ
أَبْتُ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا
خَثُونُ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَتْ
مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا
تُبَيِّتُ (٥) سُفْنَ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبْ
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ
وَإِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستندى : يستظل - ٣ - الدرى
بالفتح : الغناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
اوقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقر : قرناها .

جسرُ البُسفور

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيْتُ جسراً	أمرُّ على الصراطِ ، ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوسُ فيه	ونمضي القارُّ لا تَأْوِي إليه
ولا يتكَلَّفُ المنشَارُ فيه	سوى مرَّ الفطيمِ بساعديه
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه	وخَلَّفَ في الهزيمة حافرِه
وأَسْبِجُ منه في عيني جُباةً (١)	نراهم وَسَطَه وبجانيته
إذا لاقيتَ واحدَهم تصدَّى	كِعَفْرِيَّتِ يُشِيرُ بِراحته
وعشي (الصدر) (٢) فيه كلُّ يوم	بموكبِه السَّيِّئِ وحارِسِه
ولكن لا يمرُّ عليه إلَّا	كما مرَّتْ يَداهُ بعارِضِه
ومن عجبٍ هو الجسرُ المَعْلَى	على البُسفور ، يجمع شاطئيه
يُفيدُ حكومةَ السلطانِ مالاً	ويُعطيها الغنى من مَعْلَنِيه
يُجودُ العالمون عليه . هذا	بعَشْرَتِه ، وذاك بعَشْرَتِه
وغايةُ أمرِه أَنَّا سَمِعنا	لسانَ الحالِ يُنْشِدُنَا لديه
(أليس من العجائب أَنَّ مثلي	يَرَى ما قلُّ مُمتنعاً عليه) ؟
وتؤخذُ بأسسه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شَيْءٌ في يديه) ؟

١ - جباة : جمع جابي وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهو كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهديه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثال حسن الخلق في الرجال
أهدى سلاماً طيباً كخلقِه	مع احترام هو بعض حقّه
وأحفظ العهد له على النوى	والصدق في الودّ له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصّحبِ	أنّ التهادى من دواعي الحبّ
وعندك الزّهرُ ، وعندى الشّعْرُ	كلاهما فيما يقال نذرُ
وقد سمعتُ عنك من ثقاتِ	أنك أنتَ ملكُ النباتِ
زهرك ليس للزهور روثُقه	تكاد من فرطِ اعتناء تخلّقه
ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعد ملوك الظرف في الأندلسِ
ولى من الحداثق الغناء	روّض على (المطريّة) الفيحاء
أتيتُ أستهدى لها وأسألُ	وأرتضى النّزر ولا أثقلُ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالى	تنذرُ إلّا في رياض الوالى
تزكو وتزهو في الشتا والصيف	وتجمع الألوان مثل الطيفِ
تُرسلها مؤمّناً عليها	إن هلكَتْ لى الحقّ في مثليها
والحق في الخرطوم أيضاً حقّى	والدرس للخادم كيف يستقى
وبعد هذا لى عليك زورة	لكى تدور حول روضى دورة
فإن فعلت فالقوافى تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ فى حياتى أزيّنا	للمرء بين الناس من حسن الثّنا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خدعوها بقولهم : حسناء
-أُتْرَاها تناست اسمي لما
إن رأني تميل عني، كأن لم
نظرة ، فابتسامة ، فسلام
يوم كُنا- ولا تسأل: كيف كُنا؟-
وعلينا من العفاف رقيب
جاذبتني ثوب العصى وقالت :
فاتقوا الله في قلوب العذارى
والغواني يَغْرُهْن الشَّاء
كثرت في غرامها الأسماء ؟
تلك بيني وبينها أشياء !
فكلام ، فموعد ، فلقاء
نتهادي من الهوى ما نشاء
تعبت في مِرَاسه الأهواء
أنتم الناس أيها الشعراء
فالعذارى قلوبهن هواء

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرة ، فابتسامة ، فسلام
فراق يكون فيه دواء
فكلام ، فموعد ، فلقاء
أو فراق يكون منه الداء

وقال :

لا السُّهْدُ يَطْوِيهِ ولا الإغضاء
داجي عُبَابِ الْجُنْحِ ، فَوَضَى فُلُكُهُ
أغزالة الإِشْرَاق ، أنت من الدُّجَى
رفقا بجفن كلما أبكىته
لَيْلٌ عِدَادُ نُجُومِهِ رُقْبَاءُ
ما للهموم ولا لها إرساء
ومن الشَّهَادِ إِذَا طَلَعَتْ شِفَاءُ
سال العقيق (١) به ، وقام الماء

ما مدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطَيْفُكَ فِي الْكَرَى الْعَفَاءُ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيًا نَهْلُ (١) الصَّبَا مِمَّا أَفْضَيْنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمُنَى فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسُ وَالصَّهْبَاءُ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَاذْكُمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبُ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صُمَاءِ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهُو الزَّمَانِ بِهِ فَلَمَّا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتَ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بَذَى الْأَنْزَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَلْ ذِي جَفْوَةٍ تَسْقِي عَهْدًا إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمَضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبِلَ فِي الْجَنْبِ خَرَاءِ
أُمْنِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِ حَتَّى لَيْعَشَقُ نَطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
الَلَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صَهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَبْدَمًا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَخَوَاءِ
مُؤِيدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوحِي إِلَى الَّذِي تُوحِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَيْحَ أَهْلِي ؛ أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذُرُونَ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهايت الابل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء حمة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلى ، أبلى بين أعينهم وينتزع الموت فى جسمى وأعضائى
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ، ولا يدرون ما دائى

وقال :

منك يا هاجر دائى وبكفئك دوائى
يا منى روحى ، ودنيا ى ، وسؤلى ، ورجائى
أنت إن شئت نعيمى وإذا شئت شقائى
ليس من عمري يوم لا ترى فيه لِقائى
وحياتى فى التَّدانى ومما فى التَّنائى
نم على نسيان سُهدى فيك ، واضحك من بُكائى
كل ما ترضاه يا مؤ لائى يرضاه ولائى
وكما تعلم حُبى وكما تدرى وفائى
فيك يا راحة روحى طال بالواشى عنائى
وتواريتُ بدمعى عن عيون الرُّقباء
أنا أهوالك : ولا أُر ضى الهوى من سُركائى
غرُت . حتى لَترى أُر ضى غَيْرى من سمائى
ليتنى كنتُ رداً لك ، أو كنت رِداً
ليتنى ماؤك فى الله لهُ ، أوليتك مائى

وقال :

لقد لآمنى ياهند فى الحب لائم . مُحب إذا عُدَّ الصُّحابُ حبيبُ
فما هو بالواشى على مذهب الهوى ولا هو فى شرع الوداد مُريب

وصفت له مَنْ أَنْتِ ، ثم جرى لنا
وقلت له : صبراً ، فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العِتَابُ
أَلَوْمْ مُعَذِّبِي ، فَأَلَوْمْ نَفْسِي
ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَنَبَيْتُ عَنْهُ
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَازَى
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لَكِنْ
يَلُومُ اللّائِمُونَ وَمَا رَأَوْهُ
صَحَّوْتُ . فَأَنْكَرُ السَّلْوَانَ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنِّي وَالْهَوَى أَخَدَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعْتَصَمْتُ عَنْ عَشْقِي يَعِشَقِ
وَمَنْ عَاتَبْتُ يَقْلِدِيهِ الصَّحَابُ
فَأُغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
ولَكِنْ كَيْفَ عَنْ رُوحِي الْمَتَابُ ؟
وَمَا لِكُهَا بَأَن يَجْنِي يَثَابُ
نِفَارُ الظَّنِّ لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وَقَدْ مَا ضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
عَلَى ، وَرَاجِعَ الطَّرَبِ الشَّبَابُ
فَلَيْسَ عَلَيْهِ دُونَ هَوَى حِجَابُ
عَلَى بَدَأَ وَمَا كَمَلُ الْكِتَابِ
لَنَا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطِحَابُ
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْبَى
وَأَهْجُرْكُمْ ، فَيَهْجُرُنِي رُقَادَى
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَابُّكُمْ جَفَائِي
وَأَعْتَبْتُكُمْ ، وَمَلَأْتُ النَّفْسَ عُتْبَى
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْبَا (١)
فَيَصِبُهُ نَظَرِي . وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيَكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحُبَّ دَأْبًا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، من أضواء الأمر : أضعفه ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبَى : أَيْ أَشَدَّ صَبُوءًا .

وَرُبُّ مُعَاتَبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي
أَنْجِزْنِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فَكُلِّ مَلَاةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِي مِثَالِ
أَحِبِّكَ حِينَ تَغْنَى الْجَيْدَ تَيْهَا
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحُ
وَرَجَعْتُ الرِّشَادَ عَسَاىَ أَسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هَمُّو
عَلَى أَلَى أَعَفُ مَنْ احْتَسَاها
وَلَى نَفْسُ أَرْوَهَا فَتَزْكُو

وَمِلْهُ النَّفْسُ مِنْهُ هَوًى وَعُتْبَى
عَتَبَكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَاكَ عَتْبَا
إِذَا عُدَّ النَّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ ، وَالْقَلْبُ لَبَى
فَدَيْتَكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيَّةُ ذَابَا
لَقَدْ رُمْتُ الْبَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبَى ؟
فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وَتَبَّتَا
وَأَكْرَمُ مِنْ عَذَارَى الدَّيْرِ شَرْبَا
كَزْهَرِ الْوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
خَلِيقَتِ لَاهِيَّةٍ نَاعِمَةٍ
لِي سَجِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُدَّالُ فِيمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثَنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
مِلْهُ بَرْدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوَى
يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) الْقَلْبُ بِهِ

أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاغُ الظُّبَا ؟
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا
صَلَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرِّيَّا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذَبَا
وَالدُّجَى يُرْنِجِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
نَذْكُرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَقْرَبَا
حَفْظَ الْحَسَنِ ، وَصَنْتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْشَى مَلْعَبَا

لك ما أحبت من حبيته منهلاً عذباً ، ومرعى طيباً
هو عند المالك الأولى به كيف أشكو أنه قد سلباً ؟
إن رأى أبقي على مملوكه أو رأى أتلفه واحتسباً
لك قد سجد البان له وتمنت لو ألقته الربى
ولحافظ ؛ من معاني سحره جمع الجمن سهاماً ، وظبي (١)
كان عن هذا لقلبي غنية ما لقلبي والهوى بعد الضبا ؟
فطرق لا آخذ القلب بها خلق الشاعر سمحاً طرباً
لو جلوا حسنك أو غنوا به « ليليد » في الثمانين صبا (٢)
أيها النفس ، تجدين سدى هل رأيت العيش إلا لعيماً ؟
جربى الدنيا تهن عندك ، ما أهون الدنيا على من جرباً !!
نلت فيما نلت من مظهرها ومنحت الخلد ذكراً ، ونبا

وقال والمعنى لشاعر تركى :

ما تلك أهداي تنظ م بينها الدمع السكوب
بل تلك سبعة لؤلؤ تخصى عليك بها الذنوب

وقال :

لأوالقوام الذى ، والأعين اللآلى ما خنت رب القنا والمشرقيات
ولا سلوت ، ولم أهنم ، ولا خطر بالبال سلوك فى ماض ولا آت
وخاتم الملك للحاجات مطلب وثغر كى التمنى كل حاجاتى

١ - الظبي : جمع ظبة وهى حد السيف - ٢ - هو لبيد بن ربيعة الشاعر
الذى قال حين بلغ الثمانين وقد شكا ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعى الى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كم إلى كم تكيد للروح كَيْدًا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ، إِنَّ بَعْجَنِي لِسِهَامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدًّا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَضْغٌ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَإَكْفِ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَإَكْفِ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْقَبْرِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيُودَّهَنْ بَقِيَّةُ وَالْيَوْمِ أَوْشَكَتِ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَمَّا سَمِعْنَاكَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرُدُ يَالَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ
مَا لِلْوَاهِيِ النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النَّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصِيدُ ؟
وَلَكُمْ جَمَعَتْ قُلُوبُهُنَّ عَلَى الْهَوَى. وَخَدَعَتْ مَنْ قَطَعَتْ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخَّرَتْ مِنْ وَائِسٍ ، وَكَيْدَتْ لِعَاذِلٍ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَثْبَى وَيُقْنَدُ
أَثْدَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشُّغْرَ عَزَّ الْأَغْيَدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ - وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا - تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنَدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ
 هُمُ أَغْضَبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْتَنِيًا
 وَصَادَفُوا أَدْنَا صَفْوَاءَ لَيْتَةٍ
 لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ : أَلَا
 اللهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَّتْ وَاحِدَهَا
 وَرُوحٌ صَبٌّ أَطَالَ الْحُبَّ غُرْبَتَهَا
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ؛ إِنْ مِتُّ مِنْ ظِلْمٍ
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَيْدٍ ؟
 مَاذَا رَأَتْ بَيَّ مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسَدُ ؟
 وَالْجَفْنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخَدُّ مُتَقَدِّمًا
 فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
 فَانْظُرْ بَعِينِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا ؟
 ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذْتَ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدًا
 يَخْافُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
 وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى
 فَمَنْ مُعِيرِيَّ مِنْ هَذَا الْوَرَى كَبَدًا ؟

وقال :

بِشْتِ شَكَاوَى ؛ فَذَابَ الْجَلِيدُ
 وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ
 وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَلِيدُ
 هِيَهَاتَ ! بَلْ قَسَوْتَهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَحْمَدُ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ
 إِذَا طَالَ . وَاسْتَعَصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ
 أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لِلذِّكْرِ أَحْيَى
 وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ
 وَيُبْدِي بَيَّ فِي الْهَوَى وَيُعِيدُ
 وَلَكِنْ لَيْالٍ مَالِهَنَ عَلِيدُ
 شُجُونُ قِيَامٍ بِالضَّلُوعِ قُعُودُ

عليه قديمٌ في الهوى ، وجديد

مُعَيَّتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَلْبٌ مِنَ الْهَوَى

لَكَ اللهُ يَا قَلْبِي ، أَأَنْتَ حَلِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ؛ وَرِقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدُ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وروضٍ كما شاء المُحِبُّونَ ، ظِلُّهُ
تُظِلُّنَا والطيرَ في جَنَابَتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةً
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهِبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَانْسَ
وَبَاكَ وَلَا دَمْعُ ، وَشَاكَ وَلَا جَوَى
وَذَى كِبَرَةٍ لَمْ يُعْطَ بِالْدَهْرِ خَيْرَةً
غَشِينَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَبِيبَةً
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضَرَّجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ
أُحِلَّ لَنَا الصِّيدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمَحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدَّهْرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلِّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمَنْ عَبَثَ الدُّنْيَا وَمَا عِبَثَتْ سُدَى

لَهُمْ وَلِأَسْرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدُ
غَصُونُ قِيَامُ لِلنَّسِيمِ سَجُودُ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَقْقُودُ الْأَلْفِ وَحِيدُ
وَجَدْلَانُ يَشْدُو فِي الرُّبَى وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودُ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أُسُودُ
وَيَقْتُلُنَا لَعِظٌ ، وَيَأْمُرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسُ كِبَاقِ الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيبِ (لَبِيدُ)
شَبَبْنَا وَشَبْنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادُ بِشَادِنِ
أَبْنِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
وَالْكَرِيمُ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك والـ حُسْنَى ، ولي هَجْرٌ وصدُّ
ذُكِرُوا ، فكانوا مُبْهِحَةً وَأَنَا العلامة ، لا تُعَدُّ

وقال :

في مقاتليك مَصَارِعُ الأكبادِ الله في جنبٍ بغيرِ عِمادِ
كانت له كَبِيدٌ ، فحاق بها الهوى قُهِرْتُ ، وقد كانت من الأطوادِ
وإذا النفوسُ تَطَوَّحَتْ في الذِّقِّ كانت جنابتُها على الأجسادِ
نَشَوَى ، وما يُسْقِنَ إِلَّا راحتي وَسَنَى ، وما يَطْعَمُنْ غيرَ رُقَادِي
ضَعْفَى ، وكم أَبْلَيْنَ من ذى قوة مَرَضَى ، وكم أَفْنَيْنَ من عوادِ
يا قاتلَ اللهُ العيونَ ، فلإنها في حَرٍّ ما نَصَلَى الضعيفُ البادِ
قاتلَنَ في أجفاننَّ قلوبنا فَصَرَعْنَهَا ، وسَلِمَنَ بالأغمدِ
وصَبَغْنُ من دمها الخلودَ تَنْصِلًا ولَقِينَ أربابَ الهوى بِسَوادِ

وقال :

قفْ باللَّوْحِظِ. عندَ حَدِّكَ يكفِيكَ فِتْنَةُ نارِ حَدِّكَ
واجْعَلْ لِيْغْمِدِكَ هَدْنَةً إن الحوادثِ مِلْءُ غِمْدِكَ
وَصُنْ المحاسنَ عن قلوبِ ب لا يَدِينُ لها بِجُنْدِكَ
نظرتُ إِلَيْكَ عن الفتو ر ، وما اتَّقَتْ سَطَوَاتِ حَدِّكَ
أَجْلَى رِوَايَاتِ القَنَا ما كان نِسْبَتُهُ لِقَدِّكَ
نالَ العواذِلُ جَهْدَهُم وسمعتُ منهم فوقَ جَهْدِكَ
نقلوا. إِلَيْكَ مَقَالَةً ما كان أَكْثَرُها لِعَبْدِكَ

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بـعدك

وقال :

مُضْناك جفاء مَرَقْدُهُ	وبكاه ورحم عودُهُ
حيران القلب مُعَذِّبُهُ	مَقْرُوح الجفن مُسَهِّدُهُ
أودى حرّاً إلا رَمَقاً	يُبقيه عليك وتنفِدهُ
يستهوى الورق تأوّه	ويذيب الصخر تنهدهُ
ويُناجي النجم ويثعبه	ويقيم الليل ويُقْعِدهُ
ويُعلم كلُّ مُطَوِّقَةٍ	شَجَنّا في الدوح تُردِّدهُ
كم مدّ لطفيك من شركٍ	وتأدّب لا ينصيدهُ
فعاك بغنض مُسَعِفُهُ	ولعلّ خيالك مُسْعِدهُ
الحسن ، خلقت بيوسُفِهِ	(والسورة) إنك مُفَرِّدهُ
قد ودّ جم لك أو قيساً	حوراء الخلد وأمردهُ
ونمت كلُّ (١) مُقطّعةٍ	يدها لو تُبعثُ تشهدهُ
جحدت عيناك زكيّ دِي	أكذلك خدك يَجْحَدُهُ؟
قد عزّ شهودي إذ رمّنا	فاشرت لخدك أشهدهُ
وهمت بجيدك أشرُّكهُ	فأبى ، واستكبر أضيدهُ
وهزّزت قوامك أعطفهُ	فنبأ ، وتمنّع أثلدهُ
سبب لِرِضاك أمهدهُ	ما بال الخصر يُعَقِّدهُ ؟

١ - يعني بكل مقطعة يدها الخ ٠٠ صواحبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

ببى فى الحب وبينك ما
 ما بال العاذل يفتح لى
 ويقول : تكاد تُجنُّ به
 مولائى وروحى فى يده
 ناقوس القلب يلقُّ له
 قسماً بشنايا لؤلؤها
 ورُضابٍ يُوعَدُ كَوَثَرُهُ
 وبخالٍ كاد يُحجُّ له
 وقوامٍ يَرَوِّى الغُصْنُ له
 وبخُصْرِ أَوْهَنَ مِنْ جِلْدِي
 ماخُنتُ هَوَاكَ ، ولا خُطِرْتُ
 لا يَقْدِرُ وائسٌ يُفْسِدُهُ
 بابَ السُّلُوَانِ وَأَوْصِدُهُ ؟
 فأقول : وأَوْشِكُ أَعْبُدُهُ
 قد ضَيَّعَهَا سَلِمْتُ يَدُهُ
 وحنايا الأضلعِ مَعْبُدُهُ
 قَسَمَ الياقوتُ مُنْصَدُهُ
 مَقْتُولُ العِشْقِ وَمُشْهَدُهُ
 لو كان يَقْبَلُ أَسْوَدُهُ
 نَسَباً ، والرُّمَحُ يُفَنِّدُهُ
 وَعَوَادِي الهجرِ تُبَدِّدُهُ
 سَلَوَى بِالْقَلْبِ تُبَرِّدُهُ

وقال :

بالله يانَسَمَاتِ النِّيلِ فى السَّحَرِ
 عَرَفْتُكَ بِعَرَفٍ لا أَكْبَهُهُ
 من بعض مامسح الحسنِ الوجوه به
 فهل عَلِقْتُ أَثْناءَ السَّرَى أَرْجَا
 هِجْتُ لى لَوْعَةٍ فى القلبِ كَامِنَةٌ
 ذَكَرْتُ مَصْرَ ، وَمِنْ أَهْوَى ، ومَجْلَسَنَا
 واليَوْمُ أَشْيَبُ ، والآفاقُ مُدْهَبَةٌ
 والنَّخْلُ مُتَشِيعٌ بِالْغَيْمِ ، تَحْسِبُهُ
 وما شَجَانِي إِلَّا صَوْتُ سَاقِيَةٍ
 هل عِنْدَكُنَّ عَنِ الْأَحْبَابِ مِنْ خَبَرٍ ؟
 لَافِ الْغَوَالِي ، وَلَافِ النُّورِ وَالزَّهَرِ
 بَيْنَ الْجَبِينِ : وَبَيْنَ الْفَرْقِ وَالشَّعَرِ
 مِنَ الْغَدَائِرِ ، أَوْ طَيِّباً مِنَ الطُّرَرِ ؟
 وَالْجُرْحُ إِنْ تَغَرَّضَهُ نَسْمَةٌ يَثُرُ
 عَلَى الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْجَسْرِ وَالنَّهَرِ
 وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ تَجْرَى لِمُنْحَدَرِ
 هَيْفَ الْعَرَائِسِ فى بَيْخٍ مِنَ الْأَزَرِ
 نَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بَيْنَ النَّوْحِ وَالْعَبَرِ

لم يترك الوجد منها غير أضلعيها
 بخيلة بمآقيها . فلو سُئِلَتْ
 في ليلة من ليالي الدهر طيّبة
 عَفَتْ . وعَفَّ الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
 لا أكذبُ الله ، كان النجمُ رابعنا
 وأنصفتنا ، فظلمُ أن نُجازيها
 وغيرَ دمعٍ كَصَوْبِ الغيثِ منهميرٍ
 جَفْنَا بُعِينَ أَخَا الأشواقِ لم تُعِرْ
 معاً بها كلُّ ذنبٍ غيرِ مُغْتَفَرٍ
 عَفَّ الإشارةُ ، والألفاظُ ، والنظرُ
 ثلاثةٌ بين سَمْعِ الحبِّ والبصرِ
 لو يُذكرُ النجمُ بعد البدر في خبرٍ

شكوى من الطول . أو شكوى من القِصرِ
 دَعُ بعد رِيقَةٍ مِنْ نَهْوٍ وَمَنْطِقِهِ
 ولا تُبالِ بكنزٍ بعد مَبْنِسِهِ
 ولم يَرُغْنِي إِلَّا قَوْلُ عاذِلَةٍ
 هلا ترفعُ عن لَهْوٍ وعن لَعِبٍ ؟
 فقلتُ : للمجد أشعاري مُسَيَّرَةٌ
 مصرُ العزيزةُ ؛ مالي لا أودَّعُها
 خلقتُ فيها القطا مابين ذى رَغَبٍ
 أسلمتهم لعيون الله تحرسهم
 ما قيل في الكأس . أو ما قيل في الوترِ
 أغلى اليواقيت ما أعطيت والدررِ
 ما بالُ أحمدَ لم يحلُمَ ولم يَقِرْ ؟
 إن الصغائر تُغري النفس بالصغرِ
 وفي غواني العلاء - لافى الصها - وطرى
 وداعٌ مُحْتَفِظٍ بالعهد مُدَكِّرِ
 وذى تماثمٍ لم ينهض ولم يَطِيرِ
 وأسلموني لظلِّ الله في البشرِ

وقال ..

عَرَضُوا الْأَمَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاسْتَعَرَضُوا السُّمَرَ الْخَوَاطِرِ (١)
 فَوَقَفْتُ فِي غَدَرٍ ، وَيَأُ كَى الْقَلْبُ إِلَّا أَنْ يُخَاطِرَ

١ - السمر : الرماح . والخواطر : المهزات ، يقال : خطر الرمح اذا اهتز ، وهي هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
 إن التي صادتك تس مى بالقلوب لها النواظر
 يا ثغرها ، أمسيت كال غواصن ، أحلم بالجواهر
 يا لحظها ، من أمها ؟ أو من أبوها فى الجاذر ؟
 يا شعرها ، لا تسع فى هتكى ؛ فشان الليل صائر
 يا قدما ، حتام تغ دو عاذلاً وتروح جائر ؟
 وبأى ذنب قد طعن ت حشائى يا قد الكباير ؟

وقال :

فى ذى الجفون صوارمُ الأقدار راعى البرية يارعاك البارى
 وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملكاً النجوم وعالم الأعمار
 ما أنت فى هذى الحلى إنسيّة إن أنت إلا الشمس فى الأنوار
 زهراء بالأفق الذى من دونه وثب النهى ، وتطاول الأفكار
 تنهتك الأبواب خلف حجابها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
 يازينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الآصال والأسجار
 ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنت الدنى وأنا الخيال السارى
 ألقى الضحى ألقاك ، ثم من الدجى سئل إليك خضية الأغوار
 وإذا أنسبت بوحلى فلانها سبى إليك ، وسلمى ، ومنارى
 إليه زمانى فى الهوى وزمانها ما كنتما إلا النسيم الجارى
 متسلسلين بين الصبابة والصبا متفرقاً بمسارح الأوطار
 نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنم الأقدار

وقال :

لَكَ أَنْ تَلُومَ ، وَلِي مِنَ الْأَعْدَادِ	أَنْ الْهُوَى قَدَرُ مِنْ الْأَقْدَارِ
مَا كُنْتُ أَسْلَمُ لِلْعِيُونِ سَلَامِي	وَأَبْيَحُ حَادِثَةِ الْغَرَامِ وَقَارِي
وَطَرْتُ تَعَلَّقَهُ الْفَوَادُ وَيَنْقَضِي	وَالنَّفْسُ مَاضِيَةً مَعَ الْأَوْطَارِ
يَا قَلْبُ ، شَأْنُكَ ، لَا أُمْدُكَ فِي الْهُوَى	أَبَدًا ، وَلَا أَدْعُوكَ لِلْإِقْصَارِ
أَسْرَى وَأَمْرُكَ فِي الْهُوَى بَيْنَ الْهُوَى	لَوْ أَنَّهُ بِيَدِي فَكُنْتُ لِمَسَارِي
جَلَوِي الشَّبِيبَةِ ، وَانْتَفَعْ بِجَوَارِهَا	قَبْلَ الْمَشِيبِ ، فَمَا لَهُ مِنْ جَارِ
مَثَلُ الْحَيَاةِ تُحِبُّ فِي عَهْدِ الصَّبَا	مَثَلُ الرِّيَاضِ تُحِبُّ فِي آذَارِ (١)
أَبَدًا (فَرُوقُ) مِنَ الْبِلَادِ هِيَ الْمَنَى	وَمَنَآئِ مِنْهَا ظَبِيَّةٌ بِسِوَارِ
مَنْعُوعَةٌ إِلَّا الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ	مَحْجُوبَةٌ إِلَّا عَنِ الْأَنْظَارِ
خُطُواتُهَا التَّقْوَى ، فَلَا مَرْهُوَةٌ	تَمْشِي الدَّلَالِ ، وَلَا يَذَاتُ نِفَارِ
مَرَّتْ بِنَا فَوْقَ الْخَلِيجِ ، فَاسْفَرَتْ	عَنِ جَنَّةٍ ، وَتَلَفَّتْ عَنِ نَارِ
فِي نِسْوَةٍ يُورِدُنَ مَنْ شِئْنِ الْهُوَى	نَظَرًا ، وَلَا يَنْظُرُنَ فِي الْإِصْدَارِ
عَارِضَتُهُنَّ ، وَبَيْنَ قَلْبِي وَالْهُوَى	أَمْرٌ أَحَاوَلَ كَسْمَهُ وَأُدَارِي

وقال :

أَتَغْلِبُنِي ذَاتَ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي؟ (٢)	إِذْنِ أَنَا أُولَى بِالْقَنَاعِ وَبِالْخِلْرِ
تَتِيَّةٌ ، وَلِي حِلْمٌ إِذَا مَا رَكِبْتُهُ	رَدَدْتُ بِهِ أَمْرَ الْغَرَامِ إِلَى أَمْرِي
وَمَا دَفَعِي اللَّوَامَ فِيهَا سَامَةً	وَلَكِنْ نَفْسَ الْحَرِّ أَزْجَرُ لِلْحَرِّ
وَلَيْلِ كَمَا أَنَّ الْحَشَرَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ	تَزَاعَتْ دُمُوعِي فِيهِ سَابِقَةَ الْفَجْرِ

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكمّله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أَنْجَبَهَا
طَرَقْتُ حِمَامًا بَعْدَ مَا هَبَّ أَهْلُهَا
لَمَّا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَيْنَيَّ
يَقْلُنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْتَسَنَ رَيْبَةً :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي ذِمَّتِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجِئْتَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنَّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَقِّكَ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنَهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غَنَى
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَاسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالنَّعْلَاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يُقِمَّ سِتْرًا عَلَى عَيْبٍ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُعِ فَضْلَهُ

وَهَلْ بِالسَّهَاءِ فِي حُلَّةِ السُّقْمِ مَنْ نَكَرَ
أَحْوَضُ غِمَارِ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرُّ
يَبَالِغُنِ فِي زَجَرِي ، وَيُسْرِفُنِ فِي نَهْرِي
نَرَى حَالَةً بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ
وَدَرَنَ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُدْرِ
يَقْلُنَ : أَمَانًا لِلْعَادِي مِنَ الشُّعْرِ
وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَجْرِ يُزْرِي بَأَنٍ يُزْرِي
وَمَنْ يَهُوَ يَغْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْهَجْرِ
فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
يَجِدُ مُرَّهَا فِي الْعُلُوِّ ، وَالْحَلَوُ فِي الْمُرِّ
فَلِئِنْ وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلَ لِلْفَقْرِ
يَخُنُّهُ الرِّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسْلِكِ الْوَعْرِ
يَعْبَثُ مُسْتَبَاحَ الْعَرِضِ ، مُنْهَتِكَ السُّرْرِ
يَبِينُ فَضْلُهُ عَنْهُ ، وَيَعْتَظِلُ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجُومُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخِيلَ لِي
أَرْسِيَتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
ظَلَمْتُ تَجِيءُ بِهَا وَتَرْجِعُهَا
بِالْيَلِ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِي
أَنْ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَةٍ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليث الكرى (موسى) فيوردها (فِرْعَوْن) هذا السَّهْدُ والفِكر

* * *

ولقد أقول لهاتفٍ سحرًا يَبْكِي لغيرِ نَوَى ولا أَسْر
والروضُ آخرُ غيرِ وسومةٍ خَفَقَ الغصونِ ، وجِرِيَةِ الغُدرِ
والطيرُ ملءُ الأيِّكِ ، أرؤُسُها مثلُ الثَّمارِ بدتْ من السُّدرِ
أَلَى الجناحِ ، وناءٌ بالصدرِ ورنا بصفراوين كالشَّرِ
كَلِمَ السَّهادِ بيوتَ هذَهِما وأقام بين رُسومِها الحُمِ
تهدأ جوانحه ، فتحسبه من صُنْعَةِ الأيدي أو السُّخْرِ
وتشور ، فهو على الغصون يدُ عَلِقَتْ أَناملُها من الجمرِ

* * *

يا طيرُ ، بُثُّ أخاك ما يَجْرى إِنَّا كِلانا مَوْضِعُ السَّرِّ
بِ مِثْلِ ما بَكَ من جَوَى ونَوَى أَنَا في الأَنامِ ، وَأَنْتَ في القُمْرِ (١)
عَبَثَ الغرامُ بنا وروَّعنا أَنَا بِالْمَلَامِ ، وَأَنْتَ بِالزَّبَجْرِ
يا طيرُ ، لا تَجْزَعْ لِحادثَةٍ كُلُّ النَفوسِ رِهائِنُ الضَّرِّ
فَما دَهاكَ لو أَطَّلَعْتَ رَضَى شَرُّ أَخْفُ عَلَيْكَ مِنْ شَرِّ
يا طيرُ ، كَدَّرُ العيشِ لو تَدْرَى في صَفْوِهِ ، وَالصَفْوُ في الكَدْرِ
وَإِذا الأُمُورُ اسْتُصْعِبَتْ صُعِبَتْ وَيَهونُ ما هَوَّنَتْ مِنْ أَمْرِ
يا طيرُ ، لو لُذْنَا بِمُصْطَبِرٍ فَلَعَلَّ رُوحَ اللَّهِ في الصَّبْرِ
وعسى الأمانُ العذابُ لنا عَوْنٌ عَلَى السَّلْوانِ وَالهِجْرِ

١ - القُمْرُ : جمع قُمْرِيَّة وهي ضرب من الحمام .

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا
خَذَ مِنْ الْجَفْنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْجَفْنِ فَأَهْلُ
زَارَ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوَى
حَسَنُ يَأْخِيَالُ ضُنْعُكَ عِنْدِي
مَا لَرَبُّ الْجَمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَلْدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِي
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفَا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ، نِيَمْتُ، وَزَامَ اللَّهُ
آفَةُ النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ لِمَجَاجَا
سَاءَ لَتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفْوَنِي
قَلَنْ: نَبْكِيهِ؟ قَلْتُ: هَاتِي دُمُوعَا
يَا لِيَالِي، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالَا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخَطُوبَ كِبَارَا
لَمْ تُفِقْ مِنْكَ يَازَمَانُ فَنَشْكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقَا، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرُّضَى وَوَقِيَتِ الْعِثَارَا
وَتَيَمَّمُ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتَقَارَا
بِ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا؟
هَ عَنْ الذَّنْبِ رَقَّةً وَاعْتِدَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا؟
هَذَا مِنْ مَقَلَّتِي أَمْرَا، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصَحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفْوَنِي النَّهَارَا
قَلَنْ: صَبِرَا، فَقَلْتُ: هَاتِي اصْطِبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا
مُذْمَنُ الْخَمْرِ لَا يُحِسُّ الْخُمَارَا
خَرَجَ الرِّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَا

وقال :

أَبْنُكَ وَجَدِي يَاحْمَامُ، وَأُودِعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيَا، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي

فَلَمَّا نَكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
تَنْثِنُ فَنُصْغِي، أَوْ تَحْنُ فَنَسْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ، نَازِحُ الدَّارِ، مُوجَعُ

هما اثنان : دان في التغرُّب آمِنُ
ومن عجبِ الأشياءِ أبكى وأشتكى
لعلك تُخفي الوجدَ ، أو تكتمُ الجوى
شجاكِ صِغارُ كالجمانِ وموطنُ
إذا كان في الآجالِ طولُ وفسحةُ
وما الأهلُ والأحبابُ إلَّا لآلِ
أمنكرتي ، قلبي دليل وشاهدي
أسيرك ، لو يُفدَى فدته بجمعها
رماه إليك الدهرُ من حالي الهوى
ومن عجبٍ ، يأسى إذا قلت : مُتعبُ
لقيتِ عليمًا بالغواي ، وإنما
وأعلم أن الغدرَ في الناس شائعُ
وأن نزاعَ الرشدِ والغى حالةُ
وأن آماني النفوسِ قاتلُ
وأن دُعاةَ الخيرِ والحقِ حربُهم

وناء على قربِ الديارِ مُروع
وأنت تُغنى في الغصونِ وتَسَجعُ
فقد تُمسِكِ العينانِ والقلبُ يَدْمعُ
نَدِ مثلُ أيامِ الحَلْدائَةِ مُمرُعُ
فما البينُ إلَّا حادثٌ مُتَوَقَّعُ
تُفرِّقُها الأيامُ ، والسَّمطُ يجمعُ
فلا تُنكره ، فهو عندك مُودَعُ
جوانحُ في شوقٍ إليه وأضلعُ
يُدالُّ على سَفحِ الهوانِ ويُوَضَّعُ
ويطرَبُ إن قلت : الأسيرُ المُننَّعُ
هو القلبُ ، كالإنسانِ يُغري ويُخدَعُ
وأن خليلَ الغانياتِ مُضَيَّعُ
تجىءُ بأحلامِ الرجالِ وترجعُ
وكثرتها من كثرةِ الزهرِ أَضْرَعُ
زمانُ بهم من عهدِ سُقراطِ مُولَعُ

وقال :

تأني الدِّلالِ سجيَّةً وتصنعا
تِه كيف شئت ، فما الجمالُ بحاكم
لك أن يروِّعَكَ الوشاةُ من الهوى
قالوا : لقد سَمِعَ الغزالُ لَمَنَ وشى

وأراك في حالي دَلالِكَ مُبدِعا
حتى يُطاعَ على الدلالِ ويُسمَّعا
وعلى أن أهوى الغزالَ مُروعا
وأقول : ما سَمِعَ الغزالُ ، ولا وعى

أنا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنِّساً وَيُحِبُّ تَيْهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعاً
 قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلاً عَلَيْكَ مُضْبِعاً
 وَصَدَقْتُ فِي حَبِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِياً أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعَا
 يَأْمَنُ جَرَى مِنْ مُقْلَتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرَافاً ، وَدَارَ بَوَاجِنَتِيهِ مُشْعَشَعاً (١)
 اللَّهُ فِي كَبْدِي سَقَيْتَ بِأَرْبَعٍ لَوْ صَبَّحُوا (رَضُلُونِي) بِهَا لَتَصَدَّعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ
 مَرٌّ مِنْ بُعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوُّ بُعْدِي رَوَّعَكَ ؟
 كَمْ شَكَوْتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَّكَ
 يَانَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
 أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
 مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آوِ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
 أَرْجَفُوا أَنَّكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقْلَةً تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناش : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
فقلت : لقد ذُقت الهوى ، ثم ذُقتُهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

ظالمٌ لاقيتُ منه ماكنى	أُحْموه كيف يجفوه فجفا
أتراهم . علموه السرفا ؟	مسرفٌ فى هجره ما ينتهى
ليتَ بَدْرِى إذ ذَرَى الذنبَ عفا	جعلوا ذنبى لديه سَهْرَى
وغريمى ما درى ، ما عَرُفا	عرف الناس حقوقى عنده
ثم ما صدقتُ حتى أخلفا	صح لي فى العمر منه موعِدٌ
أنَّ ما كلفنى ما كلفا	ويرى لى الصبرَ قلبٌ ما درى
يترضى مستهماً مُدَنِّفاً	مُستهماً فى هواه مُدَنِّفٌ
وأرى الحيلة أن لا تصيفا	يا خليلي . صيفا لى حيلة
هى ذى روحى فخذها ، ما احتنى	أنا لو ناديتُهُ فى ذِلَّةٍ

وقال :

وقسمن الحظوظَ فى العشاقِ	جئتُنَا بالشعورِ والأحداقِ
كل قلبٍ مُستضعِفٍ خَفَّاقِ	وهَزَنَ القنا قُدُودًا ، فأبلى
لو يلاقون فى الهوى ما ألاقى	حبذا القسمُ فى المحبين قِسمى
حيلة الأذكياء فى الأرزاقِ	حيلتى فى الهوى وما أتمنى

لَوْ يُجَازَى الْمَحَبُّ عَنْ فَرَطٍ شَوْقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ
ذُقْتُ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ
ضَرْبَتْ مُوَعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ :
عَطَفْتُهَا نَحَافَتِي . وَشَجَّاهَا
فَبَارَتْنِي الْهَوَى ، وَقَالَتْ : خَشِينَا
يَافَتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَدَّ
لِي قَوَافِ تَعِيفُ فِي الْحَبِّ إِلَّا
لَا تَمْنَى الزَّمَانُ مِنْهَا مَزِيدًا
حَمَلْنِي فِي الْحَبِّ مَا شَتَّتَ إِلَّا
وَاسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ

لَجُزِيَتْ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَايَ
مَحْسَنٍ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
لَذَّةُ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
جَانِبَتْنِي تَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
شَافِعٍ بَادِرٌ مِنَ الْآمَاقِ
وَالْهَوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
مَتِّ ، وَأَكْنَى عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبُ الْآفَاقِ
إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكُنِي وَثَاقِ
حَادِثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَسَامَحْتَ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا
إِنْ الْجَمَالَ كَسَاكَ مِنْ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي
حُلُومَ الْوَعْدِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟
مِنْ . كُلِّ لَفْظٍ لَوْ أَذِدْ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا

لَكِنْ يَخِفُّ . إِذَا رَأَى
مَا مِلَتْ يَاغْصَنَ الْأَزَاكَ
وَرَقَّ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ
وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ
أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
مَتَ لَأَجَلُهُ قَبْلْتُ فَكَ
يَاكَ الْعَذَابَ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أقول : جنّى الهوى لم يَجْنِ إلا مُقلّناك
غدّنا منية رأيت ، ورُحّت منية من رآك

وقال :

فدّلك الجوانح من نازل
بذلت له الجفن دون الكرى
وقلت : أراك برغم العذول
فويح المتبم !! حتى الخيال
يَجْنُ إليك ضلوع عفت
وقلب جوى عندها خافق
ومن عبث العشق بالعاشقين
غفلت عن الكأس حتى طغت
وشفت . وماشف منى الضمير
يظل نديمي يُسقى بها
أبدّهما كرمأ كلما
وأهلاً بطيفك من واصل
ومن بالكرى للشجى الباذل ؟
فنبأ السهاد عن الغاذل
إذا زار لم يخل من جائل
من البين في جسد ناحل
تعلق بالسند المائل
حنين القليل إلى القاتل
ولى أذب ليس بالغافل
وأين الجماد من العاقل ؟
ويشرب من خلقي الفاضل
بدت لي كالذهب السائل

وقال :

لام فيكم عدوله وأطالا
كل يوم لهم أحاديث لوم
بعثت ذكركم ، فجاءت خفافاً
أيها العنكر الغرام علينا
آية الحسن للقلوب تجلّت
كف إلى كم يُعالج العذالا ؟
بدأت راحة ، وعادت مالا
وأقتضت هجركم ، فراجت ثقالا
حسبك الله ، قد جمحت الجمالا
كيف لاتعشق العيون امتثالا ؟

لَكَ نُصْحِي ، وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي آفَةُ النَّصْحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا
وَهَبِ الرُّشْدَ أَنَّنِي أَنَا أَسْلُو مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مَجَالًا

وقال :

بات المعنى والدجى يبتلى وبالبرح لا وإن وما مُنْجَلِي
والشَّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ بِمَوْقِفِ اللَّوَامِ وَالْعُدْلِ
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرًا رَعَيْنَهُ بِالْحَدَقِ الْغُفْلِ
يَالَيْلُ ، قَدْ جُرِّتَ ، وَلَمْ تَعْدِلِ مَا أَنْتِ يَا أَسُودُ إِلَّا خَلِي
تَاللَّهِ لَوْ حُكِّمْتَ فِي الصَّبْحِ أَنْ تَفْعَلِ أَحْجَمْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ
أَوْ شِمْتَ سَيْفًا فِي جِيُوشِ الضَّحَى مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتِ لِي
أَبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْعَجْوَى وَالْكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمَلِي
الْحَدُّ مِنْ دَمْعِي وَمَنْ فَيْضُهُ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ وَمَنْ جَدُولُ
وَالشَّوْقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَسَى وَالْفِكْرُ يُذَكِّي ، وَالْحَشَا يَصْطَلِي
وَالْقَلْبُ قَوَّامٌ عَلَى أَضْلَعِي كَأَنَّهُ النَّاغُوسُ فِي الْهَيْكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَدَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ لَمَّا رَمْتُ فَأَصَابَتِ الْآرَامُ ؟
عَمَدْتُ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِلٍ فِيهِ لِمَحْتَمٍ الْقَضَاءِ سِهَامُ
يَا قَلْبُ ، لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْهَوَى وَاصْبِرْ ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ
عَرَفْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ : مَا الْعَجْوَى ؟ وَأَذَاقَهَا قَدْرُ لَهُ أَحْكَامُ
تَجْرِي الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا ، فَإِذَا جَرَى كَبَتِ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ
اِكْنَبْتُ أَعْلَمُ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ — أَنْ الْحَوَادِثَ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

جَنِيَا عَلَى كِهْدَى وَمَا عَرَضَتْهَا كِهْدَى ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَام
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعْدَتْ كُتُوسُكَ وَالْهَمُومُ قِيَام
لَمْ تَجْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَتْ الدِّانُ بِهَا وَسَالِ الْجَام

وقال :

هل تَيْمَ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَام فَنَاحَ فَاسْتَبَكِي جَفَوْنَ الْغَمَام ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْثَنِي مُبَلَّلَ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَام ؟
يَهْزُهُ الْآيِكُ إِلَى إلفه هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُدْنَفَ الْمُسْتَهَام
وَتَوَقَّدُ الذِّكْرَى بِأَحْشَانِهِ جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثَ الضُّرَام
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى يَا لِلْهَوَى مَا يَشِيرُ الظَّلَام !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَام
يَاعَادِي الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَام
تلك قُلُوبَ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا مَا ضَعِفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَام
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْحُسَام
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى وَلِلْمَنَى عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَام
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا كُنْتُ بِهِ سَمَحًا رَنَجِي الزَّمَام
وَأَنْسُ أَوْقَاتِ ظَفَرِنَا بِهَا فِي غَفْلَةِ الْأَيَّام ، لَوْ دُمْتُ دَام
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى مُضِيعُ الْعَهْدِ ، لَيْسَ الدَّمَام
لَوْ سَامَحْتُنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَام
وَلَا نَقْضِي الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَام
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى مِنْ هَدَّةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَام

وغابت الأعينُ في دمعها ونالت الألسنُ إلّا الكلام :
 يابنين ، ولى جلدى فاتئدُ ويا زمالى ، بعضُ هذا حرام
 فقلت والصبرُ يعارى الأسى واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
 إن كان لى عندك هذا الهوى بيّئما قلت كتمت الغرام

وقال :

صريعُ جفنيك يننى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رى
 الله فى روح صبّ يشيان بها موارِدُ الحنْفِ لم ينقل لها قدما
 وكفّ عن قلبه المعمورِ نبلهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
 سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه أما كنى السيفُ حتى جرّد القلما ؟
 واستخبروه : إلى كم نارُ جفونيّه ؟ أما كنى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
 واستوهبوه يدأ فى العمرِ واحدةً ومهدا عذره عنى إذا حرما
 ولا تروا منه ظلماً أن يُضيعنى من ضيع العرّض المملوك ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقلتيك حمامُ لبّاه شوقُ ساهرٌ وغرام
 حيزانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليله حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
 بين الدّجى لكما وعادية الدّجى مهجٌ تؤلّفُ بينها الأسقام
 تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ لا الدهرُ يخلدُها ولا الأيام
 يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره هل ريشةٌ لجناحه فيقام ؟
 عانقت أغصاناً ، وعانقت الجوى وشكوت ، والشكوى على حرام
 أمحرّم الأجفانِ لدناء الكرى يهنئك ما حرمت حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأجلام
فأذن لطيفك أن يلئم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإلمام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام وقضى اللبنة من هوى وغرام
ومضى يجز على الهوى أذياله ويلوم حامله مع اللوام
ويذم عهد الغانيات كذاقه بعد الشفاء يذم عهد سقام
لا تعجلن وفي الشباب بقية إن الشباب مرّة الأجلام
كانت إنابتك المريبة سلوة نسجت على جرح بجنبك دامي
إن الذى جعل القلوب أعنة قاد الشبيبة للهوى بزمام
يا قلب أحمد - والسهام شديدة - ماذا لقيت من الغزال الراى ؟
تدرى ، وتسألنى تاجاهل عارف : أرنا بعين أم رى بسهام ؟
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حيامى
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يثيمه كلا جفنيك يعلمه
هما كاذبا لمهجه ومنك الكيد مغممه
تغلبه بسحرهما وتوجده ، وتعلمه
فلا هاروت رقى له ولا ماروت يلزحه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، فمات كئاناً وبأخ ، فخان فمه

فَوَيْحَ الْمُدْنِفِ الْمَيِّتِ — وَدَى حَتَّى الْمَيِّتِ يُحَرِّمُهُ
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْجِيهِ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ
يَكَادُ لَطُولُ صَحْبَتِهِ بَعَادَى التَّمَقُّمِ يُسْقِمُهُ
ثَنَى الْأَعْنَاقِ عَوْدُهُ وَأَلْقَى الْعَذَرَ لُومُهُ
قَضَى عَشَقًا سَوَى رَمَى إِلَيْكَ غَدَا بِقَدَمِهِ
عَسَى أَنْ قِيلَ: مَا بَ هَوَى تَقُولُ: اللَّهُ يَرْجِمُهُ
فَتَحِيَا فِي تَرَاقِدِهَا بَلْفِظْ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

• • •

بِرُوحِي الْبَانِ يَوْمَ رَنَّا عَنْ الْمَقْدُورِ أَغْصَنُهُ
وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُضُنِ مُعَلَّمِهِ مُنْعَمُهُ
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرَتْهُ وَلَطْفُهُ اللَّهِ مَبِينُهُ
رَمَى، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي فِي الرِّبَايِ وَأَسْنَمُهُ
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَالَتْ وَمِنْ تَهَجَّبِ يَسْأَلُنُهُ
وَمِنْ قَلْبِي وَجَبَّتْهُ كِنَانُ بَابِ الْهَلْدِ لَهُ
غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التِّيَّاءُ لِيُبَيِّنَ الْهَيْلَةَ يَتَمَيَّنُهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّحَرَ الْمُبِينِ عَيُونَا
نَظَرْتُ: فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مَوْجَسًا وَمُرَوَّعًا
وَأَحْلَهُ حَدَقًا لَهَا وَجِفُونًا ؟
كِبْدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
حَتَّى اسْتَقِيرَ، فَرَنَّ فِيهِ رَنِينَا
وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضَمِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوائرِ أعينًا
لا تأخذن من الأمورِ بظاهرٍ
فلکم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالماً
وخَمِيلَةٍ فوق الجزيرةِ مَسَّها
كالتَّبَرِ أَفْقًا ، والزُّبرْجَدِ رُبُوَّةَ
وقف الحیا من دونها مُسْتَأْذِنًا
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةَ
يُغْرِى جوارِيَهُ بها ، فَيَجْثُنُهَا
راع الظلامُ بها أَوانِسَ تَرْتَمِي
يخطرُن في ساحِ القلوبِ عواليًا
عَفَنَ الديولَ من الحريرِ وغيره
عارضتُهُن ولى فؤادُ عُرْضَةٍ
فنظرن لا يدرين : أَذْهَبُ يَسْرَةً
ونَفَرْنَ من حَوْلِي وبينَ حَبائِلِي
فجِسمتُهُن إلى الحديثِ بدأتهُ
وسمعتُ من أهوى تقول ليربها :
قالت : أراه عندَ غايَةٍ وَجَدِهِ

سُودًا ، وإن من الجآذرِ عينا
إن الظواهرَ تَخْدَعُ الرائيَنا
وصدُرْتُ عن هيفِ القدودِ طَيعِنا
ذَهَبُ الأَصِيلِ حواشِيًا ومُتُونَا
والمِسْكِ تَرْبًا ، واللُّجَيْنِ مَعِينَا
ومشى النسيمُ بِظِلِّها مأْذُونَا
نشرًا ، ويكسِرُ مَرَمَرًا مَسْنُونَا
ويُغَيِّرُهُنَّ بها ، فيَسْتَعْلِينَا
مثلَ الطِّباءِ من الرُّبِّيِّ يَهْوِينَا
ويَمْلِنَ في مَرَأى العيونِ غَصُونَا
وسَخَبِنَ ثَمَّ الآسَ والنَّسْرِينَا
لهوى الجآذرِ دانَ فيه ودينا
فِيَحْجِدَنَّ عَنِّي ، أم أميلُ يَمِينَا ؟
كالسَّربِ صادَفَ في الرُّواحِ كَمِينَا
فغَضِبَن ، ثم أعدته فمريضينا
أُخْرَى بأحمدَ أن يكونَ رزِينَا (١)
فلعلَّ ليلي ترحمُ المَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ العِنانِ وحاولتُ عيناك أمرًا فكان
يعيش جفناك لَبَثُ المُنَى أو الأسى في قلب راجٍ وعان

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال
هذه ترب فلانة إذا كانت هي سنّها .

يس الرقيب وبيننا واد تباعده حُزونه
نغتابه ونقول : لا بقى الرقيب ولا عيونه

وقال :

صحا القلب . إلا من خمار أمانى
حذانيك قلبى ، هل أعيد لك الصبا ؟
تحن إلى ذاك الزمان وطيبه
إذا لم تضن عهداً ، ولم ترع ذمة
تذكر إذ نعطى الصباة حقها
وأنت خفوق ، والحبيب مباعده
رأيام لا آلو رهاناً مع الهوى
لقد كنت أشكوك من خفوقك دائباً
سقاك التصابي بعد ما علك الصبا
وما زلت في ريع الشباب ، وإنما
ولا أكذب البارى . بى الله هيكلى
أدين إذا اقتاد الجمال أزمى

يجاذبني في الغيد رث عنانى
وهل للفتى بالمستحيل يدان ؟
وهل أنت إلا من دم وحنان ؟
ولم تذكر إلها ، فلست جنانى
ونشرب من صرف الهوى بدنان ؟
وأنت خفوق ، والحبيب مدان ؟
وأنت فؤادى عند كل رهان
فول ، فيالهنى على الخفقان
فكيف ترى الكاسين تختلفان ؟
يشيب الفتى في مصر قبل أوان
صنعة إحسان ، ورق حسان
وأعنو إذا التاد الجميل عنانى

وقال :

الله في الخلق من صب ومن عانى
صوتى جمالك زحاً لئلا يشر
أو فليغنى فلنك تلوينه هلكا
ينساب في النور مشغولاً بصورته
إذا تيسم أبدي الكون زينته

تغنى القلوب ويبقى قلبك الجانى
من التراب ، وهذا الحسن روحانى
لم يتخذ شركاً في العالم الفانى
منعماً في بديعات الحلى هانى
وإن تنفس أهدي طيب ريحان

وَأَشْرَقَ مِنْ سَمَاءِ الْعَزِّ مُشْرِقَةً بِمَنْظَرٍ ضَاحِكٍ اللَّالَاءِ فَتَانِ
عَسَى تَكُفُّ دَمُوعُ غَيْكِ هَامِيَةً لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَالْأَنْدَاءُ فِي آنِ (١)
يَا مَنْ هَجَرْتُ إِلَى الْأَوْطَانِ رُؤْيَتَهَا فَرُخْتُ أَشْوَاقَ مُشْتَاكِ الْأَوْطَانِ
أَتَذَكِّرِينَ حَنِينِي فِي الزَّمَانِ لَهَا وَسَكْنِي الدَّمْعَ مِنْ تَذَكُّارِهَا قَانِ؟
وَعَبَّطِي الطَّيْرَ أَلْقَاهُ أَصْبَحُ بِهِ : لَيْتَ الْكَرِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ أَعْطَانِي؟

وقال :

قَلْبُ بَوَادِي الْعَمَى خَلَفْتَهُ رَمَقًا مَاذَا صَنَعْتَ بِهِ يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ ؟
أَحْنَى عَلَيْكَ مِنَ الْكُثْبَانِ ، فَاتَّخَذِي عَلَيْهِ مَرَعَاكَ مِنْ قَاعٍ وَكُثْبَانِ
غَرْبَتِهِ ، فَوَهَى جَنْبِي لِفُرْقَتِهِ وَحَنٌّ لِلنَّازِحِ الْمَأْسُورِ جُثْمَانِي
لَا رَدَّهَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ ، وَمَنْ خَبَلَ إِنْ كَانَ فِي رَدِّهِ صَبْحُورِي وَسَلْوَانِي
دَلَّهْتَهُ بِعَزِيزٍ فِي مَحَاجِرِهِ مَاضٍ ، لَهُ مِنْ مُبِينِ السَّحَرِ جَفْنَانِ
رَمَى فَضَجَّتْ عَلَى قَلْبِي جَوَانِحُهُ وَقَلَنْ : سَهْمٌ ، فَقَالَ الْقَلْبُ : سَهْمَانِ
يَا صُورَةَ الْخُورِ فِي جِلْبَابِ فَانِيَّةٍ وَكَوْكِبَ الصَّبْحِ فِي أَعْطَافِ إِنْسَانِ
مَرَى عَصِيَّ الْكَرَى يَغْشَى مُجَامِلَةً وَسَامِحِي فِي عُنَاقِ الطَّيْفِ أَجْفَانِي
فَحَسْبُ نَحْدِي مِنْ عَيْنِي مَا شَرِبَا فَمَثَلُ مَا قَدْ جَرَى لَمْ تَلَقَ عَيْنَانِ

وقال :

قَالُوا لَهُ : رُوحِي فِدَاهُ هَذَا التَّجَنِّيَ مَا مَدَاهُ ؟
أَنَا لَمْ أَقُمْ بِصُدُودِهِ حَتَّى يُعْمَلَنِي نَوَاهُ
تَجْرِي الْأُمُورَ لَغَايَةً إِلَّا عَذَابِي فِي هَوَاهُ

سَمِيَّتُهُ بِدَرِّ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصنَ الرِّيا ض، فلم أجِدْ رَوْضًا حواه
وأقولُ عنه : أخو الغزا لي ، ولا أرى إلَّا أخاه
قال العواذلُ : قد جفا ما بالُ قلبك ما جفاه ؟
أنا لو أطعتُ القلبَ فيهِ ه لم أرِده على جواه
والنَّصحُ مُتَّهَمٌ وإن نَشَرْتُهُ كالبدرِ الشفاه
أُذُنُ الفتي في قلبه حيناً ، وحيناً في نُهاه

وقال :

مقاديرُ من جَفَنِيكَ حولنَ حاليا فلذقتُ الهوى من بعد ما كنتُ خاليا
نفذنَ على اللبِّ بالسهمِ مُرَّسَلًا وبالسَّحرِ مَقْضِيًّا ، وبالسيفِ قاضيا
وَأَلْبَسَنِي ثوبَ الضَّنى فلبسْتُهُ فأخيبَ به ثوباً وإن ضمَّ باليا
وما الحبُّ إلَّا طاعةٌ وتجاوزُ وإن أكثرُوا أوصافه والمعانيا
وما هو إلَّا العينُ بالعينِ تلبَّتْ وإن نوَّعُوا أسبابه والدواعيا
وعندى الهوى ، موصوفهُ لا صفاتُهُ

إذا سألوني : ما الهوى ؟ قلتُ : ما يبا
وبى رَشاً قد كان دنيائَ حاضراً فغادَرَنِي أَشْتاقُ دُنيائَ نائيا
سمحتُ برُوحى في هواه رخيصةً ومَنْ يَهْوُ لا يُؤثِرُ على الحبِّ غاليا
ولم تَجِرِ أَلْفاظُ الوشاةِ بريبةٍ كهلى التى يعجرى بها الدَّمْعُ وأشيا
أقولُ لمن ودَّعتُ والركبُ سائرُ : برغم فوادى سائرٍ بفواديا
أماناً لقلبي من جفونيكِ فى الهوى كفى بالهوى كاساً ، وراحاً ، وساقيا

ولا تجعلليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صالبا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرققا به من طعنة البين داميا

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت عواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يجديها
وانظرن ما فعلت أحداقكن بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من عوانيتها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانيتها
عنث لنا أصلاً ، تغري بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تبيها (٢)
وأزهقت أعيننا ضعفت حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقيها نصيد بها ولم نخل ظبيات القاع تلقىها
نصبتها لك من هذب ومن حدق حتى انثنت بنفس عر فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحكت

لباتها عن شبيه الدر من فيها
شمس المحاسن يستبقى النهار بها كأن يوشع مفتون يجارها
مشت على (الجسر) ريمًا في تلفتها للناظرين ، وبانًا في تثنيها
كان كل غوانيه ضرائرها عجبًا ، وكل نواحيه مرايها
عارضتها وضميرى من محارمها يزور عن لحظاتي في مسارها
أعف من حليها عما يجاوره ومن غلائلها عما يدانيها
قالت : لعل أديب النيل يحرجننا فقلت : هل يحرج الأعمار رائها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أى غنيج ودلال وغزل .

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ماكنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها
والفولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرة والآداب يحكيها

وقال :

أدارى العيون الفاترات السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلنَ ومَنِينِ القَتيلِ بآلسُنٍ من السحر يُبدِلُنَ المنايا أمانيا
وَدَلَّسُنَ بِاللَّحَاطِ مَرَضِي كَلِيلَةَ
فكانت صِحاخاً في القلوب مَوَاضيا
حَبَبْتُكَ ذَاتَ الْخَالِ، وَالْحَبُّ حَالُهُ
وإنك دُنيا القلب مَهْمَا غَدَرِيه أُنَى لِكِ مَمْلُوءَةٍ من الوجدِ وافيَا
ضدودُك فيه ليس يَأْلُوهُ جَارِحاً وَلَفْظُكَ لا يَنْفَكُ لِلْجَرَحِ آسِيَا
وبين الهوى والعَدْلِ للقلب مَوْقِفُ
كَخَالِكِ بَيْنَ السيفِ والنَّارِ ثَاوِيَا (١)
وبين المُنَى وَالْيَأْسِ لِلصبرِ هِزَّةُ
كَخَصْرِكَ بَيْنَ التَّهْدِ وَالرَّدْفِ وَاهِيَا
وعَرَضَ فِي قَهْوِي . يَقُولُونَ : قَدْ غَوَى

عَلِمْتُ عَذُولِي فَيْكِ إِنْ كُنْتُ غَاوِيَا
يَرُومُونَ سُلوَانَا لِقَلْبِي يُرِيدُهُ وَمَنْ لِي بِالسُّلُوَانِ أَشْرِيهِ غَالِيَا ؟
وما العشقُ إِلَّا لَذَّةٌ ثُمَّ شِقْوَةٌ كَمَا شَقِيَّ الْمَخْمُورُ بِالسُّكْرِ صَاحِيَا

١ — يعنى الشَّاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد — وهى كناية عن الحمرة — وبين سيف ١١ وهو معروف

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا ضَحِيَّةً الْمَكْتَبِ وَأَحْبِبْ بِأَيَّامِهِ أَحْبِبْ !
 وَيَا حَبْدًا صَبِيَّةً يَمْرُحُو نَ، عِنَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
 كَأَنَّهُمْ بِسَمَاتِ الْحَيَاةِ وَأَنْفَاسُ رَيْنَحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطِيعِ عَلى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْتَعٍ أَلْفُوا غَيْرَهُ وَزَاعِمُ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنِي
 وَمُسْتَقْبَلٍ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ شَدِيدٍ عَلَى الْنَفْسِ مُسْتَضْعَبِ
 فِرَاحٍ بِأَيْلُوكَ : فَمَنْ زَاهَضَ يَرَوْضُ الْجَنَاحَ ، وَمَنْ أَزْغَبَ
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزَّمَا نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهَجُّى الدُّرُ

س (١) ، مِهَارٌ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيُونَ مِنْ تَبِعَاتِ الْحَيَاةِ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقُونَهَا وَالْأَبِ
 جَنُودُ الْحَدَائِقِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضِيْقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
 عَدَا فَا مَسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَعْدَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى يَصْبِي !
 لَهُمْ جَرَسُ مُطَرَّبٍ فِي السَّرَا حَ ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطَرِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةُ الزَّمَا نَ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِ
 تَسْوَلُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشَّبَا بَ ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبِّ

١ - المِهَارُ : جَمْعُ مِهْرٍ ، وَالْعَرَابِيدُ جَمْعُ عَرَبِيدٍ بِالْكَسْرِ ، وَالْعَرَبِيدُ الْكَثِيرُ
 الْعَرَبِيَّةُ ٢ - تَسْوَلُ : تَرْفَعُ ، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِمْ : شَالَتْ النَّاقَةُ ذَنْبَهَا إِذَا رَفَعَتْهُ .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقِضَا * * *
 وتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوْكَبِ
 وتلك الْأَوَاعِي بِأَيِّمَانِهِمْ (١)
 حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُّ الْمُخْتَبَى
 ففيها الذي إِنْ يُقِيمَ لَا يُعَدُّ
 من النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ
 وفيها اللَّوَاءُ ، وفيها الْمَنَا
 رُ ، وفيها التَّبِيعُ ، وفيها النَّبَى
 وفيها الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا
 مِ ، وفيها الْمَقْدَمُ فِي الْمَوْكِبِ

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثِّبَا
 كَسَامِ بَنَانُ الصُّبَا حُلَّةٌ
 ب ، وما لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
 أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمُدْهَبِ
 وَأَبَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدى
 إِذَا رَفَّ فِي فِرْعِهِ الْأَهْذَبِ
 وَأَطْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَلْمَ
 من النَّاسِ مَا شِ ، وَلَمْ يَسْحَبْ

قَطِيعٌ يُزَجِّيه رَاغٍ مِنَ الدَّهْ
 أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرُّفَا
 ر ، لَيْسَ بِلَيْنٍ وَلَا صُلْبِ
 ق ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيْدِ الْهَرْبِ
 وَصَرَفَ قِطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ
 وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْمَبْ
 أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَعَى الْجَدِيدِ
 ب ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ
 وَرَوَّى عَلَى رِيِّهَا النَّاهِلَا
 تِ ، وَرَدَّ الظُّمَاءَ فَلَمْ تُشْرَبْ
 وَآتَى رِقَابًا إِلَى الضَّارِبِ
 ن ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبْ
 وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِدِ
 حِ ، وَلَا ضَجَرَ النَّاظِمِ الْمُتَعَبِ
 وَلَيْسَ بِمُبْتَقٍ عَلَى الْحَاضِرِ
 ن ، وَلَيْسَ بِبَالٍ عَلَى الْغَيْبِ

فَيَاوَيْحَهُمْ ! هَلْ أَحْسَوْا الْحَيَا
 تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو
 ة ؟ لَقَدْ لَعَبُوا وَهَى لَمْ تَلْعَبْ
 ن ، كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْزَبِ

سَقَتَهُمْ بِسَمٍّ جَرَى فِي الْأَصْوَدِ
وَدَارَ الزَّمَانِ ، فَدَالَ الصَّبَا
وَجَدَّ الطَّلَابُ ، وَكَدَّرَ الشَّبَا
وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَّامِهِ
وَعُذِبَ بِالْعِلْمِ طَلَّابُهُ
رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا
وَزَهُوْ الْأَبْوَةِ مِنْ مُنْجَبٍ
وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَامَى الطَّمَا
وَلَوْعُ الرَّجَاءِ بِمَا لَمْ تَنْزَلْ
تَنْقَلْ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْهَبٍ
قَدِيمُ الشُّعَاعِ كَشَمْسٍ النِّهَا
أَبُوقَرَّاطُ مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا الرَّئِيسِ
وَكُلُّهُمْ حَجَرٌ فِي الْبِنَا

* * *

تَوَلَّفُهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا
بِیُوتٍ مُنْزَهَةٍ كَالْعَتِيدِ
يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْ عِنْدَهَا
رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا

وَتَعْرِضُهُمْ مُوَكِّبًا مُوَكِّبًا وَتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوَكِّبِ
دَعِ الْحِظَّ. يَطْلُعُ بِهِ فِي غَدٍ فَإِنَّكَ لَمْ تَدْرِ مِنْ يَجْتَبِي
لَقَدْ زَيْنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرَى مُحَلَّى السَّمَاوَاتِ بِالْكَوَكِبِ

* * *

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو هَ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجِبِ
وَوَالِ الْحَدَاثَةِ شَرِخُ الشُّبَا بَ، وَلُوثِيَتِ الْمُرْدُ فِي الشُّبِّ
سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِدًا فِي الرَّوْ سَ، سَرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشِبِ
حَرِيقُ أَحَاطٍ بِخَيْطِ الْحَيَا قَ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَرَى؟
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبِ
قَدْ انْصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكِتَا بَ، لِبَابٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ
حَيَاةٌ يُغَامِرُ فِيهَا امْرُؤٌ تَسْلَحَ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى وَلَاقَى الْغَنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَتْلَى صِحَّةً وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ
وَكَمْ مُنْجِبٍ فِي تَلَقَّى الدُّرُو يَنْ تَلَقَّى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجِبِ
وَوَالِ الرِّفَاقِ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَلَمْ تَضْحَبِ
إِلَى أَنْ فَنُوا ذُلَّةً ذُلَّةً فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبَبِ

لُبْنَان

السَّحَرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ وَالبَابِلُ بِلَحْظِهِنَّ سُقِيَّتُهُ
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرْنَ رَمَايَةً بِمُسَدِّدٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ مَبِيَّتُهُ
النَّاعِسَاتِ الْمَوْقِطَاتِ لِلْهَوَى الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَذَتْ سَلِيَّتُهُ

القناتل بعابث في جفنه مثل الغرار مُعْرِيد إصليته (١)
الشارعات الهدب أمثال القنا يُحيي الطعين بنظرة ويُميته
الناسجات على سواء سطورهِ سقماً على منوالهن كُسيته

* * *

وأغن أكحل من مها «يكفية» علقبت محاجرهُ دى وعلقته
لُبنانُ دارتُهُ وفيه كِناسه بين القنا الخطار خط. نحيته
السلسبيل من الجدول وردهُ والآس من خُضر الخمائل قوته
إن قلتُ تمثال الجمال مُنصبها قال الجمال براحتي مثلتُهُ
دخل الكنيسة فارتقبتُ فلم يُطل فأتيت دون طريقهِ فزحمتُهُ
فازور غضباناً وأعرض نافرأ حال من الغيد الملاح عرفته
فصرفتُ تلُعابي إلى أترابه وزعمتهن لُبانتى فأغرته
فمشى إلى وليس أول جوذرٍ وقعت عليه حبالى فقنصته
قد جاء من سحر الجفون فصادتى وأتيت من سحر البيان فصدته
لما ظفرتُ به على حرم الهدى لابن البتول وللصلاة وهبته (٢)
قالت ترى نجمَ البيان فقلت بل أفق البيان بأرضكم يُمته
بلغ السُّها بشموسه وبدوره لُبنانُ وانتظم المشارق صيته
من كلِّ على القدر من أعلامه تهلل الفُصحى إذا سميته
حامي الحقيقة ، لا القديم يثوده حفظاً ولا طلبُ الجديد يفوته
وعلى المشيد الفخم من آثاره خلق يبين جلاله وثبوتهُ
في كلِّ رابية وكل قرارة تبرُّ القرائح في التراب لمحتهُ
أقبلتُ أبكى العلم حول رسومهم ثم انشيت إلى البيان بكيته

لبنانُ والمُخلدُ، اختراعُ الله لم
هو فِرْوةٌ في الحسنِ غيرَ مَرُومة
مَلِكُ الهضابِ اللهم سلطانُ الرُّبى
سيناءُ شاطرهُ الجهالُ فلا يُرى
والأبلى الفردُ النعمتُ أوصافهُ
جبلٌ عن آذار يُزرى صيفهُ
أبهى من الوشى الكريم مروجهُ
يعشى روابيه على كافورها
وكانَ أيامَ الشباب ربوعهُ
وكانَ ريعانَ الصبا ريعانهُ
وكانَ أئداءُ النواهد تينهُ
وكانَ همسُ القاع في أذن الصفا (٧)
وكانَ ماءهُما وجرسُ (٨) لجينهُ
يوسمُ بأزبنَ منهما ملكوتهُ
وذرا البراعة والحجى «بيروتهُ»
هائمُ السحابِ عروشهُ وتُخوته
إلا له سُبحاته (١) وسُموته (٢)
في السُّوددِ العالى له ونعوته
وشتاؤه يئدُ القرى جبروته
وألذُّ من عطل (٣) النحور مُروتُهُ (٤)
مسكُ الوهادِ فتيقهُ وفتيقته (٥)
وكانَ أحلامُ الكعابِ بيوتهُ
سيرُ السرورِ يَجودهُ ويقوته (٦)
وكانَ أقراطُ الولايدِ توتهُ
صوتُ العتابِ ظهورهُ ونُفوتهُ
وَضَحُ (٩) العروسِ تبينهُ وتصيته (١٠)

* * *

زعماءُ لُبنانِ وأهلَ نَدِيهِ
قد زادنى إقبالُكم وقبولُكم
تاجُ النيابة في رفيعِ رؤوسكم
لم يُشر لؤلؤهُ ولا ياقوتُهُ
لبنانُ في ناديكُمو عظمتُهُ
شرفاً على الشرف الذى أوليته

١- السبحة : بضمّتين : الجلال ٢- السمت بالفتح : هيئة أهل الخير،
٣- عطل النحر من الحلى : خلا - ٤- المروت : جمع مروت وهى المفازة
بلا نبات - ٥- فتق المسك : استخرجه بشئ يدخله عليه ، والفتيت :
المفتوت ٦- يقوته : يطعمه ٧- الصفا : الصخر ٨- الجرس : الصوت
٩- الوضع : حلى من الفضة ١٠- تصيته : تجعله يصوت .

«موسى» (١) عدو الرِّقِّ حولَ لوائكم لا الظُّلُمُ بِرُؤْيِهِ ، ولا طاغوته
أنتم وعاجبكم إذا أصبَحتمو كالشَّهْرِ أَكْمَلَ عِدَّةَ مَوْقُوته
هو نَارَةُ الأَيَّامِ فيه ، وكلِّكم آحَاذه في فضلها وسُبُوته

الْمُؤْتَحِمُ (٢)

صَرَّحَ عَلَى الوَادِى المِبَارِكِ ضاحى
ضافى الجلالة كَالْعَتِيقِ مُفْضِلِ
وَكَانَ رَفْرَفَهُ رِوَاقٌ مِنْ ضَحَى
الحقِّ خَلْفَ جَنَاحِ اسْتَدْرَى (٣) بِهِ
هو هَيْكَلُ الحُرِّيَّةِ القَادِى ، له
يَبْنَى كَمَا تُبْنَى الخَنَادِقُ فِي الوَغَى
يَنْهَارُ الاسْتِبْدَادُ حَوْلَ عِرَاصِهِ
وَيَكْبُ طَاغُوتُ الأُمُورِ لَوَجْهِهِ
هو مَا بَنَى الأَعْزَالُ بِالرَّاحَاتِ ، أَوْ
أَخْلَدَتْهُ (مَصْرُ) بِكُلِّ يَوْمٍ قَانِمِ
هَبَّتْ سِيَّاحًا بِالحِبَابِ شَبَابِهَا
وَمَشَتْ إِلَى الخَيْلِ الدَّوَارِعِ وَانْبَرَتْ
وَقَفَاتُ حَقٍّ لَمْ تَقْلُهَا أُمَّةٌ

مُتَظَاهِرُ الأَعْلَامِ والأَوْضَاحِ
سَاحَاتِ فَضْلِ فِي رِحَابِ سَمَاحِ
وَكَانَ حَاطَّةَ جُودٍ صَبَاحِ
وَمَرَّاثِدُ السُّلْطَانِ خَلْفَ جَنَاحِ
مَا لِيْلِهِ يَأكُلُ مِنْ فِدَى وَأُضْاحِ
تَحْتَ النِّبَالِ وَصُوبِهَا السَّحَابِ
مِثْلَ انْهَارِ الشُّرْكِ حَوْلَ (صَلَاحِ) (٤)
مُتَحَطِّمِ الأَصْنَامِ والأَشْبَاحِ
هو مَا بَنَى الشَّهْدَاءُ بِالأَرْوَاحِ
وَرَدَّ الكَوَاكِبِ أَحْمَرَ الإِضْبَاحِ
وَالشَّيْبُ بِالأُرْمَاقِ غَيْرُ شَحَاحِ
لِلظَّافِرِ الشَّاكِي بِغَيْرِ سِلَاحِ
إِلَّا انْثَنَتْ آمَالُهَا بِنَجَاحِ

١ - موسى نمر بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي

اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسنور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ ٣ - استندى : استظل .

٤ - صلاح : اسم لكلمة .

إذا الشعوبُ بنَوْا حقيقةَ مُلكِهِم جعلوا المآثمَ حائطًا. الأفراح.

* * *

بشرى إلى الوادى تهزُّ نباتَه تسرى ملمحةُ الحجل (١) على الرُّبى
هزُّ الربيعِ مَنَاقِبَ الأدواح وتسيل غُرَّتُها بكلِّ بطاح
التأمتِ الأحزابُ بعدَ تصدُّع سُجِبَتِ على الأحقادِ أذيالُ الهوى
وَجَرَّتْ أحاديثُ العتابِ كأنَّها ترمى بِطَرْفِكِ في المجاميع لا ترى
غيرَ التعانقِ واشتباكِ الراح

* * *

شمسُ النهارِ ، تعلُّمى الميزانَ من مِيلِ انظُرِهِ في النَّدى كَأَنَّهُ
(سَعْدِ) الديار وشيخها النَّضاح (٢) كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ
(عثمانُ) عن أُمِّ الكتابِ يُلاحى والشَّيبُ مُنْبِثُ كنورِ الحقِّ من
للعينِ حولَ جبينه اللماحُ لَبَّى أَذَانَ الصُّلحِ أَوَّلَ قائمٍ
فوقَتِه ، أوفجرِ الهدى المِنْصاح (٣) سبقَ الرِّجالَ مُصَافِحًا ومُهَانِقًا
والصلحُ خمسُ قواعدِ الإصلاحِ (عدلى) الجليل ابنِ الجليل من الملا
يخنى السَّماحِ وهيكلُ الإسْجاح (٤) حلُّ السَّجِيَّةِ في قناةٍ مُرَّةٍ
والماجد ابنِ الماجد المِسماحِ ثَمَلُ الشَّمالِ في وقارِ صاح

* * *

شَتَّى فضائلَ في الرجالِ ، كأنَّها شَتَّى سلاحٍ من قنَا وصِفاح (٥)
فلإذا هَمَّ اجتمعت لِمُلْكِ جَبْهَةٍ كانت حصونَ مَناعةٍ ونِطاح
اللهُ أَلَفُ للبلادِ صدورها من كلِّ داهيةٍ وكلِّ صُراح

١ - الحجل : الخلاخيل ٢ - النضاح : الرامي بالنبل وهو كتابة عن
الحامى والمدافع ٣ - المنصاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل
ولان ٥ - الصفح : السيوف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
يسبنون بالدستور حائط . ملكتهم
وجواهر التيجان مالم تتخذ
أعلام مؤلهم . أسود صباح (١)
لا بالصفايح ولا على الأزماح
من معدن الدستور غير صفايح

٤ ٧ ٥

احتل جفن الحق غير جنوده
ضجّت على أبطالها ذكائهم
هجرّت أرائكهم ، وعطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
وتكالبت أيد على المفتاح
واستوحشت لِكَمَائِهَا النُزاح
ونحلا من الغادين والرواح
كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح

٥ ٧ ٥

قل للبين مقال صدق . واقصص
أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف مسخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجمعا
أظمتكمو الأيام ، ثم سبقتكمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتكمو مثل المهيف جناحه
من صير الأغلال زهر قلائد
لن التي تبغون ؛ دون منالها
سيروا إليها بالأناة طويلة
ونخذوا بناء الملك عن دستوركم
ذرع الشباب يضيق بالنصاح :
في قصص أنواء ، وعصف رياح
في الحادثات وسيلها المجتاح
من أمر مفتات ونهى وقاح
فإذا تفرق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجيّة المناح
لا في العبال ، ولا طليق سراح
وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
طول اجتهد ، واضطراد كفاح
إن الأناة سبيل كل فلاح
إن الشراع متقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتَ ، وبوركْتَ
وازدَدْتَ من حسنِ الشَّاءِ وطيبه
الأُمّةُ انتقلتْ إليك ، كأنما
بركاتُ شيخٍ بالصَّعيدِ مُحمَّل
بالأُمسِ جادٌ على المضيّةِ بابنه
واليومَ آواها بأكرمِ ساح

النَّسرُ المِصرى^(٢)

أعقابٌ في عَنانِ الجوّ لاح
أم بساطُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النوى
أو كأنَّ النُّجُومَ ألقى جِوَّتَهُ
أم سحابٌ فرّ من هُوجِ الرِّيحِ ؟
بعد ما طوّفَ في الدهرِ وساح ؟
فتراى في السماواتِ الفِيساح

* * *

أقبلتُ مِنْ بُعْدٍ لِحَسْبِهَا
يا سلاحَ العَصْرِ بُشِّرْها به
إن عِزًّا لم يظَلَّلْ في غَدٍ
فتكاثُرَ وتألَّفَ فَيُلْقَا
مضِرُّ الطَّيْرِ جميعاً مَسْرُحُ
رُبُّ سِرْبٍ قاطِعٍ مَرُّ به
لَيْمَ لا يفتنَ فتیانَ الحمى
من فتى حلَّ من الجوّ بهم

نَحَلَةٌ عَنَّتْ وَطَنَتْ في الرِّيحِ
كلُّ عَصْرٍ بِكَيْفٍ وسلاح
بجناحَيْكَ ذليلٌ مُسْتَباح
تَعَصِّمُ السَّلَمَ وتعلو للكَفاح
مالنا فيه ذُنَابِي أو جَنَاح
هبط. الأرضَ مَلِكِيَا واستراح
ذلك الإقدامُ ، أو ذاك الطَّماح ؟
فتلقَّوهُ على هامِ وراح

١ - الصفاح : حجارة عريضة ٢- قيلت بمناسبه قدوم صليحي
الطيار المصري الاول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عصفورٍ لهم هَزَّ في الجَوِّ جَنَاحِيهٖ وصَاح
دَبَّتْ الِهِمَّةُ فِيهٖ ، ومَشَتْ عَزَمَاتُ مَنْكَ يَا (حَرْبُ) صِحَاجُ (١)
نَاطَحَ النُّجْمَ فَتَنَى عِلْمَتَه فِي حَيَاةِ حُرَّةٍ كَيْفَ النَّطَاحِ
لَكَ فِي الْأَجْيَالِ تَمَثَالُ مَشَى وَجَدُوا الرِّشْدَ عَلَيْهِ وَالصَّلَاحِ
جَاوَزَ النِّيلَ وَعَبَّرِيَهٗ إِلَى أَكَمَّ الشَّامَ وَهَاتِيكَ الْبِطَاحِ

* * *

فَارَسَ الْجَوَّ ، سَلَامٌ فِي الدُّرَى وَعَلَى الْمَاءِ ، وَمِنْ كُلِّ النُّوَحِ
ثَبُّ إِلَى النُّجْمِ ، وَزَاجِمُ رُكْنَهٗ وَامْتَلَأُ مِنْ خَيْلَاءِ وَمِرَاحِ
إِنَّ هَذَا الْفَتْحَ لَا عَهْدَ بِهِ لِفَيْصَافِ النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (فَتْحِ)
تِلْكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ انْفَتَحَتْ مَا وَرَاءَ الْبَابِ يَاطِيرَ النُّجَاحِ؟
أَسْمَاءُ النَّيْلِ أَيْضاً حَرَمُ مِنْ طَرِيقِ الْهِنْدِ ، أَمْ جَوُّ مُبَاحِ؟

* * *

عَيْنُ شَمْسٍ مَلِثَتْ مِنْ مَوَكِبِ كَانَ لِلْأَبْطَالِ أحياناً يُتَاحِ
رَبِّمَا جَلَّلَ وَجَهَ الْأَرْضِ ، أَوْ رَبِّمَا سَدَّ عَلَى الشَّمْسِ السَّرَاحِ
إِنْ يَفْتَنُ الْجَيْشُ أَوْ رُوْعَتُهُ لَمْ يَفْتَنُ النَّشَأُ الزُّهْرُ الصَّبَاحِ
وَفِدَى (فَائِزَةً) سُمِرُ الْقَنَا وَفِدَى حَارِسِهَا بَيْضُ الصَّفَاحِ
وَلَقَدْ أَبْطَأَتْ حَتَّى لَمْ يَتَمْ لِلْحَمَى لَيْلٌ وَلَمْ يَنْعَمْ صَبَاحِ
فَابْتَغَى الْعُدَرَ كِرَامُ ، وَانْبَرَتْ أَلْسُنُ فِي الثَّلَمِ وَالْهَدْمِ فِصَاحِ
تَلْتَوَى الْخَيْلُ عَلَى رَاكِبِهَا كَيْفَ بِالْعَاصِفِ فِي يَوْمِ الْجِمَاحِ؟
لَيْسَ مَنْ يَرْكَبُ سَرَجاً لَيْناً مِثْلَ مَنْ يَرْكَبُ أَعْرَافَ الرِّيحِ
يَسِرُّ رُوَيْدَا فِي بَضَاءِ سَافِرِ ضَاحِكِ الصَّفْحَةِ كَالْفَرْدُوسِ صَاحِ

نارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو
ونكاد الطير من خَفَّتْه
فف تأمل من علُو قُبَّة
نزل النواب فيها فتية
حملوا الحق وقاموا دونه
خَيْرَت لم تتحفز للروح
تعالى فيه من غير جناح
رُفِعَت للفصل والرأي الصراح
في جناح وشيوخاً في جناح
كرعيل الخيل أو صف الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فنى
أنت من آبائك السحب ، وما
يدلك السمعة في الخير ، وفي
نحن أفلحنا على الأرض بكم
كنف الفضل وفي ظل السماح
في بناء السحب الأيدي الشحاح
همة الغريس ، وفي أسو الجراح
ورجونا في السماوات الفلاح

توت عنخ آمون والبرلمان

قَم ، سابق (الساعة) ، واسبق وعدّها

الأرض ضاقت عنك ، فاصدغ غمدها
واملاً رماحاً غورها ونجدّها
شلالها ، وعلبها ، وعدّها (١)
تلك الوجوه لا شكونا فقدّها
بيّضت القرى لنا مُسودّها
مُلبت من (وادي الملوك) فازدّمى
واسترجعت دولته إفرندّها
أبلى ظبي الدهر ، وفلّ حدّها
وأخلق العصور ، واستجدّها

سافَرَ أربيعينَ قَرْنًا عَدَّها حتى أَتَى الدَّارَ ، فَالْقَى عِنْدَها
لَمَجْلَتِرا ، وَجَيْشَها ، وَلُورَدَها مَسْلُولَةَ الهِنْدِيِّ تَحِييَ هِنْدَها
قَامَتِ عَلَى السُّودَانِ تَبْنَى سَلْها وَرَكَزَتْ دُونَ القَنَاةِ بَنْدَها (١)

* * *

فَقَالَ وَالْحَسْرَةَ مَا أَشَدَّها : لَيْتَ جِدَارَ القَبْرِ مَا تَدَّها (٢)
وَلَيْتَ عَيْنِي لَمْ تَفَارِقَ رَفْدَها قُمْ تَبْنَى يَا بَنْتَوُورُ : مَا دَها (٣)
مِصْرُ فَتَاتِي لَمْ تُوقِرْ جَدَّها دَقْتُ وَرَاءَ مَضْجَعِي جَارِيَتَها
وَحَلَطْتُ ظِلَها وَأَسَدَها وَرَكِبَ السَّاقِي الطَّلَا ، وَبَدَّها (٤)
قَدْ سَجَبْتُ عَلَى جَلَالِ بُرْدَها لَيْتَ جَلَالَ المَوْتِ كَانَ صَدَّها

* * *

فَقُلْتُ : يَا مَاجِدَها وَجَعَدَها (٥) لَوْلَمْ تَكُ ابْنُ الشَّمْسِ كُنْتَ رَفْدَها (٦)
لَحَدَّكَ وَدَتُّهُ النُّجُومُ لَحَدَّها أَرَيْتَنَا الدُّنْيَا بِهْ وَجَدَها
سُلْطَانِها ، وَعِزَّها ، وَرَغَدَها وَكَيْفَ يُعْطَى الْمُتَّقُونَ سُكُنَها
آثَارُكُمْ يُخْطِئُ الحِسَابُ عَدَّها انْهَدَمَ الدَّهْرُ وَلَمْ يَهْدَها
أَبْوَابُكَ اللَّاتِي قَصَدْنَا قَصَدَها (كَارْتَرُ) فِي وَجْهِ الوُقُودِ رَدَّها
لَوْلَا جُهْدُ لَا نَرِيدُ جَحَدَها وَحُرْمَةُ مِنْ قُرْبِكَ أَسَمَدَها
قُلْتُ لَكَ : اضْرِبْ يَدَهُ وَقَدَّها وَابْعَثْ لَهُ مِنَ البَعُوضِ نَكَدَها

* * *

مِصْرُ الفَتَاةِ بَلَّغَتْ أَشَدَّها وَأَثَبَتْ الدَّمُ الزَّيْجِيُّ رُشَدَها
وَلَعِبَتْ عَلَى الحِيَالِ وَحَدَّها وَجَرَّبَتْ إِرْخَاعَها وَشَدَّها
فَأَرْسَلَتْ نُهَايَها وَلُدَّها (٧) فِي الغَرْبِ سَلُّوا عِنْدَهُ مَسَدَها

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهرج - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - بد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجمع : الكريم - ٦ - الرئد : الترب - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَنَتْ لِلرِّمَانِ جُنْدَهَا وَحَشَدَتْ لِلْمِهْرَجَانِ حَشْدَهَا
 حَدَّتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَّهَا وَأَبْرَزَتْ كَعَابَهَا وَخَوْدَهَا
 وَنَثَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَّهَا وَاسْتَقْبَلَتْ فَوَادَّهَا وَوَفَدَّهَا
 مَوْتَلَهَا ، وَكَهَفَهَا ، وَرَدَّهَا (١) وَابْنَ الدِّينِ قَوْمُوا مَقَدَّهَا
 وَأَنْفُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِيَبْيَا حَدَّهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَيَّرُوا الْعَاقِي فِيهِ عَبْدَهَا
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا لِمَصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
 فَثَبَّتَ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سُلْطَتُهُ إِلَى بَنِينَا رَدَّهَا

يَارَبُّ قَوِّ يَدَهَا ، وَشَدَّهَا وَافْتَحَ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
 وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حُدَّهَا
 وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّوْنِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
 وَاكْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاكْثِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرُّعُومَ وَلَدَهَا وَامْلَأْ بِالْبَانِ النَّبُوغَ نَهْدَهَا
 وَلَا تَدْعُهَا تُحَى مُسْتَبِدَّهَا وَتَنْنَحِثْ بِرَاحَتِهَا فَرَدَّهَا

مَصْرَعُ اللَّوَرْدِ كِتَشْنَرُ

قِفْ هَذَا الْبَحْرَ وَانْظُرْ مَا غَمَرَ مَظْهَرَ الشَّمْسِ وَإِقْبَالَ الْقَمَرِ
 وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى غَمْرَةً أَوَدَتْ بِخَوَاضِ الْغَمْرِ ؟
 أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِي الْعَصْرِ

مَنْعَ اللَّبِثِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
الدُّوْلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى
نَقْصِ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمْدًا
أَيْنَ (رُومِيَّةٌ) ؟ مَا قَيْصَرُهَا ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَنَى
شَجَرٌ نَامَ ، وَظِلُّ سَابِغٍ
يَنْدُرُ الْمَرْءُ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّعْشِ أَخٌ
إِنْ تَكُنْ سَلَمًا لَهُ لِمَ يَنْتَفِعُ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟
لُجَّةٌ (كَاللَّوْحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى
فَتَلَفَتْ ، وَتَنْسَمُ حِكْمَةً
وَتَنَامُلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ
هَهْنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبَ الْجَمْعِ بِهِ
وَنِجَادٌ لَمْ يُطَاوِلْ ضَحْوَةً

فَلَكُ مَا لَعِصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
جَانِبِيهِ الْمُرتَقَى وَالْمُنْحَدَرُ
وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمِّ الْحَجَرِ
نَزَعُهَا مِنْ عَضُدِ الْأَرْضِ عَسِيرٍ
مَا لِيَا لِيَهَا الْمُرْنَاتُ الْوَتَرُ ؟
مَنْ دُمِّي يَسْحَبُنِي فِي الْمِسْكِ الْحَبِيرِ (٣)
شَنَنُهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
نَمٌ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدَتْ الزَّهَرُ
بَيْدٌ أَنْ الصَّلَ (٤) أَصْلُ الشَّجَرِ
وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَنْدَرُ
لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدَرِ
أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ
أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُخْفُ الْقَدَرِ ؟
قَلَمُ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
وَالْمِيسَ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ (٥)
آيَةٌ جَانِبِيهِ الْمُرتَحَى الشَّرُّ
وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرِ (٦)
فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكِسْرِ (٧)
نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقَيْصَرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالأندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظماً كان أو نثراً .
٦ - يمشي الخمر : جملة يقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

وصفين آمر فيها البلى
ووجوه ذهب الماء بها
وعيون ساجيات سُجِّيتْ
قُلْ لِّلَيْثِ خُسْفَ الْغَيْلُ بِهِ
انظر القُلُوكَ : أَمِنْهَا أَثَرُ ؟
هذه منزلة لو زدتها
فانقض شيخا في هوى المجدي قضى
ميتة لم تلق منها علزاً (٣)

طلما أَوَحَّتْ إِلَيْهِ فَاتَمَر
في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَر
برُفَاتِ السَّحَرِ ، أو قُلْ الحَوَر (١)
بين طِمٍّ ، وظلامٍ مُعْتَكِر (٢)
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَصَرَ
ضاق عنك السعدُ ، أو ضاق العُمرُ
رحمةً المجدِّ ، ورفقاً بالكبير
من وقار الليثِ أن لا يُحْتَضَرَ

* * *

أنتمُ القومُ جَمَى الماءِ لكم
لُجَجُ الدَّامَاءِ أوطانُ لكم
لَسْتُ في البحرِ وحيداً ، فاستَصِفْ
رَسَبُوا فِيهِ كراماً وطفا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
ومن الأوطانِ دُورٌ وَخَفَرُ
فيه آباءك تنزلُ بالدَّرَرِ
طائفُ النصرِ عليهم والظَّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلُ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ
إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
لا تقولوا : شاعرُ الوادي غَوَى .
موقفُ التاريخ من فوق الهوى
ليس مَنْ مات بخافٍ عنكمو
شِدْتُمْو دَنِيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
وبنى مملكةَ النُّوبِ بكم

لكمو فيها عِظَاتٌ وَعِيرُ
كلُّ عَصْرِ بِرِجَالٍ وَسِيرُ
مَنْ يُغَالِطُ. نَفْسَهُ لَا يَعْتَبِرُ
ومَقَامُ الموتِ من فوق الهَدَرِ
أو قليلِ الفعلِ فيكم والأَثَرُ
غزوة السودان والفتحِ الأَغَرُ
فاذكروا القتلى ، ولا تنسوا البِدَر (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز :
القلق والهلع من الموت ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهى عشرة آلاف درهم .

واحدروا من قِسْمَةِ النِيلِ فِيا ضَيْعَةَ الوادِى إِذا النِيلُ شَطِرُ

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا	بابن (عادى) من العَظَمِ النَّخِرِ
ليس بالزائرِ فى العلم ، ولا	هو ينبوعُ البِيانِ المنفَجِرِ
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها	إن للأخلاقِ وقعاً فى الصَّغَرِ
ورآها صورةً فى أُمَّةٍ	ومن القُدوةِ ما تُوجِى الصُّورِ
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ	بَيْنُ فيها سبيلُ المُعتَلِرِ
أبعدَ الساعونَ يَبْجُون المَدَى	والمدى فى المجدِ دانٍ لِنَفَرِ
كجِياذِ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيها	أدواتُ السَّبْقِ ما تَغْنى الفِطَرِ

* * *

وجَنَاحُ السَّلمِ إِلا أَنها	ساعةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَرِ
من حديدٍ جانِبِها سابعٌ	رَبَضُ الموتِ عليه وفَعَرِ
أشَبَّهَتْ أفواهُها أعجازها	قُنْفُذٌ فى اليمِّ مشرُوعُ الإِبَرِ
أَرَهَفَتْ سَمْعَ العِصا (١) واكتَحَلَتْ	إِثْمِدَ الزَّرْقاءِ (٢) فى عَرَضِ السِّدَرِ (٣)
وتودَّى القولَ ، لا يَسْبِقُها	رُسلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكرِ
خَطَرَتْ فى مَحْجَرِئِها ومَشَتْ	بِعيونِ المَلِكِ فى بَحْرِ وِبرِ
غابَةُ تجرى بِسلطانِ الشَّرَى	خادراً فى أَلَفِ نابٍ وظَفَرِ (٤)
وَإِذا الموتُ إِلى النفسِ مَشى	وَرَكِبَتْ النَجْمَ بالموتِ عَثَرِ
رُبَّ ثاوٍ فى الطُّبى مُمتَنِعٍ	سَلَّةُ المِقْدارِ من جَفنِ الحَلَرِ
تَسحَبُ الفِولادُ فى مُلتَطِمٍ	بالعوادِى مُتعالٍ مُعتَكِرِ

١ - العصا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزبىء ، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

لو أشارت جاءها ساحله
أو قدى الميت حتى فليت
بعث البحر بها كالموج من
لمستها للمقادير يد
ضريتها وهي سر في الدجى
وجفت قلباً ، وخارت جوجواً
طعنت ، فانبجست ، فاستصرخت
فاتاها حينها ؛ فهي خبر (٣)

البرلمان

على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمان ، ولانت الأقدار
أرخت الأعتة للخطوب وردّها
يجرى بأمير ، أو يدور بضده
هل آذنتنا الحادثات بهدنة ؟
سبل الستار ، وهل شهدت رواية
وجرت فما استولت على الأمد المتى
دون الجلاء ، ودون يانيع ورده
وبناء أخلاق عليه من النهى
وحضارة من منطق الوادى لها

ولكل أمر غاية وقرار
فلك بكل فجأة دوار
لا النقض يُعجزه ، ولا الإمرار
وهل استجاب ، فسالم المقدار ؟
لم يعترضها في الفصول ستار ؟
وعدت فما حوت المدى الأوطار
خطوات شعب في القتاد تسار
سور ، ومن علم الزمان إطار
أصل ، ومن أدب البلاد نجار

* * *

أعنى هوى الوطن العزيز عصابة
مشتهرين ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
هو بحر قزوين ، والخزر أيضاً : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

يأسوء سُنتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُوبُهُمْ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةً وَقَضِيَّةً
 أَخَذَتْ بِذَنبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةً
 فِي فِتْنَةٍ خُلِطَ الْبَرِيُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةُ
 الْأُمْرِ شُورَى ، لَا يَعْيِثُ مُسَلِّطُ
 إِنْ الْعَنَاءُ لِلْبِلَادِ تَخَيَّرَتْ
 عَهْدُ مِنَ الشُّورَى الظِّلِيلَةِ نُضِرَتْ
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهودِهَا
 بَنِيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنَ الْبَتْلِ الْمُدْرَجِ حَائِطُ
 أَبَتِ التَّقِيدِ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلَسِ لَا مَالُ مَصْرَ غَنِيمَةٌ
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَاشِدِ مِنْهَجُ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزِلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَقُلُكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ
 الْأُمَّةُ انْتَلَفَتْ ، وَرَصَّ بِنَاءُهَا
 أَسَدٌ وَرَاءَ السَّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
 كَهَفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نِيُوبُهُ

إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوبِ تُضَارُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطِّخَ بِالدِّمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَتْ غُفْمٌ لَهَا وَغِمَارُ
 لِيَنَّ الْحَلِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعِزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جِبَارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
 آصَالُهُ ، وَانْخَضَلَتْ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جِهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَتَارُوا
 وَمِنْ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مَصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمِئِنَّ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرَى وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَطْفَارُ

يومَ الخميس ، وراءَ الجبلِ للهدى
ما أنت إلا فارسي ، ليْلُهُ
بَكَرَتْ تَزَاجِمَ مَهْرَجَانِكَ أُمَّةٌ
وروى مواكبك الزمانُ لأَهْلَهُ
أَقْبَلْتَ بالدستورِ أَبْلَجَ زَاهِرًا
وَذُوَابُهُ الدُّنْيَا تَرِفُ حَدَاثَةً
يَنْحَمِي لِفَائِقَتِهِ ، وَيَحْرُسُ مَهْدَهُ
وَكأنه عيسى الهدى في مَهْدِهِ
التاجُ فُضِّلَ في سَمَائِكَ بِالنُّضْحَى
يَكْسُو مِنَ الدُّسْتُورِ هَامَةً رَبَّهُ
بِالْحَقِّ يَفْتَحُ كُلَّ هَادٍ مُصْلِحٍ
وَمِنْكَ الْحَلَى ، وَمِنْ الْفَضْحَى الْأَنْوَارُ
مَا لَيْسَ يَكْسُو الْفَاتِحِينَ الْغَارُ
مَا لَيْسَ يَفْتَحُ بِالْقَنَا الْمِغْوَارُ

* * *
وطنى ، لديك - وَأَنْتَ سَمَحٌ مُفْضِلٌ -

تُنْسَى الذُّنُوبُ ، وَتُذَكَّرُ الْأَعْدَارُ
تَابَ الزَّمَانُ إِلَيْكَ مِنْ هَفْوَاتِهِ
بُوزَارَةٌ تُمَحِّى بِهَا الْأَوَارُ

وقال وقد أَلْقَيْتَ فِي حَفْلَةِ نِسَائِيَّةٍ عَظِيمَةٍ انْعَقَدَتْ بِدَارِ التَّمْثِيلِ الْعَرَبِيِّ
بِرِثَاسِهِ السَّيِّدَةِ هَدَى شَعْرَاوَى

قُلْ لِلرَّجَالِ : طَغَى الْأَسِيرُ طَيْرُ الْحِجَالِ مَتَى يَطِيرُ ؟
أَوْهَى جَنَاحِيهِ الْحَدِيدُ ، وَحَزَّ سَاقِيهِ الْحَرِيرُ
ذَهَبَ الْحِجَابُ بِصَبْرِهِ وَأَطَالَ حَيْرَتَهُ السُّفُورُ
هَلْ هُيِّئَتْ دَرَجُ السَّمَاءِ لَهُ ، وَهَلْ نُصِّنُ الْأَثِيرُ ؟
وَهَلْ اسْتَمَرَّ بِهِ الْجَنَّا حُ ، وَهَمَّ بِالنَّهْضِ الشَّكِيذُ ؟ (١)

وسما لَمَنْزَلَه من الد نيا ، ومنزلُه خطير ؟
 ومتى تُسَّاس به الريا ضُ كما تُسَّاس به الوكور ؟
 أو كُلُّ ما عند الرجا لِر له الخواطبُ والمهور ؟
 والسجنُ في الأكواخ ، أو سجنُ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأدَّ يَمَ جميعَه روض ونور
 في كلَّ ظلُّ ربوةً وبكلِّ وارفه غدير
 وعليه من ذهبٍ سيا جُ ، أو من الباقوت سور
 ما تَمَّ من دون السما ه له على الأرض الجُبور
 إن السماء جديرةً بالطير ، وهوَ بها جدير
 هي سَرَجُه المشدودُ ، وه و على أعنتها أمير
 حُرِّيَّة خُلِقَ الإنا ثُ لها ، كما خُلِقَ الذكور

* * *

هاجَت بناتِ الشعرِ عي نُ من بنات النيل حُور
 لي بينهن ولائدُ هم من سواد العين نور
 لا الشعرُ يأتى في الجما ن بمنلهن ، ولا البحور
 من أجلهن أنا الشفيه قُ على الدُمى ، وأنا الغيور
 أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شِئِنَ الأمور

* * *

ياقاسمُ ، انظر : كيف سا ر الفكرُ وانتقل الشعور ؟
 جابت قضيتُكَ البلا دَ ، كأنها مَثَلُ يسير
 ما الناسُ إلا أوَّلُ يمضى فيخلفه الأخير
 الفكرُ بينهما على بُعدِ المَزارِ هو السفير

هذا البناء الفخم لي من أماسه إلا الحفير
 إن التي خلقت أم من، وما سواك لها نصير
 نهض الحفي بشأها وسعى لخدمتها الظهير
 في ذمة الفضلي هدى جيل إلى هاد فقير
 أقبلن يسألن الحضا رة ما يفيد وما يصير
 ما السبل بينة ، ولا كل الهداة بها بصير

ما في كتابك طفرة * * * تنعى عليك ، ولا غرور
 هدبته حتى استقامت من خلاثك السطور
 ووضعته ، وعلمت أن حساب واضعه عسير
 لك في مسائله الكلا م العف والجدل الوقور
 ولك البيان الجدل في أثنا العلم الغزير
 في مطلب خشن ، كد ير في مزالقه العثور
 ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذكرتهما تكبير
 حتى لنسأل : هل تغا ر على العقائد ، أم تغير ؟
 عشرون عاماً من زوا لك ما هي الشيء الكثير
 رعن النساء ، وقد يرو ع المشفق الجلل اليسير
 فنسين أنك كالبدو ر ، ودون رفعتك البدور
 تفنى السنون بها ، وما آجالها إلا شهور

لقد اختلفنا ، والمعا * * * شر قد يخالفه العشير
 في الرأي ، ثم آهاب بي وبك المناديم والسير
 ومحا الرواح إلى مغا في الود ما اقتوف البكور

في الرأى تَضْطَغِنُ العقر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيشك : أين أن ت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسه حاعيلُ والملا المنير ؟
لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجو م بنوره تمشى العصور

تَكْرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّاءِ أَغَارُوا أَم فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مِنْ كُلِّ أَهْوَاجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوجُ الرِّيحِ ، وَسَرَجُهُ الْأَعْصَارُ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عَزَا تَحَمَّلَهُ الْجَدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةٍ عَهْدِهِ إِلَّا صُيُوفٌ مَحْجُوجَةٌ وَمَنَارُ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْرِكْهُمْ حَقَّارُ

* * *

طلعوا على الوادى براية عصرهم
اثبان ثم ترى النسور كثيرة
ير النجاج ورُكن كل حضارة
نُسِختْ بِأَبْطَالِ السَّاءِ بِطُولُهُ
هذا زمان لا الأَعْنَةُ مَنْزِلُ
مالالبأس إلا من جَنَاحِي خَاطِفِ
أترى السلامة في السَّاءِ وَظَلَّهَا
ولكل عصر راية وشعار
من كل ناحية لها أوكار
همم من المتطوعين كيار
في الأرض يوشك ركنها ينهار
للأس فيه ، ولا الأَسِنَّةُ دَارُ
في البر والبحر اسم الطيار
أم بالسَّاءِ يَصُولُ الاسْتِعْمَارُ ؟

حَرَمُ الهدى والحق ربيعَ جلاله
ياجانِبَ الصحراءِ مِلءُ سرابِها
يكفبك من هَمَمِ الشجاعةِ ليلةً
لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَفَّتَتْ
في كُلِّ صحراءٍ ، وكلَّ تَنَوُّفَةٍ
(حَسَنَيْنِ) ، لولم يَعمِدِرْ وَلَكِ لَبَادَرَتْ
لله سِرْجُك في السماء . فإنه
عَرَضَ الخُسُوفُ له فما أَرَزَى به
أَوَلَمْ تَطَأْ أَرْضَ السماء ، ولم تَدُرْ
أَلَتِي أَبُو الفاروقِ نَحَوَكَ بِأَلِهِ
مَلِكُ رُحِمَتْ بِقَرْبِهِ وَجِوَارِهِ

وغدا وراح بجانبه دَمار
غَرَرُ ، ومِلءُ تُرابِها أخطار
لك من غَوائِلِها خَلَتْ ونهار
بِيدٍ . وَقَلَّبَتْ العيونَ قِفار
أَرْضُ عليك من السماء تَغَار
لك من لسانِ جِراحِكَ الأَعْدَار
سَرَجُ الأَهْلَةِ ما عليه غُبَار
ما في الخُسُوفِ على الأَهْلَةِ عَار
حيثُ الشُّمُوسُ تَدُورُ والأَقْمَارُ؟
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار
حتى كَأَنَّكَ لِلْعَنَايةِ جَار

* * *

نُصِبَ السَّراذِقُ والمُطارُ . وَحَلَّتْ
فلمسَتْ أَقْصِيَةَ السماء ، وأسْفَرَتْ
قَدْرٌ على يُمْنَى يَدَيْهِ سَلامَةٌ
فإذا سَمَطَتْ على حديدٍ مُضْرَمٍ
ماذا لَقِيتَ من النجائبِ كُلِّها؟
هَلْزَى تَعَثَّرُ في الزَّمامِ ، وتلك لا
فَشَلُّ يُعْظَمُ كالنجاحِ عليه من
لولم يكن قَتْلَى وَجَرَحَى في الوَعَى

في الجَوْتُ لَمَسُ شَخْصِكَ الأَبْصار
حتى نَظَرْتَ وجوهَها الأَقْدَار
لك حيثُ مِلَتْ ، وفي السماء عِشار
صَدَفَ الحديدُ ، ولم تَنَلْكَ النار
قُلْ لي ، أَعِنْدَكَ لِلنَّجائِبِ ثَارُ؟
تَمَضَى ، وأُخْرَى في السُّلُوكِ تَحَار
شَرَفَ الجُروحِ ونُورِهِنَّ فَخَار
لم يَعلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الغَار

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاهِلِ)

موشع أندلسي

مَنْ لِنَضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلْمَا آيْنَ شَرْقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَا
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَا
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بِرُئُسِهِ وَالتَّثْمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
يُرى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَسَمَا فَلِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمَهُ الْقَائِي عَلَى لَبَّتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلِ دَقِيقِ
مَدَهْ فَانْشَقَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ مَنْ رَأَى شِقْنَى مِقْصَ مِنْ عَقِيقِ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجَوَاتِ الْكُكْلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَّمَا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبِ
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعْتُهُ بَعْدَ الْهَلْدُوۡمِ وَالْدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوۡمِ بِجَنَاحٍ مُّذْ وَهَى مَا صُلْحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالَ يَسُوۡمِ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعس الرجل : اذا مشى مشيا
ضعيفا من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحلب ، وهو نتوء الصدر .
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

كَلَّمَا أَذَى يَدَيْهِ نَدَمَا سَالَتَا مِنْ طَوْفِهِ وَالْبُرْنِيسَ
فَنِيَّتْ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمَا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِيسَ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيَنًا وَخَفَقَ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ الذَّوَى غَيْرَ رَمَقَ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرَ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذُبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْفًا ، وَلَكِنْ ضَرَمَا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسِ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذُ - مَنْ أَخُو الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَاْدِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَاذُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفَنُهُ غَيْرُ جَوَاذُ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقُ
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْتِيسَ
فَدَعِ الطَّيْرَ وَحَظًّا قُسِمَا صَيْرَ الْأَيْكَ كُدُورِ الْأَنْبِيسِ

* * *

نَاخَ إِذْ جَفَنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي أَلْسُهُ الدَّمْعُ وَطَلِيقُ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُعْنَى غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمِ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقِ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدْهَا قِسْمًا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَيْسَ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدْ مِنْ سَلِمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقَيْسِ

* * *

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عُثُونُ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَّاكِي الثَّمِيرِ

١ - لم ينبجيس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .

٣ - رسف مشى مشية المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكُرْمِ الْمُخْضِ اللَّبَابُ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِي سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) (٢) بَابُ لَمْ يَلِجْهُ مِنْ بَنِي الْمُلْكِ أَمِيرٌ
فِي الشَّمْسِ الزُّهْرُ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَعَى الْأَقْمَارَ بِالْأَنْدَلِيسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

هَلْ لَكُمْ فِي نَبِيٍّ خَيْرٍ نَبَأُ حَلِيَّةِ التَّارِيخِ : مَأْثُورٍ عَظِيمٍ
حَلَّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَنَزَلَ الْوُسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسَلِيبِ النَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَاصُ إِلَّا قَلَمًا فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْمَسِ
يُؤَيِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلَمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ؟

عَنْ عِصَايَ نَبِيلٍ مُعْرِقٍ فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءُ الْفَخَارِ ؟
نَهَضَتْ دَوَلَّتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَانَ النَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرٍ حَوْلَ الْحِمَى بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَتِي مُفْتَرِسِ
حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا رَمَشِي فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرْسِ

ثَارَ عَثَانَ لِمُرْوَانَ مَجَازُ يَدَمِ السَّبِيطِ (٣) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ
حَسَّنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازُ فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
مَكْرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازُ وَرُعَاةَ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَنِي سُلَمًا فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمِ وَالتُّرْسِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِغْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

١ - ابني سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك
بنی أمية فی الاندلس - ٣ - یعنی بالسبیط الحسین بن علی صلوات الله علیه -

جُرِيتْ مَرَوَانُ (١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَانِهَا مَا يُوْذِيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَانِهَا وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجُنُوعِ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حَاصِدَ السَّيْفِ ، وَلِيَّ الْمَحَبِّسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَيْسَتْ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرَوَانَ تِيرَاتِ لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبْحًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورِ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِيُونَ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجِدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنِ الْفَرَسِ

* * *

صَحِيبَ الدَّاحِلِ مِنْ إِخْوَانِهِ حَدَّثَ خَاضِ الْغَمَارِ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَأَنَّ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطْرِ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحٌ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْشَى مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةً اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
نَخَصَبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا وَقُلُوبُ الْجَنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبِي

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مِتْ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَصِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأَمْلُ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَا قَى مُظْلِمَاتٍ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعنى مروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني
صاحب دعوة بنى العباس وقد سلب بنى أمية ملكهم - ٣ - تارت الفتنة :
وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصَرَمَا فمضى من غَدِهِ لم يَيْئَسْ
رَامَ بالمغرب مُلْكًا فرمى أبعدَ : الغَمْرِ : وأقصى اليَبَسِ

* * *

ذلك - والله - الغنى كلُّ الغنى أى صعبٍ فى المعالى ما سَلَكَ
ليس بالسائل إن هَمَّ : متى ؟ لا . ولا الناظرٍ ما يُوحى المَلَكُ
زائِلَ المُلْكُ ذَوِيهِ فَأَتَى مُلْكَ قومٍ ضَبَّعُوهُ فمَلَكَ
غَمَرَاتٌ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا عَالِي النَفْسِ أَشَمَّ المَعْطِيسِ (١)
كلُّ أَرْضٍ حَلَّ فيها ، أَوْحَمَى منزلُ البدرِ : وغابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِى عَلَى حُكْمِ النَّوَى وتَوَارَى بالسرى من طالبيه
غَيْرَ ذِى رَحْلِ ولا زادٍ سوى جَوْهَرٍ وافاه من بيتِ أبيه
قَمَرٌ لاقى خُسُوفًا فأنزَوَى ليس من آبائه إلا نِيبَةٌ
لم يَجِدْ أَعْوَانَهُ والخَلَمَا جانبوه غيرَ (بَذَرٍ) الكَيْسِ
من مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ القُدَمَا لم يخنه فى الزمانِ المُوَثِّسِ

* * *

حينَ فى إفريقيا انحَلَّ الوِثَامُ واضمحَلَّتْ آيَةُ الفتحِ الجليلِ
ماتت الأُمَّةُ فى غيرِ الثَّامِ وكثيرٌ ليس يَلْتَامُ قليلٌ
يَمَنُ سَلَّتْ ظَبَاهَا والثَّامِ شامَهَا (٣) هِنْدِيَّةٌ ذاتَ صَليْلٍ
فرَّقَ الجندَ الغنى فانقسمَا وغدا بينهم الحقُّ نَسِى
أَوْحَشَ السُّودُودُ فيهم . وسَمَا للمعالي مَنْ به لم تَأْنِسِ

* * *

رُجِمُوا بالعَبْقَرَى النَّابِ البعيدِ الهِمَّةِ الصَّعْبِ القِيَادِ

١ - المعطس : الأنف - ٢ - البيهس : الأسد - ٣ - شام : سل .

مَنْ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَاهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنِي بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلُّ بِهِ أَنْدَلَسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السِّيفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أَمَّ الْجُلُوسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمُّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلُسُ مَنْ قَدِيمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
بَسَابِلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقِيرَ الْأُسُوسِ

* * *

أَمْرِيُّ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالِ بِمِطْيُ وَطُرُقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتِهِ قَدْ يَشِيدُ الدَّوْلَ الشَّمُّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سَلَمَا نَالَتْ النُّجْمَ يَدُ الْمُتَمَسِّيسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَا وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاخلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادَ
سُلْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَى جَانِبَ الْغَرْبِ لِعَزِّ أَقْعَسِ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشديدة المجرب في
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخير لعبد قُسيما سَنَح السَّعْدُ له في النَحْسِ

* * *

أَيُّهَا القلبُ . أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ للذي كان على الدهر يَجِيرُ ؟
هاهنا حلَّ به الرِّكْبُ وسارُ وهنا ثاوٍ إلى البعث الأَسِيرُ
فَلَكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ مُدَارُ صَرَعَ الْجَمَامُ (١) وَالْوَى بِالْمُدِيرِ
هاهنا كُنْتَ تَرَى حُوَّ الدَّمَى فائِثَاتٍ بِالشُّفَاهِ اللُّعْسِ (٢)
ناقِلَاتٍ فِي الْعَبِيرِ الْقَدَمَا واطِّثَاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدُسِ

* * *

خُذْ عن الدنيا بليغَ العِظَةِ قد تَجَلَّتْ في بليغِ الكَلِمِ
طَرَفَاها جُمِعَا في لَفْظَةٍ فتَسَامَلْ طَرَفَيْهَا تَعْلَمِ
الْأَمَانِي حُلُمٌ في يَقْظَةٍ والمنَايا يَقْظَةٌ من حُلُمِ
كُلُّ ذِي يَبْقُطَيْنِ (٣) فِي الْجَوِّ سَمَا واقعٌ يوماً وإن لم يُغْرِسِ
وسيلقى حَيْنَهُ نَسْرُ السَمَا يوم تُطَوَّى كالكتابِ الدرسِ

* * *

أَيْنَ - يا واحدَ مروانَ - عَلِمَ من دعاكَ الصَّقْرَ سَمَاهُ الْعُقَابُ؟ (٤)
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمَ عن وجوهِ النَّصْرِ تَصْرِيفَ النِّقَابِ
كُنْتُ إِن جَرَّدْتُ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أُبَيَّتْ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمَا لَمْ يُرَمَّ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسِ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدُسِ

* * *

قَصْرُكَ (الْمُنْيَةُ) مِنْ قُرْطُبَةٍ فِيهِ وَارَوْكَ : وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الْجَمَامُ : الْكَاسُ - ٢ - اللُّعْسُ : مِسْوَدٌ مُسْتَحْسِنٌ فِي الشُّفَةِ .
٣ - السَّقَطُ : جَنَاحُ الطَّائِرِ - ٤ - الْعُقَابُ : اسْمُ رَايَةِ الدَّخَلِ .

صَدَفُ خُطٍّ عَلَى جَوْهَرَةٍ بَيَدَ أَنْ الدَّهْرَ نَبَّاشٌ بِصِيرِ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنْيَةِ) وَكَذَا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرِ
كَنتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلَّ: أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَازُوا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجَسْمِ أَمَوَاتُ النُّفُوشِ
وَعِظَامُ تَنْزَكِّي . عَنِيرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنِ أَغْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنِي مِنْ مَحْمُودَةٍ لَا يُطْطَسِ
هَبَكَ مِنْ حَرَصٍ سَكَنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمُنِيْعُ الْمَلْسِ ؟

زَحْلَةٌ

شَبَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بِالِكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرَدَهُ أَمْشَى مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَشَةُ التَّبَاكِي
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أُهَيْبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَفَى طَوَّيْتُ حَبَائِلِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَالِكِ
رَيْحَ ابْنِ جَنْبِي ؟ كُلُّ غَايَةِ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْرَاكِ
لَمْ تَبْقَ مَنَا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةً لِقَبْوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٍ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقَ الْهَوَى وَنَشُدُّ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذنك

* * *

ياجارة الوادى ، طربت وعادنى
مثلت في الذكرى هوالك في الكرى
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكت إلى وجوها وعيونها
فذهبت في الأيام أذكر رفرفاً
أذكرت هزولة الصباة والهوى
لم أدر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدى
ودخلت في ليلين : فرعك والدجى
ووجدت في كنهه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطرى
لا أميس من عمر الزمان ولا غد

ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حيالها ألقاك
ووجدت في أنفاسها ريك
بين الجداول والعيون حواك
لما خطرت يقبلان خطاك ؟
حتى ترفق ساعدى فطواك
واحمر من خفرتيهما خداك
ولثمت كالصبح المنور فالك
من طيب فيك : ومن سلاف لـك
عينى في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعائب وتشاكى
جميع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردتني إليك من النوى
جمعت نزيل ظهرها من فرقة
نمشى عليها فوق كل فجاءة
ولو أن بالشوق المزار وجدتنى

أقدار سيرة للحياة دراك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكامن الأشراك
ملقى الرحال على ثراك الذاكى

* * *

ينت البقاع وأم بردونيها
طبيى كجلق : واسكبى برداك

وَدِمَشْبِقُ جَنَّاتُ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا
 قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
 مَرَّكَ مَرَّاهُ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
 تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
 تُبْدِي كَوْثُرَ الْفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغَةً
 خَرَزَاتِ مِسْكِ ، أَوْ عُمُودَ الْكَهْرِبَا
 فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمَرِهَا
 لَمْ أَنْسَ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
 كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنَحِهَا
 يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
 ضَمَّتْ ذِرَاعِيهَا الطَّبِيعَةُ رَقَّةً
 وَالبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنَوَّرٌ
 وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَّةٌ
 وَكَأَنَّ كُلَّ دُؤَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
 سَكَنَتْ نَوَاحِيَ اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ
 شَرْفَاءُ عُرُوسِ الْأَرْزِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
 رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاءِهِ
 أُدْبَاوَلِكِ الزُّهْرُ الشَّمْسُوسُ ، وَلَا أَرَى
 مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
 جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَالِكِ . وَرَبَّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رُبَاكِ
 لَتَهْلَلِ الْقَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكِ
 لِمَ يَا زُحَيْلَةُ لَا يَكُونُ أَبَاكِ ؟
 هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
 لِلنَّاضِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكِ
 أُوْدِعْنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ
 لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكِ
 سَلَفَتْ بِظُلْمِكَ وَانْقَضَتْ بِذِرَاكِ
 لُبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكِ
 فِي الْعَاجِ مِنْ أَيْ الشُّعَابِ أَتَاكِ
 صَنِينَ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضَنَّاكِ
 سَالَتْ حُلَاهُ عَلَى الثَّرَى وَحُلَاكِ
 كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكِ
 رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكِ
 فِي الْأَيْكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكِ
 تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكِ
 وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكِ
 أَرْضًا تَمَخَّضُ بِالشَّمْسِ سِوَاكِ
 وَبِرَاعِهِ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكِ
 سَرَقَ الشَّمَالُ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكِ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا وعصاه في سحر البيان عصاك
أخلفت شعري منك في عليا اللذرا وجمعت به برواية الأملاك
إن تكرمي يازحل شعري إننى أنكزت كل قصيدة إللك
أنت الخيال : بديعته ، وغريبه الله صاغك ، والزمان رواءك

ذِكْرَى اسْتِقْلَالِ سُورِيَّا وَذِكْرَى شَهْدَائِهَا

حياة ما نريد لها زيالا ودنيا لا نود لها انتقالا
وعيش في أصول الموت سم عصارتها ، وإن بسط الظلالا
وأيام تطير بنا سحابا وإن خيلت تدب بنا نيمالا
نريها في الضمير هوى وجبا ونسبعها التبرم والملا
قصار حين نجرى اللهو فيها طوال حين نقطعها فعلا
ولم تضق الحياة بنا ، ولكن زحام سوء ضيقها مَجالا
ولم تقتل براحتها بنيتها ولكن سابقوا الموت اقتتالا
ولو زاد الحياة الناس سعيًا وإخلاصًا لزادتهم جمالا

* * *

كان الله إذ قسم المعالي لأهل الواجب ادخر الكمالات
ترى جدًا ، ولست ترى عليهم ولوعًا بالصغائر واشتغالا
وليسوا أرغد الأحياء عيشًا ولكن أنعم الأحياء بالا
إذا فعلوا فخير الناس فعلا وإن قالوا فأكرمهم مقالا
وإن سألنهم الأوطان أعطوا دما حرا ، وأبناء ، ومالا

* * *

بَنَى الْبَلَدِ الشَّقِيقِ ، عَزَاءَ جَارٍ
قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
وَمَازَلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حُسُودٍ
ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
تَسَلَّلَ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِصْوٍ
رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمْ وَهْنًا
دَنَا مِنِّي فَنَاولَنِي كِتَابًا
وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكًا
كَأَنَّ أَسَائِي الْأَبْطَالِ فِيهِ
رَوَاةُ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
إِذَا رَكَزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا

أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجَنٌ فَسَلَا
وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهْدَاءِ غَالِي
أَكَانَ السَّلْمُ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا
كَأَرْحَمِ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ آلَا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا
وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالَى
وَقَدْ جُلِيَتْ سِهَاءٌ لَا تُعَالَى
مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا
وَبَلَّغْنِي التَّحِيَّةَ وَالسُّوَالَا
أَحْسَنْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا
حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَتَالَى
وَعَنُوهَا الْأَيْسَةُ وَالنُّصَالَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا

* * *

بَنَى سُورِيَّةً ، التَّمُوا كِيَوْمَ
سَلُّوا الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
وَهَلْ نِلْنَا كَلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهَرْتُمُوهَا
وَقَعْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جَبَانًا

خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا
وَعَنْكُمْ : هَلْ أَذَاقْتَنَا الْوِصَالَا ؟
عَرَاقِيبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟
دَمًا صَبَغَ السَّبَاسَبَ وَالِدُّغَالَا
هَوَّادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ بِأَلَا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِيشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصَفًّا لَا يُرْقِعُ بِالْكَسَالَا
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالَا
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوْنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَاخِيئَتُ جِدَارِ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثُبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نَوْرَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَا لَيْتَ مَنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِيفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ : هَلْ تَرَجَّلَ فِي هُبُوبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ : تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَازِلَا
فَكُنُّنَ بِالْصَوَارِمِ وَالْعَوَالَى
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلَّتِي رَكِبَ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تَوَحَّى الْقَبُورُ إِلَى الشُّكَالَا
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مَنْ الْإِخْلَاصُ ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِيَالَا
وَوَجْهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشَّمَالَا
مَنْ النِّيرَانِ أَرْجَلَتْ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرَصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وَعُيِّبَ حَيْثُ جَالَ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّلُ نَهْضَةُ مِصْرَ

جعلتُ حُلَاهَا	وتمثالها	عيونَ القوافي	وأمثالها
وأرسلتها في سماء الخيال		تجُرُّ على النجم أذيالها	
وإني لغريدُ هدى البطاح		تَغْدَى جناها وسلسالها	
تري مصرَ كعبةَ أشعاره		وكلُّ معلقةٍ قالها	
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ		حِجَالُ (١) العروس وأحبالها (٢)	
أدار النسيبَ إلى حبُّها		وولَّى المدائحَ إجلالها	
أَرَنَ بغابرها العبقريَّ		وغنَّى بمثل البكا حالها	
ويروى الوقائع في شعره		يروضُ على البأس أطفالها	
وما لمحوها بعدُ ماء السيوفِ		فما ضرَّ لو لمحوها آلهَا	

* * *

ويومٍ ظليلٍ الضحى من بشنس	أفاء على مصرَ آمالها
دَوَى ظله عن شباب الزمانِ	رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشت مصرٌ فيه تُعيد العصورَ	ويغمرُ ذكرُ الصبا بالها
وتعرض في المهرجان العظيمِ	ضحاها الخوالي وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيس) جَمَّ الجلالِ	سنَّى المواكبِ ، مُختالها
وما دان إلا بِشُورى الأمور	ولا اختالَ كَيْدًا ، ولا استالها (٤)
فجئًا بأبلجٍ مثل الصُّباحِ	وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ	فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - الحجال : جمع حجلة ، وهى بيت العروس - ٢ - الأحجال :
 الخلاخيل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل به - استالها : أصله استاله ، أى
 تشبه بالالة .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأَقْصَى وَيُنْبِئُ (طِيبَةً) أَطْلَالِهَا
وَيُسْمِعُ ثُمَّ بِوَادِي الْمُلُوكِ ملوكَ الديار وأَقْبَالِهَا
وَكُلَّ مَخْلُودَةٍ فِي الدُّمَى هنالك لم نُحْصِ أحوالها
عليها من الوَحْيِ دِيبَاجَةٌ أَلَحَ الزَّمَانُ فما ازدالها
تَكَادُ - وإن هي لم تتصل بروحٍ - تُحَرِّكُ أَوْصَالِهَا
وما الفنُّ إِلَّا الصَّرِيحُ الْجَمِيلُ إِذَا خَالَطَ النَّفْسَ أَوْحَى لَهَا
وما هو إِلَّا جَمَالُ الْعُقُولِ إِذَا هِيَ أَوْلَتْهُ إِجْمَالِهَا

* * *

لقد بعث الله عهدَ الفنون وأَخْرَجْتَ الْأَرْضُ مَثَالِهَا
تَعَالَوْا نَرَى كَيْفَ سَوَى الصِّفَاةِ فتاةً تُلَمِّمُ سِرْبِهَا
دنت من أَبِي الْهَوْلِ مَشَى الرَّؤُومِ إِلَى مُقْعَدٍ هَاجَ بَلْبِهَا
وقد جَابَ فِي سَكَرَاتِ الْكَوَى عُرُوضَ اللَّيَالِي وَأَطْوَالِهَا
وَأَلْقَى عَلَى الرَّمْلِ أَرْوَاقَهُ (١) وَأَرَسَى عَلَى الْأَرْضِ أَثْقَالِهَا
يُخَالُ لِإِطْرَاقِهِ فِي الرُّمَالِ سَطِيحَ (٢) الْعَصُورِ وَرَمَالِهَا
فَقَالَتْ : تَحَرَّكْ ، فَهَمَّ الْجَمَادُ كَانَ الْجَمَادَ وَعَى قَالِهَا
فَهَلْ سَكَبَتْ فِي تَجَالِيدِهِ شُعَاعَ الْحَيَاةِ وَسَيَّالِهَا ؟
أَتَذْكُرُ إِذْ غَضِبْتَ كَاللَّبَّاءِ (٣) وَلَمَّتْ مِنَ الْغَيْلِ أَشْبَالِهَا ؟
وَأَلْقَتْ بِهِمْ فِي غِمَارِ الْخُطُوبِ فَخَاضُوا الْخُطُوبَ وَأَهْوَالِهَا
وَنَارُوا ، فَجَنَّ جُنُونُ الرِّيحِ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالِهَا

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطّيح : اسم لكاهن من كهان العرب ، والسطّيح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة
٣ - اللبابة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمُّسُهُمْ شَيْخَهُمْ حَدِيثَ الشعوب وَأَشْغَالُهَا
ومن ذا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ مِنَ الْأَسْرِ رِثْبَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ مَا كَانَ بِأُسِّ الشُّعُوبِ إِذَا سَلَّحَ الْحَقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فؤاد) ، ارفع السُّتْرَ عَنْ نَهْضَةِ تَقَدَّمَ جَدُّكَ أَبْطَالُهَا
وَرُبَّ امْرِئٍ لَمْ تَلِدْهُ الْبِلَادُ نَمَاهَا ، وَنَبَهُ أَنْسَالُهَا (١)
وَلَيْسَ اللَّائِلُ مِلْكُ الْبَحْرِ وَلَكِنْهَا مِلْكُ مَنْ نَالَهَا
وَمَا (كَعْلَى) وَلَا جِيلُهُ إِذَا عَرَضَتْ مِصْرُ أَجْيَالِهَا
بَبَكُوا دَوْلَةً مِنْ بَنَاتِ الْأَسْنَدِ لَمْ يَشْهَدْ (النَّيْلُ) أَمْثَالُهَا
لَنْ جَلَّلَ الْبَحْرَ أَسْطُولُهَا لَقَدْ لَيْسَ الْبِرُّ قَسْطُهَا (٢)
فَأَمَّا أَبوكَ فَدُنْيَا الْحَضَا رِقَ لَوْ سَالِمَ الدَّهْرُ إِقْبَالُهَا
تَعْيِيرَ (إفريقيا) تَاجَهُ وَرَكَّبَ فِي التَّاجِ (صُومَالُهَا)
رَكَابُكَ يَا (ابن المِعْزِ) الْغِيُوثُ وَيَفْضُلُنَ فِي الْخَيْرِ مِثْوَالُهَا
إِذَا سِرْنَ فِي الْأَرْضِ نَسِينَهَا رَكَابَ السَّمَاءِ وَأَفْضَالُهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ الْقَصْرَ إِلَّا شَفِيتَ جُدُوبَ الْعُقُولِ وَإِمْحَالُهَا
لَقَدْ رَكَّبَ اللَّهُ فِي سَاعِدَيْكَ يَمِينَ الْجُلُودِ وَشِيَالُهَا
تَخْطُ وَتَبْنِي صُرُوحَ الْعُلُومِ وَتَفْتَحُ لِلشَّرْقِ أَقْفَالُهَا

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أو يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماثها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون، وراعها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غننت حقيقته، وفات جمالها
لولا عوادي النقي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى الغمار فعامرت
ثارت على الحامي العتيد، وأقسمت
نثر الكدانة ربها، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مهج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متمايل الأعطاف مبنسّم القم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عرساً أقيم على جوانب ماتم
سأوى ترقد جرحها كالبلسم
يعلو فم التكلّي وثغر الأسم
لنظمت للأجيال ما لم ينظم
باع الخيال العبقري الملهم
والنقى حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المستسلم
وحكيته متغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جلّ جلّاله لا تحتمى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يميني الكجي المعلم
ملك البحار بكل قبصر محجيم

وقفوا مطيهمو بسلم قصره والبأس والسلطان دون السلم
وتقدموا ، حتى إذا ما بلغوا أوحوأ إلى مصر الفتاة : تقدى
سالت من الغاب الشبول غلابها لبن اللبابة ، وهاج عرق الضيغم
يوم النضال ، كستك لون جمالها حرية صبت أديمك بالدم
أصبحت من غرر الزمان ، وأصبحت

ضحكت أسيرة وجهك المتجهم
ولقد يتمت ، فكنت أعظم روعة ياليت من « سعد » الحمى لم تيم
ليتم أبو الأشبال ملء جفونه ليس الشبول عن العرين بنوم

وقال في تكميم الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبرى :

ابتغوا ناصية الشمس مكانا واخلوا القمة علما وبيانا
واطلبوا بالعقرات المدي ليس كل الخيل يشهد الرهانا
ابعثوها سابقات نجبا تملأ المضمار معنى وعيانا
وثبوا للز من صهوتها واخلوا المجد عنا فغانا
لا تثيبوها على ما قلدت من أباد ، حسدا أو شنانا

* * *

وضيل من أساة الحي لم يُغن باللم وبالشحم اختزانا
ضامر في شغفة تحسبه نضو صحراء ارتدى الشمس دهانا
أو طبيبا آيبا من « طيبة » لم تزل تندى يده زعفرانا
تكرر الأرض عليه جسمه واسمه أعظم منها دورانا
نال عرش الطب من « امحوتب » وتلقى من يدى الصولجانا
يالأمحوتب من مُنتأله لم يلد إلا حواريا هجانا
خاشعا لله ، لم يزه ، ولم يرهق النفس اغترارا وافتنانا

يلمس القدرة لمساً كلما قلب الموت وجس الحيوانا
لو يُرى الله بمصباح لما كان إلا العلم جلّ الله شأنا
في خللٍ لفتت زهر الرُّنى وسجيا أنست الشرب الدنانا
لو أتاه جعاً حاسده سلّ من جنب الحسود السرطانا
خير من علم في «القصر» ومن شقّ عن مُستتر الداء الكنانا
كلّ تعليم نراه ناقصاً سلّم رث إذا استعمل خاننا
درك مُستحدث من درج ومن الرفعة ما حطّ الدخانا

* * *

لا عدينا «السيوطي» يداً خلقت للفتق والرثي بنانا
تصرف المشرط للبُرء كما صرف الرمح إلى النصر السنانا
مدها كالأجل المبسوط في طلب البُرء اجتهاداً وافتنانا
تجد الفولاذ فيها محسناً أخذ الرفق عليها والليانا
يد «إبراهيم» لو جثت لها بذبيح الطير عاد الطيرانا
لم تخط للناس يوماً كفناً إنما خاطت بقاء وكيانا
ولقد يؤسى ذوو الجرحى بها من جراح الدهر، أو يُشفى الحزاني
نبغ الجيل على مشرطها في كفاح الموت ضرباً وطعانا
لو أتت قبل نزوج الطب ما وجد التنويم عوناً فاستعانا

* * *

يا طرازاً يبعث الله به في نواحي مُلكه آناً فتانا
من رجال خلّقوا ألوياً ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا
قادة الناس وإن لم يقربوا طبّعات الهند والسمر اللدانا

وغذاء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهبو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخى - والذخر في الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى - أو عندي - يد لست آلوها اذكارا وصيانا
حسنت مني ومنه موقعا فجعلنا جززا الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فإني لم أجده كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلّت من خيرٍ وخلّت من شاكر هانت هوانا
دفع الله « حسينا » في يد كيد الألفاف رقفا واحتضانا
لو تناولت الذي قد لمست منه ما زدت جذارا وخنانا
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرحي كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معا وارثنا لك بالشكر لسانا

وقال وهي القصيدة التي ألقى في دار الأوبرا الملكية

في حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذي انعقد فيها

مرحبا بالربيع في ريعانية وبأنواره وطيب زمانية
رقت الأرض في مواكب آذا ر ، وشب الزمان في مهرجانية
نزل السهل صاحك البشر يمشي فيه مثنى الأمير في بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف في طيلسانه طرر الأر ض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبين فصل الماء في الربا بجمانه
عبرى الخيال ، زاد على الطين ف ، وأزبى عليه في ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! أين منها رفائيد
رَنَمَ الروضُ جَدولاً ونسيماً
وشدت في الربا الرياحينُ همساً
كلُّ رِيحانةٍ بلحنٍ كعُرسٍ
نَغَمٌ في السماء والأرضِ شتى
أين نورُ الربيعِ من زهرِ الشَّعْ
سَرْمَدُ الحسنِ والبشاشةِ مهما
حَسَنٌ في أوَانِه كلُّ شيءٍ
مَلِكٌ ظِلُّهُ على رُبُوعِ الخُلَا
أَمَرَ اللَّهُ بالحَقِيقَةِ والحَكْمِ
لم تُشْرُ أُمَّةٌ إلى الحقِّ إلا
ليس سَرَتْ النحاسِ أوقعَ منه

* * *

ظَلَّلَتْنِي عنايةً من «فؤاد»
ورعاني ، رعى الإلهُ له «الفارو»
مَلِكُ النيلِ من مَصْبِيهِ بالشَّ
هو في المَلِكِ بَدْرُهُ المُتَجَلِّ
زادهُ اللَّهُ بالنيابةِ عزّاً

* * *

منبرُ الحقِّ في أمانةٍ «سعد»
لم يَرِ الشرقُ داعياً مثلَ «سعد»
وقيوامُ الأمورِ في ميزانه
رَجَّه من بطاحه ورِيعانه (١)

ذَكَرْتُهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ
حَرَّكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَبْرِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
كَفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنْفُوَانِهِ
سَلْدٌ ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
دَرَجَ الْبُرَى فِي قُوبَى نَجْمَانِهِ

* * *

يَا عَمَّاظًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
افْتَقَدْنَا الْحِجَازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعِ
حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ
وُطِدَتْ نَبِيكَ مِنْ دَعَائِمِ الْفُضْ
إِنَّمَا أَنْتَ حَلَبَةٌ لَمْ يُسْخَرْ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا
قَلْبَتْنِي الْمُلُوكُ مِنْ لَوْلُو الْبَحْرِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
حَنٌّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَإِلَيْهَا
وَحِبَّتِي بُمْبَائِي فِيهَا يَرَاعَا
لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَهَا الْهِنْدُ إِلَّا
أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءً مُوسَى عَصَاهُ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
مُوكِبُ الشَّعْرِ حَرَّكَ الْمُتَنَبِّي
شَرُفَتْ مِصْرُ بِالشَّمْسِ مِنَ الشَّرْ

مِنْ فِلَسْطِينِهِ إِلَى بَغْدَادِهِ
شُرَّ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَحْبَانِهِ
بَيْنَ ، وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فُرْقَانِهِ
حَيٍّ ، وَشُدَّ الْبَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهِ
مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
وَالْمَدَائِكِ الْعِثَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
سِرِّ آلِهَا وَمِنْ مَرَجَانِهِ
مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عُمُرَانِهِ
فَاتَحُ الْغَرْبُ مِنْ بَنِي مَرَوَانِهِ
أَفْرِغِ الْوُدَّ فِيهِ مِنْ عَقِيَانِهِ
فِي ذَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
يَفْرِقُ الْمُسْتَبِيدُ مِنْ ثَعْبَانِهِ
كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيْمَانِهِ
أَوْ لَشِيمِ اللَّجَاجِ فِي عُدْوَانِهِ
فِي ثَرَاهُ ، وَهَزَّ مِنْ حَسَانِهِ
قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا لِإِخْوَانِ صَدَقِ
رُبِّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَهُ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كُرٍّ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلدَّهْ سَجْعٍ
وَتَرُّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُعْتَنَى

وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مَنْحُونِي جِزَاءَ مَالِمُ أَعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحِطُّ فِي سَوَاءِ عَنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
ي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مَنْ يَدٍ فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِيهِ
بِعِشْتِنِي مَعْرِيًّا بِمَا قِي
كَانَ شَعْرَى الْغَنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِّ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤَلَّفَنَا الْجَرِّ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَلِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْأَيْدِي سَوَاءُ

سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطْنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
قِي ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِ عَلَى أَشْجَانِهِ
لِمَسِ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُمَانِهِ
تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كُلُّنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

فهرس

الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	قصيدة
٣	آية العصر : مطلعها : يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء شكسبير ، مطلعها :
٦	أعلى الممالك ما كرسيه الماء أثر البال فى البال ، مطلعها :
٩	حف كاسها الحبيب مرقص ؛ مطلعها :
١٤	مات واحتجب مات ؛ مطلعها :
١٨	تأليه كتاب ، مطلعها : أنا من بدل بالكتب الصحابا الربيع ووادى النيل ؛ مطلعها :
٢٢	آذار أقبل ، قم بنا يا صاح مسجد أيا صوفيا ، مطلعها :
٢٥	كنيسة صارت الى مسجد غاب بولونيا ؛ مطلعها :
٢٧	يا غلاب بولون ولى أمرأة العثمانية ، مطلعها :
٢٨	يا ملكا تعبدا الهلال ؛ مطلعها :
٢٩	سنون تعاد ودهر يعيسد منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها :
٣١	ملك السماء بهرت فى الانوار بلدة المؤتمر ، مطلعها :
٣٣	لا السهيد يننى اليه ولا الكرى البسفور ، مطلعها :
٤٠	على أى الجنان بنا تمر الرحلة الى الاندلس ، مطلعها :
٤٤	اختلاف النهار والليل ينسى كوك صي ، مطلعها :
٥٢	تحية شاعر ياماء بكسسو انس الوجود ، مطلعها :
٥٤	أيها المنتهى بأسسوان دارا النفس ، مطلعها :
٦٠	ضمى قناعك ياسعاد او ارفعى هذى المحاسن ما خلقن لبرقع

صفحة قصيدة

- ١٣ التوتكورد ، مطلعها :
أسيدان الرفاق وكنت تدعى
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أى عهد فى القرى تندفق
٧٢ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صبا بردى أرق
٧٧ رمضان ولى ، مطلعها :
رمضان ولى هاتها ياساقى
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها
أى المسالك أيها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس خيرا
باريس ؛ مطلعها :
جهد الصباية ما أكابد فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محجوب ان جئت الحجابا
٨٥ طركيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وطف على يوكو هامه
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من خمسة وعشرين عاما
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بساط الريح قاما
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عليها التمسك
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
درجت على الكنز القرون
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم نأج جلق وانشد رسم من بانوا
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه نور السفينة
١٠٤ أندلسية ، مطلعها :
يانائج اطلح أشباه عواديننا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رأيت على لوح الخيال يتيممة
١١٠ جبر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين رأيت جسرا
١١١ كتاب ، مطلعها :
الى حسين حاكم القنصال
- بميدان العداوة والشقاق
وبأى كف فى المدائن تفندق
ودمع لا يكفكف يادمشق
مشتاقه تسعى الى مشتاق
مصر بالظهر الانيق الخلق
فى الدهر مارفعت شراعك
وأرى العقل خيبر مارزقوه
لو كان ماقد ذقتك يكفيك
زوفى جوانحك الهوى له
وسل القريتين كيف القيامه
لم أرح فى رضاكم الأقداما
ملك القوم من الجو الزاما
فهى وجبود عسدم
وأنت على الدن السندون
مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذه شبه أمينه
نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
قضى يوم لو ستيتانيا أبواها
أمر على الصراط ولا عليه
مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

- ١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :
 خدعوها بقولهم حسناء
 لا السهد يطويه ولا الاغضاء
 ١١٣ سويجع الثيل رفقا بالسويداء
 ١١٤ يا ويح اهلى ابلى بين اعينهم
 منك يا هاجر دائي
 به البساء ، مطلع القصيدة :
 لقد لامني ياهند في الحب لائم
 ١١٥ على قدر الهوى ياتي العتاب
 اريد سلوككم والقلب يا بى
 ١١٦ روعوه فتولى مفضبا
 ١١٧ ما تلك اهدابي تنـ
 التاء ، مطلع القصيدة :
 لا والقدم الذى والاعين اللاتي
 ١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
 لحظها لحظها رويدا رويدا
 الرشدا اجمل سيرة يا احمد
 ان الوشاة وان لم احصهم عددا
 ١١٩ بثت شكواى فذاب الجليل
 يمد الدجى فى لوعتى ويزيد
 ١٢٠ هام الفؤاد بشيخان
 ١٢١ للعاشقين رضاك والحب
 فى مقلتيك مصارع الاكباد
 قف باللواحظ عند حدك
 ١٢٢ مضناك جفاه مرقده
 ١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
 بالله يانسماث النيل فى السحر
 ١٢٤ عرضوا الامان على الخواطر
 ١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
 ١٢٦ لك ان تلوم ولى من الامداد
 اتقلبنى ذات الدلال على صبرى
 ١٢٧ قلب يذوب ومدمع يجرى
 ١٢٩ بدا الطيف بالجميل وزاوا
 العين ، مطلع القصيدة :
 ابك وجدى يا حمام واودع
- والغواني يفسرهن الثناء
 ليل عداد نجومه رقباء
 فما تطيق انين المفسرد الناتي
 على الفراش ولا يدرون مادائي
 وبكفيسك دوائى
 محب اذا عد الصحاب حبيب
 ومن عاتبت يديه الصحاب
 واعتبككم وملء النفس عتبي
 اعلمتم كيف ترتاع الطبعا
 ظم بينها الدمع السكوب
 ماخنت رب القنا والمشرفيات
 كم الى كم تكيده للروح كيده
 ود القواني من شبابك ابعده
 تعلموا الكيد من عينيك والغندا
 واشفق الصخر ولان الحديد
 وببدى بشى فى الهوى ويعيد
 الف الدلال على المدي
 نى ولى هجر وصدد
 الله فى جنب بغير عمدا
 يكفيك فتنة نار خدك
 وبكاه ورحم موده
 هل عندكن عن الاحباب من خبر
 واستعرضوا السمر الخواطر
 راعى البرية يارعاك الباري
 ان الهوى قدر من الاقدار
 اذن انا اولى بالقناع وبالخدر
 ياليس هل خبر عن الفجر
 يارسول الرضا وقيت العثرا
 فانك دون الطير للسر موضع

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتصنعا
واراك في حالى دلالك مبدعا
١٣١ ردت الروح على المضى مذك
أحسن الأيام يوم أرجعك
١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
علموه كيف يجفوا فجفا
ظالم لا قيت منه ما كفى
القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق
وقسم الحظوظ فى المشاق
١٣٣ المكاف ، مطلع القصيدة :
مضى وليس به حراك
لكن يخف اذا رآك
١٣٤ اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجوانح من نازل
وأهلا بطيفك من واصل
لام فيكم غدوله وأطالا
كم الى كم يعالج العنالا
١٣٥ بات المعنى والدجى يتلى
والبرح لاوان ولا منجسلا
الميم ، مطلع القصيدة :
انا ان بدلت الروح كيف الام
لما رمت فاصلا بنت الارام
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام
فناح فاسللكى جفونه الغمام
١٣٧ صريع جفنيك ينفى عنهما التهما
فما رميت ولكن لقضاء رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
لباه لشوق ساهر وغرام
١٣٨ شغلته اشغال عن الارام
وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمه
كلا جفنيك يعلمه
١٣٩ النون ، مطلع القصيدة :
وأحله حدقا لها وجفونا
من صور السحر المبين عيونا
١٤٠ أذن للحسن عصى العنان
وحاولت عيناك أمرا فكان
١٤١ يا حسنة بين الحسان
فى شكله ان قيل بان
ياناعما رقدت جفونه
مضناك لاتهدأ شجونه
١٤٢ صحا القلب الا من خمار أماني
يجاذبنى فى الغيد رث عاني
الله فى الخلق من صبومن عاني
تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
١٤٣ قلب بوادى الحمى خلفته رمقا
ماذا صنعت به ياطبية البان
الهاء ، مطلع القصيدة :
قولوا روحى فدها
هذا التجنى ما مداه
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :
مقادير من جفنيك حولن حاليا
فدقت الهوى من بعد ما كنت حاليا
١٤٥ أهل القدود التى صالت عواليها
الله فى مهج طاحت غواليها
١٤٦ أدارى العيون الفاترات السواجيا
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصاير الأيام ، مطلعها :
 ألا حيلًا صَحْبَةُ الكُتُبِ وأحبب بأيامها أحب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
 السحر من سود العيون لقيته والبابل بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
 سرح على الوادى المبارك ضاحي متظاهر الأعلام والأوضحاح
- ١٥٦ النسر المصرى ، مطلعها :
 أعقاب فى عنان الجو لاح أم سحاب فر من هوج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
 قم سابق الساعة وأسبق وعدا الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
 قف بهذا البحر وانظر ما غمر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
 سكن الزمان ولانت الاقدار ولكل امر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة فى حفلة ، مطلعها :
 قل للرجال طفى الاسير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
 جن على جرم السماء اغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
 من لئسوا يتزى الماء برح الشبوق به فى الغلس
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
 شيعت أحلامى بقلب باك ولحت من طرق الملاح شباكى
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
 حياة ما نريد لها زيالا ودنيا لا نود لها انتقالا
- ١٨٤٠ تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
 جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافى وامثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
 فى مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
 ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القمة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
 مرحبا بالربيع فى ريعانه وسانواره وطيب زمانه

